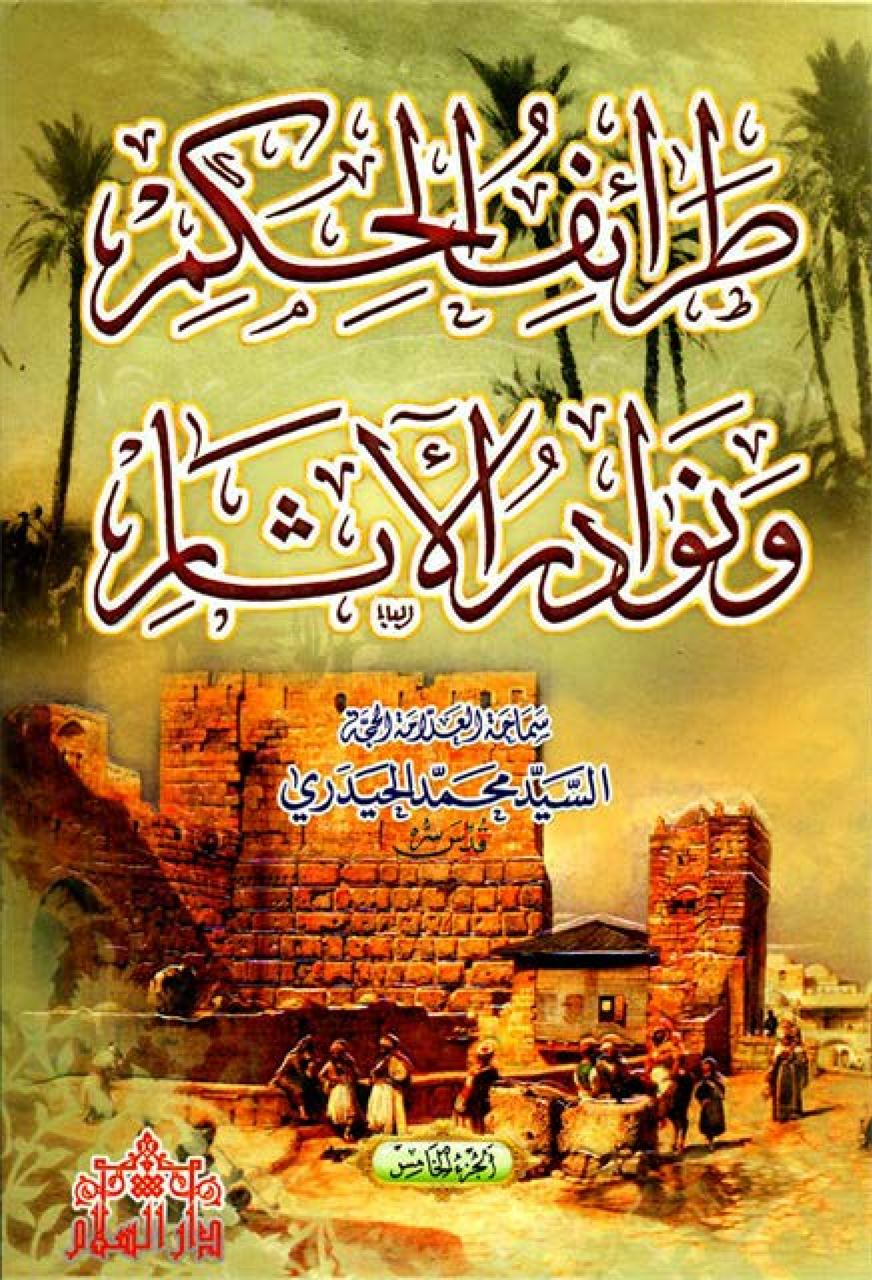

طرائف الحكم
ونوادر الآثار
سماحة العلامة الحجة
السيّد محمّد الحيدري
قدس سره
الجزء الخامس
دار السلام

طرائف الحكم ونوادر الآثار

طرائف الحكم ونوادر الآثار

١ - ٨

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

دار السلام

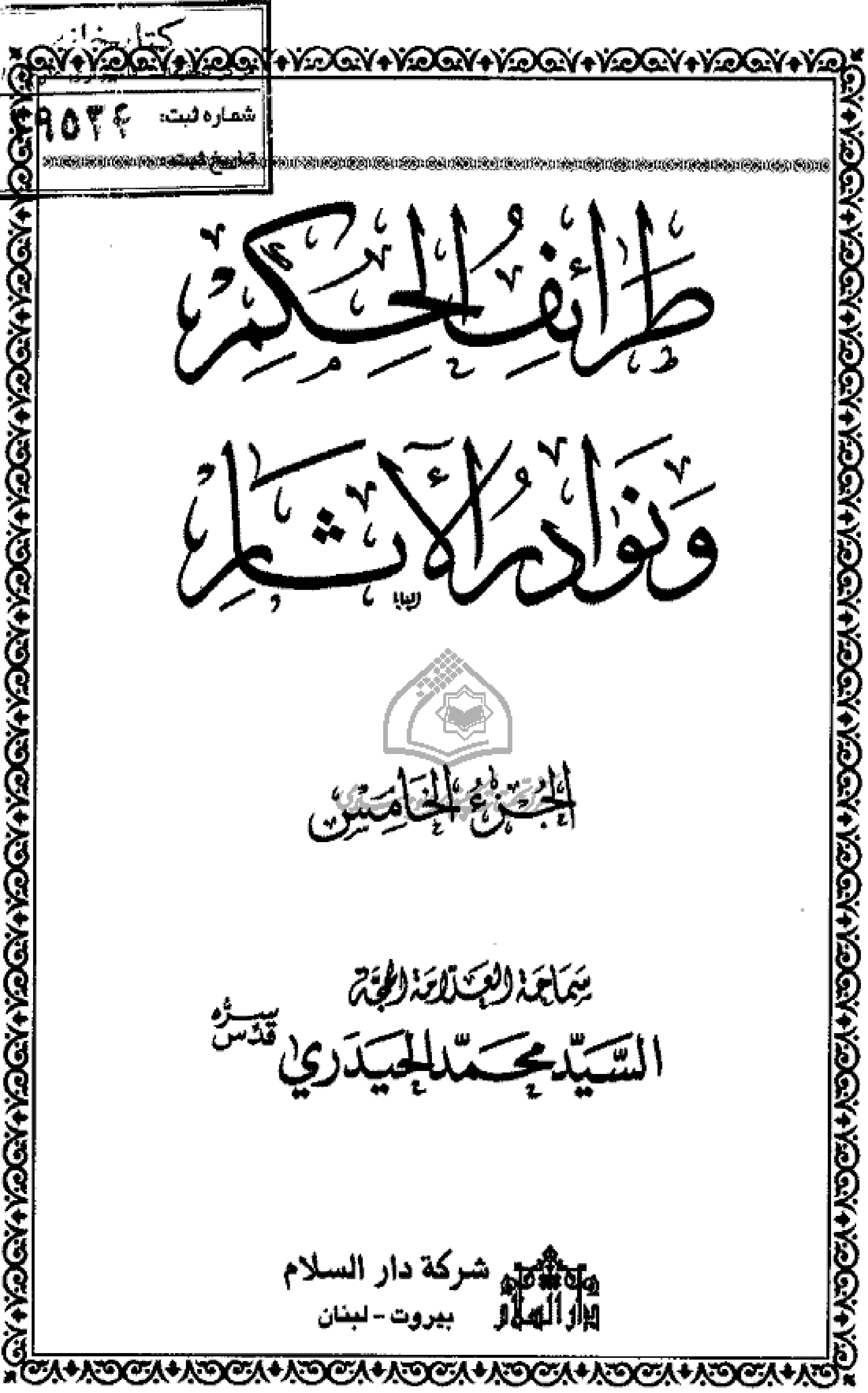
شركة دار السلام

للطباعة والنشر والتوزيع

تلفون: ٠٠٩٦١ ٣ ٤٦١٥٩٥

بيروت - لبنان ٠٠٩٦١ ١ ٤٧٢١٩٢

E-mail:daralsalamco@hotmail.com

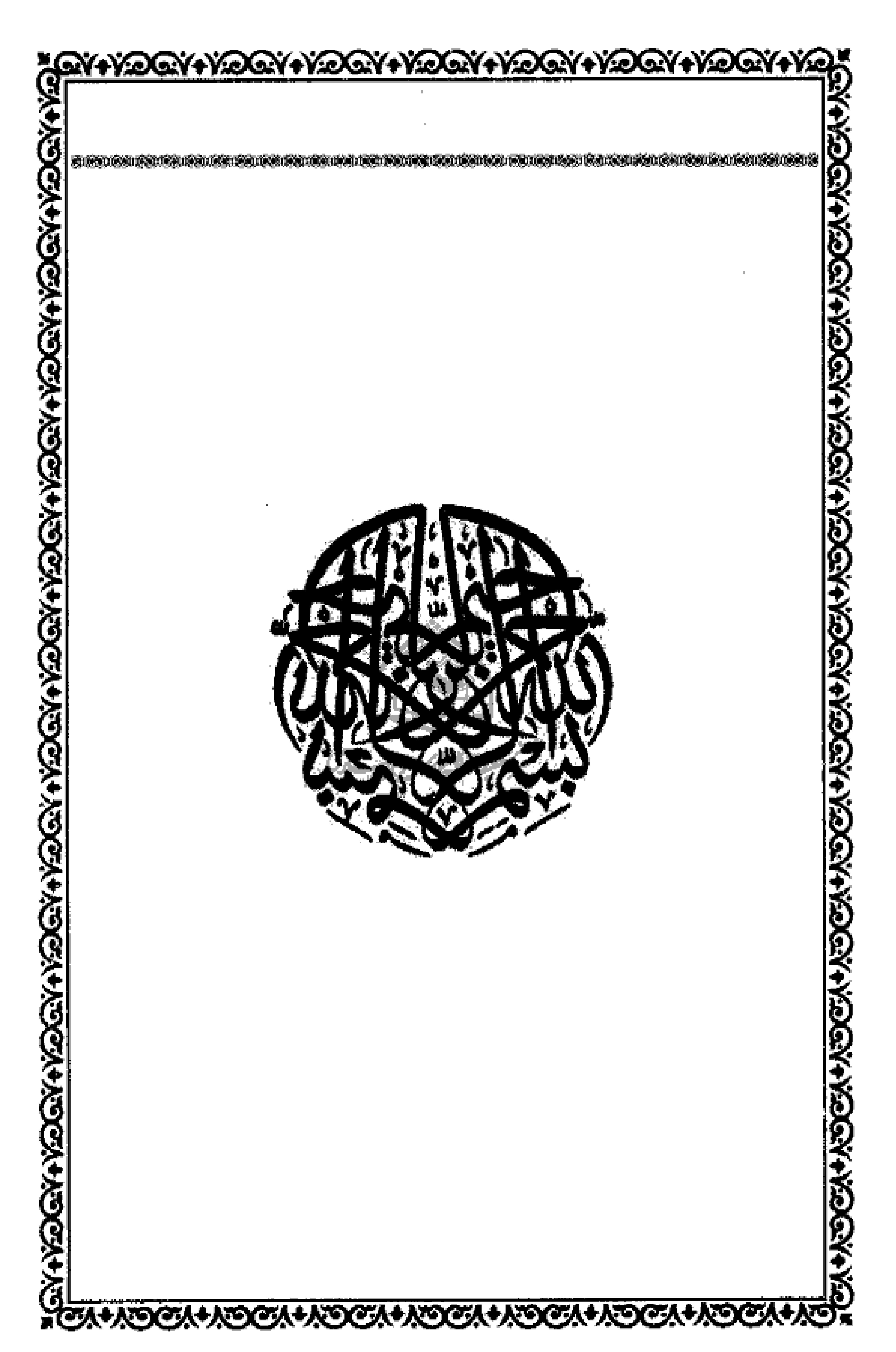


طرائف الحكم ونوادر الآثار

الجزء الخامس

سماحة العلامة الحجة
السيد محمد الحيدري قدس سره

دار السلام
شركة دار السلام
بيروت - لبنان



٥٠٨١- قال الإمام موسى بن جعفرعليه السلام لهشام بن الحكم: «يا هشام: لو كان في يدك جوزة وقال الناس: في يدك لؤلؤة ما نفعكَ وانت تعلم أنّها جوزة، ولو كان في يدك لؤلؤة وقال الناس: إنّها جوزة ما ضَرك وأنت تعلم أنها لؤلؤة. يا هشام: رحِم الله من استحيا من الله حقَّ الحياء فحفِظ الرأسَ وما حوى، والبطن وما وعى، وذكر الموتَ والبلى، وعلِم أنَّ الجنةَ محفوفةٌ بالمكاره، والنارَ محفوفةٌ بالشهوات».

٥٠٨٢- قال النبيّصلى الله عليه وآله: «حق الأخ الأكبر على الأصغر كحقّ الوالد على الولد»، وقال الإمام الرضاعليه السلام: «الأخ الأكبر بمنزلة الأب».

٥٠٨٣- قال الإمام الرضاعليه السلام: «لا يستكمل عبدٌ حقيقةَ الإيمان حتى تكون فيه خِصال ثلاث: التفقهُ في الدين، وحسنُ التقدير، والصبرُعلى الرزايا».

٥٠٨٤- أحصى بعض المتتبعين من أهل البحث والتحقيق الكتبَ التي ألّفت في شرح «نهج البلاغة» فكانت أكثرَ من خمسين كتاباً على قول السيد هبة الدين الشهرستاني في كتابه «ما هو نهج البلاغة». وخمسة وسبعين كتاباً على قول السيد عبد الزهراء الخطيب في كتابه «مصادر نهج البلاغة» ومائة وواحد على قول الشيخ عبد الحسين الاميني في كتابه «الغدير».

٥٠٨٥ـ روي: أن القادر بالله العباسي لما عمِل محضراً لإنكار نسب الملوك الفاطميين في مصر وطلَب من الحاضرين التوقيعَ عليه، امتنع الشريف الرضي رحمه الله ـ وكان حاضراً ـ من التوقيع، واستعظم ذلك واستنكره لأنّ نسبَ الفاطميين صحيحٌ وثابتٌ عنده. ولم يخشَ بطشَ الخليفة، ولم يجامله مع أنّه ولاّه نقابةَ الهاشميين.

٥٠٨٦ـ قال الشيخ ناصيف اليازجي: «ما أتقنتُ الكتابةَ إلاّ بدرس القرآن ونهج البلاغة، فهما كنز العربية الذي لا ينفد، وهيهات أن يظفر أديبٌ بحاجته من هذه اللغة الشريفة إن لم يُحْيِي لياليَه سهراً في مطالعتهما والتبحرُ في عالي أساليبهما».

٥٠٨٧ـ أثار بعض المتعصبين من المخالفين شكوكاً وشبُهات حول كتاب «نهج البلاغة» وصحّة نسبة خطبه وحِكَمه أو بعضها إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وهي شبهات واهية لا تثبت أمام التحقيق العلمي النزيه. ونحن نورد هنا هذه الشبهات مع الرد عليها على نحو الإيجاز.

الشُبهة الأولى: التحريض والثلب لبعض الصحابة الذين انحرفوا عن الخطّ القويم والصراط المستقيم.

والجواب عن هذه الشبهة: أنّ سيرةَ أمير المؤمنين عليه السلام وسجّيته انه لا يحابي ولا يداهن في الحق، وأنه لا يخشَ في الله لومةَ لائم، والصحبة وحدها لا تعصم صاحبَها من استحقاق الذم إذا تنكّب عن الطريق وانحرف عن الجادة، وأميرُ المؤمنين عليه السلام ـ كعادته في التزام الحق والصدق ـ يمدح منهم من يستحقّ المدح، ويذُمّ منهم من يستحقّ الذم، ويعطي كلّ ذي حق حقّه، ولا يبخس الناس أشياءهم، وهو عليه السلام في جميع ذلك مع الحق والحق معه يدور معه حيثما دار.

الشُبهة الثانية: أنّ نهجَ البلاغة يشتمل على خطب وكتب طويلة، وهو أسلوب لم يكن مألوفاً في ذلك العصر من ناحية، ويصعب حفظُها وضبطُها من ناحيةٍ أخرى.

والجواب عن هذه الشبهة: أنّ طولَ الخطبة ومقرها يرتبط بمناسبات المقام ومقتضيات الحال، وكان «سحبان وائل» خطيبُ العرب المشهور يطيل أحياناً في خطابته حتى تستغرق نصف يوم. وإمام البلغاء والفصحاء عليه السلام على هذا المنهج البليغ يطيل إذا اقتضى المقامُ الإطالة ويوجز إذا اقتضى المقامُ الإيجاز. والبلاغة ـ كما عرّفها العلماء ـ: «مطابقة الكلام لمقتضى الحال». وأمّا ما يتعلق بحفظها وضبطها فإن العرب كانوا معروفين بقوة الحافظة، وهم الذين حفِظوا المعلّقاتِ السبع وغيرَها من القصائد الطوال، ونقلوها إلى الأجيال.

الشُبهة الثالثة: تأكيد موضوع «الوحي» و «الوصاية» في خطب النهج، وهم يزعُمون أنه موضوع دخيل وطارئ على الإسلام.

والجواب عن هذه الشبهة: أن موضوعَ الوِصاية من الموضوعات الأصيلة وليست بالدخيلة في الإسلام. وقد اعلن النبيّ صلى الله عليه وآله أن علياً عليه السلام هو وصيُّه وخليفتُه في أمته من أول الدعوة إلى آخرها، حتى صار لفظ «الوحي» علماً على الإمام عليه السلام يردّده الكُتّاب والشعراء والمؤرخون من جميع الفرق الإسلامية، وحسبك قول حسان بن ثابت:

ألستَ أخاه في الهدى ووصيَّه وأعلم منهم بالكتاب وبالسُنَنْ

وقول النعمان بن العجلان:

وصيُّ النبيّ المصطفى وابنُ عمّه وقاتلُ فرسان الضلالةِ والكفرِ

وقول أبي الأسود الدؤلي:

أحِبّ محمداً حبّاً شديداً وعباساً وحمزةَ والوصيّا

وقول أبي الطيب المتنبي:

وتركت مدحي للوصي تعمّداً إذ كان نوراً مستطيلاً شاملا

وإذا استطال الشيء قام بنفسه وصفاتُ ضوء الشمس تذهب باطلا

وقد ألف سيدنا الحجة الوالد ـ طيّب الله ثراه ـ كتاباً خاصاً في هذا الموضوع أسماه «الوحيّ»، وقد أورد فيه عشرات النصوص النبويّة المرويّة في كتب أهل السنة والجماعة، والمصرّحة بوِصاية أميرِ المؤمنين عليه السلام بل إنّه سيدُ الأوصياء وأفضلهُم.

الشُبهة الرابعة: كثرةُ الالتزام بالمحسّنات اللفظيّة كالسجع والازدواج وامثالهما مما لم يكن مألوفاً في ذلك العصر.

والجواب عن هذه الشبهة: أن الالتزام بالمحسنات اللفظيّة من غير تكلّف ولا تعسّف سِمةُ ذلك العصر. وحسبك كتاب الله، وكلام رسول الله صلى الله عليه وآله، فإنّهما يجريان على هذا الأسلوب البليغ، ومن أولى من ربيب الوحي والنبوّة أن يقتفي أثرهما، ويسير على نهجِهما؟ كما أنّ هذا الأسلوبَ كان معروفاً ومألوفاً عند فصحاء العرب الذين تقدّموا على الإمام عليه السلام أو تأخّروا عنه.

الشُبهة الخامسة: وجود نماذج من الوصف الفنيّ الدقيق لبعض الأشياء كالطاووس والنملة والخُفّاش وغيرِها، ولم يعرفِ الأدباء هذا الأسلوب إلاّ في عصورٍ متأخرةٍ عن عصر الإمام عليه السلام

والجواب عن هذه الشبهة: أنّ أميرَ المؤمنين عليه السلام الذي سبق

الناس جميعاً إلى كل مكرُمةٍ وفضيلة، وإلى كل علمٍ وفن، لا يُستكثر عليه أن يصفَ ـ بما أوتي من عبقريةٍ نادرة وذكاءٍ خارق وفكرٍ وقّاد ـ هذه المخلوقات بهذا الأسلوب الدقيق، ويكشف عن خصائصها هذا الكشفَ العميق «إنّه عليه السلام كان ينظر إلى كلّ شيءٍ من مخلوقات الله تعالى نظرَ بحثٍ وتأملٍ ودِراسة وتحقيق، لأنّه يرى أنّ هذا النظر الفاحص في آيات الله الكونيّة ضربٌ من ضروب العبادة. فإذا أوقف في محراب الكون خاشعاً خاضعاً لربّه انطلق لسانه بتلك الروائع الخالدة من الوصف الدقيق، والبيان الشامخ والتصوير العجيب».

الشُبهة السادسة: ورود التقسيمات العدديّة التي لم تكن معروفةً في العصر الأوّل، وإنما حدثت ـ بزعمهم ـ بعد أن نُقلت الفلسفة اليونانية إلى العربية، وبعد أن دُوّنت العلوم، كقوله عليه السلام: «الإيمان على أربع دعائم...» وكقوله: «الاستغفار على ستة معانٍ» وأمثالِ ذلك.

والجواب عن هذه الشبهة: أن الإمامَ عليه السلام لم يكن أوّلَ من استعمل هذه التقسيمات فقد سبقه إلى ذلك رسولُ الله صلى الله عليه وآله فقد ورد عنه الكثير من ذلك كقوله صلى الله عليه وآله: «ثلاثة لا يكاد يسلم منهن أحد...» وكقوله: «أوصاني ربي بتسع..» وروي مثلُ ذلك عن ابي بكر وعمر وغيرِهما من رجالات العرب والإسلام.

الشُبهة السابعة: اشتمال النهج على كثيرٍ من الأمور العلميّة والفلسفيّة التي ظهرت عن المسلمين في عصور متأخرةٍ عن عصر الإمام عليه السلام، وبعد أن اختلطوا بغيرهم من الأمم وتأثّروا بثقافاتهم.

والجواب عن هذه الشبهة: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام تلقّى علومَه

عن رسول الله ﷺ، ورسولُ الله تلقى علومَه عن الله تعالى الذي هو بكلّ شيءٍ عليم، وقد قال ﷺ فيه: «أنا مدينة العلم وعلي بابها» وقال: «أنا مدينة الحكمة وعلي بابها» وقال: «عليٌّ عيبةُ علمي»، وقال هو عن نفسه: «علّمني رسول الله ﷺ ألفَ باب من العلم، ينفتح لي من كلّ بابٍ ألفُ باب» فجميع علماء الإسلام وحكمائِه عيال عليه أخذوا عنه واقتبسوا منه، وهو المنبع الذي استقى منه العلماءُ والحكماءُ والفلاسفةَ المسلمون في كلّ عصرٍ ومصر. أفيُستكثرَ على مثله أن يسبِقَ الناس إلى دقائق الحكمة والفلسفة، ومباحثِ التوحيد والعدل وأسرارِ الخلق والتكوين، وعللِ الفقه والتشريع؟ وهو ربيب الوحي ورضيع النبوّة، وهو الذي قال فيه بعض واصفيه: «يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواصيه».

الشُّبهة الثامنة: وردت في النهج بعض الفقرات والعبارات التي تتضمنّ انباءَ غيبيّة، مع أنّ الغيبَ لا يعلمه إلا الله.

والجواب عن هذه الشبهة: إنّ هذه الأشياء لم تكن من علم الغيب الذاتي الذي استأثر الله به، وإنما هو تعلّمٌ من ذي علم. أي أن الله سبحانه اطّلعَ نبيّه الكريم ﷺ على كثير من الأمور الغيبيّة كما قال تعالى في سورة الجن: ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾، ورسول الله ﷺ أطلع ربيبَه وحبيبَه وصاحبَ أمره وموضعَ سرّه على تلك المُغيَّبات. وقد روي أنه بينما كان يخطُب بالبصرة ويُخبر ببعض الحوادث والملاحم التي ستقع بعده قام إليه رجلٌ فقال: «لقد أعطيتَ يا أمير المؤمنين علم الغيب؟» فقال عليه السلام: «ليس هو بعلمِ غيب، وإنما هو تعلُّمٌ من ذي علم.. علمه الله نبيّه فعلّمنيه».

وروي أنّ رجلاً قال للإمام موسى بن جعفرعليه السلام: «جُعلت فداك إنّهم يزعَمون أنك تعلم الغيب» فقالعليه السلام: «سبحان الله، لا والله ما هي إلاّ وِراثةٌ عن رسول اللهصلى الله عليه وآله».

والغريب أنّ عباس محمود العقاد يقول في «عبقرية الإمام»: «النبؤات التي جاءت في نهج البلاغة عن الحجاج وفتنة الزنج وغارات التتار وما إليها هي من مدخول الكلام عليه، ومما أضافه النسّاخ إلى الكتاب بعد وقوع تلك الحوادث بزمنٍ قصير أو طويل» مع أنّ نسخاً خطّية من «نهج البلاغة» موجودةٌ الآن في بعض المكتبات العامة أو الخاصة قد كُتبت قبل عصر التتار وقبل أن يقوموا بغاراتهم على بلاد المسلمين. كما أن النسخة التي اعتمد عليها ابن أبي الحديد في شرحه كانت بخط الشريف الرضي نفسه وهو قبل ظهور التتار.

الشُبهة التاسعة: إنّ في نهج البلاغة دعوةً صريحةً إلى الزهد في الدنيا والإعراض عنها بصورةٍ مؤكدة تنسجم مع المنهج الصوفي الذي ظهر في عصر متأخر.

والجواب عن هذه الشبهة: إنّ اختيارَ الإمامعليه السلام لهذا الأسلوب كان لمكافحة التضخّم الواسع والثراء الفاحش الذي تفشّى بين الناس نتيجة الأَثَرة والاستغلال وسوءِ التوزيع وغير ذلك مما ظهر في عهد عثمان حيثُ تسلّط الأمويون على أموال المسلمين ينهبونها كما يشاؤون ويهبونها لمن يشاؤون. وإلاّ فدعوةُ الإمام هي دعوة الإسلام إلى الزهد بكلّ ما فيها من إيجابيةٍ بنّاءة وتوجيهٍ سديد بلا إفراط ولا تفريط، لذلك نراهعليه السلام يخاطب عاصمَ بن زياد الحارثي لما بلغه انحرافُه في الزهد عن المنهج الإسلامي السويّ بقوله: «يا عُديّ نفسه، لقد استهام بك

الخبيث، أما رحمتَ أهلك وولدَك؟ أترى الله أحلّ لك الطيبات وهو يكره أن تأخذَها؟» فقال له عاصم: «يا أميرَ المؤمنين، هذا أنت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك؟» فقال عليه السلام: «ويحك إني لستُ كأنت، إنّ الله فرض على أئمّة العدل أن يقدّروا أنفسَهم بضعفة الناس كيلا يتبيّغ - أي يهيج - بالفقير فقرُه». وهو الذي يصف المتقين بقوله: «إن المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة، فشاركوا أهلَ الدنيا في دنياهم، ولم يشاركهم أهلُ الدنيا في آخرتهم، سكنوا الدنيا بأفضل ما سُكنت، وأكلوها بأفضل ما أُكلت، فحظوْا من الدنيا بما حَظِيَ به المترفون، ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلّغ والمتجر الرابح».

الشُبهة العاشرة: إنّ بعضَ الخطبِ والفقراتِ أو الكلماتِ منسوبةٌ إلى غير أمير المؤمنين عليه السلام في بعض الكتب القديمة.

والجواب عن هذه الشبهة: إنّ وجودَ بعض كلماته ومواعظه عليه السلام منسوبة إلى غيره في بعض المصادر التراثيّة لا يدّلُ أبداً على أنها ليست له، فالشريف الرضي وغيره ممن تقدّمه أو تأخّر عنه أصدقُ قولاً وأوثقُ روايةً من أولئك الذين نسبوا الكلام إلى غيره. وكم من كلماتٍ وأحاديثَ للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله نُسبت إلى غيره في بعض المصادر، ومثلُ ذلك حدث للصحابة والتابعين. وأكثرُ منه في الشعر العربيّ القديم.

هذه هي ملخص الشبهات التي آثارها المغرِضون حول هذا الكتاب العظيم الذي هو مفخرةٌ كبرى من مفاخر الإسلام الباقية ومأثرةٌ عظمى من مآثره الخالدة، وهو الذي قال عنه الأستاذ المصري الكبير حسن نائل المرصفي: «نهج البلاغة ذلك الكتاب الذي أقامه الله حجةً

واضحة على أن علياً رضي الله عنه قد كان أحسنَ مثالٍ حيٍّ لنورِ القرآن وحِكمتِه وعلمِه وهِدايتِه وإعجازِه وفصاحتِه، اجتمع لعلي عليه السلام في هذا الكتاب ما لم يجتمع لكبار الحكماء وأفذاذِ الفلاسفة ونوابغِ الربانيّين من آيات الحكمة السامية وقواعدِ السياسة المستقيمة، ومن كل موعظةٍ باهرة وحُجّةٍ بالغة».

والغريب أن يبلغَ التعنّتُ والتعصّبُ ببعضهم فينسب ما في نهج البلاغة إلى الشريف الرضي نفسِه زاعماً أنّه هو الذي وضعه على لسان الإمام، وليس هو الذي جمعه من كلامه عليه السلام.

ويرُدّ هذا الزعمَ ويُبطلُ هذا الوهم إنّ الشريفَ كان أبرَّ وأتقى من أن يفتريَ على جدّه أمير المؤمنين عليه السلام وينسِبَ إليه ما ليس له، وهو الذي أجمع رجالُ السير والتراجم على نزاهته وأمانته وعِفّته وورعه وتقواه، هذا من ناحية ومن ناحية ثانية فإنّ أسلوبَ الشريف الرضي في كتاباته ومؤلفاته واضحٌ ومعلومٌ لكل قارئٍ لبيب وأين هو من أسلوب أمير المؤمنين عليه السلام.

ومن ناحية ثالثة فإنّ الكثيرَ من مصادر تراثنا الإسلامي التي ألّفها أصحابُها قبل أن يُخلَقَ الشريف الرضي تروي خطبَ النهج وكتبَه وحِكَمَه. وقد أحصى السيد عبد الزهراء الخطيب في كتابه «مصادر نهج البلاغة» مائةً وتسعةَ مصادر مؤلَّفةً قبل سنة ٤٠٠ للهجرة - وهي السنة التي جمع فيها الشريفُ كتابَه «نهج البلاغة» - وكلُّها تروي ما رواه الرضيُّ من خطب الإمام ورسائِله ومواعظِه وحِكَمِه.

كما أن عدداً كبيراً من العلماء والمؤلفين قبل الشريف الرضي قد ألّفوا كتباً في كلام أمير المؤمنين عليه السلام دوّنوا فيها ما عثروا عليه من

خطبه ورسائله وحِكَمِه. وقد ذكر السيد هبةُ الدين الشهرستاني في كتابه «ما هو نهج البلاغة؟» خمسةَ عشرَ عالماً مع ذكر مؤلفاتهم في هذا الموضوع، كما أن الذين ألّفوا مثلَ هذه الكتب بعد الشريف الرضي أو نقلوا خطبه في مؤلّفاتهم كثيرٌ جداً لا يكاد يحيط بهم الإحصاء.

٥٠٨٨ـ روي عن سعيد بن المسيّب أنه قال: «إن الشخص لا يُعدّ صحابياً إلاّ إذا اقام مع رسول اللهﷺ سنةً أو سنتين، وغزا معه غزوةً أو غزوتين».

٥٠٨٩ـ روي عن رسول اللهﷺ أنه قال: «إن من فقه الرجل أن يقولَ لما لا يعلم: الله أعلم» وقلتُ له مثلَ قول النبيّ وكلُّ أقاويله محكَمُ إذا ما سُئلتَ ولم تدرِ ما تقولُ فقل: ربُّنا أعلمُ.

٥٠٩٠ـ المعروف عند الناس وحتى عند بعض أهل الأدب أن «بيت» ـ بمعنى منزل ـ جمعه «بيوت»، وأن «بيت» ـ بمعنى أحد مفردات القصيدة ـ جمعه «أبيات»، ولكن الصحيح أن كلا الجمعيْن يُستعمل لكلا المعنييْن. قال المتنبي يخاطب ممدوحَه:

دعاني إليك العلِمُ والحِلمُ والحِجى وهذا الكلام النظم والنائل النَّثرُ
وما قلتُ من شعر تكاد بيوتُه إذا كُتبت يبيضّ من نورها الحِبرُ
كأنَّ المعاني في فصاحة لفظها نجومُ الثريّا أو خلائقُك الغُرُّ

وقال أحمد شوقي:

ألمَّ على أبيات ليلى بيَ الهوى وما غير أشواقي دليلٌ ولا ركْبُ

فالمتنبي أراد بالبيوت أبيات الشعر، وشوقي أراد بأبيات ليلى منازلها.

وقديماً قال الشاعر:

بآل محمد عُرِف الصوابُ ... وفي أبياتهم نزل الكتابُ

٥٠٩١ـ قيل: جلس رجلان على ساحل البحر وصارا يتجادلان، وكان أحدهما من أهل المعرفة والإيمان فقال لصاحبه: إنّ الله سبحانه لا تدركه الأبصار ولا تحيط به الأفكار، فقال الآخر: وكيف ذلك ولماذا؟ فحاول أن يقنعَه المؤمن بالأدلّة والبراهين العقلية فلم يقتنع، فعمد إلى دليلٍ حِسّيٍّ ملموس حيث تناول بيده مِعولاً وحفر حفرةً صغيرةً إلى جانب البحر، ووصل بينها وبين البحر ساقية صغيرة فقال له الرجل المنكر: ماذا تصنع بهذه الحفرة؟ فقال الرجل المؤمن: أريد أن أنقلَ ماءَ البحر إلى هذه الحفرة! فقال الرجل ساخراً متعجّباً: كيف تستوعب هذه الحفرةُ الصغيرة هذا البحرَ المتلاطمَ الأمواج المترامي الأطراف؟؟ فقال المؤمن: إذا لم يمكن أن تستوعبَ هذه الحفرة الصغيرة هذا البحرَ الكبير فكيف تريد أن يستوعبَ عقلُنا الصغيرُ عظمَةَ الخالق وحقيقتَه، كيف يحيط المحدودُ بغير المحدود؟! فذُهل الرجل لهذا الدليل الحِسّي ولم يُحرْ جواباً.

٥٠٩٢ـ روي عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «لا يردّ القضاء إلاّ الدعاء، ولا يزيد في العمر إلاّ البِرّ».

٥٠٩٣ـ قال الشاعر:

وما الخوف إلاّ ما تخوّفهُ الفتى ... وما الأمن إلاّ ما يراه الفتى أمْنا

٥٠٩٤ـ قيل: ورِث ولدٌ من أبيه مليوناً وخمسين ألف درهم، وكان شغوفاً بطلب العلم وحفظِ الحديث فأنفق المال كلّه في سبيل

ذلك، ولم يُبقِ منه شيئاً، فلما قيل له: ما سرُّ هذا الإنفاق؟ قال:

المال يذهب حِلّه وحرامُه طرًّا ويبقى في غدٍ آثامُه
ليس التقيُّ بمتّقٍ لإلٰههِ حتى يَطيبَ شرابُهُ وطعامُه
نطقَ النبيُّ لنا به عن ربّهِ فعلى النبيّ صلاته وسلامه

٥٠٩٥ـ من الكلمات المأثورة: «لا تعمل شيئاً من الخير رياءً، ولا تترُكه حياءً».

٥٠٩٦ـ قال الشاعر:

سارتْ مشرّقةً وسرتُ مغرّباً شتّانَ بين مشرّقٍ ومغرّبِ

٥٠٩٧ـ روي: أنّ أحدَ الوضّاعين كان يجلس في أحد مساجد بغداد ويحدّث الناسَ بغير علمٍ ولا هدًى ولا كتابٍ منير فمما قاله لهم في تفسير قوله تعالى في سورة الإسراء، الآية(٧٩): ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ أن رسولَ اللهﷺ يوم القيامة يجلس مع الله على عرشِه ويؤنسه. فسمِع أحد العلماء مقالته هذه فاستنكرها وكتب على باب داره: «سبحان من ليس له أنيس، وليس له على عرشه جليس». فثار رَعاع الناس وهجموا على بيته ورجموا بابه بالحجارة حتى سدّوا عليه الطريق.

٥٠٩٨ـ روي: أنّ أحمدَ بنَ حنبل ويحيى بن معين دخلا إلى مسجدٍ في بغداد فصليّا فيه وبعد الصلاة قام أحد القصّاصين الوضّاعين يحدث الناس ومما قال في حديثه: حدثني أحمد بن حنبل ويحيى بن معين عن فلان عن فلان عن رسول اللهﷺ أنه قال: «من قال: لا إله إلا الله خلق الله من كل كلمة طيراً منقاره من ذهب، وريشه من

مرجان، ووو إلى آخر كلامه ووصفِه لهذا الطائر، فجعل أحمد ويحيى ينظر كلٌّ منهما إلى الآخر ويقول له: أنت حدثته بهذا؟ فيقول: لا والله ما سمِعتُ بهذا إلاّ هذه الساعة، فلما انتهى الرجل من كلامه ناداه يحيى بن معين فجاء إليه وهو لا يعرفه، فقال له: من حدثك بهذا الحديث؟ قال أحمد ابن حنبل ويحيى بن معين، فقال له: أنا يحيى بن معين، وهذا أحمد بن حنبل ما سمِعنا بهذا من قبل، فقال الرجل وقد بدا عليه الغضب: كنت أسمع أن يحيى بن معين أحمق وما تحققت من ذلك إلاّ هذه الساعة، كأنْ ليس في الدنيا يحيى بن معين وأحمد بن حنبل غيركما، ثم تركهما وانصرف.

٥٠٩٩ـ من الكلمات المأثورة: «لا تُنال الراحةَ إلا بالتعب» سواء كانت الراحةُ النسبيّةُ في الدنيا، أو الراحةُ الحقيقيّةُ في الآخرة، فإنّهما لا يُنالان إلاّ بالتعَب، ولا يُدركان إلاّ بالنصَب.

٥١٠٠ـ يجب على المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أن يحكّموا شريعةَ الله في جميع شؤونهم ويطبّقوا أحكامَ الله، ويُقيموا حدودَه لقوله تعالى في سورة الأعراف، الآية (٣): ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ﴾ فإنّهم إن لم يحكموا بما أنزل الله فليسوا بمسلمين حقاً كما قال تعالى في سورة المائدة، الآية (٤٤): ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾. وفي آية ثانية في نفس السورة، الآية (٤٥): ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾، وفي آية ثالثة في نفسها أيضاً، الآية (٤٧): ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾. ويقول سبحانه في سورة النساء: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ٦٥﴾.

فليس بمسلم حقاً من اعرض عن أحكام الله وتحاكم إلى أعدائه قال سبحانه في سورة النساء: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا إِلَى الطَّـٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا أَن يَكْفُرُوا بِهِۦ وَيُرِيدُ الشَّيْطَـٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَـٰلًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾﴾. وإلى هذه الآيةِ الكريمة يشير الإمام الصادق عليه السلام بقوله: «من تحاكم إلى السلطان أو إلى القضاة في حقٍّ أو باطلٍ فإنما تحاكم إلى الطاغوت وقد أمر الله تعالى بأن يُكْفَرَ به» فقيل له: «فكيف يصنع المتنازعان؟» فقال عليه السلام: «ينظران إلى من كان منكم مِمن روى حديثنا، ونظر في حلالنا وحرامنا، وعرَف أحكامَنا، فليرضَوا به حاكماً فإنّا قد جعلناه عليكم حاكما، فإذا حكم بحكمنا فلم يَقبل منه فإنما استُخِفَّ بحكم الله، وعلينا رُدّ، والراد علينا رادُّ على الله، وهو على حدّ الشرك بالله». وفي هذا النص الشريف أمر برجوع الناس في جميع أمورهم الدينية إلى الفقهاء المجتهدين العدول فإنهم ـ بعد الحجج المعصومين ـ هداة الأمّة ووكلاء الأئمّة، قال الإمام العسكري عليه السلام: «وأمّا من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً لهواه، مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلّدوه»، وقال الإمام المهدي عليه السلام: «أمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة أحاديثنا فإنهم حجّتي عليكم وأنا حجّة الله».

٥١٠١ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: «القلوب أئمّة العقول، والعقول أئمّة الأفكار، والأفكار أئمّة الحواس، والحواس أئمة الأعضاء».

٥١٠٢ـ قال العالم الطبيعي «ماكس بلانك»: «إنّ الدينَ والعلومَ الطبيعيّةَ يقاتلان معاً في معركة مشتركة ضدَّ الشكِّ والجُمودِ والخُرافة».

٥١٠٣ـ قال العالم الفسيولوجي الطبيعي الشهير واندر وكونواي ايفي»: «قد ينكرُ منكرٌ وجودَ الله ولكنّه لا يستطيع أن يؤكّد إنكارَه بدليل. . . وإني لم أسمعْ ولم أقرأ في حياتي دليلاً عقليّاً واحداً على عدم وجوده، وقد قرأتُ وسمعتُ في الوقت ذاتِه أدِلّةً كثيرةً على وجوده. كما لَمَسْتُ بنفسي بعضَ ما يتركه الإيمان من حلاوةٍ في نفوس المؤمنين، وما يخلّفه الإلحاد من مرارةٍ في نفوس الملحدين». فالشك والشرك والإلحاد لا تستند أبداً إلى أساس علمي أو دليل عقلي وقد صرح القرآن الكريم بهذه الحقيقة فقال في سورة الجاثية، الآية (٢٤): ﴿وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾، وقال في سورة لقمان، الآية(١٥): ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ وقال في سورة النجم، الآية(٢٣): ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ﴾.

٥١٠٤ـ يظهر من بعض الآيات والأحاديث أنّ في الأموال حقوقاً للفقراء غيرَ الزكاة والخمس نذكر منها مايلي:

أولاً ـ قولُه تعالى في سورة الأنعام، الآية (١٤١): ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ والحق ـ في هذه الآية ـ غيرُ الزكاة على الظاهر لأنّ الزكاة إنما تجب في الغلاّت الأربع «الحنطة والشعير والتمر والزبيب» والآية هنا تشير إلى أنواع الزروع المختلفة وتنص على الزيتون والرمان ثم تقول: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾.

ثانياً: قوله تعالى في سورة البقرة، الآية(١٧٧): ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟

وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ﴾ فإنه سبحانه ذكر إيتاء المال لذوي القربى والأصنافِ الأخرى ثم ذكر إقامةَ الصلاة وإيتاءَ الزكاة، فلو كان المرادُ بإيتاء المال ـ المذكور أولاً ـ لأولئك الأصناف هو إخراج الزكاة الواجبة لكان قولُه بعد ذلك: وإيتاء الزكاة تكراراً لا وَجْهَ له إلاّ التأكيد.

ثالثاً: روي أنّ عثمان بن عفّان قال لكعب الأحبار في مجلسه وفيه أبو ذر: يا أبا إسحاق ما تقول في رجل أدى زكاةَ ماله المفروضة هل يجب عليه فيما بعد ذلك شيء؟ قال كعب: لا، ولو اتّخذ لَبِنةً من ذهب ولَبِنة من فِضّة ما وجب عليه شيء. فرفع أبو ذر عصاه فضرب بها رأس كعب وقال له: يا ابن اليهوديّة الكافرة ما أنت والنظر في أحكام المسلمين، قول الله أصدق من قولك حيثُ قال في سورة التوبة: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾﴾.

٥١٠٥ـ رجلان عظيمان أنقذا الإسلامَ وبلادَ المسلمين من خطرٍ ماحقٍ ساحق كاد أن لا يُبقي للإسلام عيناً ولا أثراً، هذان الرجلان هما: الملك المظفر سيف الدين قطز حاكم مصر، والحكيم العظيم نصير الدين الطوسي. وقد عمِل كلٌّ منهما في ميدانه ومكانه بعيداً عن الآخر في إنقاذ الإسلام وبلادِ المسلمين من غزو المغول وبطشِهم.

أمّا الملك المظفر قطز فإنّه لما بلغ سمعَه أنّ هولاكو قرر الزحفَ بجيوشه الجرّارةِ على مصر، ثم جاءه وفد هولاكو المؤلَّف من واحدٍ وأربعين رجلاً يحملون إليه الإنذارَ والتهديد إن هو لم يستَسْلِمْ للمغول، وإنّ هولاكو ترك جيشَهُ المتجهز للزحف وعاد إلى بلاده بعد ما بلغه موتُ أخيه الملك «منكوقا آن» طمعاً باستلام الملك بعد أخيه وعهد بقيادة الجيش إلى قائد جبّار اسمه «كيتوبوقا». فقرّر الملك المصري «سيف الدين قطز» أن يعقِدَ مؤتمراً عسكرياً ضَخْماً يجمع فيه قُوادَه ورجالَه ومن لجأ إلى بلاده من قوّاد المسلمين الفارّين بأنفسهم من هجمات المغول الكاسحة، فلما اجتمعوا عرض عليهم بكلّ صراحةٍ خطورةَ الموقف بكلّ أبعاده وجوانبه، وأخيراً قرّروا بعد مفاوضاتٍ ومداولاتٍ طويلة ودقيقة أنْ يَهِبُّوا جميعاً لمقاومة الزحف المغولي بكل شَجاعةٍ وحزم. وكان أوّلُ عملٍ قاموا به لإرهاب الجيش الزاحف هو قتل رسل هولاكو وعددهم (٤١) رجلاً، وهو عمل كانت تفرِضه عليهم طبيعة الظرف الراهن، ولأنّ المغولَ لم يتقيّدوا بالأعراف والشرائع والقوانين، وكان سجيّتُهم الغدرُ والفتكَ والسفكَ ونقضَ العهود، فمعاملتهم بمثل هذا الأُسلوب ضرورةٌ لا بدّ منها في ذلك الظرف العصيب، وقد قال أميرُ المؤمنين عليه السلام: «الوفاءُ لأهلِ الغدر غدرٌ عند الله، والغدرُ بأهل الغدر وفاءٌ عند الله». وفعلاً كان نبأُ قتل وفدهم قد بعث في قلوبهم الرُعب، ثم هاجمهم الملك المظفر بجيشه وخاض مع جيوشهم الكثيرة معاركَ رهيبةً ولا سيما في «عين جالوت» انتهت بنصره عليهم وأسرِه لقائدهم «كيتوبوقا» وقتلِه.

وأمّا نصير الدين الطوسي فإنّه لما اجتاحت غاراتُ المغول مدينةَ «نيسابور» وأوسعوها هدماً وقتلاً، وقد فرّ منها من استطاع الفرار، كان

منهم «نصير الدين» حيث التجأ إلى قلاع الإسماعيليّة الحصينة التي لم يتمكن «جنكيزخان» وجيوشه الضّخمة أن تفتحها. وفي عهد «هولاكو» زحفت جيوش المغول بقيادته على تلك الحصون ففتحتها وقتلوا أميرَهم «ركن الدين خورشاه» وعدداً كبيراً من رجاله وأعوانه ومن لجأ إليه واستثنوا ثلاثة كان هولاكو بحاجةٍ إلى علمهم أحدهم نصير الدين، فاستغل هذا المفكرُ الإسلاميُّ العظيم هذه الفرصة ليقومَ بعملٍ يُنقذ فيه ما بقيَ من آثار الإسلام وعلمائِه وكتبِه من مخالب هذا العدوّ الغادر بل الوحشِ الكاسر، لقد شعر الطوسي أنّ هولاكو يحرِص على أن يكونَ في رجاله عالمٌ فلكيٌّ كبير يستفيد من علمه، فحاول أن يكسِبَ ثقتَه من هذه الناحية حتى إذا حصل على ما أراد أقنعه أنْ يعهَدَ إليه بجمع من تفرق من العلماء في أطراف الأرض، لأنّ وجودَ هؤلاء في مملكته شرفٌ عظيم وفائدةٌ كبرى، فلما وافق هولاكو على هذا الطلب عرَض عليه أنّه يحتاج لتحقيق هذا الأمر إلى أموالٍ طائلة فجعل بيده الإشرافَ على الأوقاف الإسلاميّة والتصرفَ بمواردها حسبما يراه، فقام نصير الدين ـ بكل ما أوتيَ من عقلٍ وحكمةٍ وهمّةٍ وتدبير ـ يراسل العلماء ويكاتبهم أينما كانوا فاجتمعوا إليه فأسّس لهم المدارس وهيّأ لهم الكتب وعيّن لهم النفقاتِ الشهرية المنظّمة، ثم أقنع هولاكو أنّهم بحاجةٍ إلى مرصَدٍ ضخمٍ يعين العلماء الفلكيين على دِراساتهم وبحوثهم، فلما وافق على ذلك شرع بإنشاء مرصد مراغة الكبير، كما أنشأ فيها مكتبةً علميّةً كبرى تضُمّ ما يقارب الأربعمائة ألف كتاب في مختلف العلوم والفنون ولا سيما الفلكية منها، وجمع أكبرَ عددٍ من علماء ذلك العصر في «مراغة» وشكّل منهم مجمعاً علميًا يكاد يكون فريداً من نوعه في التاريخ. يقول الدكتور مصطفى جواد: «التحق نصيرُ الدين الطوسي

بهولاكو لينجي نفسه من الهلاك، وليأتيَ بمعجزة القرن السابع وهي نشرُ العلوم في الشرق، وتأسيسُ أول أكاديميّة علميّةٍ فيه بالمعنى العلمي الحديث، وإقامةُ أعظم رصد عُرف في الشرق، وإنشاء أوّل جامعة حقيقية».

ويقول الدكتور علي أكبر فيّاض: «كان يعيش عند ذلك رجلٌ يُعدّ من أكبر المشتغلين بالعلوم العقليّة بعد ابن سينا، ألا وهو نصير الدين الطوسي، قُدّر لهذا الرجل العظيم أن يقومَ بإنقاذ التراث الإسلامي من أيدي المغول».

ويقول أحد العلماء الذين وفدوا على «مراغة» وصار من أعضاء ذلك المجمع العلمي العظيم وهو «مؤيد الدين العرضي الدمشقي»: «وذلك كلُّه بإشارة مولانا المعظم والإمام الأعظم العالم الفاضل والمحقّق الكامل قدوةِ العلماء وسيدِ الحكماء» إلى أن يقول: «فجمع العلماءَ إليه وضمّ شملَهم بوافر عطائه، وكان لهم أرأفَ من الوالد على ولده، فكنّا في ظِلّه آمنين. وبرؤيته فرِحين، كما قيل:

نَميلُ على جوانبهِ كأنّا ... نَميلُ إذا نَميلُ على أبينا
ونُغضِبُه لنَخبُرَ حالتَيْهِ ... فنلقى منهما كرَماً ولِينا

وهو المولى نصير الملة والدين محمد بن محمد الطوسي أدام الله أيامَه». فحفِظ الله الإسلامَ ورجالَه وتراثَه وآثارَه ببركات وجود وجهود هذا الفيلسوفِ الخالد والحكيمِ العظيم والفقيهِ المحقّق. ولَمّا مات «هولاكو» بقي الإسلام حيًا قويًا بقيادة ورعاية هذا القائد الروحي المظفر، وقد جاء بعد هولاكو للحكم ابنُه «ابقاخان»، ثم مات وجاء ابنُه الآخر «تكودار»، فإذا بهذا الملك المغولي يدخل في الإسلام بفضل

رائده وقائده العظيم نصر الدين الذي لم يمت حتى رأى الإسلامَ قد انتصرَ في اكبر واخطر معركة فِكريّة يخوضها مع قوى الكفر والطغيان. يقول الاستاذ عبد المتعال الصعيدي: «لم يمت نصيرُ الدين إلاّ بعد أن جدّد ما بلي في دولة التتار من العلوم الإسلاميّة، وأحيا ما مات من آمال المسلمين بها» ثم يقول: «إن الانتصارَ على التتار لم يكن في الحقيقة بردّهم عن الشام في موقعه «عين جالوت» وإنما كان بفتح قلوبهم إلى الإسلام وهدايتهم له».

فجزا الله حكيمَنا العظيم خيرَ جزاء العاملين ورفع ذكرَه في عِلّيّين.

٥١٠٦ـ ابن الفوطي مؤرّخ العراق في العصر المغولي اسمه عبد الرزّاق، وُلد ونَشأ في بغداد عاصمة الخِلافة العباسية، ولما فتح المغول بغداد كان ابن الفوطي من جملة الأسرى، وعمره يومئذ (١٤سنة). وبعد سنة من أسره أنقذه نصير الدين الطوسي من الأسر وأخذه إلى «مراغة» التي أصبحت بفضل الطوسي مركزاً مهمّا من مراكز العلم في ذلك العصر. ولمّا وجد في هذا الفتى الأسير مخايلَ الذكاء ودلائلَ النبوغ ضمّه إلى حاشيته وتلامذته حتى برع في العلوم الفلسفيّة والرياضيّة، ثم عهِد إليه بالإشراف على المكتبة الكبرى التي أنشأها في مراغة إلى جوار مرصدها العظيم، فصار ابن الفوطي يرتوي من ذلك المعِين الثرّ حتى صار يُشار إليه ويُعتمد عليه. وقد وضع للمكتبة نظاماً فنيًا دقيقاً يُسهِّل للمطالعين والباحثين الاستفادةَ من كنوزها الثمينة. وبعد مضي (١٣) سنة في مراغة عاد إلى مسقط رأسه بغداد في عهد الصاحب علاء الدين الجويني، وقد عهِد إليه هذا الرجل الذي كان

يحكم العراق يومذاك بالإشراف على مكتبة المستنصريّة التي تُعد من أهمّ مكتبات العالم في ذلك الوقت. فكانت هذه المكتبة له المَعينَ الثاني الذي يغترف منه ما شاء من العلم والأدب والتاريخ حتى لُقّب بالحافِظ. وبقي ابن الفوطي في عمله هذا في مكتبة المستنصريّة خمساً وعشرين سنة، وقد شهِد في هذه الفترة وفاةَ أستاذه الأول نصيرِ الدين الطوسي ووفاة صاحبه الوفي علاء الدين الجويني، وكان يؤرّخ ويكتب عن تلك الفترة التي عجّت بالحوادث الخطيرة والتحوّلات الكبيرة بعقلٍ ثاقب وتفكيرٍ دقيق وإحاطةٍ كاملة وأسلوب جميل حتى قيل عنه إنّه «مؤرخ العصر المغولي في العراق» وإنّه «مؤرخُ النهضة العلميّة الكبيرة في مراغة». ومن المؤسف أن اكثر آثار ومؤلفات هذا العالم الكبير قد ذهبت في أحداث تلك الفترة الصاخبة من تاريخ الأُمّة الإسلاميّة حتى أنه ألف كتاباً حافلاً اسماه «مجمع الآداب في خمسين جزءاً» لم يوجد منه الآن إلاّ الجزء الرابع والجزء الخامس، وهما بخطّ المؤلّف، وقد وُجد الأول منهما في دار الكتب الظاهريّة بدمشق، ووُجد الثاني في مكتبة جامعة لاهور بالباكستان، وأكثر من كتب عنه في المتقدمين الذهبي حيثُ قال عنه في «تذكرة الحفاظ: «كان روضة معارف وبحر أخبار» وسماه «مؤرخ الآفاق»، ومن المتأخرين الشّبيبي حيثُ ألّف فيه كتاب «مؤرخُ العراق ابن الفوطي» بجزءين، وأعجب به أيّما إعجاب.

٥١٠٧ـ قال محمد بن هاني الأندلسي يصف ما آلت إليه حالة البلاد الإسلامية من تمزّق وتشتّت:

فمدينةٌ من بعدِ أخرى تُستبى — وطريقةٌ من بعد أخرى تُقتفى
حتى لقد رجفت ديارُ ربيعةٍ — وتزلزلت أرضُ العراق تخوُّفا

والشام قد أودى وأودى أهله إلاّ قليلاً والحجازُ على شفا
لا تيأسُوا فالله منجزُ وعدِه قد آن للظلماءِ أن تتكشَّفا

٥٠١٨ـ أنشأ الفاطميون في مصر أسطولاً ضَخْماً لحماية بلادهم وبلادِ المسلمين جميعاً من هجمات البيزنطِيين المعتدين حتى أرجعوهم على أعقابهم خاسرين، وقد وصف بعض المؤرّخين هذا الأسطول الفاطمي بقوله: «بلغ عدد ربابنة أسطول الفاطميين خلال القرن الرابع الهجري «العاشر الميلادي» خمسة آلآف ربّان، وعدد سُفنه مائتي سفينة، واضطرّ الإفرنج إلى الانحياز بمراكبهم إلى الجانب الشَّمَالي الشرقي من البحر المتوسط لا يبرحونه لأنّ هذا البحر يسيطر عليه الأسطولُ الفاطمي من مضيق جبل طارق حتى بيروت».

٥١٠٩ـ خاض الفاطميّون مع الصليبيين الإفرنج معاركَ حاميةً في زمن المعز لدين الله في البر والبحر وانتصروا عليهم انتصاراتٍ باهرة، وفي إحدى تلك المواقف الرائعة التي وقفها الفاطمية في نصر المسلمين ودحر الكافرين يخاطب الشاعر الكبير محمد بن هاني الأندلسي الخليفة الفاطمي المعزّ لدين الله في قصيدة عصماء يقول في أوّلها:

يومٌ عريضٌ في الفَخار طويلُ لا تنقضي غرر له وحجُولُ

ولكن الدولةَ الفاطميّةَ أصابها في آخر أيامها ما يصيب الدولَ من ضعفٍ وتفكّك، فلما تحفزّ الصليبيون للهجوم وأيقن العاضد ـ آخر الخلفاء الفاطميين ـ أنّه لا طاقة لبلاده على المقاومة أرسل إلى الملك «نور الدين محمود» ـ رغم ما بينهما من خلاف يستدعيه أن يحتل بلاده لعلّه يستطيع مقاومةَ الغزو الصليبي وقصّ شعور نسائه وأرسلها إليه قائلاً: «هذه شعور نسائي من قصري يستغثن بك، لتنقذهنّ من الفرنج»

فكانت خاتمةُ الدولة هي أشرفُ خاتمةٍ تصنعها دولةٌ من الدول لنفسها بيدها.

٥٥١٠ـ روي: أنّ السببَ المباشر لإعلان حمزةَ بنِ عبد المطلب ـ عمّ النبيّ وأسدِ الله وأسد رسولهِ للإسلام في السنة الثانية من البعثة النبويّة هو أن أبا جهل مرّ يوماً بالنبيّ ﷺ عند الصفا فآذاه أشدَّ الأذى وشتمه أقبحَ الشتم فأعرضَ عنه رسولُ الله ﷺ ولم يكلّمه، ثم ذهب أبو جهل فجلس مع جماعة من قريش في المسجد الحرام. وقد شاهدت هذا الإيذاء والاعتداء جاريةٌ لعبد الله بن جدعان فلم تطِقْ صبراً، فلمّا أقبل حمزة من الصيد متوشِحاً قوسَه وأراد قصد الكعبة ليطوفَ بها ـ على عادته عند عودته من الصيد ـ وقفت الجاريةُ أمامه ـ وهي في غاية التأثرُ والتألم ـ وقالت له: «يا أبا عمارة لو رأيتَ ما لقيَ ابنُ أخيك محمد آنفاً من أبي الحكم «كنية أبي جهل»، وجده عند الصفا جالساً فآذاه وسبّه وبلغ منه ما يكره، ثم انصرف عنه محمد ولم يكلّمه» فغضب حمزة ودخل المسجد مسرِعاً فوقف على رأس أبي جهل ـ وهو جالسٌ مع جماعته ـ فضربه بقوسه ضربةً شديدة حتى شجّه شَجّةً منكرة وهو يقول له: «أتشتِمه وأنا على دينه اقول ما يقول، فرُدَّ عليّ إن استطعت» فقامت جماعة من بني مخزوم لينصروه فخاف أبو جهل سوءَ العاقبة فقال لهم: «دعوا ابا عمارة فإني والله قد سببتُ ابنَ اخيه سبّاً قبيحاً». فلما أعلنَ حمزةُ إسلامه تباشر المسلمون بذلك وفرِحوا فرحاً عظيماً واعتبروا إسلامَه فتحاً مبيناً ونصراً كبيراً لأنّه «أعزُّ فتًى في قريش وأشدُّ شكيمة». أمّا المشركون فقد احزنهم إسلامُه وفتّ في عضدهم، قال ابن إسحاق: «فلما أسلم حمزةُ عرَفت قريشُ أنّ رسول الله قد عزّ وامتنع، وأنّ حمزةَ سيمنعه، فيكفّوا عن بعض ما كانوا

ينالون منه». ولمّا أعلنَ حمزةُ إسلامَه أنشد يقول ـ كما روى ذلك صاحبُ الدرجات الرفيعة ـ:

حمَدتُ الله حين هدى فؤادي إلى الإسلام والدينِ الحنيفِ
إذا تُليت رسائلُه علينا تحدّر دمعُ ذي اللُّبِّ الحصيفِ[1]
فلا والله نُسلِمُهُ لقومٍ ولمّا نقضِ منهم بالسيوفِ

٥١١١ـ روي: أنّ «بِلالَ الحبشي» مؤذنَ الرسولِ كان في لسانه «لكنة» فلا يستطيع أن يلفُظَ «الشين» بصورة صحيحة، بل يلفظها كأنها «سين»، فكان رسول الله ﷺ يقول: «إن سين بلال عند الله شين».

٥١١٢ـ اشتهر على ألْسِنة المؤرخين والرواة أنّ عليّ بنَ الحسين ـ شهيدَ كربلاء ـ لقبه «الأكبر» فما معنى هذا اللقب؟ هناك قول أنّه أكبرُ من عليّ زينِ العابدين فلذلك لُقِّب بالأكبر ويؤيد هذا القول ما روي أنّ ابنَ زياد لما نظر إلى زين العابدين في الكوفة قال له: أنا علي بن الحسين، قال: أوليس قد قتل الله علياً؟ قال عليه السلام: «كان لي أخٌ أكبرُ مني يسمّى علياً قتله الناس» قال: بل الله قتله، قال عليه السلام: «الله يتوفى الأنفس حِينَ موتها». وهناك قول ثاني أنّه أصغر من عليّ زين العابدين واستدلوا على هذا القول: بأنّ زينَ العابدين عليه السلام كان متزوجاً يوم كربلاء وكان عنده ولده محمد الباقر وعمره ثلاث سنين أو أربع سنين. بينما استشهد أخوه عليّ يوم عاشوراء وهو غير متزوج، وعادةً لا يتزوج الأصغر قبل الأكبر. إذاً فما وجه تلقيبه بالأكبر بناءً على صحة هذا القول الثاني؟ ذكر الشيخ المفيد (قدس سره) في الإرشاد وغيره أن للحسين ولداً ثالثاً اسمه عليٌّ اصغر من علي الأكبر، فلُقّب بالأكبر

(١) ذي اللب الحصيف: صاحب العقل السديد.

بالنسبة إليه لا بالنسبة إلى عليّ زين العابدين عليه السلام.

٥١١٣ـ وُلد الخليل بن أحمد الفراهيدي في البصرة وعاش فيها أوّلَ حياته في غاية الفقر والفاقة حتى عزّم على ترك البصرة والذّهاب إلى بلدٍ آخر يضمن له العيشَ الكريم، فلما أراد الخروج ازدحم من أهل البصرة ثلاثةُ الآف رجل يشيّعونه ويودّعونه، فقال لهم: «يا أهلَ البصرة، يعزُّ عليّ فراقُكم، والله لو وجدتُ كلّ يوم كيلجة باقلاء (أي طبق) ما فارقتكم» فلم يجد في هذا الجمع الغفير من يتعهّد له بذلك، والغريب أنّه بهذه الحالة وعلمُه وكتبُه قد انتشرت حتى صارت سبباً في غنى كثيرٍ من الناس. قال النضر بن شميل: «أقام الخليل في خُصّ «بيت من قصب» بالبصرة لا يقدر على فُلس، وعلمه قد انتشر وكسَب به أصحابُه الأموال».

والخليل هو الذي ابتكر الحركات للحروف بعد أن كانت النّقاط هي التي تميّز شكلَ الحرف وموقعَه من الإعراب. وهو الذي ابتكر علمَ العروض وضبط أوزانَ الشعر بصورةٍ دقيقة تدعو إلى الإعجاب والإكبار.

٥١١٤ـ قيل: بينما كان الفراهيدي منغمِراً في تقطيع الشعر إذ دخل عليه ولدٌ له فذُعر مما سمِع منه، فخرج إلى الناس وهو يقول لهم: «إن والدي قد جُنّ».

٥١١٥ـ وقف على إيوان كسرى شاعران عربيّان كبيران فأعجبَهما فيه روعةُ الفنّ وجمالُ الصّنعة وفخامةُ البناء، وقال كلٌّ منهما في وصفه قصيدة فريدة تُعدّ من غرر الشعر العربي، أمّا الشاعران فهما «البحتري» و«الشريف الرضي»، وأمّا القصيدتان فمطلع قصيدة البحتري:

اتسلّى عن الحظوظ وآسي لمحلٍّ من آل ساسان درسِ

ومطلع قصيدة الرضي:

قربوهنّ ليبعدن المغارا ويبدلْنَ بدار الهون دارا

٥١١٦ـ قيل: إنّ ولأدة بنت المستكفي ـ الخليفة الأموي في الإندلس ـ بلغ من استهتارها أنها كتبت على ثوبها قولَها:

أنا والله أصلُحُ للمعالي وأمشي مشيتي وأتيهُ تِيها

أمكّن عاشقي من صَحن خدّي وأُعطي قُبلتي من يَشتهيها

٥١١٧ـ قيل: جلس الوزير المهلبي الحسنُ بن محمد مع رجالٍ من ندمائه في يومٍ شديدِ الحرّ في مكانٍ لطّفوُا هواءَه بالوسائل الموجودة في ذلك العصر، فإذا بالوزير يسمع صوت رجل بائس يبيع «الناطف» ـ نوع من الحلوى ـ وينادي عليها، فرقّ الوزير لندائه وقال لأحد جلسائه: أما تسمع صوت هذا البائس في مثل هذا الوقت، والشمس فوق رأسه، ونحن نقاسي في مكاننا هذا البارد ما نقاسيه من الحرّ، ثم أمر بإحضاره فلما مَثُل أمامَه رآه شيخاً ضعيفاً رثَّ الثياب ومعه ناطف لا تساوي خمسة دراهم فقال الوزير للفقير: ألم يكن لك أيها الشيخ في طرفي النهار مندوحةٌ عن مثل هذا الوقت؟ فأجاب الرجل وهو يتنفس الصعداء:

ما كنت بائعَ ناطفٍ فيما مضى لكن قضت لي ذاك أسبابُ القضا

وإذا المُعيل تعذّرتْ طِلباتُه رام المعاشَ ولو على جمر الغضا

فتعجب الوزير من جوابه وأدبه فقال له: أراك متأدّباً فمن أين لك ذلك؟ قال: إني أيها الوزير من أهل بيتٍ لم تكن صناعتُهم ما

ترى. فوهب له مائةَ دينار وخمسةَ أثواب وجعلها مرتباً له في كل عام.

٥١١٨ـ لما ظفِر الوزير المهلبي بالوِزارة وبدل الله حالَه من عسرٍ وفقر إلى يسرٍ وغنًى قال يشكر الله على ما وصل إليه:

لقد ظفِرت ـ والحمد لله ـ مُنيتي
بما كنت أهوى في الجهارة والنجوى
وشارفت جريَ الشمس فيما ملكتُه
من الأرض واستقررت في الرتبة العُليا

ولكن ما لبِث أن يشكو مصائبَ الزمان وهو في قِمّة حكمه فيقول:

أشكو إلى الله أحداثاً من الزمنِ بريني مثلَ بَري القَدْح[1] بالسُفنِ[2]
لم يبق بالعيش لي إلاّ مرارتُه إذا تذوقتُه والحلو منه فَني
يا نفسُ صبراً وإلاّ فاهلكي جزعاً إنّ الزمانَ على ما تكرهي بُني

وقد كتب إلى بعض أصحابه كتاباً يقول فيه:

ولو أني استزدتُك فوق ما بي من البلوى لأعوزك المزيدُ
ولو عُرضت على الموتى حياةٌ بعيشٍ مثلِ عيشي لم يُريدوا

وهذا الوزير هو نفسُه الذي كان يقول أيامَ فقره وبؤسه:

ألا موتٌ يُباع فأشتريه فهذا العيش ما لا خير فيهِ

إلى آخر الأبيات التي يصّور فيها سأمه من الحياة، وقد مرّ ذكرُها في غضون هذا الكتاب.

---

(١) القدح: السهم.

(٢) السفن: كلّ ما يُنحت ويُبرى به.

٥١١٩ـ قال أحد العلماء المتخصصيّن بدراسة حياة «النحل» في كتابه «النحل»: «إننا ننتظر ذلك اليوم الذي نستطيع فيه أن نعرِفَ من هو الذي وضع قوانين مملكة النحل والأنظمة السائرة في خلاياها». والقرآن الكريم يجيبُ هذا العالمَ الحائرَ وغيرَه ويؤكِّدُ بأن الله سبحانه هو الذي ألهم النحلَ هذه القوانيَن والأنظمةَ السائرة في خلاياها فقال في سورة النحل: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾﴾.

٥١٢٠ـ روي السيد المرتضى في أماليه عن أبي حنيفة أنّه قال: رأيت موسى بن جعفر وهو صغير السنّ في دهليز أبيه فقلتُ له: أين يُحدِث الغريبُ عندكم إذا أراد ذلك؟ فنظر إليّ ثم قال: «يتوارى خلفَ الجدار، ويتوقَّى أعينَ الجار، ويتجنب شطوطَ النهار، ومساقطَ الثمار، وأفنيةَ الدور، والطرقَ النافذة، والمساجدَ، ولا يستقبلُ القبلةَ ولا يستدبِرُها، ويرفع ويضع بعد ذلك حيثُ يشاء» فلما سَمعتُ هذا القول نبُل في عيني، وعظُم في قلبي فقلتُ له: جُعلت فداك مِمَن المعصية؟ فنظر إليّ ثم قال: «اجلس حتى أخبرك»، فجلستُ فقال لي: «إنّ المعصية لا بّد أن تكون من العبد، أو من ربّه، أو منهما جميعاً، فإن كانت من الله تعالى فهو أعدلُ وأنصفُ من أن يظلم عبدَه ويأخذَه بما لم يفعله، وإن كان منهما فهو شريكه والقويُّ أولى بأنصافِ شريكه الضعيف، وإن كانت من العبد وحده فعليه وقع الأمر، وإليه توجّه النهي، وله حقُّ الثواب والعقاب، ووجبت الجنةُ والنار» فقلت: «ذريّة بعضها من بعض». ويظهر من هذه الحادثة أن السؤال الأوّل كان بقصد التهكّم والاستهزاء فلما أجاب اجابةً فقهيّة متينة توجّه إليه مرّةً أخرى

بسؤال علميّ فاجاب عليه أحسن جواب.

٥١٢١ـ من جملة ما لقي أهل البيت النبويّ من هذه الأمة هو الإعراض عن رواياتهم والتضعيف لأقوالهم ردًا على الله الذي طهّرهم من الرجس، وأمر بطاعتهم وفرض مودّتهم وجعلها أجرَ الرسالة. ورداً على رسوله الذي جعلَهم كسفينةِ نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرِق وهوى، وجعلهم أماناً لأهلِ الأرض كما أنّ النجوم أمانٌ لأهلِ السماء، وجعلهم قرناءَ الكتاب وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض وضمن لمن يتمسك بهما أن لا يضِلَّ بعده أبداً، وإلاّ فما معنى قول ابن سعد في طبقاته عن الإمام الصادق عليه السلام: «إنه كان كثيرَ الحديث ولا يُحتجُ به ويُستضعَف؟؟». وما معنى قول أبي بكر بن عياش حين قيل له: ما لك لم تسمعْ من جعفر وقد أدركته» فقال: «سألتُه عمّا يتحدّث به من الأحاديث أشيءٌ سمِعتَه؟» فقال: «لا ولكنها روايةٌ رويناها عن آبائنا». وما معنى قول يحيى بن سعيد عن الإمام الصادق عليه السلام: «وفي نفسي منه شيء؟؟» ويروى مثلُ هذا القول عن البخاري الذي لم يرد عنه شيئاً في صحيحه. وقد اعتذر عنه ابنُ حجر في «تهذيب التهذيب» بما لم يكن فيه عذر فقال: «إنّ صعوبةَ التمييز بين ما هو صحيح وغيرُ صحيح حملت البخاري على أن لا يروي شيئاً من حديثه». وليت شعري كيف استطاع أن يميّزَ بين ما هو صحيح وغير صحيح من روايات معاوية ومروان وعمران بن حطان وعمر بن سعد وامثالِهم من الطلقاء والأدعياء والسفهاء؟!!! وأخيراً ما معنى قول السيوطي في «الليالي المصنوعة» عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «أنه ليس بشيء»؟! فويلٌ لهم مما كَتَبَتْ أيديهم، وويلٌ لهم مما كذَبَتْ ألسنتهُم كأنهم لم يسمعوا حديثَ رسول الله صلى الله عليه وآله حيثُ يقول: «من سرّه

أن يحيا حياتي، ويموتَ مماتي، ويسكنَ جنةَ عدنٍ غرسَها ربي، فليوالِ علياً من بعدي، وليقتدِ بالأئمة من أهل بيتي، فإنّهم عِترتي، خُلقوا من طينتي، ورُزِقوا فهمي وعلمي، فويلٌ للمكذبين بفضلهم من أمتي، القاطعين فيهم صِلتي، لا أنالهم الله شفاعتي» كما روى ذلك الطبراني والرافعي وأبو نعيم وابن أبي الحديد وأحمد بن حنبل وغيرُهم.

٥١٢٢ـ الغريب أنّ الشيخ محمد ابو زهرة يذكر في كتابه «الإمام الصادق» عن حديث الثقلين بأنّ كتبَ السُنّة التي روته بلفظ «وسُنّتي» اوثقُ من الكتب التي روته بلفظ «وعِترتي»، مع أنّ موطأ مالك فقط هو الذي يذكر حديث «وسُنّتي» دون ذكر «وعترتي». وأما ابن حجر في «الصواعق». والطبراني في «الأوسط»، وابن هشام في «السيرة» فإنهم ذكروا الحديث برواية «وسُنّتي» ورواية «وعِترتي». وأما الكتب التي روت الحديث بلفظ «وعترتي» فقط فهي أكثر كتب التفسير والحديث والسير كصحيح مسلم، وسُنن الدارمي، وخصائص النسائي، ومسند أحمد، ومستدرك الحاكم وتفسير الرازي، وتفسير الثعالبي، وغيرها.

٥١٢٣ـ روي: إنّ الإمامَ الرضاعليه السلام دخل يوماً الحمّام، فجاءه أحدُ الناس وقال له ـ وهو لا يعرفه ـ: دلِّكني فجعلعليه السلام يدلكه، فقال له الناس أنه عليُ بنُ موسى الرضا، فخجِل الرجل وصار يعتذر من الإمامعليه السلام ، والإمام يطيّبُ قلبَه ويدلِكُه.

٥١٢٤ـ روي: أنّ رجلاً مرّ بالإمام الرضاعليه السلام فقال له: اعطني على قدر مروّتك، فقالعليه السلام : «لا يَسَعُني ذلك» فقال الرجل: على قدر مروّتي، فقالعليه السلام : «ما هذا فنعم، يا غلام اعطه مائتي دينار».

٥١٢٥ـ روي: أنّ الإمامَ الرضاعليه السلام رأى يوماً غِلمانه يأكلون

فاكهة فلم يستقصوا أكْلَها ورموا بها فقال لهم عليه السلام: «سبحان الله إن كنتم استغنيتم، فإنَ اناساً لم يستغنوا، اطعِموه من يحتاج إليه».

٥١٢٦ـ روي عن سليمان بن جعفر الجعفري أنّه قال: كنت مع الرضا عليه السلام في بعض الحاجة فأردتُ أن أنصرف إلى منزلي فقال لي: «انصرف معي فبتْ عندي الليلة» فانطلقتُ معه فدخل إلى داره مع المغيب، فنظر إلى غِلمانه يعملون في الطين. . .وإذا معهم رجل أسود ليس منهم، فقال عليه السلام: «ما هذا الرجل معكم؟» قالوا: يعاوننا ونُعطيه شيئاً، قال: «قاطَعْتُموه على أجرته؟» قالوا: لا، هو يرضى منا بما نعطيه، فغضِب عليه السلام لذلك غضباً شديداً، فقلت: جُعلت فداك، لِمَ تُدخِلُ على نفسك؟ فقال: «إني قد نهيتُهم عن مثل هذا غيرَ مرّة أن يعملَ معهم أحدٌ حتى يقاطعوه أجرته» ثم قال لي: «اعلم أنّه من أحدٍ يعمل لك شيئاً بغير مقاطعة، ثم زدتَه ثلاثة أضعاف على اجرته إلاّ ظنَّ أنك قد نقصتَه أجرتَه، وإذا قاطعتَه ثم أعطيته أجرتَه حمِدك على الوفاء، فإن زِدتَه حبّة، عرَف ذلك لك ورأى انك قد زدتَه».

٥١٢٧ـ روي: أنّ أبا نؤاس خرج يوماً من داره فبصر براكبٍ قد حاذاه ولم ير وجهَه، فسأل عنه فقِل له: هو عليّ بن موسى الرضا، فانشد يقول:

إذا أبصرتْك العين من بُعدِ غايةٍ — وعارض فيك الشكُّ أثبتك القلْبُ
ولوأنّ قوماً يخمُوكَ لَقادهم — نسيمُك حتى يَستدِلَّ بك الركْبُ

٥١٢٨ـ روي: أنّ أبا نؤاس نظر مرة إلى الإمام الرضا عليه السلام وهو راكب على بغلة له، فدنا منه وسلّم عليه وقال له: يا ابن رسول الله قد قلتُ فيك ابياتاً فأحبّ أن تسمعَها مني. قال عليه السلام: هات،

فأنشأ أبو نؤاس:

مطهّرون نقيات ثيابُهمُ تجري الصلاةُ عليهم أينما ذُكِروا
من لم يكن علوياً حين تنسِبُه فما له في قديم الدهر مفتَخرُ
فالله لمّا برا خلقاً فاتقنه صفّاكمُ واصطفاكم ايها البشرُ
فانتم اعلاُ الأعلى وعندكمُ علمُ الكتابِ وما جاءت به السورُ

فقال الإمام عليه السلام: «قد جئتنا بابياتٍ ما سبقك اليها أحد» ثم قال: «يا غلام هل معك من نفقتنا شيء؟» فقال: ثلاثمائة دينار، فقال عليه السلام: «اعطها إيّاه» ثم قال له: «لعلّه استقلّها، يا غلام سُقْ اليه البغلة».

٥١٢٩ ـ روي عن ابن المدبر أنّه قال: لقيت دعبل بن علي، فقلت له: انت أجسرُ الناس حيثُ تقول في المأمون:

اني من القوم الذين سيوفهُم قتلت اخاك وشرّفتك بمقعدِ
رفعوا محلّك بعد طول خموله واستنقذوكَ من الحضيضِ الأوهدِ

فقال لي: «يا ابا اسحاق اني احمل خشبتي منذ اربعين سنة ولا اجد من يصلبني عليها».

٥١٣٠ ـ روي: ان المأمون بعث الى الإمام الرضا عليه السلام يوم العيد ـ بعد ان عقد له ولاية العهد ـ يطلبُ منه الخروجَ لصلاة العيد والخطبةَ بالناس، فبعث اليه الإمام عليه السلام: «قد عِلمتَ ما كان بيني وبينك من الشروط في دخول الأمر فاعفني من الصلاة بالناس»، فقال له المأمون: انما اريد بذلك ان تطمئِنَّ قلوبُ الناس، ويعرفوا فضلّك. ولم تزل الرسل تتردّد بينهما في ذلك فلما الحّ عليه المأمون ارسل اليه:

«ان اعفيتني فهو احبّ اليّ، وان لم تعفِني خرجتُ كما خرج رسول الله ﷺ وأميرُ المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام»، فقال المأمون: اخرج كما شئت، ثم امر القوّاد والحُجّاب وسائر الناس ان يبكّروا إلى باب الإمام، فقعد الناس في الطرقات والسطوح واجتمع النساء والصبيان ينتظرون خروجَه، وصار جميع القواد والجند الى بابه فوقفوا على دوابّهم حتى طلَعت الشمس. فاغتسل الإمام ولبِس ثيابه وتعمّم بعِمامةٍ بيضاء القى طَرفاً منها على صدره، وطرفاً منها بين كتفيه، وتطيّب، واخذ بيده عصا، فخرج وبين يديه مواليه وهو حافٍ قد شمّر سراويله الى نصف الساق، فمشى قليلاً ورفع رأسه الى السماء ثم كبّر الله فكبّر معه مواليه، ثم خرج من الباب فلمّا رآه القواد والجند نزلوا جميعاً عن دوابّهم، وتحفّوا، فكبّر الإمام على الباب وكبّر معه جميعُ الناس، حتى خُيّل إليهم أن السماء والأرض والحيطان تجاوبه، وضجّت مرو بالبكاء والتكبير، فبلغ ذلك المأمون فاضطرب قلبُه، وقال له وزيره الفضل بن سهل: يا أميرَ المؤمنين إن بلغ الرضا المصلّى على هذا السبيل افتتن به الناس، وخِفْنا كلُّنا على دمائنا، فأنفِذ إليه أن يرجِع. فأنفذ إليه المأمون من يقول له: قد كلّفناكَ شطَطاً واتعبناك، ولسنا نُحِبّ أن تلحقك مشقّةٌ فارجِعْ. فلبِس الإمام عليه السلام خُفّه وركِب وردع من حيثُ أتى. وهكذا أراد الإمام أن يجسّدَ للناس حقيقةَ هذه الشعائر الإسلاميّة المقدسة بكلّ ما فيها من قُدسيّةٍ وروحانيّة، ونَقاءٍ بعيدةٍ عن الزيف والتحريف التي ألصقها بها حكامُ الجور وخلفاءُ السوء، لذلك خشِي الفضلُ وخليفتُه المأمون أن يبهرَ هذا المظهرُ الروحيّ العظيم عقولَ الناس ويهُزَّ مشاعرَهم فقطعاه ومنعاه.

٥١٣١ـ روي عن الحسين بن خالد أنه قال: قلتُ للرضا عليه السلام:

يا ابن رسول الله، إنّ الله عزّ وجل خلق آدمَ على صورته». فقال عليه السلام: «قاتلهم الله لقد حذفوا أوّلَ الحديث، أنّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله مرّ برجلَيْنِ يتسابّان، فسمِع أحدَهما يقول لصاحبه: قبح الله وجهَك ووجهَ من يُشبهك. فقال صلى الله عليه وآله له: «يا عبدَ الله لا تقل هذا لأخيك، فإنّ الله عزّ وجلّ خلق آدم على صورته». أي أنّ الله خلق آدم على صورة الإنسان وجعل وجهه كوجهه فلا يسوغ لأحد أن يقول لغيره: قبح الله وجهك وإلا فالله سبحانه ليس كمثله شيء ولا يُشبهه شيء من خلقه، قال تعالى في القرآن الكريم: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾(١)، وقال في الحديث القدسي: «ما عرّفني من شبّهني بخلقي».

٥١٣٢ ـ روي عن الحسين بن خالد أنّه قال: قلتُ للرضا عليه السلام: يا ابن رسول الله إنّ قوماً يقولون: لم يزل الله عالماً بعلم، وقادراً بقدرة، وحيّاً بحياة، وقديماً بقدم، وسميعاً بسمع، وبصيراً ببصر. فقال عليه السلام: «من قال ذلك ودان به فقد اتخذ مع الله آلهةً أخرى وليس من ولايتنا على شيء» ثم قال «لم يزل الله عليماً قادراً حيّاً قديماً سميعاً بصيراً لذاته، تعالى الله عما يقول المشركون والمشبّهون علوّاً كبيراً».

٥١٣٣ ـ روي: أنّ رجلاً دخل على الإمام الرضا عليه السلام فقال له: يا ابن رسول الله روي لنا عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنّه قال: «لا جبر ولا تفويض بل أمرٌ بين أمرين» فما معناه؟ فقال عليه السلام: «من زعَم أنّ الله فوّض أمر الخلق والرزق إلى حججه فقد قال بالتفويض، والقائل بالجبر كافر، والقائل بالتفويض مشرك» فقال: يا ابن رسول الله فما أمر بين أمرين؟ قال عليه السلام: «وجودُ السبيل إلى إتيان ما أمِروا به

---

(١) سورة الشورى، الآية(١١).

وتركِ ما نهوا عنه» فقال الرجل: فهل لله عزّ وجلّ مشيةٌ وإرادة في ذلك؟ قال عليه السلام: فأمّا الطاعات فإرادة الله ومشيتُه فيها الأمرُ بها والرضا لها والمعاونةُ عليها، وإرادتُه ومشيتُهُ في المعاصي النهيُ عنها والسخَطُ لها والخُذلانُ عليها».

٥١٣٤ـ قال الإمام الرضا عليه السلام لأصحابه ـ وقد ذكروا عنده الجبر والتفويض ـ: «ألا أعطيكم في هذا أصلاً لا تختلفون فيه، ولا يخاصمكم عليه أحدٌ إلاّ كسرتموه؟» قالوا: إن رأيتَ ذلك، فقال عليه السلام: «إنّ الله تعالى لم يُطَع بإكراه، ولم يُعصَ بغلَبة، ولم يُهمل العباد في ملكه، هو المالكُ لِما ملّكهم، والقادر على ما أقدرهم، فإن ائتمر العباد بطاعته لم يكن الله عنها صاداً ولا منها مانِعاً، وإن ائتمروا بمعصيته فشاء أن يحولَ بينهم وبين ذلك فعل، وإن لم يحُلْ ففعلوا فليس هو الذي أدخلهم فيه» ثم قال عليه السلام: «فَمن يضبِطُ حدودَ هذا الكلام فقد خصَمَ من خالَفَه».

٥١٣٥ـ سأل المأمون الإمام الرضا عليه السلام عن معنى قوله تعالى في سورة يونس، الآية: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾﴾ فقال عليه السلام: «إن المسلمين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله: لو أكرهتَ يا رسول الله من قَدِرتَ عليه من الناس على الإسلام لكثر عددنا وقوينا على أعدائنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما كنتُ لألقى الله عزّ وجلّ بِبدعةٍ لم يُحدث إليّ فيها شيئاً، وما أنا من المتكلِّفين» فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾(١) على سبيل الإلجاء والاضطرار في الدنيا، كما

(١) سورة يونس، الآية(٩٩) .

يؤمنون عند المعاينة ورؤية البأس في الآخرة، ولو فعلتُ ذلك بهم لم يستحِقّوا مني ثواباً، لكني أريد منهم أن يؤمِنوا مختارين غير مضطرين ليستحِقّوا مني الزُلفى والكرامةَ ودوامَ الخلود في جنة الخلد ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾[1].

٥١٣٦ـ قال الإمام الرضا عليه السلام: «إن في أخبارنا متشابِهاً كمتشابِه القرآن، ومحكماً كمحكم القرآن، فردّوا متشابِهاً إلى محكمِها، ولا تتبعوا متشابهُها دون محكِمها فتضِلّوا».

٥١٣٧ـ علم الكلام ـ كعلم له مسائلُه وحدودُه ـ حدث في القرن الثاني للهجرة في زمن الدولة العبّاسيّة. وسمي بهذا الاسم، لأنّ الكلامَ القائمَ على أسسٍ منطقيّة هو أساسُه الذي يَعتمد عليه، ولأنّ الدليلَ والبرهانَ هو محورُه الذي يدور حوله، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإنّ أولَ مسألة دار حولها الخلاف بين العلماء هي ما يتعلّق بكلام الله تعالى وهو القرآن، وهل هو قديمٌ أو محدَث، في العلمُ بعلم الكلام، وسمي أصحابُه بالمتكلّمين.

٥١٣٨ـ قال باسكال: «صنفان من الناس فقط يجوز أن نسمّيهم عقلاء، وهم الذين يخدمون الله لأنّهم يعرفونه، والذين يجدّون في البحث عنه لأنهم لا يعرفونه» ومن قبل سُئل الإمام الصادق عليه السلام عن العقل فقال: «العقل ما عُبِد به الرحمان، وتُوصِل به إلى الجِنان».

٥١٣٩ـ ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في كيفيّة علم الإمام قولُه: «إذا أراد الإمامُ أن يعلمَ شيئاً أعلمه الله بذلك».

---

(١) سورة يوسف، الآية(٩٩).

٥١٤٠ـ «المذهب العقلي»: وهو الذي يعتمد في الوصول إلى معرفة الأشياء وإدراك الحقائق على الأُسس العقليّة والمنطقيّة ـ هو الطريقُ الصحيح للمعرفة والإدراك. أمّا «المذهب التجريبي»: وهو الذي يعتمد على التجرِبة الحِسيّة للأشياء بالطريقة الاستقرائيّة فإنّا وإن لم نَبْخَسْ حقَّه في التوصل إلى كثيرٍ من الحقائق والمعلومات في كثيرٍ من المجالات ولكن لا نشك أيضاً أنّ الأساس الأول الذي يعتمد عليه مذهب التجرِبة والاستقراء هو الأوليّاتُ العقليّة، قال قطب الدين الرازي في تعليقه على شرح الإرشادات: «إذا تكرّرت المشاهدات على وقوع شيء، وعُلم بالعقل أنّه ليس اتفاقياً ـ إذ الاتفاقياتُ لا تكون دائمة ولا أكثريّة ـ كانت التجرِبةُ مفيدةً لليقين».

٥١٤١ـ أطبق أهلُ العقل والفلسفة والمنطق على استحالة اجتماع النقيضيْن إلاّ من شذّ منهم مع تحقق الوَحدات التسع وهي:

أولاً: وَحدة الموضوع، فلا يتحقّق اجتماع النقيضين في مثل «الواحد فرد، الاثنان ليس فرداً» لاختلاف الموضوع.

ثانياً: وَحدة المحمول، فلا يتحقق اجتماع النقيضين في مثل: «العلم نافع، العلم ليس ضاراً» لاختلاف المحمول.

ثالثاً: وَحدة الزمان، فلا يتحقق اجتماع النقيضين في مثل «الجو حارُ صيفاً، الجو ليس حاراً شتاءً» لاختلاف الزمان.

رابعاً: وَحدة المكان، فلا يتحقق اجتماع النقيضين في مثل «الجو حارُ في العراق والجو ليس حاراً في لبنان» لاختلاف المكان.

خامساً: وحَدة الشرط، فلا يتحقّق اجتماع النقيضين في مثل «الفاكهة

مفيدة إن كانت ناضجة، الفاكهة ليست مفيدة إن كانت فجّة» لاختلاف الشرط.

سادساً: وحَدة الإضافة، فلا يتحقق اجتماع النقيضيْن في مثل: «الواحد نصف بالنسبة إلى الاثنين، الواحد ليس نصفاً بالنسبة إلى الثلاثة» لاختلاف الإضافة.

سابعاً: وحَدة الكل والجزء، فلا يتحقق اجتماع النقيضيْن في مثل: «الأرض بعضها ماء، الأرض كلها ليس ماء» لاختلاف البعض عن الكل.

ثامناً: وَحدة القوّة والفعل، فلا يتحقق اجتماع النقيضيْن في مثل: «البذرةُ شجرةٌ بالقوّة، البذرةُ ليست شجرةً بالفعل» لإختلاف كون البذرة شجرةً بالقوّة عن كونها شجرةً بالفعل.

تاسعاً: وَحدة الحمل، فلا يتحقق اجتماع النقيضيْن في مثل: «الجزئي جزئي ـ بالحمل الأولي الذاتي، الجزئي ليس جزئياً ـ بالحمل الشائع الصناعي ـ لاختلاف الحمليْن. فقولنا الأول «الجزئي جزئي» لا يختلفان في المفهوم وإن اختلفا في الإعتبار بجعل أحدهما موضوعاً والآخر محمولاً، فهما شيء واحد بالحمل الأولّي الذاتي. أمّا قولنا الثاني «الجزئي ليس جزئياً» فيختلفان في المفهوم وإن اتّحدا في الوجود الخارجي، إذ إن مفهوم الجزئي ليس جزئياً بالحمل الشائع الصناعي لانطباقه على كثرة.

٥١٤٢ـ قال الدكتور «ايرفنج وليام نوبلوتشي» أستاذ العلوم الطبيعية في جامعة «ميشيجان» في الولايات المتحدة الأمريكية: فعلم

الفلك مثلاً يشير إلى أنّ لهذا الكون بدايةً قديمة، وأنّ الكونَ يسير على نهاية محتومة، وليس مما يتّفق مع العلم أن نعتقدَ أنّ هذا الكونَ أزليٌّ ليس له بداية، أو أبديٌّ ليس له نهاية، فهو قائم على أساس التغيّر».

٥١٤٣ـ قال البروفيسور «ايدوين كونكلين»: «إنَّ القولَ بأنَّ الحياةَ وُجدت نتيجةَ حادثٍ اتّفاقيٍّ شبيهٌ في مغزاه بأن نتوقّع إعدادَ معجمٍ ضخم نتيجةَ انفجارٍ صِدْفيٍّ يقع في مطبعة».

٥١٤٤ـ الكون موجود حقيقةً وواقعاً بغير شك ـ خلافاً لأصحاب النظرية المِثالية ـ وهو إمّا أزليٌّ وإمّا حادث، والدليل القطعي قام على عدم أزليّته لأنّه متصفٌ بصفات الحدوث من التركيب والتغيّر وافتقارِه إلى غيره فحكمنا بحدوثه. والحادث إمّا وُجد صِدفة وإمّا لِعِلّة، والعلم والعقل يأبيان القول بالصِدفة فلا بدّ من الاعتقاد بوجود عِلّةٍ لهذا الكون، ولا بدّ من أن تكونَ هذه العِلّةُ أزليّةً أبديّة، غنيّةٌ في وجودها عن أيّةِ عِلّةٍ أخرى وإلاّ لزِم الدور أو التسلسل، وهذه العِلّة الموجودة هي الله تعالى.

٥١٤٥ـ الإيمان بالله من أقوى العوامل التي تساعد الإنسان على الاستمرار في التجرِبة حتى النهاية، لأنّه يفتح له أبوابَ الأمل والتفاؤلِ في كل تجربةٍ وفي كل موقفٍ كنتيجةٍ طبيعيةٍ للعقيدة الإلهية التي توحي للإنسان أنّ بعد العُسر يُسراً، وأنّ بعد الضيق فرجاً، وأنّ الله قادرٌ على أن يغيّر الأمور من حالٍ إلى حال، وأنّ على المؤمنين أن لا يَقْنَطوا من رحمة الله، ولا يَيْأَسوا من رَوْحه فإنه لا يَيْأسُ من رَوحِ الله إلاّ القومُ الكافرون. وهكذا تشارك العقيدة في فتح أبواب الأمل أمامَ العاملين، ولتساعدَهم من الناحية النفسيّة والفكريّة أن يعاودوا التجرِبةَ من جديد

كلّما أخفقت، ويسارعوا إلى تجديدها كلّما فشِلت، حتى يأتيَ النصرُ من عند الله استجابة لوعده في قوله تعالى في سورة محمد، الآية(٧): ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ .

٥١٤٦ـ قال رسول الله ﷺ: «إني أُحِبّ التفاؤل وأكره الطَيَرة» وهي التشاؤم، لأنّ التفاؤل يفتحُ أمام الإنسان أبوابَ الأمل ويدفعُه إلى العمل، والتشاؤمَ يَسُدّ هذه الأبواب. وما أضيقَ العيشَ لولا فسحةُ الأمل، وما أتفهَ الحياةَ لولا فرصةُ العمل.

٥١٤٧ـ من المؤسف أنّ الكثيرَ من أفراد مجتمعنا إذا جاء شهر رمضان المبارك اندفعوا بكل قواهم إلى أداء مراسيم الطاعة والعبادة في المساجد والمعابد، يقيمون الصلوات، ويرددون الدعوات، فإذا انتهت أيّامُه وأقبل العيد خلعوا لباسَ التقوى والورع وارتدوْا لباسَ الفسق والفجور، وأقبلوا على الشهوات والموبقات يحاولون التعويض عما فاتهم في ذلك الشهر ولسان حالهم يقول:

رمضانُ ولى هاتها يا ساقي مشتاقةً تهفو إلى مشتاقِ

هؤلاء ليسوا من الله في شيء ولن يتقبّلَ أعمالَهم

٥١٤٨ـ قال الدكتور طه حسين في كتابه «الفتنة الكبرى» حول عبد الله بن سبأ: «وأكبر الظن أنّ خصومَ الشيعة أيّام الأمويين والعباسيين قد بالغوا في أمر عبد الله بن سبأ ليشككوا في بعض ما نُسب من الأحداث إلى عثمان وولاته من ناحية، وليشنّعوا على عليّ وشيعته من ناحية أخرى، فيَرُدُّوا بعضَ أمور الشيعة إلى يهوديّ أسلم كيداً للمسلمين».

ثم يقول: «فَلْنقفْ من هذا كلِّه موقف التحفّظ والتحرّج والاحتياط، وَلْنكبرِ المسلمين في صدر الإسلام عن أن يعبثَ بدينهم وسياستهم وعقولهم ودولتهم رجلٌ أقبل من صنعاء وكان أبوه يهودياً وكانت أمه سوداء وكان هو يهودياً ثم أسلم لا رَغباً ولا رَهَباً ولكن مكراً وكيداً وخِداعاً، ثم أتيح له من النجاح ما كان يبتغي، فحرّض المسلمين على خليفتهم حتى قتلوه، وفرّقهم بعد ذلك أو قبل ذلك شِيَعاً وأحزاباً، هذه كلُّها أمورٌ لا تستقيم للعقل، ولا تثبت للنقد، ولا ينبغي أن تُقامَ عليها أمورُ التاريخ».

٥١٤٩ـ روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «حديثي حديثُ أبي، وحديثُ أبي حديثُ جدّي، وحديثُ جدّي حديثُ الحسين، وحديثُ الحسين حديثُ الحسن، وحديثُ الحسن حديثُ أمير المؤمنين، وحديثُ أميرِ المؤمنين حديثُ رسول الله، وحديثُ رسول الله قولُ الله تعالى». ولله دَرُّ القائل:

فوالِ أناساً قولُهم وحديثُهم روى جدُّنا عن جبرائيلُ عن الباري

٥١٥٠ـ كان أحمد بن حنبل إذا روى حديثاً عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام مسنَداً إلى آبائه إلى جدّه رسولِ الله صلى الله عليه وآله يعلّق على هذا السند فيقول: «هذا إسنادٌ لو قُرأ على المجنون لأفاق».

٥١٥١ـ كان النبيّ صلى الله عليه وآله من شدّة حبّه لبضعته الزهراء عليها السلام إذا أراد السفر يجعلها آخرَ من يتفقّدُه ويسلّمُ عليه، وإذا عاد من السفر بدأ بالسلام عليها قبل كلّ أحد، وإذا دخلت عليه قام إليها وربما قبّل يديْها. وكانت من شدة حنانها وحبها ورعايتها وخدمتها له صلى الله عليه وآله يكنيها بأم أبيها، ولهذه الكنية مغزًى عظيمُ الأثر وعميقُ الدّلالة. وفي يوم من

الأيام عاد النبيّ من سفره فبدأ بها كعادته فرآها قد وضعت سِتاراً جديداً لبيتها ولبست سِوارَيْن من فِضّة، فظهر على وجهه الكريم شيءٌ من التأثّر، فلما لمحت الزهراءُ منه ذلك رَفعتِ السِّتار وخَلعتِ السِّوار وبعثت بهما إلى أبيها مع ولديْها وقالت لهما: أقرئا أبي عني السلام وقولا له: ما أحدثنا بعدك غير هذا فشأنك به، فتبسّم النبيّ ﷺ وظهر عليه الارتياح والانشراح وقال: «قد فعلت، فِداها أبوها» وكرر ذلك ثلاث مرات ثم قال: «ما لآل محمد وللدنيا فإنهم خُلقوا للآخرة». ثم قسّم ذلك على الفقراء والمحتاجين.

٥١٥٢ـ روي عن الإمام الحسن بن علي عليه السلام أنه قال: «رأيتُ أمي فاطمة في محرابها ليلةً فلم تزلْ راكعةً ساجدةً حتى اتضح عمودُ الصبح، وسمِعتُها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسميهم وتكثر من الدعاء لهم، ولا تدعو لنفسها بشيء، فقلت لها: «يا أمّاه لِمَ لا تَدعين لنفسك كما تَدعين لغيرك؟» فقالت» :يا بني الجار ثم الدار». وكان الحسن البصري يقول: «ما كان في هذه الأمّة أعبدُ من فاطمة إنها كانت تقوم حتى تتورّم قدماها».

٥١٥٣ـ روي عن زين العابدين عليه السلام أنه قال: «إنّ الملائكة إذا سمِعوا المؤمن يدعو لأخيه بظهر الغيب أو يذكرُه بخير قالوا: نعم الأخ أنت لأخيك تدعو له بالخير وهو غائب عنك، وتذكره بالخير قد أعطاك الله مثلي ما سألتَ له، وأثنى عليكَ مثلي ما أثنيت عليه ولك الفضلُ عليه».

٥١٥٤ـ الدعاء في الإسلام مدرسة تربُط الإنسانَ بالحياة وتربُط الحياةَ بالله، وتؤكّد المفهومَ الإسلامي الذي لا يجعل من حياة الإنسان

معنًى مادياً بعيداً عن الروح، بل يريد أن يوجد التمازجَ الحيَّ بين الروح والمادة في وحدة رائعةٍ تنسجم مع اتصال الجانب الروحي بالجانب المادي في كيان الإنسان. فلم تُرِدْ للإنسان أن ينهزمَ وينعزلَ عن وجوده في عملية هروبٍ سلبيٍ بحُجّة الانقطاع إلى الله والابتعادِ عن المادة، بل أرادت له أن يجعلَ من صلته بالله حافزاً إيجابياً يدفعه إلى العمل من أجل تحقيق إرادة الله في بناء الحياة بشكلٍ أفضل. وكمثالٍ على ذلك نجدُ في دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام في كلِّ صباحٍ ومساءٍ إحساسَ الإنسان ـ وهو يدعو ـ في بداية الدعاء بالوحدة التي تربُط بينه وبين الموجودات في العبودية لله والانقيادِ لإرادته والخضوع لسُنَنِه وتقاديرِه: «أصبَحنا وأصبحتِ الأشياءُ كلُّها بجملتها لك سماؤُها وأرضُها، وما بثثت في كلِّ واحدٍ منهما ساكنُه ومتحركُه، ومقيمُه وشاخصُه، وما علا في الهواء وماكنَّ تحت الثرى». ثم يشعر برقابة الزمن عليه، فيخيَّلُ إليه أنه يرصُدُ حركاتِه ويسجّلُ أعمالَه ويُحصيها عليه ليقدّمَ الشهادةَ بها أمامَ الله بعد أن يودّعه بمدحٍ أو ذم: «اللهم وهذا يومٌ حادثٌ جديد، وهو علينا شاهدٌ عتيد، إنْ احسنّا ودّعنا بحمد، وإنْ أسأنا فارقنا بذم». ثم يثير في نفس الإنسان محاولةَ التخطيط الواعي لحركة العمل اليومي ويلخصُها في «استعمالِ الخير، وهجرانِ الشرّ، وشكرِ النعم، ومتابعةِ السنن، ومجانبةِ البدع، والأمر بالمعروف، والنهيِ عن المنكر، وحياطة الإسلام وإحلاله وانتقاصِ الباطل وإذلالِه، ونصرةِ الحق وإعزازِه، وارشادِ الضّال، ومعاونةِ الضعيف، وإدراك اللهيف» وبذلك يحدّد للإنسان طريقه وأهدافَه ومجالاتِ انطلاقه. وفي هذا الدعاء نجد النزوع إلى الأفضل في حركة الإنسان في الزمن: «واجعله أيمَن يومٍ عهِدناه، وأفضلَ صاحبٍ صحِبناه، وخيرَ وقتٍ ظلَلْنا فيه» والتعاطفَ معه حتى ليحِسّ الإنسان معه كما يحِسّ

تجاه الصاحب الذي يصحبُه فلا يقابله إلاّ بكلّ خير.

٥١٥٥- قال الأصمعي: رأيتُ امرأةً تطوف بالكعبة وتُنشد بلسان ذَرِب:

استغفر الله لذنبي[1] كلّه قبلتُ إنساناً بغير حِلّه
لحسن عينيه وحسن دلّه[2] مثلَ غُزال كانس[3] في ظِلّه

فقلت لها: لله دَرّكِ ما أحدّ جَنانك وافصح لسانك، قالت: إليكَ عني ما ترك كتابُ الله لأحدٍ فصاحةٍ ولقد سمِعتُ آيةً جمعت بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين وهي قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾﴾[4]. والامران في الآية: «أرضعيه وألقيه»، والنهيان: «لا تخافي ولا تحزني»، والخبران: «وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه، فإذا خفت عليه - أي وأوحينا إليها إذا خفت عليه - فألقيه في أليم»، والبشارتان: ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾.

٥١٥٦- ورد في بعض الروايات استحبابُ القيام عند ذكر الحجة المهدي مطلقاً أو خصوصاً ذكره بلقبِ (القائم) (عج) ووضع اليد على الرأس عند ذكره إكراماً واحتراماً. وروي أن دعبل لما قرأ على الرضا عليه السلام: خروجُ إمام لا محالة خارجٌ يقوم على اسم الله والبركاتِ وضع الإمام عليه السلام يدَه على رأسه، وقام تواضعاً، ودعا له بالفرج.

٥١٥٧- يظهر من بعض الأخبار: أنّ الإمام المهدي عجّل الله

---

(١) ذيب: فصيح.
(٢) دلّه: دلاله.
(٣) كانس: مختبئ.
(٤) سورة القصص٧.

فرجَه لم ينصب عثمان بن سعيد نائبه الأول من أول وفاة أبيه الإمام العسكري عليه السلام في ٨ ربيع الأول سنة ٢٦هـ شيعته إلى جدّته أم أبيه العسكري واسمها «حديث أو حديثة»، وبقيت كذلك إلى يوم ٢٠ شعبان من السنة نفسها حيثُ نصب عثمانَ نائباً عنه، وسفيراً بينه وبين شيعته.

٥١٥٨- قيل: مات أحد الأثرياء وترك زوجة وغلاماً مملوكاً، فطلَبت الزوجة من الغلام أن يتزوّجَ بها فقال لها: إنّ الناسَ سوف يتعجبون من ذلك ويستنكرون، قالت: لا عليك، ثم جاءت ببعير ولطخت ظهره بالطين وبذرت عليه شعيراً وتعهّدته بالماء حتى نبت وأعشب، فقالت للغلام. اخرج به إلى السوق فلما عاد قالت: كيف صنع الناس معه؟ قال: إنّهم يلاحقونه أينما يسير وهم في غاية الدهشة والعجب، وفي الغد قالت له: اخرج اليوم إلى الناس بالبعير، فلما عاد قالت: كيف وجدتَهم اليوم؟ قال: ينظرون إليه ولا يلحقونه، ثم أمرته بالخروج مرّةً ثالثة ورابعة وخامسة وبعد عودته من المرّة الخامسة قالت له: كيف وجدتَ حال الناس اليوم؟ قال: لم يلتفتْ أحَدٌ منهم إليه، قالت: فهذا شأن الناس لو تزوجتني، فإنّهم في أول الأمر سيتعجّبون ثم بعد خمسة أيام لا ترى من يذكرنا بشيء مما كانوا به يتكلّمون.

٥١٥٩- روي عن محمد بن قولويْه أنّه قال: كنت عام ٣٣٩هـ في بغداد، فبلغني أنّ القرامطة ستعيد تلك السنة الحجرَ الأسود إلى موضعه في مكة المعظّمة - لأنهم غزوا مكة في سنة ٣١٧ هـ ودخلوا المسجد الحرام يوم التروية وقتلوا ونهبوا واقتلعوا الحجرَ من مكانه وأنفذوه إلى مدينة «هجر»، وبقي هناك إلى سنة ٣٣٩هـ - فعزمتُ على الحج رجاء أن ألتقيَ بالذي يضع الحجر في موضعه، فإني أعتقد أن لا

ينصِبَه في مكانه إلاّ المعصوم. كما في زمن قريش لَمّا هدموا الكعبةَ وأعادوا بناءها تولّى وضعَ الحجر الأسود في موضعه رسولُ الله ﷺ قبل مبعثه بخمس سنين. وفي عام ٧٥هـ هدم الحجّاج الكعبةَ فلم يستقر الحجر في موضعه إلاّ بعد أن وضعه الإمامَ زينُ العابدين عليه السلام. فخرجتُ من بغداد فلما بلغتُ الكوفة ـ في طريقي إلى مكة ـ مرِضت مرضاً شديداً لم أطِق معه مواصلةَ السير، وخفت منه على نفسي ولم يتهيّأ ما قصدت. وكان بصحبتي موسى بن هشام وكان ثقةً أميناً، فعرَّفْتُه بحالي وما كان من قصدي، ودفعتُ له أموالاً كثيرة ليدفعَها إلى قُوّام المسجد الحرام وقلت له: التمسْ منهم أن يُحضروك عند الركن حين وضع الحجر، ودفعتُ له رسالةً إلى من يراه ينصب الحجر بيده ـ وقد علِمت أنه لا يكون إلاّ صاحب الأمر ـ اسأله فيها عن مرضي أيكون فيه هلاكي أم يُرجى لي منه الشفاء؟ وإلى متى يكون لي البقاء لو شُفيت؟ ومتى يكون موتي؟ وقلت له: إنما همي أن توصلَ الرقعةَ إليه بكل حيلةٍ وبكل وسيلة، فقال: حباً وكرامة، ثم سار مع الحجيج وبقيت في الكوفة حتى عاد معهم، فسألتُه عمّا فعل فقال: دفعتُ المالَ لقُوّامَ البيت الحرام وسألتُهم أن يَحضروني عند الركن عندما يُوضع الحجر، فأحضروني، وقام منهم معي من يمنعني ازدحام الناس، وجاؤوا بالحجر فكلّما عمِد إنسانٌ أن يضعَه في موضعه اضطرب ولم يستقر، فأقبلت مشايخُ أهل مكة ونُسّاكُهم فوضعوه في ثوب كبير ورفعوه بأجمعهم من أطرافه حتى بلغ بحذاء موضعه إذْ أقبل غلامٌ أسمرُ اللون جميلُ الوجه حسنُ الهيئة فتناوله فوضعه في مكانه فاستقر كأنّه لم يزُلْ عنه، وعلت عند ذلك الأصوات، وانسلّ الغلام من بينهم منصرِفاً نحو الباب، فأسرعتُ من خلفه أدفع الناس يميناً وشمالاً، والناس يُفرجون

له، وعيني لا تفارقه، فلما انتهى خلف جبال مكة حيثُ لا يراه أحدٌ غيري وقف والتفت إليّ وقال: هات ما معك، فناولتُه الرقعة فلم ينظر إليها وقال لي: قل لمحمد ابن قولويه: «إني دعوتُ لك فقد عافاك الله من هذا الداء العُضال فلا خوف عليك منه، وأنك ستمرَضُ مرضاً تيأس أنت ومن يراك فيه من الشفاء ثم تُشفى، وتعيش ثلاثين عاماً، ففي ساعة كذا من ليلة كذا يكون ما لا بدّ منه من غير مرض» فانهملت عيني بالدموع، وتركني وغاب عني فعلِمت أنّه صاحبُ الأمرعليه السلام.

قال الراوي: فأقام بعد ذلك ابنُ قولويه في الكوفة حتى شفي من مرضه ثم عاد إلى بلاده فمرِض بعد ذلك مرضاً آيس منه الأطباءُ والأقرباءُ وهو يطخنهم ويقول: لا تخافوا فإني لا أموت في هذا المرض حتى حلّت ليلة الوعد فجمع أقاربَه وأصحابَه وأمرهم بإحضار جهازه وشقّ لحده، وكتب وصيّته وودّعهم وقال: إني أقبض في ساعة كذا من هذه الليلة، فقالوا: إنك تمرَض حتى نيأسَ منك فلا تضطرب ولا تخاف، وإنك الليلة ليس بك مرض فلا تجعل للوهم عليك سبيلاً، فعندئذ قصّ عليهم قِصّته. وقُبض في الساعة التي وُعد فيها من صاحب الأمر عجل الله فرجَهُ.

٥١٦٠ـ ورد في بعض كتب إخواننا أهل السنة عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «لو لم يبقَ من الدنيا إلاّ يومٌ واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعثَ الله رجلاً من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً» وهذه الرواية معارِضةٌ للروايات المتضافرة والمتواترة التي ليس فيها هذه الزيادة «واسم أبيه اسم أبي» والظاهر أنهم بهذا التحريف أرادوا أن يصرِفوا

الحديثَ إلى محمد بن عبد الله المحض لينطبقَ عليه، فاسمُه كاسم النبيّ، واسمُ أبيه كاسم أبيهﷺ، وقد أدعى أبو الجارود وأتباعه الجارودية أنّه الإمام المنتظر. وعلى فرض صِحّة هذه «الزيادة» فلا بدّ من تأويلها بما يتّفق وتلكَ الروايات الكثيرة الأخرى. ومن جملة وجوه التأويل ما يلي:

أولاً: إنّ كلمةَ «أبي» مصحّفَةٌ عن «ابني» فهي على هذا الوجه: «واسم ابيه اسم ابني» أي الحسن السبطعليه السلام.

ثانياً: اراد بالاسم هنا «الكنية» فكأنّما قال: «وكنيَةُ أبيه كنيَةُ أبي»، فالحسن العسكري أبو الحجة المهديعليه السلام كنيتُه «أبو محمد»، وعبد الله أبو رسول اللهﷺ كنيتُه «أبو محمد» أيضاً.

ثالثاً: أنّ أصلها «ووسمُ أبيه وسْمُ أبي» أي أن علامة أبيه النورُ بين عينيه وهي كعلامةِ أبي فقد كان النور يسطع بين عينيه.

٥١٦١ـ قيل: إن الشيخ محمد بن يعقوب الكلينيرحمه الله قدّم لعليّ بنِ محمد السّمريرحمه الله كتابَه الكبير «الكافي» ليعرِضَه على الناحية المقدسة، فلما عرضه كتب إمامُ العصرعليه السلام عليه بخطّه الشريف: «الكافي كافٍ لشيعتنا».

٥١٦٢ـ ابتدأت الغيبة الصغرى بسفارة النائب الأول لصاحب الزمانعليه السلام وهو عثمان بن سعيد العمري من حين وفاة الإمام العسكريعليه السلام في ٨ ربيع الأول سنة ٢٦٠هـ، أو من حين انتهاء نيابة «الجَدّة» أم الحسن العسكري في ٢٠ شعبان من نفس السنة، وانتهت هذه الغيبة بوفاة علي بن محمد السمري في منتصف شعبان سنة

٣٢٩هـ. وذكر الشيخ الطوسي في «الغيبة» بسنده عن احمد بن الحسن قال: «كنت بمدينة السلام في السنة التي توفي بها الشيخ ابو الحسن علي بن محمد السمري «قدس سره» فحضرتُه قبل وفاته بأيام فأخرج إلى الناس توقيعاً نسختُه: «بسم الله الرحمن الرحيم يا علي بن محمد السمري أعظم الله أجرَ إخوانك فيك فانك ميّت ما بينك وبين ستة أيام فاجمعَ أمرك، ولا توصِ إلى أحدٍ فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبةُ التامّة فلا ظهورَ إلاّ بعد إذن الله تعالى ذكرُه، وذلك بعد طول الأمد وقسوةِ القلوب وامتلاء الأرض جوراً وسيأتي لشيعتي من يدّعي المشاهدة ألا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذّابٌ مفترٍ، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العليِّ العظيم». قال: فنسخنا هذا التوقيع وَخرجنا من عنده، فلما كان اليومُ السادس عدنا إليه وهو يجود بنفسه، فقيل له: من وصيّك من بعدك؟ قال: «لله أمرٌ هو بالغه» وقضى نحبه، فهذا آخرُ كلامٍ سُمِع منه.

وقول الإمام عليه السلام في هذا التوقيع الشريف: «ألا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذّابٌ مفترٍ» مخالف ـ بحسب ظاهر اللفظ ـ بما يُنقل من مشاهدة بعض العلماء والصلحاء له صلوات الله عليه، ومثولِهم بين يديه واجتماعِهم به، فإن صحّت هذه المشاهدات والاجتماعات فلا بدّ من تأويل كلامه عليه السلام بما لا يتنافى معها ـ على فرض تسليمنا بصحة هذه الرواية. وإلاّ فيمكن القول بأنها خبرٌ واحد لا يعارض القضايا الكثيرة التي تلقّاها العلماء بالقبول، ودوّنوها في كتبهم، وإن كان خبرُ العدل الواحد حُجّة شرعية كما تقرر في علم الأصول.

أما وجوه التأويل التي تُذكر في المقام لكلامهعليه السلام فهي:

أولاً: حملُ قوله «من ادّعى المشاهدة» على مشاهدته ومعرفته أنّه الحُجّة قبل غيابه عن المشاهد. وإلاّ فمشاهدتُه ثم معرفتُه بعد غيبته فتكاد تتجاوز حدَّ الإحصاء.

ثانياً: حملُ كلامهعليه السلام على من يدّعي المشاهدة بعنوان النيابة والسفارة عنه، ولعلّ كلامَه هذا بعد قوله لنائبه: «ولا توصِ إلى أحدٍ فيقوم مقامك بعد وفاتك» قرينةٌ لفظيّةٌ على صِحّة هذا الوجه.

ثالثاً: أنّ كلامه هذا خاصٌ بذلك الزمان لكثرة أعدائه، وشدة مطاردة السُلطة له ولأوليائه.

رابعاً: أراد عليه السلام أن يسُدَّ بابَ الادّعاء لرؤيته في مدة غيبته، ويقطعَ دابرَ المبطلين والمفترين الذين يستغِلّون مثلَ هذه الدعوى لغرض الإفساد والتضليل وكسب المال الحرام، فلا مانع من أن يراه بعض الصالحين كرؤية حقيقة إذا اقتضت الحكمة ذلك. فيكون معنى التوقيع الشريف ـ على هذا الوجه ـ من ادّعى المشاهدة بغير دليل قطعي، أو لم يوجب قولُه العلم فهو كذّاب مفترٍ، فينحصر كلامهعليه السلام في مورد الشك، أمِا في مورد العلم كما لو كان القائل ثقة عدلاً لا يُحتمل فيه الكذب أو كان قولُه مدعَماً بالبراهين القطعيّة فهو خارجٌ عن المراد.

ويُنقل عن المرحوم السيد مهدي بحرَ العلوم أنّه كان يرى هذا الوجه، وقد قال يوماً لبعض المعترضين عليه فيه: «ما تقول لو أني ادعيتُ رؤيةُ الإمام فهل تكذبني؟ قال: لا ولكن أجلّك عن قول البهتانِ

فقال السيد: «والله إني لا أقول كذباً ولكني رأيتُ الإمامَ عليه السلام»، فخضع له المعترِض واقتنع بصِحّة هذا الوجه.

٥١٦٣ـ روي عن داود الرقي أنّه قال: كنت عند سيدي الصادق عليه السلام إذ دخل عليه سهل بن حسن الخراساني فسلَّم عليه ثم جلس فقال: يا ابن رسول الله لكم الرأفةُ والرحمة. وأنتم أهل بيت الإمامة، ما الذي يمنعك أن يكون لك حقُّ المقاومة في طلب حقك وأنت تجد من شيعتك في خراسان مائة ألف يضربون بين يديك بالسيف؟ وقال عليه السلام: «اجلس يا خراساني رعاك الله» ثم قال عليه السلام: «يا حنفية سجِّري التنّور» فسجّرته حتى صار جمراً، فقال: «يا خراساني قم فاجلس في التنور» قال: يا سيدي لا تعذبني بالنار، اقلني أقالك الله، قال عليه السلام: «قد اقلتُك» فبيْنَما نحن كذلك إذ أقبل هارون المكي فسلم على الإمام عليه السلام فقال له الإمام: «الق النعل من يديك واجلس في التنور» قال: حُباً وكرامة، ونزل في التنور، وأقبل الإمام عليه السلام يحدّث الخراساني ثم قال: «يا خراساني قم وانظر ما في التنور» فقام الخراساني ينظر، وقمت أنا انظر فيه فرأيت هارون متربِّعاً فناداه الإمام عليه السلام: «قم يا هارون فاخرج عافاكَ الله» فخرج إلينا وسلم علينا، والتفت الإمام إلى الخراساني فقال: «يا سهل كم تجد في خراسان مثل هذا؟» قال: والله ولا واحداً. فقال عليه السلام: «نحن أعلم بالوقت».

٥١٦٤ـ روي عن بريد العجلي أنّه قال: قيل لأبي جعفر الباقر عليه السلام: إنّ أصحابَنا في الكوفة جماعةً كثيرة فلو أمرتهم لأطاعوك واتبعوك، قال عليه السلام: «يجيء أحدهم إلى كيس أخيه فيأخذ منه حاجتَه؟» قال: لا، فقال عليه السلام: «فهم بدمائهم أبخل».

٥١٦٥ـ قيل: إنّ رجلاً كان يُكثر من قول «يا فرج الله» في قيامه وقعوده وسفره وحضره حتى سمي «فرج الله». وفي إحدى الليالي كان هذا الرجل وحده في بيتِه إذْ طُرق الباب طرقاً خفيفاً فخاف الرجل أن يفتحَ الباب، وظن أنّ الطارقَ سارق، فلما تكرّر الطرق لم يجد بُدّاً من الإجابة فصاح: من الطارق؟ قال: صديق، قال: أيّ صديق هذا والوقت بعد منتصف الليل؟ قال: افتح ولا تخفْ، ففتح الباب فإذا به رجلٌ جميلُ الخلق طيّب الرائحة عليه ثيابٌ بيض، فلما استقرَّ بهِ المجلس قال لصاحب البيت: أنا رسولُ صاحب الأمرعليه السلام إليك وهو يقول لك: إنك تلهج دائماً بقولك «يا فرج الله» فماذا تقصد بذلك؟ قال: إنّ ذلك آيةٌ وعلامةٌ على حبي وولائي له، قال: وما بلغ من حبك وولائك له؟ قال: اني أفديه بأموالي وأولادي وروحي، قال: إنّه قد أعفاك من ذلك كِلّه، ولكنّه يطلُب منك ما هو أيسرُ عليك من ذلك، وهو أن المال الذي بيدكَ هو ليس لك لأنك ورِثْتَه من آبائك وهم قد اغتصبوه من آباء فلان الفقير الأعمى فهي الآن له. لأن المالَ المغصوب إذا تداولته الأيدي لا يخرج عن غصبيّته وحُرمته، ولا يتحوّل عن مِلكيّة صاحبه الأوّل، ولا يحلّ مال امرىءٍ مسلم إلاّ عن طيب نفسه: فإن شئت أن تكون لك حلالاً فامض إليه وأطلعه على الأمر وأسأله أن يبيحَ لك المال أو تقاسمَه إيّاه، فإن فعلتَ ذلك حلّت أموالُكَ وطابت فعالُك وزكا نسلُك، وإلاّ فإن صاحب الأمر منك بريء، ولا يبيح لك أن تهتِفَ به. فصرخ: «السارق.السارق» فغاب الرجل وانتبه الجيران وجاؤوا إليه وقالوا: ما دهاك؟ قال: رأيتُ في المنام كأن سارقاً دخل البيت فصرخت. ثم منع الناس من أن يسموه «فرج الله»، وترك ما كان عليه.

٥١٦٦- يظهر من الأخبار أنّ السفياني يظهر قبل ظهور القائم(عج) ويبقى إلى وقت ظهوره، وأنّه يقاتل حتى يقتلّه القائمُ عليه السلام، ويظهر أنّ اسْمَه «عثمان بنُ عنبسة» وأنّه من ذرية أبي سفيان، وأنّه أخبثُ الناس حتى يبلغَ من خبثه أن يدفِنَ زوجتَه وأمَّ ولدِه وهي حيّة مخافة أن تدُلَّ عليه. وأنّه يخرج من «الوادي اليابس» ويملك الكورَ الخمس من بلاد الشام «دمشق وحمص وقنسرين وفلسطين والأردن» تكون مدةُ ملكه فيها ثمانية أشهر أو تسعةَ أشهر. وأنه يأتي بجيشه إلى الكوفة فيبقَرُ البطون ويسمُلُ العيون ويقتلُ الأطفال ويُهلك الحرث والنّسل، ويأتي إلى المدينة فيفعل بها كما فعل بالكوفة، فيخرج قائمُ آل محمدٍ في مكة ويَظهرُ أمرُه فيخرج السفياني إليه من المدينة بجيشٍ عظيم، حتى إذا صاروا بالبيداء خسف الله بهم الأرض، وفي بعض الأخبار: أنّ القائم عليه السلام هو الذي يتولى قتل السفياني بيده.

٥١٦٧- قال الإمام زين العابدين عليه السلام: «إذا قام قائمنا اذهب الله عن شيعتنا كلَّ عاهة، وجعل قلوبَهم كزُبُر الحديد، وجعل قوّةَ الرجل منهم قوّة أربعين رجلاً».

٥١٦٨- قال الإمام الباقر عليه السلام: «إنّ قائمنا إذا قام مدّ الله لشيعتنا في اسماعهم وأبصارهم حتى لا يكون بينهم وبين القائم عليه السلام بريد، يكلّمهم فيسمعون، وينظرون إليه وهو في مكانه».

٥١٦٩- قال الإمام الصادق عليه السلام: «إذا تناهت الأمور إلى صاحب هذا الأمر رفع الله له كلَّ منخفض، وخفض له كلَّ مرتفِع حتى تكونَ الدنيا بمنزلة راحته، فأيكم لو كان في راحته شعرة لم يُبْصِرها».

٥١٧٠- قال الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ المؤمنَ في زمان القائم

وهو بالمشرق يرى أخاه الذي في المغرب، وكذا الذي في المغرب يرى أخاه الذي في المشرق».

٥١٧١- قال الإمام الصادق عليه السلام: «يخرج القائم وعلى رأسه غمامة بيضاء تظلّه عن الشمس تنادي بلسان فصيح يُسمِعُ الثقلين والخافقين: «هو المهديُّ من آل محمد يملأ الأرضَ عدلاً كما مُلِئت جوراً».

٥١٧٢- روي عن سدير الصيرفي أنّه قال: «إنَّ رجلاً من أهل الجزيرة جعل على نفسه نذراً في يمين أن تكون جاريةٌ له مِلكاً لبيت الله الحرام، فجاء بها إلى مكة فلقي الحجَبَة فأخبرهم بخبرها، فما ذكر أمرَها لأحدٍ منهم إلاّ قال له: جِئني بها وأنت بريءُ الذمة من نذرك. فدخله من ذلك شكٌّ ووحشةٌ شديدة، فذكر ذلك لرجلٍ من أهل مكّة فقال له: تأخذ عني ما أقول لك؟ قال: نعم فقال له: انظر الرجل الذي يجلس عند الحجر الأسود وحوله الناس فإنّه أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام فَأْتِهِ فأخْبِرْهُ وانظرْ ما يقول فاعمل به. فأتى إليه وقال له: رحمك الله إني رجل من أهل الجزيرة ومعي جارية قد جعلتُها نذراً عليّ لبيت الله في يمينٍ كانت عليّ وقد أتيتُ بها، وذكرت ذلك للحَجَبة فلا أذكر أمرَها لأحدٍ منهم إلاّ قال لي جِئني بها، وقد دخلني من ذلك وحشةٌ شديد. قال عليه السلام: «يا عبد الله بع جاريتك وانظر من حجّ هذا البيت من أهل بلادك، فمن عجز منهم على نفقته فأعطهِ حتى يقوى على العود إلى بلاده» ففعل الرجل ما قال له الإمام عليه السلام.

٥١٧٣- روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «أول ما يُظهر

القائم من العدل أن يسلم صاحب النافلة لصاحب الفريضة الحجرَ الأسود في الطواف».

٥١٧٤ـ قال الشاعر:

فإذا ابكَيتَ على فراقِ أحبّةٍ فلتبك نفسَك أيّها المسكينُ

٥١٧٥ـ ربما يُستدل بقوله تعالى في سورة الكهف، الآية (٧٩): ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ يَعۡمَلُونَ فِي ٱلۡبَحۡرِ﴾ على أنّ المسكينَ لا يختصّ إطلاقهُ بمن لا عملَ له، أو بمن يسأل الناس كما ذكره بعضهم، بل يُطلق على من كان ضعيفَ الحال وقليلَ المال سواء كان له عمل أو لم يكنْ، وسواء سأل الناس أو لم يسألْ، وظاهرُ الآية يؤيّد هذا الإطلاق.

٥١٧٦ـ قال السيد الوالد قدّس سره:

اخذ الغربُ باللُبابِ وإنّا قد عمدنا إلى القشور البوالي

٥١٧٧ـ روي: أنّ رجلاً من أصحاب شيخ الطائفة الطوسي(قده) طلَب منه أن يُدلّه على عمل إن عمِله تشرّف بلقاء صاحب الزمان، فعلّمه دعاءً يقرؤه في مسجد السهلة بعد صلاة الصبح من يوم الأربعاء لمدة أربعين مرة. فواظب الرجل على ذلك كما علّمه الشيخ، وفي المرة الأخيرة جاء إلى محل الوضوء ليتوضأ فرأى رجلاً جالساً فيه فقال له: افسح لي المكان لأتوضّأ فإني أريد أن أدرك صلاة الجماعة ـ وكانت منعقدةً في المسجد ـ فقال له الرجل: وما تصنع بالصلاة خلف هذا الإمام وذكر بعضَ ذنوبه أو عيوبِه. فلم يلتفتْ إلى كلامه وذهب وصلّى خلف الإمام الموجود وبعد ما فرغَ من الصلاة جاء إلى الإمام وسلّم عليه وأخبره بمقالة الرجل، فتعجّب من معرفته بحقيقته

وسريرته وقال له: إن صدقتَ فإنّه صاحبُ الأمر، فندِم الرجل على تفويته الفرصة بعد أن أجهد نفسَه طولَ هذه المدّة لأجل التشرّف بلقائه، ثم أخبر شيخَ الطائفة بما حدث فقال: إذا شئت اللّقاء مَرّةً أخرى فاستأنفِ العمل، فكرّر الرجل عملَه أربعين اسبوعاً، ففي المرةَ الأخيرة بينما هو جالس في المسجد إذ أقبل رجل فقام إلى جنبه وصلّى ركعتَيْن ثم أقبل عليه مسلّماً ومصافِحاً كأنّه يعرِفه، فلما أنِس به صاحبنا ووثِق منه أخبره بما يقوم به من الدعاء في أربعين اربعاء وأنّه الآن في المرة الأخيرة وهو يأملُ أن يحقّقَ الله رجاءه بلقاء وليّه وحجته(عج). فقال له الرجل: «وما تريد أن تقولَ له وتسألَه؟» قال: اريد أن يَشفيَني من مرضي الذي لازمني مدة طويلة. فقال: «إنّ الإمامَ لا يُشفي من المرض، وإنما يسأل الله ذلك لمن لم يتمكّنْ من مراجعة الطبيب، أو راجع ولم ينفعْه الدواء» قال: أريد أن أسألَه أن يدعوَ الله لي بطول العمر وسِعَةِ الرزق والنجاةِ من عذاب الآخرة. فقال: «هذه الأمور بيد الله لا بيد الإمام فاطلُبها ممن هي بيده وذلك خيرٌ لك لسببيْن **أولاهما**: أنّه ربُك الذي خلقك ورزقك وابتلاك فهو أحقُّ بالسؤال من سواه، **وثانيهما**: أن الله قد يجيب دعاءَك بلا شرط، أمّا الإمام فلا يجيبك إلاّ بعد أن يوقفَك على ذنوبك وعيوبك ويسألَك التجرّدَ منها والتخلّيَ عنها، وربما يصعُب عليك ذلك». قال: كيف؟ فقال: «لو فرضنا أنّه قال لك: إني لا أرضى عنك ولا أسمع منك إلاّ أن ترُدَّ رداءَك هذا إلى فلانٍ وفلان أولادِ فلان فإنّه مغصوبٌ من أبيهم، وقد باعَه الغاصب لمن باعه لك، فيجب عليك أن تردَّه إلى ورثة المغصوب منه». قال: إن الإمام لا يقول هذا ولا يكلّف الناسَ شططا، فقال: «ربما سألك أصعبَ من ذلك بأن يقول لك: إني لا أرضى عنك ولا

أسمع منك حتى تتخلّى عن بيتك الذي تسكنه إلى بني فلان لأنّ جدّك الأعلى قد اغتصبه من جدّهم، ولم يتمكنْ هو ولا أولادُه من استنقاذه منه لأنّه كان مقرّباً لذوي السُّلطة في عصره، فيجب عليك أن تردَّه إلى أهله». قال: إنه لا يسأل مثل هذا السؤال ولا يطلُب مثل هذا الطلب، فقال: «ربما سألك ما هو أشقُّ عليك وأعظمُ في نفسك فيطلُب منك أن تتخلى عن أولادك ويحرِمهم من ميراثك لأنّهم ليسوا أولادَك وإنما هم أولاد فلان السقاء، فلا يجوز لبنيك أن ينظروا إلى أمّك أو إحدى أخواتك أو محارمك، كما لا يجوز لأبيك أو إخوتك أن ينظروا إلى بناتك، وإذا متَ فإنهم لا يرثونك، وإذا مات أحد منهم فإنّك لا ترثه». قال: مَه يرحمك الله فإنّ الإمامَ لا يقذف المحصنات ولا يطعن في الأنساب، فقال: «صدقت ولكنّه لا يُغضي عن المنكرات، ولا يُمضي ما كان قائماً على الحرام، ويردُّ كلَّ فرعٍ لأصله وكلَّ حقٍّ لأهله». ثم قام الرجل وصلّى ركعتين وانصرف وهو لا يعرف أنّه الإمام، حتى إذا غاب عن بصره أفاق من سكرته وقال في نفسه: لعلّ الذي كلّمني بهذا هو الإمام وآية ذلك أن اتحقّقَ من صدق ما قال واخبرَ به. فمضى أولاً إلى صاحب الرّداء الذي اشتراه منه، وسأله عنه فقال: إني اشتريته من بدويٍ زعَمَ انه قتل رجلاً في الطريق وسلبه ما عليه وما عنده ومنها هذا الرّداء. ثم ذهب يتحقّق عن بيته فأرشدوه إلى رجل طاعن في السنّ كان قد أدرك جدّه الأعلى» فذهب إليه وسأله عنه فأخبره بأن جدّه الأعلى كان مقرّباً عند السلطان فاغتصب هذا البيت ولم يَزل ينتقل في أبنائه حتى وصل إليك. ثم جاء إلى زوجته فسألها عن أولادها وعن علاقتها بأحدٍ غيره. فأنكرت ذلك أشدّ الإنكار، وفي اليوم التالي اتفق له أن يعود إلى بيته قبل أوان عودته بمدة طويلة وإذا به يرى السقّاءَ وقد جلس

من امرأته مجلسَ الرجل من زوجته فحمِل على السقّاء فقتله، فقالت له زوجته: أقتلتَه وهو أبو أولادك كلّهم؟! قال: يا عدوةَ الله تزعَمين أنكِ لا تعرفين غيري؟ قالت: فعلتُ ذلك إشفاقاً عليك لأنك عقيم وليس عندك من يرث أموالك من بعدك فتذهب بدَداً. فعلِمَ عندئذ أن الذي لقيه في مسجد السهلة هو إمام العصر(عج) وأنّ جميعَ ما قاله له وأخبره عنه حَقٌ وصِدق، وأنه عليه السلام اراد أن يدُلَّه على مواضع الخطأ ومواقِع الزلل دون أن يعرِفَه أو يشعُرَ به.

٥١٧٨ـ روي: أن رجلاً جاء إلى شريح القاضي في زمن عمر فقال له: امرأتان في دارٍ واحدة وأصبحتا اليوم وقد ولدت إحداهما ذكراً والأُخرى أنثى. وكلٌ منهما تدّعي لنفسها الذكَرَ وتتبرّأ من الأنثى فما تقول؟ قال: لا علم لي بذلك، وجاء به إلى عمر وعنده جماعة من الصحابة، فقصّ عليهم القِصّة فقال عمر: ما قضيتَ بينهما؟ قال شريح: لو كان عندي ما أقضي به ما أتيت، فسأل عمر أصحابَ رسولِ الله صلى الله عليه وآله فلم يجدْ عندهم شيئاً، ثم سألهم عمن عنده علمُ هذه المسألة وأمثالِها من المعضلات؟ فقالوا: أنت أعلم به منا، قال: أجل إن ابن بجدتها والخبير بها وبأمثالها عليُّ بنُ أبي طالب عليه السلام، قالوا: لو بعثتَ إليه لأتاك، قال عمر: هيهات هناك شمخ من هاشم وأثرة من علم يؤتى ولا يأتِي فقوموا بنا إليه، فجاؤوا بأجمعهم إليه فإذا في حائطٍ[1] له متكئ على مِسحاة بيده وهو يقرأ قولَه تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾﴾[2] ودموعه تجري على خدّيه فبكوْا لبكائه حتى سكن وسكنوا فاستأذنوا عليه، فأمر عمر شريح أن

(١) حائط: بُستان.

(٢) سورة القيامة، الآية(٣٦-٣٧)

يقُصّ عليه قِصّةَ المرأتين فقال لهعليه السلام: «فبم حكمتَ فيهما؟» قال: لم يحضُرني حكمٌ في هذه القضيّة، فأخذ أمير المؤمنينعليه السلام بيده شيئاً من تراب الأرض، وقال: «الحكمُ مِنها أهونُ عليّ من هذا» ثم أمر بإحضار المرأتينِ واحضر قدحاً ودفعه لإحداهما وقال: «احِلُبي فيه» فحلَبتْ من لبنها فيه فأخذه منها فوزنه، ثم افرغه من القدح ودفعه للأُخرى فأمرها أن تحِلبَ فيه فأخذه منها ووزنه، فقصُر احدُ اللبنيْن في الوزن عن الآخر، فقالعليه السلام لصاحبة اللبن الثقيل: «خذي ابنَكِ»، وقال لصاحبة اللبن الخفيف: «خذي ابنتَكِ». ثم التفت إلى عمر وقال له: «أما عِلمت أنّ الله تعالى حطّ المرأة عن الرجل فجعل عقلها وميراثها دون عقله وميراثه وكذلك جعل لبنَها دون لبنِه». فقال عمر: «يا ابا الحسن لقد أرادكَ الحق ولكن ابى قومكَ» فقال أمير المؤمنينعليه السلام: «خِفّضْ عليك يا ابا حفص ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴿١٧﴾﴾[1]».

٥١٧٩ـ روي: أنّ رجليْنِ حضرا عند أمير المؤمنينعليه السلام وكل منهما يدّعي أنه مولى الآخر، فأمر بحفر ثقبيْنِ في الجدار ثم أمرهما بإدخال رأسِهما في الثقبيْن، ودفع سيفَه لغلامه قنبر وصاح به: «يا قنبر اضرب رأسَ العبد منهما»، فجرّ أحدُهما رأسَه من الثقب دون الآخر، فقال لهعليه السلام: «ألستَ تزعَم أنك لستَ بعبد؟» قال: بلى، قال: فلِمَ سحبتَ رأسَك؟» ثم اعترف على نفسه بالعبوديّة.

٥١٨٠ـ روي: أنّ امرأةً جيء بها إلى عمر وقد شهِد عليها الشهود أنّهم وجدوا رجلاً قد وطأها ليس ببعلٍ لها، فأمر عمر برجمها لأنها ذاتُ بعل، فقالت: اللهم انك تعلم بأني بريئة. فغضِب عمر

---

(١) سورة النبأ، الآية(١٧)

وقال: وتجرحين الشهود أيضاً، وكان أمير المؤمنين حاضراً فارجعها وقال لها: هل لكِ من عذر؟ فقالت: «نعم كان لأهلي إبل فخرجتُ بها ومعي ماء فنفِد ولم يكن في الإبل لبن، وخرج معي خليطُنا فاستسقيتُه فأبى أن يسقيَني حتى أُمكنَه من نفسي فأبيت، فلما كادت نفسي أن تخرج أمكنتُه من نفسي كرهاً». فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الله أكبر...» ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾[1] فلما سمع عمر بذلك خلّى سبيلَها.

٥١٨١- روي: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ذهب لعيادة أحد أصحابه وكان مريضاً فدعا له بالشفاء ثم قال لأهله: «ادعوا له الطبيب» فقالوا متعجبين: «وأنت تقول ذلك يا رسول الله؟؟» فقال صلى الله عليه وآله: «نعم... تداووا عبادَ الله، فإنّ الله لم يُنزلُ داءً إلاّ أنزلَ له دواءً إلاّ داء واحداً» فقالوا: «ما هو يا رسول الله؟» قال صلى الله عليه وآله: «الهرم».

٥١٨٢- روي عن ابن عباس أنّه قال: «كان أحدُ الملوك يخرج في أنحاء مملكته متنكِراً، فنزل مرّةً على رجلٍ له بقرة تحلُب قدرَ ثلاث بقرات، فأعجب الملك بها وهمّ بغصبها، فلما كان من الغد حلَبَتْ نصفَ ما تحلِبُه في بقيّة الأيّام، فتعجّب الملك من ذلك وقال لصاحبها: هل أصابتها عين أو رعت في غير مرعاها؟» قال الرجل - وهو لا يعرفه -: «لا... ولكن أظن أن ملكَنا أضمر في نفسه ظلماً لأحد رعيّته، لذلك نقَصَ لبنُها، لأنّ الملكَ إذا ظلم أو همّ بالظلم ذهبت البركةُ من ارزاق الرعيّة» فغيّر الملكُ نيّتَه وعدل عن غصب البقرة، فعادت البقرةُ تحلِبُ بمقدار ما كانت تحلِبُ من قبل.

---

(١) سورة البقرة، الآية(١٧٣).

٥١٨٣ـ روي: أنّ أحدَ الملوك بلغه أنّ امرأةً من رعاياه تملِك حديقةً فيها نوعٌ من قصب السكر بحيثُ تملأ القصبةُ الواحدةُ قدحاً إذا عُصرت، فأحب الملك مشاهدتَها فذهب إلى تلك الحديقة، فعصرت المرأة قصبةً وملأت بها قدحاً وقدمته إليه، فنوى في نفسه أن يغصبَها ثم جاءها في اليوم الثاني فأرادت المرأةُ أن تقدّم له قدحاً ولكنّه في هذه المرة لم يمتلئ إلا بعصر أربع قصبات، فتعجب الملك وسألها عن سبب ذلك فقالت: أظن أن الملك عزم على غصب حديقتي مني فارتفعت البركةُ منها. فعدل الملك عن عزمه، ثم جاءها في اليوم الثالث، فإذا بالقصب يعود إلى حالته الأولى.

٥١٨٤ـ روي عن عمرو بن شمر أنّه قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام في بيته، والبيت غاص بأهله، فأقبل الناس يسألونه، فلا يُسأل عن شيء إلاّ أجاب عنه، فبكيت من ناحية البيت، فلما سمعني قال عليه السلام: «ما يبكيك يا عمرو؟ قلت: جعلت فداك وكيف لا أبكي وهل في هذه الأُمة مثلُكَ، والباب مغلق، والستر مُرخى عليك. قال عليه السلام: «لا تبك يا عمرو نحن نأكل الطيّبَ من الطعام. ونلبس الليّنَ من الثياب، ولو كان الذي تقول ـ أي لو كان الأمرُ بيدنا ـ لم يكن إلاّ اكلُ الجشب ولبسُ الخشن مثل أمير المؤمنين عليه السلام، وإلاّ فمعالجة الأغلال في جهنم».

٥١٨٥ـ روي عن المفضّل بن عمر أنّه قال: كنت مع الصادق عليه السلام في الطواف فنظر إليّ فقال: ما لي اراك مهموماً متغير اللون؟ قلت: نظرت إلى بني العباس وما في أيديهم من الملك والسلطان، فلو كان ذلك لكم لكنّا فيه معكم، قال: «يا مفضّل أما لو

كان ذلك لم يكن إلاّ سِباحة النهار - أي العمل الشاق في النهار -، وسياسة الليل، أكل الجشب، ولبس الخشن مثل أمير المؤنين عليه السلام وإلاّ فالنار». فزّوي ذلك الهمّ عني وصرت آكل واشرب، وهل رأيت ظلامة جعلها الله نعمة مثلَ هذا؟.

٥١٨٦- أيام الشدة والبلاء طويلة وأيام الرخاء والسرور قصيرة ولذلك شبهوا أعوامَ الوِصال بالأيّام، وأيامَ العجز بالأعوام، قال أبو تمام:

أعوام وصلٍ كاد ينسي طولهُا ذكرَ النّوى فكأنّها أيامُ
ثم انبرت أيام هجرٍ أعقبت نحوي أسًى فكأنّها أعوامُ
ثم انقضت تلك السنون وأهلها فكأنّها وكأنّهم أحلامُ

وقال ابن الرومي:

وأعوامٌ كأنّ العامَ يومٌ وأيامٌ كأن اليومَ عامُ

وقال المتنبي:

انّ ايّامنا دهورٌ اذا غبتَ وساعاتِنا القصار شهورُ

وقال أبو العتاهية:

لهفي على الزمن القصيرِ بين الخورنق والسديرِ

وقال الآخر:

الا إنّ أيامَ البلاء طويلةٌ ولكنّ أيامَ السرور قِصارُ

٥١٨٧- للتربية أثر بالغ الخطورة في تطوير المجتمع وتقدّم أفراده، فلولا العناية بالتربية والتعليم وتهذيب الصغار على يد الكبار لما

تقدّم الجيل الناشئ خطوة إلى الأمام، حتى قال بعض المربيّن: «إنّ السببَ الذي من أجله يُحتاج إلى التربية هو أنّ الأطفالَ لا يولدون بشراً بل يصيرون بشراً بفضل التربية».

ويقول مربٍ آخر: «لو انتقل سكان الكرة الأرضية إلى المريخ تاركين وراءهم أطفالهم الصغار، ثم عادوا إليهم بعد عشرين عاماً لوجدوهم قطيعاً من البهائم». ومما يؤيدّ هذه النظرية ما وقع في بعض المناطق الشمالية الغربية من الهند فإن الذئاب هناك قد تختطف الأطفال وتذهب بهم إلى الأدغال فتفترس بعضهم وتُبقي البعضَ الآخر فإذا مرّ على هذا البعض مدة من الزمن يكون أشبه شيء بالحيوانات، حتى يكاد يقلّدها في أصواتها وحركاتها ومآكلها، بل يُصبح ممن يمشي على أربع، ولا يستطيع أن ينتصب قائماً على قدميه إلاّ بعد مرانٍ طويل. فالإنسان حيوان ما لم يخضع لعمليّات التربية والتعليم والتهذيب الهادف السليم. وصدق من قال: «لولا المربّي ما عرفتُ ربّي».

٥١٨٨ـ التربية إذا قامت على أساس دينيٍّ وفكريٍّ صحيح أثمرت أطيبَ الثمرات، وحققت أعظمَ الانتصارات، وقضت على أسباب القلق والاضطراب، وعلى عوامل الجحود والإلحاد، وكانت أعظمَ وسيلة لتطهير النفوس وتزكيةِ الضمائر وتهذيبِ الغرائز. أمّا إذا قامت التربيةُ على أساسٍ غير ديني فإنّها ستكون كارثةً على الجيل كلّه تسير بهم إلى الهاوية وتجرّهم إلى الدمار. يقول «روبرت ميلكان»: «إنّ أهمّ أمرٍ في الحياة هو الإيمانُ بحقيقة المعنويات وقيمة الأخلاق، ولقد كان زوال هذا الإيمان سبباً للحرب العامة، وإذا لم نجتهد الآن لاكتسابه أو لتقويته فلن يبقى للعلم قيمة، بل يصير العلمُ نكبةً على البشريّة». إنّ

المؤسفَ حقاً أنّ العالَمَ بقدر ما نراه يتقدّم في مضمار العلم والحضارة المادّيّة نراه يتأخّر في مجال العقيدة والقيم الروحيّة والأخلاقيّة، يقول «روبرت هشنس»: «لقد بلغ العالم في آنٍ واحد إلى الأوج في المعرفة والتكنولوجيا والتحكّم في الطبيعة، وإلى الحضيض في حياته الأخلاقية والسياسيّة».

٥١٨٩ـ قال الإمام شرف الدين وهو يحذّر المسلمين من خطر المعاهد الثقافيّة التي وضع المستعمرون خطوطَ مناهجها وبرامجها للقضاء على الروح الإسلاميّة العالية التي يتمتّع بها المسلمون: «فاستحوذ ـ الاستعمار ـ علينا دخولاً في مدارسه، وإصغاءً إلى وساوسه، فاندفعنا للزجّ بأفلاذ أكبادنا إلى أحضانه تحوطهم طوائفُ منه أو من حملة مبادئه بالحضانة واللقانة، حتى إذا خرج الفوج الأوّل من شباب الجيل المأمول، علمنا أنّ الخسارةَ أكبرُ من الربح، وأنّ الإثمَ أكبرُ من النفع، وذلك لأنّهم تعلّموا دون توجيه، أو تعلّموا في ظلّ توجيهٍ مفسدٍ يُخضِعُ الثقافة إلى مناهجَ استعماريةٍ تغزو أرواحَ أبنائنا بأفتك مما يغزو به الاحتلالُ في بلادنا. وكنا في تعليم أبنائنا هذه المعارفَ المسمومةَ كالباحث عن حتفه بظِلفِه، والجادِع مارنَ أنفه بكَفّه. وفي الحق لقد خُدعت أمتُنا بأوهامٍ من الغرور باطلة حيثُ أرادت استرجاعَ مجدها بتعليم ناشئتها فدفعتهم إلى أحضان هذه المدارس التي لم تُؤسّسْ في الشرق إلاّ للاستيلاء عليه بجميع ما فيه من دنيا أو دين».

٥١٩٠ـ قال أحمد شوقي:

ليس اليتيمُ من انتهى أبواه من   هَمِّ الحياة وخلّفاهُ ذليلا
إنّ اليتيمَ هو الذي تلقى له   أُمّاً تخلّتْ أو أباً مشغولا

٥١٩١ـ قال «هاميلوك اليس» في معنى الزواج المثالي السعيد: «لا يقوم الزواج المثالي حقاً على توافق الشهوة فقط، وإنما يقوم على اتحاد غير شهواني، أساسه مودّةٌ عميقة، تتوثّق على مرّ الأيّام، وتشملُ شتّى نواحي الحياة، وهو اتفاق الأذواق والمشاعر والميول، وهو اتفاقٌ على الحياة المشتركة» وهذا ما صرّح به القرآنُ العظيم من قبلُ حيثُ يقول في سورة الروم، الآية: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾.

٥١٩٢ـ روي: أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال له: «إن لي زوجة إذا دخلتُ تلقّتني، وإذا خرجتُ شيّعتني، وإذا رأتني مهموماً قالت ما يهمُّك؟ إن كنتَ تهتم لرزقك فقد تكفل به غيرُك، وإن كنت تهتمُ لآخرتك فزادك الله همّاً». فقال النبيّ ﷺ: بشرها بالجنة، وقُلْ لها: إنكِ عاملةٌ من عُمّال الله».

٥١٩٣ـ روي: أن الأقرع بن حابس لمّا رأى رسولَ الله ﷺ يكثر من تقبيل سبطيه وريحانتيه الحسنِ والحسينِ عليهما السلام قال: «إنّ لي عشرةً من الأولاد ما قبلّتُ واحداً منهم» فقال له رسولَ الله ﷺ وقد ظهر عليه الغضب: «ما عليّ إن نزع الله الرحمةَ منك».

٥١٩٤ـ قال الأستاذ محمد سعيد العرفي في كتابه «سر انحلال الأمّة العربيّة»: «أليس من أشنعِ الرزايا وأشدِّ المصائب وأقبح العار أن يتعلمَ العربُ آدابَ لغتهم ذات المجد الباذخ والحضارةِ القديمة من أعداء دينهم وأعداء لغتهم؟! هذا والله هو الضلال المبين». ثم قال: «إنّا ما سمعنا أنّ لغةً من لغات العالم الراقية أو المنحطّة يكون الحكمُ

فيها والمرجعُ لآدابها غيرَ أبنائها إلاّ الأمّة العربيّة في عصرنا الحاضر، وما ذكر التاريخ أن امّةً تتعلم لغتها من أعدائها الذين هم لها بالمرصاد». وقديماً قال الشاعر العربي:

ومن نكد الدنيا على المرء أن يرى   عدواً له ما من صداقته بُدُّ

٥١٩٥ـ قال رسول الله ﷺ: من أراد الدنيا فعليه بالعلم، ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم، ومن أرادهما معاً فعليه بالعلم «وقال: «هلاكَ أمتي في ترك العلم». وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «هلك خزان الأموال وهم أحياء، والعلماءُ باقون ما بقي الدهر. أعيانُهم مفقودة. وأمثالُهم في القلوب موجودة». وقال الإمام الصادق عليه السلام: «اطلبوا العلم وتزينوا معه بالحلم والوقار».

٥١٩٦ـ قال رسول الله ﷺ: «إن من تعلّم العلم ليماريَ به السفهاء، أو يباهي به العلماء، أو ليصرِفَ وجوهَ الناس إليه ليعظِّموه، فليتبوأ مقعدَه من النار».

٥١٩٧ـ روي: أنّ عمرَ بنَ الخطاب لقي أعرابياً فقال له: هل تُحسن قِراءةَ القرآن؟ قال: نعم، قال: اقرأ أم الكتاب، فقال الأعرابي: والله ما أحسن البنات فكيف الأم!. فضربه عمر ثم سلّمه إلى من يقوم بتعليمه قِراءةَ القرآن، فمكث الأعرابي عنده مدّةً ثم هرب.

٥١٩٨ـ أثبتت الدراساتُ التربويّةُ الحديثة أنّ الطفلَ لا يصلح لتلقيّ الدروسِ والمعلومات قبل أن يبلغ السنةَ السابعة، وأكّدتْ ذلك منظمّةُ اليونسكو العالمية، واعتبرتْ زجَّ الطفل قبل بلوغه السابعة في معاهد التعليم قد يعطِلَ مواهبه الفكريّة ويُشِلَّ طاقته العقليّة، لأنه في مثل هذا العمر يحتاج إلى أن يُفسَحَ له المجالُ لرغبات الطفولة من

اللعب وغيرِه لكي لا يصابَ بالعَناء والإرهاق، ولا يستوليَ عليه السام والملَل. وقد سبق الإسلام جميعَ المربيّن والعلماءِ المتخصصين إلى هذه الناحية الهامّة في حياة الطفل وسلامةِ تربيته فقال الإمام الصادق عليه السلام: «الغلام يلعب سبع سنين، ويتعلم الكتاب سبع سنين، ويتعلم الحلال والحرام سبع سنين». وقال أيضاً: «دع ابنك يلعبُ سبع سنين، ويؤدَّبُ سبع سنين، فإن أفلح وإلاّ فلا خير فيه». وهكذا تقتفي الدراسات العلميّةُ الحديثة أثر الإسلام تستنيرُ بهداه، وتترسَّمُ خُطاه.

٥١٩٩ـ قال رجل للإمام الصادق عليه السلام: إنّ أهل مكّة أنكروا عليك أنك لم تقبّل الحجرَ الأسودَ وقد قبّله رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال عليه السلام: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا انتهى إلى الحجر الأسود أفرجوا له، وأنا لا يفرجون لي».

٥٢٠٠ـ روي: أنّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله دخل ذات يوم المسجد فرأى مجلسيْن أحدُهما فيه قومٌ يعبدون الله عزّ وجلّ ويَدْعونه، والآخرُ فيه قومٌ يعلّمون وقومٌ يتعلّمون، فقال صلى الله عليه وآله: «أمّا هؤلاء فيسألون الله، فإن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم، وأمّا هؤلاء فيعلّمون الناس، وإنما بعثت معلّماً»، ثم مال إليهم وجلس معهم.

٥٢٠١ـ روي: أنّ رجلاً هاجر إلى بغداد لطلب العلم، وبعد أن حصل على مقصوده أراد السفر إلى وطنه فاستأجر دابةً توصله إلى حيثُ يريد، وقبل أن يبدأ بالحركة سمِع حواراً في مسألة علميّة بين رجليْنِ من الكسبة قريبيْنِ منه، فأُعجب بذلك أيّما إعجاب، وطلَب من صاحب الدابة أن يقيلَه فأقاله، وقال: «إن بلداً كسبتُه بهذه المنزلة من العلم لا ينبغي أن يُرحلَ عنه».

٥٢٠٢ـ روي: أن رجلاً من الأنصار كان يجلس إلى النبيّ ﷺ فيسمَع منه الحديثَ فيُعجبه، ولكنّه لا يحفظه، فشكا ذلك إلى النبيّ ﷺ فقال له: «استعن بيمينك» ـ أي اكتب بيمينك ما تسمعه من الحديث حتى تحفظه.

٥٢٠٣ـ قال نيوتن: «كيف تكونت أجسام الحيوانات بهذه الصناعة البديعة، ولأيّ المقاصد وُضعت أجزاؤها المختلفة؟ هل يُعقل أن تصنعَ العينُ الباهرةُ بدون علم تامٍ بأصول الإبصار، والأذن السامعةَ بدون إلمامٍ كامل بقوانين الصوت؟».

٥٢٠٤ـ لقد بلغ التذمُّر والتشاؤم من الاجتماع بالناس إلى حدّ الإفراط في بعض الناس حتى قال قائلهم:

عوى الذئب فاستأنستُ بالذئب إذ عوى
وصوّت إنسانٌ فكِدتُ أطيرُ

وهذا إفراط، والإكثار من الاجتماع تفريطٌ والخير ما بينهما، قال الشاعر:

ولا تغلُ في شيء من الأمر واقتصدْ ... كلا طرفيْ قصد الأُمور ذميمُ

٥٢٠٥ـ قال الكميت يمدح العلويين ويهجو الأمويّين:

ساسةٌ لا كمن يرى رَعْيةَ ... الناس سواءً ورعيةُ الأغنامِ
لا كعبد المليك أو كوليدٍ ... أو سليمانَ بعدُ أو كهشامِ

وقال يهجو الأمويّين أيضاً:

فقل لبني أميّةَ حيثُ كانوا ... وإن خِفتَ المهنّدَ والقطيعا
اجاع الله من أشبعتموهُ ... وأشبع من بجوركم أجيعا

٥٢٠٦ـ روي: أنّ سوادةَ بنت عمارة الهمدّانية دخلت على معاوية تشكو إليه من ظلم عامله، فلما عرّفها قال لها: ألستِ القائلةَ يوم صفين:

شِمِّر كفعل أبيك يا ابن عمارة يوم الطِّعان وملتقى الأقرانِ
وانصر عليّاً والحسينَ ورهطَه واقصِدْ لهندٍ وابنِها بهوانِ
إنّ الإمامَ اخا النبيِّ محمدٍ علمُ الهدى ومنارةُ الإيمانِ
فقُدِ الجيوشَ وسر إمام لوائه قُدُماً بأبيضَ صارمٍ وسنانِ

فأجابته بقوّة نفس ورباطةِ جأش: «أي والله ما مثلي من رغب عن الحق أو اعتذر بالكذب» فقال: «ما حملكِ على ذلك؟» قالت: «حبُّ عليٍّ واتّباعُ الحقّ»، ثم عرضت عليه ما وقع عليها وعلى قومها من ظلم عامله وجوره وأنشأت تقول:

صلّى الإله على جسمٍ تضمّنه قبرٌ فأصبح فيه العدلُ مدفونا
قد حالف الحقَّ لا يبغي به بدلاً فصار بالحق والإيمان مقرونا

فقال معاوية: «من تعنين بذلك؟» قالت: «عليَّ بنَ أبي طالب»، قال: «ما صنع حتى صار عندكِ كذلك؟» قالت: «قدمت عليه في رجل ولاّه صدقتنا، فكان بيني وبينه ما بين الغثّ والسمين، فأتيت عليًّا عليه السلام لأشكو إليه ما صنع، فوجدتُه قائماً يصلي، فلما انفتل من صلاته قال لي برأفةٍ وتعطّفٍ: ألكِ حاجة؟ فأخبرتُه الخبر، فبكى ثم قال: «اللهم أنت الشاهد عليّ وعليهم أني لم آمرهم بظلم خلقك، ولا بترك حقّك» ثم اخرج من جيبه قطعة جلد فكتب فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا

ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾ ﴿وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾، ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾، إذا قرأتَ كتابي فاحتفظْ بما في يديكَ من عملنا حتى يقدِم عليك من يقبَضُه والسلام». فذُهل معاوية من قولها وقال لها: لمظكم ابنُ أبي طالب الجَرأةَ وغرّكم قولُه:

فلو كنت بواباً على باب جنّةٍ
لقلتُ لهمدان: ادخلوا بسلام

لقد ضربت هذه المرأة الكريمة مثلاً رائعاً في الثبات على المبدأ والجرّأة الكريمة مثلاً رائعاً في الثبات على المبدأ والجرّأةِ في الحق حتى افزعت كلماتُها معاوية فهزّت قلبَه وأدهشت لُبّه.

٥٢٠٧ـ قال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: «ليس حسنُ الجوار كفَّ الأذى، ولكنّ حسنَ الجوار الصبرُ على الأذى».

٥٢٠٨ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ الله يُحِبّ إذا عَمِل أحدُكم عملاً أن يُتقِنَه»، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «رحم الله من عمِل عملاً فأتقنه»، وقال: «قيمة كل امرئ ما يحسنه». ومما يُنسب إليه عليه السلام قوله:

وقيمةُ المرء ما قد كان يُحسِنُه والجاهلون لأهل العلم أعداءُ

٥٢٠٩ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَن غشّ المسلمين فليس منهم» وقال أيضاً: «مَن غشّنا فليس منا، ومن غشّ أخاه المسلم نزع الله بركةَ رزقه، وأفسد عليه معيشتَه، ووكله إلى نفسه».

٥٢١٠ـ روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «ينزل بأمتي في آخر الزمان بلاءٌ من سلطانهم لم يُسمعْ بلاءٌ أشدُ منه، حتى تضيقُ عليهم

الأرض الرحبة، وحتى تُملأ الأرضُ جوراً وظلماً، لا يجد المؤمن ملجأً يلتجئ إليه من الظلم فيبعث الله رجلاً من عترتي فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً. يرضى عنه ساكنُ السماء وساكنُ الأرض لا تدّخر الأرض من بَذْرها شيئاً إلاّ أفرجته، ولا السماء من قَطْرها شيئاً، إلاّ صبّه الله عليهم مِدراراً».

٥٢١١- إذا وقعت الواقعة وجاء أمر اللّه كان الليلُ والنهارُ يتناصفانِ الكرةَ الأرضيّة، فالناس بعضهم في ليلٍ وبعضهم في نهار لذلك قال سبحانه في سورة يونس، الآية(٢٤): ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا﴾.

وقال ايضاً في سورة الأعراف: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾.

٥٢١٢- قال العلم الحديث: إنّ المجرّاتِ تتباعد، وأنّ الكونَ في تمدّد واتساع مستمر، وقال القرآن الكريم في سورة الذاريات: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾﴾.

٥٢١٣- قال العلم الحديث: إنّ الإنسانَ إذا ارتفع إلى أعالي الجو ضاق صدرُه لقلة الأوكسجين، وقال القرآن الكريم في سورة الانعام، الآية(١٢٥): ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾.

٥٢١٤- قال العلم الحديث: إنّ الأرضَ كرويةٌ فالشمس في

شروق وغروب مستمرّين، فهي لا تغيب عن جزءٍ من الأرض إلاّ لتُشرِقَ على جزءٍ آخر، ولا تختفي عن قومٍ إلاّ لتظهَرَ على آخرين، فليس لها مشرقٌ ومغربٌ واحد، بل لهاّ مشارق ومغاربُ كثيرةٌ وباستمرار، وقال القرآن الكريم في سورة المعارج، الآية (٤٠): ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ﴾ .

٥٢١٥ـ قال العلم الحديث: إنّ الجنينَ في بطن أمه يكون في أغشية ثلاثة صمّاء هي: «المنبارية، والأمنيونية، والخوزبونية» التي لا ينفذ منها الماء والحرارة والضوء، وقال القرآن الكريم في سورة الزمر، الآيـــة (٦): ﴿يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾.

٥٢١٦ـ قال العلم الحديث: إنّ مادةَ الكون الأولى هي «غاز الإيدروجين» ممزوجاً بالسديم وهو الغبار الكوني، ومنه تكونت الأجرامُ والكواكبُ والنجومِ وقال القرآن الكريم في سورة فصلت: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾﴾ .

٥٢١٧ـ قال العلم الحديث: إن الشمسَ تحترق تدريجياً وتقِلّ حرارتها حتى تستنفِد طاقتَها بسبب التفجيرات الذريّة في باطنها. وأن النجوم والكواكب ستنكدرُ وتنتثرُ وتتساقطُ وتتصادم. وقال القرآن الكريم في سورة التكوير: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾﴾، وقال تعالى في سورة الانفطار: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ﴿٢﴾﴾.

٥٢١٨ـ قال العلم الحديث: إن الشمسَ قبل أن تضمحلّ وتتبدّدَ ستتحدّد، وسيزداد جذْبُها لكواكب مجموعتها بفعل هذا التمدّد، وربّما

انضمّ إليها القمر، أو اصطدم بها، ويكون ذلك نذيراً بالفناء، وقال القرآن الكريم في سورة القيامة: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۝٩ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ۝١٠﴾.

٥٢١٩- قال العلم الحديث: يمكن للإنسان بواسطة الالآتِ الدقيقة والمركباتِ الفضائية أن يخترقَ المجالَ الجوي، ويرقى في طبقاتِ الفضاء، ويصلَ إلى بعض الأجرام السماوية، ولينتقل من حال الوزن إلى حال انعدام الوزن. وقد تحقّق ذلك بالفعل وهبط الإنسان لأوّل مرة على سطح القمر، ذلك عند كماله واتّساقه كما قرر ذلك العلماء والخبراء، وقال القرآن الكريم في سورة الانشقاق: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ۝١٦ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ۝١٧ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ۝١٨ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ۝١٩﴾. وقد فسر عبد الله بن مسعود هذه الآية بقوله: «لتركبنّ السماء حالاً بعد حال».

٥٢٢٠- قال العلم الحديث: ليست الذرةُ أصغرَ شيءٍ في الوجود - كما كان يعتقد العلماء المتقدمون - بل هناك ما هو أصغر منها وهو الذي في داخلها كالبروتون والألكترون والنيوترون والبوزيترونِ وقال القرآن الكريم في سورة سبأ: ﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝٣﴾.

٥٢٢١- قال العلم الحديث: إنّ الجبالَ تحافظ على توازن الأرض وتنسّق حركتها ودورتها. وهي بمثابة كتل الرصاص في دولاب السيارة لحفظ توازنه عندما يدور، ولولا الجبال لمادت الأرض واضطربت، وقال القرآن الكريم في سورة لقمان: ﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ في سورة النبأ: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ۝٦

﴿وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧﴾.

٥٢٢٢ـ قال العلم الحديث: الشمس كتلة نارية ينبثق منها الشُّعاع، والقمر كالمرآة ينعكس عليه نور الشمس، فهي بمنزلة السراج الوهاج، وهو بمنزلة العاكس لذلك السراج، وقال القرآن الكريم في سورة نوح: ﴿وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ۝١٦﴾ وقال في سورة الفرقان: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ۝٦١﴾.

٥٢٢٣ـ قال العلم الحديث: إنّ مواقعَ النجوم في منتهى الدِّقةِ والعظمةِ والحساب، وأنّ ايَّ تغييرٍ في مواقعها يعَرض الكونَ كلَّه إلى دمارٍ كاملٍ وانهيارٍ شاملٍ، وقال القرآن الكريم في سورة الواقعة: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ۝٧٦﴾.

٥٢٢٤ـ قال العلم الحديث: إنّ الشمسَ وتوابعَها تجري في الفضاء السحيق بسرعة اثني عشر ميلاً في الثانية باتجاه النجم المسمى عند الشرقيين «النسر الواقع» وعند الغربيين «فيجا» والأرض ـ وهي تدور حول نفسها وتدور حول الشمس ـ تجري معها في هذا الاتّجاه، وقال القرآن الكريم في سورة يٓس: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٣٨﴾، وقال في نفس السورة، الآية(٤٠): ﴿وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾.

٥٢٢٥ـ قال العلم الحديث: إنّ بعضَ المخلوقات تطوّرت من دورٍ إلى دورٍ آخر، وانتقلت من مرحلة إلى مرحلةٍ أخرى حتى وصلت إلى الدور الأخير والمرحلة الأخيرة، وقال القرآن الكريم في سورة نوح: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ۝١٤﴾.

٥٢٢٦ـ تُطلقُ كلمةُ «السماء» في القرآن على معنيين، **أحدهما**: جهة العلو وهو الفضاء الممتد إلى فوق، **وثانيهما**: الجرم المادي والسقف المحيط بالأرض. وتحمل على المعنى الأوّل كثيرٌ من آيات الكتاب العزيز كقوله تعالى في سورة الروم، الآية(٤٦): ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾. وكقوله في سورة الرعد، الآية(١٧): ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾ وكقوله في سورة النور، الآية(٤٣): ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ﴾ ، وكقوله في سورة الأنعام، الآية(٩٩): ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ﴾، وكقوله في سورة الفرقان، الآية(٤٨): ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾، إلى غيرها من الآيات البينات.

وتُحمل على المعنى الثاني كثير من الآيات الكريمة كقوله تعالى في سورة الأنبياء، الآية(٣٢): ﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾، وقوله في سورة الذاريات: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَـٰهَا بِأَيْي۟دٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾﴾، وقوله في سورة الأنبياء، الآية(١٠٤): ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾، وقوله في سورة ق، الآية(٦): ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَـٰهَا وَزَيَّنَّـٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾﴾، وقوله في سورة النبأ، الآية(١٢): ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾، وقوله في سورة فصلت، الآية(١١): ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾، وقوله في سورة الرحمن: ﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾﴾، وقوله في سورة الحاقة: ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾﴾، وقوله في سورة النبأ: ﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴿١٩﴾﴾، وقوله في سورة النازعات: ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾﴾، وقوله في سورة الانشقاق: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾﴾، وقوله في سورة الانفطار: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴿١﴾﴾،

وقوله في سورة الملك: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ۝٣ ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئٗا وَهُوَ حَسِيرٞ ۝٤﴾. إلى غيرها من الآيات البينات، وظاهرها الذي يكاد يوجب القطع أنّ السماءَ جرمٌ ماديٌّ محيط، وهي كالسقف القائم بغير عمدٍ مرئي كما قال تعالى في سورة الرعد، الآية(٢): ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ﴾، وهو الذي يمسكها بقدرته أن تقعَ على الأرض كما قال سبحانه في سورة الحج، الآية(٦٥): ﴿وَيُمۡسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦٓۚ﴾. بل الذي يظهر من بعض الآيات أنّ هذا الهيكلَ العلويَّ الذي نراه بلونه الرزق هو نفسه السماء كقوله تعالى في سورة ق، الآية(٦): ﴿أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا﴾، وقوله في سورة الغاشية: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ۝١٧ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ ۝١٨﴾. وهذا الذي نفهمه من كتاب الله ينافي بعض النظريات التي تقول إنّ السماءَ هي الفضاءُ والخلاءُ الذي تسبح فيه الكواكب والنجوم أو أنها نفس الكواكب والنجوم مع أن القرآن فرّق بينهما فقال في سورة الانفطار: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ۝١ وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ ۝٢﴾. وقال في سورة الملك، الآية(٥): ﴿وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ﴾. وقول القرآن أصدق من كل قول، وخالق الكون أعلمُ بحقيقة الكون وهو بكل شيءٍ عليم.

٥٢٢٧ـ تقول بعض النظريات العلميّة: إنّ المخلوقاتِ تتنازع على البقاء، ويؤدي هذا النزاع إلى بقاء الأصلح والقضاء على غيره، وربما تشير إلى هذا المعنى الآية الكريمة من سورة الرعد، الآية(١٧): ﴿كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ وَٱلۡبَٰطِلَۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾.

٥٢٢٨ـ لا زال العلماء يواصلون البحثَ ليلَ نهار للتأكّد من وجود الكائنات الحيّة في بعض الأجرام السماوية، ولكن القرآن الكريم صرّح بهذه الحقيقة فقال في سورة الشورى، الآية(٢٩): ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ﴾، وربما سيهتدي العلم في المستقبل القريب أو البعيد ـ على ضوء هذه الآية الكريمة ـ إلى اكتشاف هذا المجهول.

٥٢٢٩ـ الدينُ نظرةٌ كونيّةٌ واسعةُ الأفق عميقةُ الغور تشمَلُ عالَمي الغيب والشهادة، والعلمُ لا يشمل إلاّ عالمَ الشهادة وما يُدرَكُ بالحِسّ والتجربة، فنِطاقُ الدين أوسعُ من نِطاق العلم، ومجالُه أرحبُ من مجاله، لذلك ظنّ الجاهلون أنّ بينهما تعارضاً وما هو في الحقيقة بتعارض. وكلما تقدّم العلم ووسّع نِطاقَه ومجالَه اقترب من الدين، وعزّز مكانَه في النفوس، ومن هنا قيل: «قليلٌ من العلم يؤدّي إلى الإلحاد، وكثيرٌ منه يؤدّي إلى الإيمان». فإذا سُئل العلم عن شيء من الأمور الغيبيّة كيوم القيامة أو الملائكة أو الجنّ أو حقيقةِ الروح أو غيرِ ذلك مما صرّح به الدين فسكت عن الجواب، أو اعترف متواضعاً أن ذلك ليس من اختصاصه ولا هو من طبيعة عمله فليس معنى ذلك وجودَ طاقته وقدرته، ولو نفى وجودَ ما لا يدخل في مجال بحثه وتجارِبه لكان كالجاهل الذي ينفي وجودَ ما لا يعلم.

وهكذا عندما ينتهي العلم إلى حافة عالم الشهادة يبدأ الدين بالتحدّث عن عالم الغيب مستمِدّاً علمَه من عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال.

٥٢٣٠ـ اخترع «نوبل» الديناميت، ولما شعر بأنّ اختراعَه هذا قد

يؤدّي إلى الخراب والدمار كفّر عن ذنبه برصد أمواله بعد موته لخدمة السلام العالمي، فكانت «جائزة نوبل» للسلام.

٥٢٣١- العلم بلا عقيدةٍ عاصمة وضميرٍ موجّه يكون ضررُه أكثرَ من نفعه، وشرُّه أكثرَ من خيره، وربما يكون وبالاً على أصحابه ونكالاً للبشرية، ولم يكن عندئذٍ وسامَ شرفٍ وفَخار بل وصمةَ خِزيٍ وعار، وصدق الشاعر حيثُ يقول:

لو كان في العلم من دون التقي شرفٌ
لكان أشرفُ خلق الله أبليسُ

٥٢٣٢- روي عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «يوشك أن تداعى عليكم الأمم تداعي للأكَلَة على قَصْعَتِها، وأنتم كثيرٌ ولكنّكم غُثاءٌ كغُثاء السيل، ولينزعَنَّ الله من صدور عدوّكم المهابة مَنكم، وليقذِفنّ في قلوبكم الوَهنَ من حبّ الدنيا وكراهية الموت».

٥٢٣٣- روي عن شهر بن حوشب أنّه قال: «قال لي الحجاج: يا شهر آيةٌ في كتاب الله أعيتني، فقلت: أيّها الأمير أيّة آيةٍ هي؟ قال: قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾[1] والله إني لآمرّ باليهودي والنصراني لِتُضرَبَ عنقهُ، ثم أرمُقُه بعيني، فما أراه يحرّك شفتيه حتى يحمل، فقلت: أيّها الأمير ليس على ما تأولت، قال: كيف؟ قلت: إن عيسى عليه السلام ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا فلا يبقى يهوديٌّ ولا غيرُه إلاّ آمن به قبل موته، ويصلي خلف المهدي عليه السلام، قال: ويحك أنّى لك هذا ومن أين جئتَ به؟. فقلتُ: حدثني به عليُّ بنُ الحسين بنُ علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال: جئتَ

(١) سورة النساء، الآية(١٥٩)

والله بها من عينٍ صافية». وهكذا اعترف بفضل أهل البيت عليهم السلام كلُّ مخالف ومؤالف، وحتى الحجاج - وهو أعتى وأعدى أعدائهم - يشهد أنّ عينَهم صافيةٌ لا تشوبها شائبة، وصدق من قال:

ومناقبٌ شِهد العدوُّ بفضلها والفضلُ ما شهِدت به الأعداءُ

٥٢٣٤- روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال لولده الحسين عليه السلام: «التاسع من ولدك يا حسين هو القائم بالحق، والمظهِرُ للدين، والباسطُ للعدل» قال الحسين عليه السلام: «وإن ذلك لكائن؟» قال عليه السلام: «أي والذي بعث محمداً بالنبوّة، واصطفاه على جميع البريّة، ولكن بعد غيبةٍ وحيْرةٍ لا يثبتُ فيها على دينه إلاّ المخلصون، المباشرون لروح اليقين، الذين أخذ الله ميثاقَهم بولايتنا، وكتب في قلوبهم الإيمانَ، وأيّدهم بروحٍ منه».

٥٢٣٥- روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «منا مهديُّ هذه الأمة، إذا صارت الدنيا هرَجاً ومرَجاً، وتظاهرتِ الفتن، وتقطّعتِ السبل، وأغار بعضُهم على بعض، فلا كبير يرحم صغيراً، ولا صغير يوقّر كبيراً، فيبعث الله عند ذلك مهدِيَّنا التاسعَ من صلب الحسين عليه السلام، يفتح حصونَ الضلالة... يقوم في الدين في آخر الزمان كما قمتُ به في أول الزمان، يملأ الأرضَ عدلاً كما مُلئت جوراً». ومعنى قوله «كما قمتُ به في أول الزمان، أي في أول زمان هذه الأمة أو هذه الدعوة.

٥٢٣٦- روي: أنَّ اميرَ المؤمنين عليه السلام قال: «العزيز بغير الله ذليل». وروي عنه أيضاً أو عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «من اعتز بغير الله ذل».

٥٢٣٧ـ قال ابو الفضل يحيى بن سلامة الخصكفي يمدح أهلَ البيت عليهم السلام كما جاء ذلك في كتاب «تذكرة الخواص»:

وسائلٍ عن حبّ أهلِ البيت هل ... أُقِرُّ إعلاناً به أم أجحَدُ
هيهات ممزوجٌ بلحمي ودمي ... حبُّهمُ وهو الهدى والرشَدُ
حيدرةٌ والحسنانِ بعده ... ثم عليٌّ وابنُه محمَّدُ
وجعفرُ الصادقُ وابنُ جعفرٍ ... موسى ويتلوه عليٌّ السيّدُ
أاعني الرضا ثم ابنُه محمّدٌ ... ثم عليٌّ وابنُه المسدِّدُ
الحسنُ الزاكي ويتلو تِلوه ... محمدُ بنُ الحسن المفتَقَدُ
فإنّهم أئمتي وسادتي ... وإنْ لحاني[1] معشرٌ وفندوا
أئمةٌ أكرِمْ بهم أئمةً ... اسماؤهم مسرودةٌ تطّرِدُ
هُمْ حجج الله على عباده ... وهم إليه منهجٌ ومقصدُ
كلّ النهار صُوّمٌ لربّهمْ ... وفي الدياجي رُكّعٌ وسُجَّدُ
قومٌ أتى في هل أتى مديحُهم ... هل شكّ في ذلك إلاّ ملحدُ
قومٌ لهم في كلّ أرضٍ مشهدٌ ... لا بل لهم في كلّ قلبٍ مشهدُ
قومٌ مِنى والمشعرانِ لهُمُ ... والمروتانِ لهُمُ والمسجدُ
قومٌ لهمْ فضلٌ ومجدٌ باذخٌ ... يعرِفه المشركُ والموحّدُ

٥٢٣٨ـ روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «يكون في آخر أمتي أناس دجّالون كذّابون يحدثونكم بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم، فإيّاكم وإيّاهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم».

---

(١) لحاني: لامني

٥٢٣٩ـ قال الأستاذ حسين علي الأعظمي يخاطب الحسينَ عليه السلام :

شهيدَ العُلى ما أنت ميتٌ وإنما يموت الذي يبلى وليس له ذِكْرُ
وما دمك المسفُوك إلاّ قيامةٌ لها كلَّ عامٍ يوم عاشوره حشْرُ
وما دمُك المسفُوك إلاّ رسالةٌ مخلَّدةٌ لم يُخلُ من ذكرها عصرُ

٥٢٤٠ـ قال الجاحظ: «المنكرات التي اقترفها يزيد من قبل الحسين، وحملِه بنات رسول الله سبايا، وقرعِه ثنايا الحسين بالعود، واخافتِه أهلَ المدينة، وهدمِه للكعبة المشرَّفة، تدُلّ على القسوة، والغلظة، والنصب، والحقد، والبغضاء، والنفاق، والخروج عن الإيمان، فالفاسق ملعون، ومن نهى عن شتم الملعون ملعون». وقال التفتازاني: «ألحق أنّ رضا يزيد بقتل الحسين واستبشارَه به، وإهانته أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله مما تواتر معناه، ونحن لا نتوقف في شأنه بل في إيمانه، لعنة الله عليه وعلى أنصاره وأعوانه».

٥٢٤١ـ ذكر المؤرخون وأرباب السير ومنهم الأستاذ عباس محمود العقاد في كتابه «أبو الشهداء»: أنّ بني أميّة ليسوا من قريش بل ولا من العرب، وذلك لأنّ أميّة لم يكن ابناً صُلبياً لعبد شمس، بل كان غلاماً رومياً تبنّاه عبد شمس ـ على سنّة التبنّي في الجاهلية ـ فعُرف به، وسمي «أمية بن عبد شمس» ومنه تَفرعت الشجرة الملعونة في القرآن.

وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «رأيتُ بني اميّة في المنام ينزون على مِنبري نزْوَ القردَةَ ويضربون وجوه الناس فيردونهم القهقرى، فأنزل الله عليَّ فيهم: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ

ﭐلْمَلْعُونَةَ فِي ٱلْقُرْءَانِۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا﴾[١].

٥٢٤٢ـ روي: أن الإمام الصادق عليه السلام كان يمشي يوماً في ضواحي المدينة ومعه رجل من أصحابه فقال له: يا سيدي كيف يجوز لك السكوت والقعود عن حقّك وأنت صاحبُ هذا الأمر وابنُ رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فسكت الإمام عليه السلام حتى مرّ بهما قطيع غنم فقال الإمام لصاحبه: كم تعد هذا القطيع؟ فقال الرجل: لا أدري، فقال الإمام عليه السلام: «والله لو كان لي أنصار عدد هذا القطيع لنهضت بهم» فذهب الرجل إلى القطيع فعدّه فإذا هو سبعةَ عشرَ رأس. وفي رواية أربعون رأساً.

٥٢٤٣ـ قال السيد حيدر الحلي في قصيدته الحسينيّة الشهيرة:

ولما قضى للعُلى حقُّها وشيَّد بالسيفِ بُنيانَها
ترجّل للموت عن سابقٍ[٢] له أخلتِ الخيلُ ميدانَها
فما أجلت الحربُ عن مثله صريعاً يجبّن شجعانَها
صريعاً متى عاينته الكُماةُ يختطف الرعب ألوانها

٥٢٤٤ـ قال الحسين عليه السلام: «ألا وإني لا أرى الموتَ إلاّ سعادةً والحياةَ مع الظالمين إلاّ برما»[٣]. وقال: «ألا وإنّ الدعيّ بنَ الدعيّ قد ركز بين اثنتين، بين السلّة[٤] وبين الذلّة، وهيهات منا الذِّلّة، يأبى اللهُ ذلك لنا ورسولُه والمؤمنون». وقال: «والله لا اعطيكم بيدي إعطاءَ الذليل، ولا أقِرُّ لكم إقرارَ العبيد». وقال ابن أبي الحديد: «وسيّد أباة

---

(١) سورة الإسراء، الآية(٦٠)

(٢) السابق: الفرس

(٣) البرم: الضجر.

(٤) السّلّة: القتال واستلال السيوف.

الضيم جميعاً، والذي علّم الناسَ كيف يختارون الموتَ مع العزّ وتحت ظِلال السيوف على الحياة مع الذُلّ هو أبو عبد الله الحسين عليه السلام. ولله دَرُّ القائل:

وأبــى أن يــعــيــشَ إلاّ عــزيــزاً أو تــجــلّــى الــكــفــاحُ وهــوَ صــريــعُ

٥٢٤٥- لقد أصبحنا - ويا للأسف - في زمانٍ التبس فيه الحق، وعلا فيه صوتُ الباطل، وكثُرَ فيه الدّسُّ والكذبُ والتّضليل، حتى أصبح المعروفُ منكراً والمنكرُ معروفاً، وهذا ما أخبر به أمير المؤمنين عليه السلام حين قال على مِنبر الكوفة: «سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء أخفى من الحق، ولا أظهرُ من الباطل، ولا أكثرُ من الكذب... وليس عند أهل ذلك الزمان سِلعةٌ أبْوَرُ من الكتب إذا تُلِيَ حقَّ تِلاوته، ولا أنْفَقُ منه إذا حُرِّفَ عن مواضعه، ولا في البلاد شيءٌ أنكرُ من المعروف، ولا أعرفُ من المنكر».؟

٥٢٤٦- قال الإمام الصادق عليه السلام: «لا يستغني أهلُ كلّ بلدٍ عن ثلاث: فقيهٍ ورع، وطبيبٍ حاذق، وحاكم عادل، وإن عُدِموا ذلك فهم هَمَجٌ رَعاع» وذلك لأنّ الفقيه يُرشدهم إلى الطريق السوي، ويَهديهم إلى الصراط المستقيم، ويبيّنُ لهم معالمَ الدين. والطبيب يُوضّح لهم طرق الوِقاية والعِلاج، ويُهيّئ لهم أسباب الصِّحّة والسّلامة. والحاكم يقيم فيهم قانون العدل، ويوفر لهم فُرَصَ العمل الكريم مع الأمن والاستقرار، وينتصف للمظلوم من الظالم، فهؤلاء الثلاثة هم دعائم الحياة الفاضلة، واركان المجتمع السعيد، وإلاّ فهم هَمَجٌ رَعاع.

٥٢٤٧- قال بكر بن النطّاح يمدح أبا دُلَف:

لـه هـمـمٌ لا مـنـتـهـى لـكـبـارهـا وهِمّته الصُّغرى أجلُّ من الدهرِ

له راحةٌ لو أنّ معشارَ جودها على البرّ صار البرُّ اندى من البحرِ
أبا دُلفٍ بوركْتَ في كل بلدةٍ كما بوركت‍ء في شهرها ليلةُ القدرِ

٥٢٤٨- قال أبو الفرج الأصفهاني في «الأغاني»: كان بكر بن النطّاح يتعشّق غلاماً نصرانياً وفيه يقول:

يا من إذا درس الإنجيلَ ظلّ له قلبُ التقيّ عن القرآنِ منُصرِفا
إني رأيتُك في نومي تعانقني كما تُعانِقُ لامُ الكاتبِ الألفا

٥٢٤٩- كان من سياسة الأمويين الإرهابيّة وقسوتِهم مع أعدائهم أنهم إذا لم يستطيعوا القبضَ على أحدٍ من خصومهم ألقوا القبضَ على زوجته أو بعض أفراد عائلته حتى يضطروّه إلى تسليم نفسه إليهم كما فعلوا مع المختار بن أبي عبيدة الثقفي فإنّه لما هرب من سجن ابن زياد ألقوا القبضَ على زوجته وزجّوها في السجن فاجتمع قومها عند ابن زياد فتشفّعوا فيها فأطلق سراحها. وكما فعلوا أيضاً بعمرو بن الحمَق الخزاعي فإنه لمّا هرب من ظلم زياد ابن أبيه كتب معاوية إلى واليه زياد أن يقبضَ على زوجته «آمنةَ بنتِ رشيد» ويرسلَ بها إلى الشام فلما دخلت الشام أمر معاوية بها إلى السجن، وبقيت فيه حتى قبضوا على زوجها بالموصل وطعنوه تسعَ طعنات ثم قطعوا رأسَه وحملوه إلى معاوية في الشام فأمر معاوية الحرسيَّ أن يذهبَ به إلى زوجته في السجن ويضعَه في حجرِها وقال له: احفظ ما تقول، فلما وضع الحرسيُّ رأسَه في حجرها ضمّتْه إلى صدرها وبكت وقالت: «غيبتموه عني طويلاً، وأهديتموه إليّ قتيلاً، فأهلاً وسهلاً بها من هدية، غيرِ قاليةٍ ولا مقليّة» ثم قالت للحرسيّ: أبلغ معاوية عني ما أقول وقلْ له: «أيتم الله ولدَك، وأوحش منك أهلك، ولا غفر لك ذنبَك، وعجّل لك

الوَيلَ من نِقَمِه، وطلَب منك بدَمِه، فلقد جئت شيئاً فَرِيًا[١]، وقتلت باراً تقيّاً» فلما نقل الحرسيّ له كلامها أحضرها وشتمها.

٥٢٥٠- خرج الحسين عليه السلام مهاجراً من المدينة إلى مكة بعد أن ضايقه فيها صنائعُ الأمويين وعملاؤُهم ووصل إلى مكة في الخامس من شعبان سنة ٦٠ للهجرة. والسبب الذي دفع بالحسين عليه السلام إلى اختيار مكة دون غيرها من البلدان هو أمران:

أولهما: أنها حرم آمن ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾[٢].

وثانيهما: أنها ملتقى المسلمين من جميع أقطارهم وأمصارهم، ومهوى افئدتهم ومطمحُ أنظارهم. فهي أصلح مكان للدعوة إلى أهدافه الإصلاحيّة الكبرى. وبالفعل قد حقّق صلوات الله عليه ما أراد وبث أفكارَه بين المقيمين والوافدين، واستقطب حوله الألوفَ من المسلمين. ولما علِم يزيد بالأمر خشِيَ على نفسه ومُلكِه وجهّز جيشاً يتألّف من ثلاثين ألف رجل وأحاطوا بمكة تأهُّباً للحوادث، وعيّن على الحرمَيْنِ والياً شديدَ العِداء لأهل البيت خاصة وللهاشميّين عامة وهو عمرو بن سعيد الأشدق. وبعث ثلاثين رجلاً من شياطينه، وأمرهم أن يقتلوا الحسين عليه السلام ولو وجدوه معلّقاً بأستار الكعبة، فاضطر الحسين عليه السلام للخروج من مكة يوم التروية وهو الثامن من ذي الحجة لأمرين:

أولاهما: حذراً من أن تُهتك بقتله حرمة البيت الحرام.

وثانيهما: حذراً من أن يُقتل قبل أن يحقّقَ الهدف وقبل أن يقومَ بثورةٍ يهزُّ بها ضميرَ العالم الإسلامي، ويزلزلُ بها الأرضَ تحت أقدام

---

(١) فَرِيًا: عجيباً

(٢) سورة آل عمران، الآية(٩٧).

الأمويين. فهو عليه السلام لم يهرب من القتل مِن حيثُ هو ـ لأنّه يعلم أن مصيرَه القتل لا محالة، وقد صرّح بذلك فقال: «إنّ بني أميّة لا يَدعونني حتى يستخرجوا هذه العلَقة من جوفي: ولكنّه هرب من القتل قبل الأوان، وقبل أن يُهزّ ضميرَ الإنسان في كلّ زمانٍ ومكان.

٥٢٥١ـ لقد قال أعداءُ الثورة الحسينيّة المقدسة قديماً وحديثاً: إنّ الحسينَ عليه السلام إنما خرج لطلب الملك ولغرض الاستيلاء على الحكم فتصدّى بعضُ الكتّاب للدفاع عن الحسين عليه السلام ونفيِ هذه الشُّبهة عن حركته المباركة، كأنّ طلبَ الحكم مطلقاً يتنافى مع عظمة شخصيّته وقدسيّة دعوته، وما علِم هؤلاء أنّ طلبَ الملك إن كان لأجل الملك، وبدافع الاستئثار والاستغلال، ولغرض التحكّيم والتسلُّط، ولجلب المنافع وكسب المغانم فهو مذمومٌ شرعاً وعقلاً، وهو الذي يُجرّ صاحبَه إلى الهاوية، وما أدراك ماهية، نارٌ حامية. أمّا إذا كان وسيلةً لإحقاق الحق وإزهاقِ الباطل، وذريعةً لتطبيق شريعة الله، وإقامة أحكامِ الله وإعلاء كلمة الله فهو ممدوح شرعاً وعقلاً. ولقد صرّح أمير المؤمنين بذلك في بعض خطبه فقال: «اللهم إنك تعلم أنّه لم يكن الذي كانَ مِنّا منافسةً في سلطان ولا التماسَ شيء من فضول الحُطام، ولكن لنردّ المعالمَ من دينك، ونظهر الإصلاحَ في بلادك، فيأمن المظلومون من عبادك، وتُقام المعطلّةُ من حدودك». وهو الذي قال لابن عباس ـ وبيده نعل يخصفه ـ : «أما والله إنّ إمرتكم لأهونُ عليَّ من هذا النعل إلاّ أن أقيمَ حقاً وأدفعَ باطلاً». هذا هو هدف أمير المؤمنين عليه السلام، وهذا هو هدف رسول الله صلى الله عليه وآله من قبله، والحسين ـ وهو وريثُهما الشرعيّ ووصيُّهما في الأمّة ـ لا يحيد عن هذا الهدف ولا يميل عن هذا الاتّجاه، ولقد صرّح بذلك فقال: «وإني لم أخرج أشراً

ولا بطراً، ولا ظالماً ولا مفسداً، وإنّما خرجتُ لطلب الإصلاح في أمّة جدي ﷺ، أريد أن آمرَ بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي». فتولي الحكم هو حقُّه الشرعي المنصوص عليه من قِبل جدِّه وأبيه وأخيه، فإذا طالب به فإنما يطالب بحقّه وهو أولى به من كل أحد في عصره، وقد صرّح أيضاً بذلك حيثُ قال في مجلس الوليد ـ والي المدينة ـ وبمحضر مروان بن الحكم: «فنحن أهلُ بيتِ النبوّة وموضعُ الرسالة ومختلفُ الملائكة ومهبطُ الوحي والتنزيل، ويزيد رجلُ فاسِقٌ فاجر شاربُ للخمر قاتلٌ للنفس المحترمة مُعلن بالفسق والفجور، ومثلي لا يبايع مثلَه، ولكن نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون أيّنا أولى بالخِلافة والأمر». فلا غضاضة على الحسين عليه السلام لو طالب بهذا الحقّ لإقامة دين الله في الأرض، وتحكيم شريعته بين عباده، بل هو تكليفُه الشرعيّ ما استطاع إليه سبيلاً. ألم يبلغ هؤلاء المعترضين والمدافعين ما قاله نبيُّ الله سليمانُ بنُ داود عليه السلام لربّه كما نطق بذلك القرآنُ الكريم في سورة ص، الآية(٣٥): ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾، وما قاله خليلُ الله ابراهيم عليه السلام حين جعله الله للناس إماماً كما حدثّنا بذلك الكتابُ العزيز في سورة البقرة، الآية(١٢٤): ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، وما قاله نبيُّ الله يوسف عليه السلام لملك مصر كما اخبرنا بذلك الذكر الحكيم في سورة يوسف: ﴿قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ۝٥٥﴾.

٥٢٥٢ـ قال سليمان الفارسي رضي الله عنه وهو يصوّر أبلغ تصوير خسارةَ الأمّة بإبعاد أمير المؤمنين عليه السلام عن منصب الخِلافة بعد رسول الله ﷺ: «والله لو ولّيتُمُوها عليًا لأكلتم من فوق رؤوسكم ومن تحتِ أقدامكم، ولو دعوتم الطيرَ في السماء لأتتكم، والحيتانَ في البحار

لأجابتكم، ولما طاش سهم من سهام الله، ولا تعطّل حكمٌ من أحكام الله، ولكن حظُكم أخطأتم ونصيبكم ضيّعتمْ».

٥٢٥٣- بعث أبو جعفر المنصور إلى أبي عبد الله الصادق عليه السلام يقول : «يا أبا عبد الله هلاّ تغشانا وتزورنا كما يغشانا غيرُك من العلماء» فأرسل إليه الإمام عليه السلام : «ليس عندنا من الدنيا ما نخافك عليه، وليس عندك من الآخرة ما نرجوك له، ولست في نعمةٍ حتى نهنّيك، ولا ترى نفسك في مصيبةٍ حتى نعزيك، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «إذا رأيتم العلماء على أبواب الأمراء فقولوا: بئس العلماء وبئس الأمراء، وإذا رأيتم الأمراء على أبواب العلماء فقولوا: نعم العلماء ونعم الأمراء» فعلام نصحبك بعد هذا؟» فأرسل إليه المنصور: «تصحبنا لتنصحَنا» فقال عليه السلام : «إنّ من يريد الدنيا لا ينصحُك، وإنّ من يريد الآخرة لا يصحبُك».

٥٢٥٤- قد يتساءل البعض عن سبب التزام الشيعة بزيارة مراقد أهل البيت الطاهر ولا سيما مرقد الحسين عليه السلام في كربلاء؟ والجواب على ذلك: أنّ الشيعةَ إنما تفعل ذلك تكريماً لعظمة هؤلاء العظماء، وتخليداً وتمجيداً لمفاخرهم ومآثرهم، وتقديراً لأعمالهم وتضحياتهم، وتذكيراً للأمة - جيلاً بعد جيل - بما قامت به هذه الصفوةُ المختارة من جلائل الأعمال، وما خلّفت للإنسانية كلّها من عطاءٍ فكريٍّ عظيم، ومن منهجٍ أخلاقيٍّ فريد، ومن ثروةٍ علميّةٍ كبرى، وما تحمّلتْ في سبيلِ ذلكَ من كوارثَ وشدائدَ ومحن تنوء بها الجبال، وتعجز عن تحمّلها الرجال، ولا سيما سيد الشهداء عليه السلام فقد تحمّل ما لم يتحمّله أحد من قبله ومن بعده:

لقد تحمل من ارزائها محناً لم يتحملها نبيٌ أو وصيٌ نبي

لقد انقذ الدين من أخطر مؤامرة دبرت للإجهاز عليه، وأنقذ الأمّةَ من أشرس وأتعس اعدائها، وأيقظ قلوبَ المسلمين بعد أن أمات الطغاةُ ما فيها من إحساس وشعور، وهزّ ضميرَ الأُمة ضدّ الطغمة الحاكمة الظالمة التي أرادت ـ بكل ما تملكُ من حولٍ وقوّة ـ أن تقضيَ على كلّ ما تعتزّ به من قيم ومُثُلٍ ومبادئ. وضحّى من أجل ذلك كلّه بكلّ غالٍ ونفيس، وجاد بنفسه ونفوس الصفوة الطيّبة من أهل بيته وأصحابه، حتى صار المثلَ الأعلى للتضحيةِ والفِداء، واستحق بجدارةٍ أن يكون سيدَ الشهداء، أفلا يجدُر بالأمة تجاه هذا الفِدائي العظيم ان تزورَ قبره، وتحيي أمره، وتخلّدَ ذكره، وتجْعلَه أسوةً وقُدوةً لها في الحياة؟ ألم تمجّدِ الأممُ الناهضةُ عظماءَها وأبطالَها فتزورَ قبورَهم، وتخلّدَ آثارَهم ، وتقيمَ لهم الهياكل والتماثيل؟ أفليس الحسين عليه السلام هو أجدرُ من كلّ أحدٍ بهذا التمجيد والتخليد؟ يقول الأستاذ العقاد في كتابه «أبو الشهداء»: «وشاءت المصادفات أن يُساق ركبُ الحسين إلى كربلاء بعد أن حيل بينه وبين أيّ جهةٍ أخرى، فاقترن تاريخها منذ ذلك اليوم بتاريخ الإسلام كلّه، ومن حقه أن يقترنَ بتاريخ بني الإنسان حيثما عُرفت لهذا الإنسان فضيلةٌ يستحق بها التنويهَ والتخليد، فهي ـ أي كربلاء ـ اليوم حرمٌ يزوره المسلون للعبرة والذكرى ويزوره غير المسلمين للنظر والمشاهدة، ولكنها لو أُعطيتْ حقَّها من التنويه والتخليد لحقّ لها أن تُصبحَ مزاراً لكل آدميّ...؟لأننا لا نذكر بقعةً من بقاع هذه الأرض يقترن اسمها بجملةٍ من الفضائل والمناقب اسمى وألزمَ أنواع الانسان من تلك التي اقترنت باسم كربلاء بعد مصرع الحسين فيها».

٥٢٥٥- قال أهل السُنّة بوجوب الإشهاد في النكاح دون الطلاق، وقال الشيعة الإشهاد في الطلاق دون النكاح. ودليل أهل السُنّة على وجوبه في النكاح هو رواية واحدة عن أبي عباس أنه قال: «لا نكاح إلاّ بشاهدَي عدل وولّي مرشد»، وقد علّق ابنُ رُشد الأندلسي في كتابه «بداية المجتهد» على هذه الرواية بقوله: «وهذا الحديث قد روي مرفوعاً ذكره الدارقطني وذكر أنّ في سنده مجاهيل».

أمّا دليل الشيعة على وجوب الإشهاد في الطلاق ـ مضافاً إلى إجماعهم ـ فهو الكتاب والسُنّة. أمّا الكتاب فقولُه تعالى في سورة الطلاق وبعد ذكر جملة من أحكامه: ﴿وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾، وصيغةُ الأمر حقيقةٌ في الوجوب. وأمّا السُنّة فقد صرحت الروايات الكثيرة بذلك، منها ما روي أنّ رجلاً قدِم إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: إني طلقت امرأتي بعدما طهرت من حيضها قبل أن أجامعَها؟ فقال عليه السلام: «أشهدتَ رجلين ذوَي عدلٍ كما أمرك الله»؟ فقال: لا. قال: «اذهب إن طلاقَك ليس بشيء» وسنتكلم عن هذا الموضوع بشكلٍ أوسع في فقرةٍ قادمةٍ من هذا الكتاب إن شاء الله.

٥٢٥٦ ـ إذا طلّق الرجلُ زوجتَه ثلاثاً في مجلسٍ واحد، فهو عند أهل السُنّة يكون ثلاثاً ولا تحِلّ له حتى تنكحَ زوجاً غيره، ودليلُهم على ذلك قولُ عمر: «إنّ الناسَ قد استعجلوا في أمرٍ قد كانت لهم فيه أناة فلو أمضيناه عليهم» فأمضاه عليهم. مع أنّ صحيح مسلم وغيرَه روى عن ابن عباس أنّه قال: «كان الطلاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبي بكر وسنتين من خِلافة عمر طلاق الثلاث واحدة، فقال عمر بن الخطاب: إنّ الناسَ قد استعجلوا في أمرٍ قد كانت لهم فيه أناة فلو

أمضيناه عليهم، فأمضاه عليهم». وروي مثلُ ذلك عن غير ابن عباس من الصحابة. وروى ابن رشد الأندلسي في كتابه «بداية المجتهد» عن ابن عباس أنّه قال: طلّق ركانةُ زوجَه ثلاثاً في مجلسٍ واحد فحزِن عليها حزناً شديداً، فسأله رسولُ اللهﷺ: «كيف طلقتها؟» قال: طلقتُها ثلاثاً في مجلسٍ واحد، فقالﷺ: «إنّما تلك طلقة واحدَ فارتجعها» وقال الشيخ محمد الغزالي في كتابه «حقوق الإنسان» منكراً على علماء أهل السُّنّة: «وبدلاً من أن يلتزموا منهج السُّنّة آثروا البدعة المحرمة، ونطقوا بالطلقات الثلاث دفعة واحدة، وكان ذلك إذا حدث في عهد النبيﷺ غضِب منه أشدّ الغضب ولم يجعله إلاّ واحدة». وقال الأستاذ خالد محمد خالد في كتابه «الديمقراطية»: «وبينما كان الطلاق الثلاث في مجلسٍ واحد يقع واحداً بحكم السُّنّة والإجماع، جاء عمر فترك السُّنّة وحطَم الإجماع».

أما الشيعة فمثل هذا الطلاقُ عندهم لا يكون ثلاثاً بالإجماع لقوله في سورة البقرة، الآية(٢٢٩): ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾ وقد قيل للنبيّﷺ: الطلاّق مرتان فأين الثالث؟ قال: ﴿فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾. والطلاقُ ثلاثاً في مجلس واحد له صورتان الأولى: أن يقول الزوج لزوجته: أنت طالق ثلاثاً وفي هذه الصورة قال بعض الفقهاء ببطلان الطلاق، وروي عن الإمام الصادقعليه السلام أنّه قال: «من طلّق ثلاثاً في مجلسٍ فليس بشيء». وقال المشهور بوقوعه طلقةً واحدة. والصورة الثانية: أن يقول الزوج لزوجته: أنت طالق أنت طالق، أنت طالق، وقد أجمع الفقهاء في هذه الصورة على وقوعها طلقةً واحدة. وروايات أهل البيتعليهم السلام متضافرة وصريحة بذلك. منها ما روي عن الإمام الصادقعليه السلام أنه قال: «الطلاق

ثلاثاً في غير عِدّة إن كانت على طهرٍ فواحدة، وإن لم تكن فليس بشيء»، ومنها ما روي عن البراء أنه قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: إنّ أصحابنا يقولون: إنّ الرجل إذا طلّق امرأته مرةً أو مائة مرّة فهي واحدة، وقد كان يبلغنا عنك وعن آبائك أنّهم كانوا يقولون: إذا طلّق الرجلُ امرأته مرّةً أو مائة مرّة فهي واحدة، فقال عليه السلام: «هو كما بلغكم».

٥٢٥٧ ـ روي عن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عن الحسين بن عليّ عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال لأمير المؤمنين عليه السلام: «أنت حجّةُ الله وأنت بابُ الله وأنت الطريقُ إلى الله وأنت النبأ العظيم، وأنت الصراطُ المستقيم، وأنت المثلُ الأعلى».

٥٢٥٨ ـ لقد أثبت العلم الحديث بعد دراساتٍ وتجارِب كثيرةٍ أنّ جميع الكائنات الحيّة من إنسانيّةٍ وحيوانيّةٍ ونباتيّةٍ تحتاج إلى النوم وتنام فعلاً، حتى إنّ بعضَ النباتات ـ كوردة الإبريسم ـ تجمع أوراقها ليلاً. وبعض الحيوانات تنام نهاراً وتنطلق ليلاً كالخفاش «فسبحان من جعل الليل لها نهاراً ومعاشاً والنهارُ سكناً وقراراً». وبعض الحيوانات ينام فصلاً ويستيقظ فصلاً كالنمل. وكيفما كان فالأحياء كلُّها تنام إلاّ الله تعالى فإنه حيّ قيوم لا تأخذه سنةٌ ولا نوم. ولقد سبق الإمامُ الصادق عليه السلام العلماء جميعاً إلى إثبات هذه الحقيقة وإظهارها حيثُ قال: «ما من حيٍّ إلاّ وهو ينام خلا الله وحده عزّ وجلّ».

٥٢٥٩ – روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: إن الله يقول: «وعزّتي وجلالي وكبريائي ونوري وعلوّي وارتفاع مكاني، لا يؤثر عبدٌ هواه على هواي إلاّ شتّتُّ عليه أمره، ولبّستُ عليه دنياه، وشغلتُ قلبه

بها، ولم أوته منها إلاّ ما قدّرتُ له. وعِزّتي وجلالي وكبريائي ونوري وعلّوي وارتفاع مكاني، لا يؤثر عبدٌ هواي على هواه إلاّ واستحفظتُه ملائكتي، وكفلت السماوات والأرضين رزقَه، وكنت له من وراء تجارةِ كلّ تاجر، وأتته الدنيا وهي راغمة».

٥٢٦٠ ـ قال الدكتور «دونالد منزل» الفلكي الأمريكي الشهير: «إنّ اختلاف الأشكال في القطع المرئية في وجه الشمس إنما هو نتيجة نزول أمطار غزيرة دائبة عليها» وهذا العالم الفلكي يحتفظ بمجموعة من الأفلام المصورة عن الشمس وفيها صورة الأمطار الغزيرة التي تنزل عليها من ارتفاع ثمانين ألف كيلو متر. وهذا المطر الذي ذكره هذا الفلكيّ الأمريكي هو الذي صرّح به باقرُ العلم عليه السلام بقوله: «إنّ الشمس تطلع ومعها أربعةُ أملاك، ملك ينادي: يا صاحب الخير أتمِم وأبشِرْ، ومَلك ينادي: يا صاحب الشر أنزِع وأقصر، ومَلك ينادي: اللهمّ أعطِ منفقاً خَلَفاً وأعطِ ممسكاً تلفاً، ومَلكٌ ينزحها بالماء، ولولا ذلك اشتعلت الأرض» ولعلّ الصحيح «يزخها» بدل «ينزحها».

٥٢٦١ ـ روي: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أبصر ناقةً معقولة وعليها جهازها، فقال: «أين صاحبها؟ مُروُه فليستعدّ غداً للخصومة».

٥٢٦٢ ـ روي عن أبي ذر رضي الله عنه أنّه قال: «بينا أنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ انتطح عنزان، فقال صلى الله عليه وآله: اتدرون فيما انتطحا؟» قالوا: لا ندري، قال صلى الله عليه وآله: «ولكن الله يدري وسيقضي بينهما» وصدق الله حيثُ يقول في سورة التكوير: ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥﴾.

٥٢٦٣ ـ من أهوال الساعة وأحداثها أنّ البحارَ ستُفجّر بتفجيرات هائلة. ثم تسجّر وتلتهب ناراً وقد صرح القرآن الكريم بهذا التفجير

والتسجير فقال في سورة الانفطار: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾﴾. وقال الإمام الصادق عليه السلام: «تتحول البحار التي حول الدنيا كلّها نيراناً».

٥٢٦٤ ـ روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: «كل ما في القرآن من قوله تعالى مخاطباً نبيّه صلى الله عليه وآله: «ما أدراك»، فقد أدراه، وكل ما فيه من قوله عزّ وجل مخاطباً له صلى الله عليه وآله: «وما يدريك» فقد طوي عنه.

٥٢٦٥ ـ إذا كان الناس في الدنيا يملك بعضهم لبعض نفعاً أو ضرّاً، فإنّ الأمرَ يوم القيامة لله وحده لا يشاركه فيه مشارك: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾﴾[1].

وإذا كان الناس في الدنيا يملكون بتمليك الله لهم، أو يكون لأحدهم الملك أو الملك على غيره، فإنّ المِلكُ والملك يوم القيامة لله وحده لا يشاركه فيه مشارك: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾[2] ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾﴾[3].

وإذا كان بعض الناس في الدنيا يحصلون على أسباب القوة والنفوذ بتمكين الله لهم، فإنّ القوّة يوم القيامة لله وحده لا يشاركه فيها مشارك: ﴿وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾[4].

٥٢٦٦ ـ روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «إنّ العبد إذا أذنب ذنباً نُكتت في قلبه نكتة سوداء، فإن تاب ونزع واستغفر صُقل قلبُه، وإن عاد زادت حتى تعلوَ قلبه فذلك الرين الذي ذكره الله في القرآن: ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾[5] وقال صلى الله عليه وآله في موضوع

(١) سورة الإنفطار، الآية(١٩).
(٢) سورة غافر، الآية(١٦).
(٣) سورة الفاتحة، الآية(٤).
(٤) سورة البقرة، الآية(١٦٥).
(٥) سورة المطففين، الآية(١٤).

رين القلوب وجلائها: «تذاكروا وتلاقُوا وتحدّثوا، فإنّ الحديث جلاء للقلوب، إنّ القلوب ترين كما يرين السيف». وقال أيضاً: «إنّ القلوب تصدأ كما تصدأ المعادن فاجلوها بالموعظة».

٥٢٦٧ ـ روي عن رسول الله ﷺ أنه قال لعليّ عليه السلام: «يا علي من ترك الخمر لغير الله سقاه الله من الرحيق المختوم». فقال علي عليه السلام: «لغير الله؟» قال ﷺ: «نعم والله صيانةً لنفسه فيشكره الله تعالى على ذلك».

٥٢٦٨ ـ روي عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «من أخلص لله أربعينَ صباحاً ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه».

٥٢٦٩ ـ قال الشاعر:

قالوا: بَعُدتَ ولم تقرُب فقلتُ لهم:
بعدي عن الناس في هذا الزمان حجى
كم عالِم لم يلج بالقرع بابَ مُنًى
وجاهلٍ قبلَ قرع الباب قد ولَجا

٥٢٧٠ ـ قال الله تعالى في سورة الأعراف: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ وقال في سورة الانشقاق في ذمّ الكافرين: ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾﴾ أي لا يخضعون ولا يخشعون، وقال في سورة الحشر، الآية(٢١) في صفة القرآن: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ وقال في سورة فصلت متحدثاً عن الكافرين: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾﴾ وروي بسندٍ صحيح عن معاوية بن وهب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الرجل يؤمّ

القوم وأنت لا ترضى به في صلاةٍ يجهر فيها بالقراءة ؟ فقال عليه السلام : «إذا سمعت كتاب الله يُتلي فأنصت له» فقلت: إنه يشهد عليّ بالشرك. قال: «إن عصى الله فأطع أنت» فرددتُ عليه فأبى أنّ يرخّص لي. فقلتُ له: أصلّي إذاً في بيتي ثم أخرج إليه. فقال عليه السلام : «أنت وذاك».

وقال زرارة: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «يجب الإنصات للقرآن في الصلاة وفي غيرها». وروي عن عبد الله بن أبي يعفور قال: قُلت لأبي عبد الله عليه السلام : الرجل يقرأ القرآن وأنا في الصلاة هل يجب عليّ الإنصاتُ والاستماع؟ قال عليه السلام : «نعم إذا قُرئ القرآن وجب عليك الإنصات والاستماع».

٥٢٧١ ـ لقد وصف الله سبحانه ذاته المقدّسة بالمجيد في موضعين من القرآن الكريم، الأول: قولُه تعالى في سورة البروج: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾﴾ والثاني: قولُه تعالى في سورة هود، الآية(٧٣): ﴿إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ ووصف كتابه العزيز بالمجيد في موضعين أيضاً من القرآن الأوّل: قولُه تعالى في سورة ق: ﴿قٓ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴿١﴾﴾ والثاني: قولُه تعالى في سورة البروج: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾﴾.

٥٢٧٢ ـ كان الناس يعتقدون أنّ الجنين إنّما يتكون من ماء الرجل فقط، وبعضهم يعتقد أنّ الجنين الذكر من ماء الرجل والجنين الأنثى من ماء المرأة، فلما نزل القرآن كشف بنوره غياهبَ الجهالة والضلالة وصرح إنّ الجنين ـ ذكراً كان أو أنثى ـ إنما يتكونّ من مزيج مخلوط من ماء الرجل الخارج من صلبه ـ وهو عظام الظهر ـ ومن ماء المرأة الخارج من ترائبها ـ وهي عظام الصدر ـ فقال جلّت قدرته في سورة الطارق: ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾﴾.

وقال تعالى شأنه في سورة الإنسان: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾﴾ فجاء العلم الحديث بدراساتِه وكشوفاته فأيّد ما صدع به كتاب الله العزيز الذي: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾[1].

٥٢٧٣ ـ من المعلوم الذي لا ريب فيه أنّ الله سبحانه يعيد الإنسان يوم القيامة بجسمه وروحه للحساب. ومن ثمّ ينتهي إلى مصيره من نعيم أو جحيم. وهنا يرد سؤال وإشكال، وهو: أنّ هذا الجسمَ الإنساني يَبلى ويتلاشى فكيف يعود مَرةً أخرى مع أنّ أجزاءه قد اضمحلت وربما صارت في غيره ؟؟

والجواب: أنّ لكل إنسان مادةً أصليّةً تبقى ولا تبلى بقدرة الله ومنها يعيد الله خلقه مَرةً أخرى. وقد سُئل الإمام الصادق عليه السلام عن الميت يبلى جسده؟ قال: «نعم حتى لا يبقى لحم ولا عظم إلاّ طينته التي خُلق منها فإنّها لا تبلى تبقى مستديرة في القبر حتى يُخلَقَ منها كما خُلق أوّل مرّة».

٥٢٧٤ ـ المتّقون يوم القيامة كما وصفهم الله في سورة الغاشية: ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴿١١﴾﴾ فليس فيها كلمة لغو أو لهو، إذ إنهم بلغوا من الكمال و السمُوّ درجةً لا يمكن أن يصدر منهم معها أيّ شيء من اللغو أو اللهو أو الباطل، فكلامهم أدب واحترام. وتحيتّهم فيها سلام، وهم، إن لم يكونوا مكلّفين ـ لأنّ الجنّة ليست بدار تكليف ـ إلاّ أنّهم يطبقون تعاليم الله ويحقّقون رضا الله بغير

(١) سورة فصلت، الآية(٤٢).

تكلّف أو عناء. وفي الجنّة ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين، ولهم فيها ما يشتهون ولكنهم ـ لأجل أن يكونوا أهلاً لها ـ لا يشتهون إلاّ ما فيه رضا الله ولا يشاؤون إلاّ ما يشاء الله وهم لا يتخاصمون ولا يتزاحمون لأنّ الله طهّر قلوبَهم من الضغائن والأحقاد: ﴿وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ﴾[1] ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾[2] فهم يميلون بطبعهم إلى الحلال وينفرون بغريزتهم عن الحرام، فقد ظهرت لهم حقائق الأمُور وتجلّى لهم واقع الأشياء. فهم على درجة قصوى من العلم والطمأنينة واليقين: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾﴾[3].

٥٢٧٥ ـ أحدثُ النظريّات العلميّة تقول عن الجبال إنها خُلقت في البحر ثم جفّ أو انتقل ماؤه فبرزت للعيان. وهذا الذي توصّل إليه العلمُ الحديث عن تكوين الجبال هو الذي صرّح به أمير المؤمنين عليه السلام قبل أربعة عشر قرناً حيثُ سُئل: ممّ خُلقت الجبال؟ فقال عليه السلام: «من الأمواج».

٥٢٧٦ ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا يجلس في صدر المجلس إلا رجلٌ فيه ثلاث خصال: يجيب إذا سُئل، وينطق إذا عجز القوم عن الكلام، ويشير بالرأي الذي فيه صلاح أهله. فمن لم يكن فيه شيء منهنّ فجلس فهو أحمق».

٥٢٧٧ ـ ذكر العلماء في معنى قوله تعالى في سورة الضحى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾﴾. وجوهاً كثيرة أحسنها ثلاثة وجوه:

---

(١) سورة محمد، الآية(٣٧).
(٢) سورة الحجر، الآية(٤٧).
(٣) سورة الدخان، الآية(٥١).

الأول: وجدك ضالاً عن الشريعة التي تنقذ بها البشرية، والكتاب الذي تنير به مسالكَ الحياة فهداك إلى ذلك كلّه حيثُ أوحى إليك بشريعة الإسلام وأنزل عليك القرآن: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾[1]. وإلى هذا المعنى من الضلال تشير آيات كثيرة من القرآن كقوله تعالى في سورة هود، الآية(٤٩): ﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ﴾ وقوله في سورة العنكبوت، الآية(٤٨): ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ﴾ وقوله في سورة الشورى، الآية(٥٢): ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾.

الثاني: وجدك ضالاً أي ضائعاً في قومك لا يعرفون فضلك فهداهم الله إليك ودلهم عليك. وروي عن الإمام الرضا عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾[2] قال: «أي ضالاً لا يعرفون فضلك فهداهم إليك».

الثالث: وجدك ضالاً عن الطريق الذي يوصلك إلى محلك في أيام طفولتك فهداك الله إليه. وقد روي عنه صلى الله عليه وآله أنه قال: «ضللت عن جدّي عبد المطلب وأنا صبيّ ضائع كاد الجوع يقتلني فهداني الله وكان جدّي يقول:

يـا ربِّ ارْدُد ولـدي محـمّـداً أردده ربّي واصطنع عندي يَدا

فما زال يردّد هذا البيت حتى أتاه أبو جهل على ناقةٍ وأنا راكبٌ

---

(١) سورة النساء، الآية(١١٣).
(٢) سورة الضحى، الآية(٧).

بين يديه وهو يقول: ما أدري ماذا نرى من ابنك؟ فقال عبد المطلب: ولم؟ قال: إني أنخت الناقة وأركبته من خلفي فأبت الناقة أن تقوم. فلما أركبته أمامي قامت». قال ابن عباس: «ردّه الله إلى جدّه بيد عدوّه، كما فعل بموسى عليه السلام».

أما تخرّصاتُ المتخرّصين، وتقولاتُ المتقولين من المستشرقين وجهلةِ المسلمين من أنّ المراد من الآية الكريمة هو الضلال في الدين. وأنّه (صلوات الله عليه) كان كافراً قبل النبوّة وضالاً، فهو بعيدٌ عن الحقيقة والصواب بُعد الأرض عن السماء، قال تعالى في سورة النجم، الآية(٢): ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ وقال أمير المؤمنين عليه السلام أو هو أعرف الناس به -: ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله من لدن كان فطيماً أعظمَ ملَك من ملائكته، يسلُك به طريقَ المكارم، ومحاسنُ أخلاق العالم ليله ونهاره ويكفي حجّةً على ما نقول. وردّاً على هؤلاء المتخرّصين والمتقوّلين قولُ الصادق الأمين صلى الله عليه وآله وسلم: «كنتُ نبيّاً وآدمُ بين الماء و الطين».

٥٢٧٨ ـ قال أبو مليكة الداري ـ وهو من الصحابة -: «كان الرجلان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله إذا التقيا لم يتفرّقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر سورة (العصر)، ثم يسلم أحدهما على الآخر».

٥٢٧٩ ـ روي: أنّ جابر بن عبد الله الأنصاري بكى ذات يوم فقيل له: ما يبكيك؟ قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «دخل الناس في دين الله أفواجاً وسيخرجون منه أفواجاً».

٥٢٨٠ ـ قال الله تعالى في سورة الأنعام: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ وجاء في الأثر: «لا

يحسّ، ولايُجَس، ولا يمسّ، ولا يدرك بالحواس الخمس». وقال الحكيم السبزواري:

يا من هو اختفى لفَرطِ نوره الظاهر الباطن في ظهوره
بنور وجهه أضاء كلُّ شيء وعند نور وجهه سواه فيء

٥٢٨١ ـ سورة الإخلاص ـ على اختصارها ـ تقرّر وتلّخص عقيدة التوحيد التي هي قاعدة الإسلام الكبرى وأساسه المكين، وتردّ شبهات المشركين والمادّيين واليهود والنصارى وغيرهم. وهي لأهميّتها وعظمتها وغزارة مادتها وجلالة مضمونها تعدَل ثلث القرآن. وقال الإمام الباقر عليه السلام: «إنّ الله عز وجل علِم أنّه يكون في آخر الزمان أقوام متعمقون فأنزل هذه السورة»، وهي أعظم مثل من أمثلة الإيجاز والإعجاز في القرآن الكريم.

٥٢٨٢ ـ روي: أنّ أعرابياً قام يوم الجمل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين أتقول: إنّ الله واحد؟ فحمل الناس عليه وقالوا: يا أعرابي أما ترى ما فيه أمير المؤمنين من تقسم القلب؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «دعوه فإنّ الذي يريده الأعرابي هو الذي نريده من القوم» ثم توجّه إلى الأعرابي فقال: «يا أعرابي إنّ القول في أنّ الله واحد على أربعة أقسام، فوجهان منها لا يجوزان على الله عزّ وجل ووجهان يثبتان فيه، فأمّا اللّذان لا يجوزان عليه فقول القائل: واحد يقصد به باب الأعداد فهذا لا يجوز، لأنّ ما لا ثاني له لا يدخل في باب الأعداد، ألا ترى أنه كفَرَ من قال: «ثالث ثلاثة»؟.

وقول القائل: هو واحد من الناس يريد به النوع من الجنس، فهذا ما لا يجوز عليه لأنه تشبيه، وجلّ ربنا عن ذلك وتعالى. وأما

الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل: هو واحد ليس له في الأشياء شبيه، كذلك ربّنا. وقول القائل: إنّه ربّنا عزّ وجل أحديُّ المعنى، يعني أنه لا ينقسم في وجودٍ ولا عقل ولا وهم. كذلك ربّنا عزّ وجل.

٥٢٨٣ ـ إنّ عقيدة التثليث «الأب والابن وروح القدس» عند النصارى ليست عقيدةً أصيلة وإنما هي دخيلةٌ على ديانة السيد المسيح عليه السلام وقد حدثت بعده بثلاثمائة وخمسين سنة، كما اعترفت بذلك «دائرة المعارف الكاثوليكيّة الجديدة».

والمسيح عليه السلام ـ باعتراف الأناجيل نفسها ـ لا يرضى أن يخاطب بكلمة الرب، فلما قال له بطرس: «حاشاك يا رب، فالتفت وقال بطرس: «اذهب عني يا شيطان» بل لا يرضى ـ من شدة تواضعه لله ـ أن يقال له: «الصالح»: «وإذا واحد تقدّم وقال له: أيها المعلّم الصالح، فقال له: لماذا تدعوني صالحاً، ليس أحد صالحاً إلاّ واحد وهو الله». وإنه يعترف ـ حسب نصوص الأناجيل ـ بعبوديّته لله، وإنّه ابن الإنسان في ثمانين موضعاً، وإنّ الله واحدٌ لا شريك له: «إنّ أول الأحكام أن نعرف أنّ إلهنا واحد».

والمسيحيون ـ بعقيدة التثليث الدخيلة ـ يقلّدون من تقدّمهم من الأمم الكافرة التي اعتنقت عقيدة التثليث، يقول «موريس» في كتابه «خرافات المصريين الوثنيين»: «كان عند أكثر الأمم البائدة الوثنية تعاليم دينيّةٌ جاء فيها القول باللاهوت الثالوثي، أي الإله ذو الأقانيم الثلاثة»، يقول فاروق الدملوجي في كتابه «حياة السيد المسيح»: «إنّ أقدم ما نعثر عليه في تاريخ الفراعنة الثالوث المكوّن من الآلهة «أوزيريس ـ إيزيس ـ حورس» الأب والأم والولد، ثم المكوّن من «آمون ـ وزوجه

موت ـ وابنه خونس» وهو تثليث بلدة «تب» وهم الأب والأم والولد، ثم المكوّن من «فتاح سنحت ـ ايموس» وهو لبلدة «منف»، ثم المكّن من «انوبيس ـ معات ـ توت»، ثم المكوّن من «آنوا ـ بعل ـ آيا» وهو ثالوث الكلدانيين، ثم المكوّن من «سن ـ شمش ـ عشتار» الأب والابن والأم، ثم المكوّن من «مينوسن ـ رادامانت ـ ايبال» أولاد «زوس» الإله الأعظم، ثم المكوّن من «الأب والابن وروح القدس» «وهو للمسيحيين». وصدق الله حيث يقول في سورة التوبة، الآية(٣٠): ﴿ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾. والأب ـ بالهمزة ـ بمعنى الوالد، والأب ـ بالمد ـ بمعنى الخالق باللغة اليونانية، والكنائس تتلفظها بالمد لا بالهمز، ويفسرونها بمعنى الوالد لا الخالق للتعمية والتضليل.

٥٢٨٤ ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ المال والبنين حرث الدنيا، والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لأقوام».

٥٢٨٥ ـ أبدى المستشرق النمساوي إعجابه الشديد باهتمام المسلمين بتراجم رجالهم وتخليد آثارهم فقال: «من المبادئ الأساسية النبيلة عند العرب والمسلمين احترام الذات والكرامة الشخصية، فإنّ لكلّ فردٍ قيمته ومكانته، لذلك فإن الكتب التي ألّفها المسلمون في التراجم والأنساب تفوق في عددها كلّ ما كتبته الأمم الأخرى السابقة والمعاصرة لهم معاً».

٥٢٨٦ ـ قال ابن التلميذ ـ وهو طبيب دار الخلافة في عهد المقتفي ـ في زميلٍ له في الطب يدعى «ابن ملكان» وكان يهودياً فأسلم ولكنه لم يسلم من الكِبْر:

لنا صديق يهوديٌّ حماقته إذا تكلّم تبدو فيه من فيه
يتيه ـ والكلب أعلى منه منزلةً ـ كأنه بعد لم يخرج من التيه

٥٢٨٧ ـ قال محمد بن الكاتب التعاويذي في ذم مدينة بغداد:

يا قاصداً بغداد جُز عن بلدةٍ للجور فيها زجرةٌ وعتابُ
إنّ كنت طالب حاجةٍ فارجع فقد سُدّت على الراجي بها الأبوابُ
والنّاس قد قامت قيامتهم فلا أنساب بينهم ولا أسبابُ
والمرء يُسلمه أبوه وعرسهُ ويخونه القرباءُ والأحبابُ
لا شافع تغني شفاعته ولا جانٍ له مما جناه قتابُ

٥٢٨٨ ـ كان الوجيه المبارك بن أبي الأزهر ـ الذي ولي التدريس بالمدرسة النظاميّة في بغداد ـ حنبلياً ثم صار حنفيّاً فشافعياً فقال فيه أبو البركات:

ألا مبلغٌ عني الوجية رسالةً وإن كان لا تجدي إليه الرسائلُ
تمذهبت للنُّعمان بعد ابن حنبل وفارقته إذ أعوزتك المآكلُ
وما اخترت رأي الشافعي تديناً ولكنما تهوى الذي هو حاصلُ
وعما قليل أنت لا شكّ صائرٌ إلى مالكٍ فافطُن لما أنا قائلُ

وكلمة «مالك «هنا فيها تورية جميلة فهي اسم مالك بن أنس إمام المذهب، ويشير فيها إلى مالك خازن النيران.

٥٢٨٩ ـ روي عن النبيّ ﷺ أنه قال: «إنّ أفضل الأيام عند الله يوم النحر ثم يوم القرّ». قال أبو عبيد القاسم بن سلام الأزدي في كتابه: «غريب الحديث»: قوله ﷺ: يوم القرّ يعني الغد من يوم النّحر، وإنما سمي يوم القر لأن أهل الموسم ـ يوم التروية وعرفة

والنَّحر ـ في تعبٍ من الحج، فإذا كان الغد من يوم النحر قرّوا بمنى، فلهذا سمي يوم القرّ، وهو معروف من كلام أهل الحجاز».

٥٢٩٠ ـ قال «أرسطو» في كتابه «السياسة في تدبير الرياسة»: «اعلم أنّ الرسول يدل على عقل من أرسله إذ هو عينه فيما لا يرى، وأذنه فيما لا يسمع، ولسانه فيما غاب عنه» وقالوا: «ثلاثة دالة على صاحبها، الرسول على المرسل، والهديّة على المهدي، والكتابة على الكاتب». قال الشاعر:

إذا كنت في حاجة مرسلاً فارسل حكيماً ولا توصِهِ

وقال الآخر:

إذا ما كنت متخذاً رسولاً فلا ترسل سوى رجلٍ نبيلِ
فإن النُّجح في الحاجات يأتي لطالبها على قدر الرسولِ

٥٢٩١ ـ ورد: أنّ رسول الله ﷺ لمّا وفد عليه «زيد الخيل» بسط له رداءه وأجلسه عليه وقال: «إذا أتاكم كريم قومٍ فأكرموه».

٥٢٩٢ ـ لما بويع مروان بن الحكم ـ الوزغ ابن الوزغ ـ خليفةً على المسلمين بعد معاوية بن يزيد قال أخوه عبد الرحمن بن الحكم:

لحا الله قوماً أمّروا خيط باطلٍ على الناس يعطي ما يشاء ويمنع

و«خيط باطل» لقب كان يعرف به مروان.

٥٢٩٣ ـ لما اشتدّ سخط المسلمين على عثمان كتب أصحاب رسول الله ﷺ في المدينة إلى أهل الآفاق: «إن أردتم الجهاد فهلمّوا إليه، فإنّ دين محمد قد أفسده خليفتكم». وأخرجت عائشة شعراً من شعر رسول الله ﷺ، وثوباً من ثيابه، ونعلاً من نعاله وقالت: «ما

أسرع ما تركتم سنّة رسول الله ﷺ وهذا شعره وثوبه ونعله لم يبل بعد» وقالت: «هذا ثوب رسول الله ﷺ بعد لم يبل وقد أبلى عثمان سنته»، وقالت: «عثمان عطّل الحدود، وتوعدّ الشهود»، وقالت محرّضةً على قتله ومشبّهةً له بأحد اليهود: «اقتلوا نعثلاً فقد كفر» فغضب عثمان وأغلظ لها وقال: «ما أنت وهذا إنما أنت امرأة أمرتي أن تقرّي في بيتك».

٥٢٩٤ ـ حدثتنا كتب التاريخ: أنّ معاوية كتب إلى عمّاله نسخةً واحدة: «إن برئت الذمّة ممن روى شيئاً في فضل أبي تراب وأهل بيته».

وكتب إليهم أيضاً نسخةً واحدة: «انظروا من قامت عليه البيّنة أنّه يحبّ علياً وأهل بيته فامحوه من الديوان واسقطوا عطاءه»، ثم أمرهم أن يأخذوا على الظنّة والتهمة، وما علم معاوية أنّ العقيدة لا يقتلها الإرهاب، وأنّ الفكرة لا يقضى عليها بالحراب.

٥٢٩٥ ـ جاء في كتاب «الملل والنحل»: إنّ أبا مسلم الخراساني الذي قاد الثورة على الأمويّين وأنصارهم في بلاد فارس كتب إلى الإمام الصادق عليه السلام يقول: «إني قد أظهرت الكلمة، وصرفت الناس عن موالاة بني أميّة إلى موالاة أهل البيت، فإن رغبت فلا مزيد عليك» فكتب الإمام عليه السلام: «ما أنت من رجالي، ولا الزمان زماني».

٥٢٩٦ ـ روي: أنّ أبا جعفر المنصور لمّا بلغته أقوال الوشاة في أنّ الإمام الصادق عليه السلام تجبى له الأموال دعا ابن مهاجر وقال له: خذ هذا المال وآت المدينة والق عبد الله بن الحسن وجعفر بن محمد وأهل بيتهم وقل لهم: إني رجل غريب من أهل خراسان من شيعتكم، وقد

وجّهوا إليكم بهذا المال، فادفع لكل واحدٍ منهم وقل لهم: إني رسول وأحب إنّ يكون معي خطوطكم بقبض ما قبضتم مني. فمضى الرجل لما أمره به، فلما رجع قال له أبو جعفر: ما وراءك؟ قال: أتيت القوم ودفعت لهم الأموال وهذه خطوطهم ما خلا جعفر بن محمد فإني أتيته وهو يصلي في المسجد فجلست خلفه فلما أنفتل من صلاته التفت إليّ وقال: «يا هذا.. اتق الله ولا تغرّن أهل بيت محمد، وقل لصاحبك: اتق الله ولا تغرّنّ أهل بيت محمد» فقلت: وما ذاك أصلحك الله؟ فقال: «ادن مني فدنوت، فأخبرني بجميع ما جرى بيني وبينك حتى كأنه ثالثنا، فقال المنصور: «يا ابن مهاجر إنه ليس من أهل بيت نبوّة إلاّ وفيهم محدّث، وإن جعفر بن محمد محدثنا اليوم».

٥٢٩٧ ـ روي عن زيد بن علي بن الحسين أنه كان يقول: «في كل زمان رجلٌ منا أهل البيت يحتج الله به على خلقه، وحجّةُ زماننا ابن أخي جعفر، لا يضِلّ من اتبعه، ولا يهتدي من خالفه».

٥٢٩٨ ـ روي: أن ابنَ أبي العوجاء ـ وهو أحد زنادقة عصره ـ نظر يوماً إلى الإمام الصادق عليه السلام فقال: «ما هذا ببشر، وإن كان في الدنيا روحانّي يتجسّد إذا شاء، ويتروّح إذا شاء فهو هذا» وأشار إلى الإمام عليه السلام.

٥٢٩٩ ـ قال محمود شكري الألوسي في كتابه «مختصر التحفة الاثنا عشرية»: «هذا أبو حنيفة وهو من أهل السنة يفتخر ويقول بأفصح لسان: لولا السنتان لهلك النعمان، يريد السنتَيْنِ اللّتينِ صحب فيهما لأخذ العلم الإمام جعفر الصادق عليه السلام.

٥٣٠٠ ـ اشتهر على ألسنة كثيرٍ من المؤرخين وأصحاب السِّيَرَ أن الإمام الصادق عليه السلام له مقالات في الزجر والفال وهذا خطأ كبير، ومنشأ هذا الخطأ هو أن رجلاً آخر اسمه «جعفر بن محمد» ويُعرف بأبي معشر الفلكي هو الذي كان يتعاطى الزجر والفال والتنجيم واشتهر به فالتبس اسمه باسم الإمام الصادق عليه السلام وقد تنبّه إلى ذلك بعض المؤرخين ونبّه عليه، قال ابن كثير في «البداية والنهاية»: «إن الذي نسب إلى جعفر بن محمد الصادق من علم الزجر والفال واختلاج الأعضاء إنما هو منسوب إلى جعفر بن محمد أبي معشر الفلكي، وليس بالصادق، وإنما يغلَطون».

٥٣٠١ ـ العجيب أن البخاري في صحيحه روى عن جماعةٍ من النواصب الذين تجاهروا ببغض أمير المؤمنين عليه السلام كعمران بن حَطّان الذي مدح عبد الرحمن بن ملجم بقوله:

إني لأذكره يوماً فاحسبه ... أوفى البرية عند الله ميزانا

كأبي الأحمر السائبِ بنِ فروخ الذي قال:

لعمرك إنني وأبا طفيل ... لمختلفانِ والله الشهيدُ
لقد ضلّوا بحبِّ أبي ترابٍ ... كما ضلّت عن الحقّ اليهود

وكحريزِ بن عثمان الحمصي الذي كان يقول: «لا أحب عليًا لأنه قتل آبائي» وأمثال هؤلاء من النواصب المبغضين والخوارج المارقين، وليت شعري: كيف وثقتهم وصدّقهم البخاري مع أنّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله قال في حقّ هؤلاء: «يا عليّ لا يُحبك إلاّ مؤمن ولا يبغضك إلاّ منافق»، والله سبحانه يقول في سورة المنافقون، الآية(١): ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ فكيف يشهدُ الله بكذبهم، ويشهدُ البخاري

بصدقهم؟! ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾[1]!!.

٥٣٠٢ ـ قال الشيخ عبد الرحمن النقشبندي في كتابه «العقد الوحيد» بعد ذكره لأهل البيت: «كيف وهم أنجم ديننا ومصدرُ شرعنا وعُمدةُ أصحابنا، فيهم ظهر الإسلام وفشا، وبهم تأيدت أركانه وفشا، ومن ثمّ صحّ أنّهﷺ قال: إني تارك فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفونني وصحّ عنه أنّه قال: من سرّه أن يكتالَ بالمكيال الأوفى إذا صلّى علينا أهل البيت فليقل: اللهم صلي على محمد وآله. وروي عن الشافعي وغيره أنه قال بوجوب الصلاة على الآل في التشهد الأخير، وروي له قوله:

يا آل بيت رسول الله حبّكمُ فرضٌ من الله في القرآنِ أنزلَهُ
كفاكم من عظيم القدر أنكمُ من لم يصلِّ عليكم لا صلاة لهُ

٥٣٠٣ ـ الغريب أنّ عبد الملك بن مروان كان في زمن يزيد بن معاوية ينكر عليه حربه لعبد الله بن الزبير حتى قال لبعض الخارجين في الجيش لحربه: «ثكلتك أمك أتدري إلى من تسير؟ إلى أول مولودٍ وُلد في الإسلام، ومن حنّكه رسول اللهﷺ، وهو ابن حواريّه وابن ذات النّطاقين، أما والله إن جئته نهاراً وجدته صائماً، وليلاً وجدته قائماً، فلو إن أهل الأرض أطبقوا على قتله لأكبَهم الله جميعاً في النار» فلما وليَ الخِلافة وجّه جيشاً كبيراً إلى مكّة بقيادة الحجاج بن يوسف الثقفي فهدم الكعبة وقتل ابنَ الزبير.

٥٣٠٤ ـ لم يسلم من ظلم الحجاج وجورِه أحدٌ حتى

---

(١) سورة ص، الآية(٥).

الحيوانات، قال بعض من هرب من بطشه: «مررت بقريةٍ فوجدت كلباً نائماً في ظلّ شجرة، فقلت في نفسي: ليتني كنت مثل هذا الكلب وكنت مستريحاً من ظلم الحجّاج، وبعد ساعة عدت إلى تلك الشجرة فوجدت الكلب مقتولاً تحتها فسألت عنه فقيل: جاء أمر الحجّاج بقتل الكلاب».

٥٣٠٥ ـ كان موسى بنُ نصير أعظم قوّاد المسلمين في بلاد المغرب وهو الذي كان يرسل مولاه طارق بن زياد للفتح بأمر كما يرسل ولده عبد العزيز للغرض نفسه ففتحا كثيراً من البلدان: وكان موسى معروفاً بولاء أهل البيت عليهم السلام كما كان أبوه معروفاً بذلك من قبل، ولعلّه لهذا السبب استحقّ غضب الخليفة سليمان بن عبد الملك عليه حتى قتلَ ولدَه عبد العزيز مع زهده وصلاحه وحسن بلائه، وعرضوا رأسه عليه فقال صابراً محتسباً: «هنيئاً له بالشهادة وقد قتلتموه صوّاماً قواماً» وما اكتفى بقتل ولده حتى عذبه بأنواع العذاب، ولم يُظلم موسى من قبل المؤرّخين أيضاً بنفس السبب فإنهم أهملوا الكثير من مواقفه وبطولاته وفتوحاته واكتفوا بالإشادة بمواقف مولاه طارق بن زياد، مع أنه كان يقاتل تحت إمرته، ويسير على ضوء تعاليمه الحربيّة وخططه العسكريّة.

٥٣٠٦ ـ ذكر بعض المؤرخين: أنّ عمر بن عبد العزيز صعد المنبر بمكة فقال: «أيها الناس من كانت له ظلامةٌ فليتقدّم» وكان زين العابدين عليه السلام حاضراً فتقدم وقال: «إنّ لي ظلامةً عندك، فقال: وما ظُلامتك؟ قال عليه السلام: «مقامك هذا الذي أنت فيه» فقال عمر: «إني لأعلم ذلك، ولكن لو علمتُ أنّ الناس يتركونه لك والله لتركته». وهذا

خطأ واشتباه لأن الإمام زين العابدين عليه السلام توفي سنة ٩٥ هـ، وولي عمر الخلافة سنة ٩٩ هـ. ويحتمل أنّ الذي كان حاضراً هو الإمام الباقر عليه السلام.

٥٣٠٧ ـ لما جاء يزيد بن عبد الملك إلى العرش الأموي بعد عمر ابن عبد العزيز أراد بادئ الأمر أن يسير بسيرته ويعمل بسياسته، ولكنّ فروعَ الشجرة الملعونة شقّ عليهم ذلك فأتوا إليه بأربعين شيخاً من شيوخ السوء فشهدوا له أنّ الخلفاء ليس عليهم عند الله حساب ولا عقاب، فوافق كلامهم هواه، فأنهمك في اللذات والشهوات إلى الأذقان، واقتفى أثر أسلافه الأول في الظلم والطغيان. وكتب إلى عمّاله: «أمّا بعد فإنّ عمر بن عبد العزيز كان مغروراً، فدعوُا ما كنتم تعرفون من عهد، وأعيدوا الناس إلى طبقتهم الأولى، أخصبوا أم أجدبوا، أحبوا أم كرِهوا، حَيُوا أم ماتوا».

٥٣٠٨ ـ كان الحسن البصري يتظاهر بتأييد الدولة المروانية حتى قيل: «لولا لسان الحسن البصري وسيف الحجّاج لوئدت الدولة المروانية في لحدها، وأخذت من وكرها». وكان إذا حدّث عن أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب عليه السلام يقول: قال أبو زينب مجاراةً للأمويّين وخوفاً منهم، وقد ينال من عليّ بسبب ذلك الخوف، فلما سأله بان بن عياش: ما هذا الذي يقال عنك إنك قلته في عليّ؟ قال: «يا ابن أخي احقن دمي من هؤلاء الجبابرة».

٥٣٠٩ ـ دخل مروان بن أبي حفص على المهديّ العباسي فأنشده قصيدة نال بها من العلويين قال فيها:

هل تطمعون من السماء نجومها   بأكفكم أو تشترون هِلالَها

أو تدفعون مقالةً عن ربّكم جبريل بلّغها النبيّ فقالّها
شهدت من الأنفال آخر آيةٍ بتُراثهم فأردتم إبطالّها

فاهتز المهديُّ طرباً وفرحاً بهذا الشعر الكاذب، وإعجاباً بهذا الشعر المتزلّف الذي اشترى رضا المخلوقين بسخط الخالق وآثر الدنيا على الآخرة، فقال له: كم بيتاً هي؟ قال مروان: مائة بيت، فأمر له المهدي بمائة ألف دينار. فقال له محمد بن عبد الحميد: ما أغراك ببني عليّ؟ فقال: ما أحدٌ أحبُّ إليّ منهم، ولكن لم أجد شيئاً أنفع عند القوم منه ـ أي من ذمّهم والتحامل عليهم ـ.

٥٣١٠ ـ لم تظهر آراء أبي حنيفة إلا بواسطة تلاميذه الأربعة وهم: أبو يوسف القاضي، ومحمد بن الحسن الشيباني، وزفر بن الهذيل، والحسن بن زياد.

٥٣١١ ـ ذكر ابن خلكان في تاريخه عن ابن حزم الأندلسي أنه قال: «مذهبان انتشرا في مبدأ أمرهما بالرياسة والسلطان:

الأوّل: مذهب أبي حنيفة فإنّه لمّا وليّ أبو يوسف القضاء كان لا يوَلّي قاضياً إلا من أصحابه والمنتسبين إليه وإلى مذهبه.

والثاني: مذهب مالك عندنا في الأندلس فإن يحيى بن يحيى كان مكيناً عند السلطان مقبولاً في القضاء، فكان لا يوَلّي قاضياً في أقطار الأندلس إلا بمشورته واختياره، والناس سراع إلى الدنيا فأقبلوا على ما يرجون به بلوغ أغراضهم». وصدق من قال: «الناس على دين ملوكهم».

٥٣١٢ ـ لقد بلغ الخلاف والتعصب بين أبناء المذاهب الإسلامية

حدّاً لا يرتضيه عقلٌ ولا شرع، بحيث صار يكفّر بعضهم بعضاً حتى قال محمد بن موسى الحنفي قاضي دمشق المتوفى سنة ٥٠٦ هـ: «لو كان لي من الأمر شيء لأخذت على الشافعية الجزية» وقال أبو حامد الطوسي المتوفى سنة ٥٦٧هـ: «لو كان لي أمر لوضعت على الحنابلة الجزية». وقال الشيخ أبو حاتم الحنبلي: «من لم يكن حنبليّاً فليس بمسلم»، وقال الشيخ أبو بكر المقريّ الواعظ: «جميع الحنابلة كفار» وهكذا عظم الخلافُ والشقاق بين أبناء الأمة الواحدة، وصاروا ـ من حيث يشعرون أو لا يشعرون ـ من الذين فرّقوا دينهم وكانوا شِيَعاً كلُّ حزبٍ بما لديهم فرحون. وإنا لله وإنا إليه راجعون.

٥٣١٣ ـ قال الأستاذ السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار في بعض كتبه: «أدِر طرفك في بلاد المسلمين اليوم وانظر حال هذه المذاهب ـ على ضعف الدين في نفوس الجماهير ـ تجد بأسهم بينهم شديداً تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتّى».

٥٣١٤ ـ من الأساطير التي لفقها الحنفيون لتأييد مذهبهم وإمامهم أنهم نسبوا إلى رسول الله ﷺ أنه قال: «إن آدم افتخر بي وأنا أفتخر برجلٍ من أمتي اسمه النعمان»، وأنه قال: «الأنبياء يفتخرون بي وأنا أفتخر بأبي حنيفة!!» وأنه قال: «من أحبه فقد أحبني ومن أبغضه فقد أبغضني». وما اكتفوا بذلك حتى قالوا: «إن الله غفر له ولأهل مذهبه إلى يوم القيامة». ومن عجيب غلوّهم بأبي حنيفة أن قالوا: «إن الخضر كان يجيء إليه كل يوم وقت الصبح ويتعلم منه أحكام الشريعة إلى خمس سنين، فلما توفي أبو حنيفة دعا الخضر ربّه فقال: يا رب إن كان لي عندك منزلة فأذن لأبي حنيفة حتى يعلمني من القبر على

عادته حتى أعلم الناس شرع محمد ﷺ على الكمال ليحصل لي الطريق، فأجاب ربه دعاءه، وأتم دراسته على أبي حنيفة في قبره لمدة خمسة وعشرين سنة» ولا تزال هذه الأسطورة تتلى في مجالس الحنفيين ومساجدهم في الهند! كما جاء ذلك في كتاب «الياقوت» لابن الجوزي.

٥٣١٥ ـ لم تفت شعراء المذاهب المشاركة في حملات التزوير والتشهير حتى قال الشاعر الشافعي:

مثل الشافعي في العلماء   مثل البدر في نجوم السماء
قل لمن قاسه بنعمان جهلاً:   أيقاس الضياء بالظلماء؟

وقال الشاعر الحنبلي:

سبرت شرائعُ العلماء طراً   فلم أر كاعتقاد الحنبليّ
فكُن من أهله سرّاً وجهراً   تكن أبداً على النهج السوِيّ

وقال الآخر:

أنا حنبليٌّ ما حييت وإن أمت   فوصيتي للناس أن يتحنبلوا

٥٣١٦ ـ كان المتوكل أشدّ الناس عداوةً لأمير المؤمنين وأولاده الطاهرين عليهم السلام، وكان يسبّه ويسبّهم علانية بأقبح السبّ، مع أن رسول الله ﷺ صحّ عنه أنه قال: «يا عليّ من سبّك فقد سبّني، ومن سبّني فقد سبّ الله ومن سبّ الله دخل النار» ولكن بعض المسلمين ـ رغم ما اشتهر عنه من البغض والنصب ـ يسمونه ناصر السنة، ويقولون إنه من أهل الجنة، وإنه من أولياء الله ومجاوريه في حظيرة القدس، كما جاء ذلك في كتاب «النجوم الزاهرة».

٥٣١٧ ـ جاء في كتاب «تاريخ العلويين» لمحمد أمين غالب: أنّ أبا حنيفة سئل عن رجل وقف ماله للإمام الحق فمن يكون المستحق لذلك المال؟ فقال أبو حنيفة: «المستحق له هو جعفر بن محمد الصادق لأنه هو الإمام الحق».

٥٣١٨ ـ بلغ من حقد الرشيد على العلويين وبغضه لهم أن ينفي عن جدهم أمير المؤمنين عليه السلام كل فضيلة ويسلب عنه كل منقبة، حتى بلغ به الحال أن يعزم على إنزال العقوبة بمن يقول: إن علي بن أبي طالب رابع الخلفاء!! فقد روى الخطيب البغدادي في تاريخه عن أبي معاوية أنه قال: «دخلت على هارون الرشيد فقال لي: يا أبا معاوية هممت بمن أثبت خلافة علي فعلت به وفعلت، فسكت، فقال لي: تكلّم، قلت: إن أذنت لي تكلمت. قال: تكلم، فقلت: «يا أمير المؤمنين قالت تيم: منا خليفة رسول الله وقالت عديّ: منّا خليفة رسول الله وقالت بنو أميّة: منّا خليفة رسول الله فأين حظكم يا بني هاشم من الخلافة؟ والله ما حظكم إلاّ بابن أبي طالب» وبهذا الأسلوب استطاع أبو معاوية أن يعرف الرشيد عن رأيه.

٥٣١٩ ـ حدثنا الخطيب البغدادي في تاريخه: أنّ نصر بن علي الجهضمي حدّث عن النبي صلى الله عليه وآله أنه أخذ بيد الحسن والحسين وقال «من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة» فأمر المتوكل بضربه ألف سوط، إلى أنّ كلمه جعفر بن عبد الواحد بان نصراً لم يكن شيعياً وإنما هو من أهل السنة، فضرب خمسمائة سوط وعفا عن الباقي.

٥٣٢٠ ـ ذكر الفخر الرازي في كتابه «مناقب الشافعي»: أن

الإمام الشافعي كان يكثر الرواية عن علي لذلك اتهموه بالتشيّع فقال مفتخراً:

أنا الشيعي في ديني، وأصلي بمكة، ثم داري عسقليّة
بأطيب مولدٍ وأعزّ فخرٍ وأحسن مذهبٍ يسمو البريّة

٥٣٢١ ـ كان الإمام أحمد بن حنبل يفضّل علياً على جميع الصحابة، وقد سئل يوماً عن أفضل أصحاب رسول الله ﷺ فقال: «أبو بكر ثم عمر ثم عثمان وسكت. قيل: فعليّ، قال: «سألتموني عن أصحاب رسول الله ﷺ وعليّ نفسه».

٥٣٢٢ ـ فرقتان ـ هما على طرفي نقيض ـ ابتلي بهما المسلمون وليستا منهم، والإسلام منهما براء، وهما «الغلاة والنواصب» وطالما وقع اللبس بين معتقداتهما وبين معتقدات الطوائف المعتدلة من المسلمين، حتى ظنّ بعض جهّال الشيعة أنّ أهل السنّة كلّهم أو جلّهم من النواصب، وظن بعض جهّال أهل السنة أنّ الشيعة كلهم أو جلهم من الغلاة. والواجب على علماء المسلمين جميعاً أن يعلنوا بكل صراحة ووضوح كفر هاتين الفرقتين، ويظهر البراءة منهما. وإنصافاً للحقيقة والتاريخ نقول إن علماء الشيعة قاموا بهذا الواجب على أكمل وجه فصرّحوا بما لا مزيد عليه في مؤلفاتهم ومحاضراتهم ومناظراتهم بكفر النواصب والغلاة ومروقهم من الدين، وخروجهم عن زمرة المسلمين، كما أفتوا جميعاً بنجاستهم وحرمة مخالطتهم ومناكحتهم. وكان الأئمة من أهل البيت يعلنون للناس ضلال الفرقتين اللتين كانتا بين إفراط وتفريط، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «هلك في إثنان محبٌّ غال ومبغضٌ قال» وقال أيضاً «سيهلك فيَّ صنفان محبٌّ مفرط يذهب

به الحب إلى غير الحق، ومبغضٌ مفرط يذهب به البغض إلى غير الحق، وخير الناس فيّ حالاً النمط الأوسط فالزموه» وحاربوا بكل وسعهم حركة الغلوّ فيهم، فأمير المؤمنين عليه السلام لعن المغالين فيه وتبرأ منهم وعذبهم أشدّ العذاب، والإمام الصادق عليه السلام لعن المغالين فيه وتبرأ منهم كالمغيرة بن سعيد وأبي الخطّاب وبشار الشعيري وأضرابهم ويقول لأصحابه: «ليبلّغ الشاهد الغائب أنّي عبد الله وابن أمته، ضمنتني الأصلاب والأرحام، وإني لميّتٌ ومبعوثٌ ثم مسؤول». ويقول أيضاً: «فوالله ما نحن إلاّ عبيد، خلقنا الله واصطفانا، ما نقدر على ضرٍّ ولا نفع إلاّ بقدرته، ولعن الله من قال فينا ما لا نقول في أنفسنا، ولعن الله من أزالنا عن العبوديّة للّه الذي خلقنا، وإليه مآبنا ومعادنا، وبيده نواصينا». وروي عن حمدويه أنه قال: كنت جالساً عند أبي عبد الله عليه السلام وميسرة عنده، فقال له ميسرة: «جعلت فداك عجبت لقوم كانوا يأتون إلى هذا الموضع فانقطعت أخبارهم وآثارهم وفنيت آجالهم» فقال عليه السلام: «ومن هم؟» قال: «أبو الخطاب وأصحابه» فقال عليه السلام - وقد رفع نظره إلى السماء -: «على أبي الخطاب لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، فأشهد بالله أنه كافر فاسق مشرك، وأنه يحشر مع فرعون في أشدّ العذاب». وسئل عليه السلام يوماً عن الغلاة فقال: «لا تقاعدوهم، ولا تواكلوهم، ولا تشاربوهم، ولا تصافحوهم، ولا توارثوهم».

أمّا علماء أهل السنة فإنهم شاركوا أئمة الشيعة وعلماءهم في شنّ الحملة على الغلاة وتكفيرهم والبراءة منهم، ولم يدعوا فرصةً تمرُّ دون أن ينتهزوها للتشنيع عليهم والتشهير بهم، وهو عمل يشكرون عليه. وأمّا النواصب فإنهم - مع الأسف الشديد - سكتوا عنهم وغضوا الطرف

دونهم تملّقاً وتزلفاً لرؤساء النواصب وكبرائهم كمعاوية بن أبي سفيان وأمثاله ومن سار على منواله من الطلقاء والأدعياء. ومن لم يسكت منهم يلقى من الناس القطيعة والعذاب، وجاء في كتاب «شذرات الذهب» أن نجم الدين سليمان بن عبد القوي الحنبلي المتوفى سنة ٧١٦هـ لما ألف كتابه «العذاب الواصب على أرواح النواصب» أتهم بالتشيّع وعذّب وعزّر وطرد من التدريس. وهذا السكوت هو الذي أوقع الأمة في متاهات الحيرة والضلال، وفتح عليها أبواب الفرقة والخلاف، حتى اختلط الحابل بالنابل، والتبس الحق بالباطل، وتفرق المسلمون إلى شيع وأحزاب يلعن بعضهم بعضاً، ويطعن بعضهم في بعض، وكان الواجب عليهم أن يكونوا صفاً واحداً على من عاداهم، ويداً واحدةً على من سواهم، وأن يذكروا قول الله لهم: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾(١).

٥٣٢٣ - أنتشر التشيّع في بلاد الشام رغم أنها مركز الأمويين وعاصمة ملكهم حتى إن ابن جبر في رحلته لما ذكر بلاد الشام والمذاهب القائمة فيها قال: «إنّ الشيعة أكثر من السنيّين وقد عمّوا البلاد بمذهبهم». وأول من غرس التشيّع في تلك البلاد هو الصحابيّ الجليل أبو ذر الغفاري﵁ الذي نفاه عثمان إلى الشام قبل نفيه إلى الربذة، ولا يزال له مقام معروف ومسجد باسمه في قرية «الصرفند» بين صيدا وصور.

٥٣٢٤ - كان المهديّ العباسي يشجّع الوضّاعين والكذّابين ويستقدمهم إليه، وأحضر أبا معشر السندي إلى بغداد وقال له: تكون

---

(١) سورة آل عمران، الآية(١٠٣).

بحضرتنا تفقّه من حولنا، مع أنّه مشهور بالوضع والكذب حتى قال عنه ابن جزرة: «أبو معشر أكذب من تحت السماء». ودخل ذات يوم غياث ابن إبراهيم على المهدي وهو يلعب بالحمام فقال غياث: روي عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «لا سبق إلا في حافر أو نصل أو جناح». فأمر له المهدي بعشرة آلاف درهم، فلما انصرف وأدار قفاه قال المهدي: «أشهد أنّه قفا كذّاب، ما قال رسول الله: أو جناح، ولكنّه أراد أن يتقرّب إلي». ودخل أبو البختري وهب بن وهب قاضي بغداد على هارون الرشيد وهو يطيّر الحمام. فقال: يا وهب هل تحفظ في هذا شيء؟ قال: نعم حدثني هشام عن عروة عن أبيه عن عائشة: «إنّ النبيّ ﷺ كان يطير الحمام»!! ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾(١).

٥٣٢٥ ـ روى السيوطي في كتابه «تحذير الخواص» عن الشعبي أنّه أنكر على قاصٍّ كان يحدّث عن رسول الله خلق صورتي، له في كل صور نفختان «فقال له: اتق الله يا شيخ ولا تحدث بالخطأ. إنّ الله لم يخلق إلا صوراً واحداً، فقال القاص: يا فاجراً إنما حدثني فلان عن فلان وترّد عليّ؟ ثم رفع نعله فضربه، فتتابع القوم عليه بالضرب فما خلّص نفسه حتى حلف لهم إن الله خلق ثلاثين صوراً في كل صورٍ نفخة.

٥٣٢٦ ـ جاء في «الأغاني»: أنّ رجلاً حدّث عهد النبي ﷺ «إنّ من بلغ لسانه أرنبة أنفه لم يدخل النار» فلم يبق أحد إلا وأخرج لسانه إلى أرنبة أنفه.

---

(١) سورة الكهف، الآية(٥).

٥٣٢٧ ـ قال المقدسي في كتابه «أحسن التقاسيم»: «اعلم أن الناس قد عدلوا عن مذهب أبي حنيفة في أربع - وذكر أربع مسائل -، وعدلوا عن مذهب مالك في أربع ـ وذكرها أيضاً ـ، وعدلوا عن مذهب الشافعي في أربع ـ وذكرها أيضاً -، وعدلوا عن مذهب داود في أربع ـ وذكرها أيضاً -، وعدلوا عن أصحاب الحديث في أربع - وذكرها كذلك -، وعدلوا عن مذهب الشيعة في أربع: المتعة، ووقوع طلاق الثلاث واحدة، والمسح على الرجلين، والحيعلة في الأذان». وعدول الناس عن مذهب الشيعة في هذه المذاهب الأربع إنما هو في الحقيقة عدول عن كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، فالمتعة ـ وقد تكلمنا عنها في فصول سابقة ـ جاء بها الكتاب وصرّحت بها السنّة وعمل بها المسلمون في عهد النبي ﷺ وفي عهد أبي بكر وفي شطرٍ من عهد عمر حتى أعلى قولته الشهيرة: «متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ حلال وأنا أحرّمهما وأعاقب عليهما، متعة الحج ومتعة النساء». وقد أنكر كثيرٌ من أعلام الصحابة هذا التصرف من عمر في تحريم ما أحلّ الله ورسوله حتى قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «لولا أنّ عمر نهى عن المتعة ما زنى إلاّ شقيّ»، وقال حبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنه: «ما كانت المتعة إلاّ رحمةً رحم الله بها امة محمد ﷺ، ولولا نهي عمر عنها ما احتاج إلى الزنى إلاّ شقيّ»، وسئل عبد الله بن عمر عن المتعة فقال: «والله ما كنّا في عهد رسول الله ﷺ زانين ولا مسامحين». وأمّا طلاق الثلاث فقد تكلمنا عنه في فصل قريب سابق وأثبتنا أنّ طلاق الثلاث كان في عهد النبي ﷺ وأبي بكر وسنتين من عهد عمر يعتبر طلقة واحدة حتى قال عمر: «إن الناس قد استعجلوا في أمرٍ قد كانت لهم فيه أناة فلو أمضيناه عليهم» فأمضاه عليهم، مع أن

النبيﷺ صرّح بأنّ مثل هذا الطلاق يعتبر طلقة واحدة، فقد روى ابن عباس: إنّ ركانة طلّق زوجه ثلاثاً في مجلسٍ واحد فحزن عليها حزناً شديداً، فلما علم به رسول اللهﷺ قال له: «إنما تملك طلقة واحدة فارتجعها» فترك أهل السنّة سنّة رسول اللهﷺ وأخذوا بقول عمر، مع أنّ قول الله وحكمه حكم الله وليس كذلك قول سواه. وأما المسح على الرجلين فهو ما يدل عليه صريح قولُه تعالى في سورة المائدة، الآيــة(٦): ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ وإنما نصب قوله «وأرجلكم» لأنه معطوف على محل «برؤوسكم» وهو منصوب على المفعولية، وهنالك قراءة ثانية بالجر وهي نصّ صريح بالمسح. وقد صحّ عن أهل البيتعليهم السلام أنهم ذكروا وضوء جدّهم رسول اللهﷺ وأنه كان يمسح رأسه وقدميه، واشتهر عن ابن عباس أنه قال: «ما أجد في كتاب الله إلا غسلتين ومسحتين». ورووا عن أبي اويس الثقفي أنه رأى رسول اللهﷺ توضأ ومسح على قدميه، وسوف يأتي بحث هذه المسالة بصورة مفصلة. وأمّا حيّ على خير العمل فهي جزء من الأذان وكانت على عهد رسول اللهﷺ وعهد أبي بكر وشطرٍ من عهد عمر وهو الذي نهى عنها كما نهى عن متعة الحج ومتعة النساء، كما روى التفتازاني والقوشجي عنه أنه قال: «ثلاث كنّ على عهد رسول الله أنا أحرمهنّ وأنهى عنهن: متعة الحج ومتعة النساء وحيّ على خير العمل». وقال الشوكاني في «نيل الأوطار»: ولقد صح لنا أن «حي على خير العمل» كانت على عهد رسول اللهﷺ يؤذن بها ولم تطرح إلاّ في زمان عمر». واشتهر عن عبد الله ابن عمر أنه كان يأتي بها في أذانه غير مكترث بمنع أبيه، كما كان يأتي بها جماعة من الصحابة والتابعين.

وروايات أهل البيت عليهم السلام متواترة في أنها جزء من الأذان والإقامة وأنها كانت في عهد جدهم صلى الله عليه وآله.

٥٣٢٨ ـ قال الشاعر:

قالوا: غداً نأتي ديار الحِمى ... وينزل الركب بمغناهمُ
فكلّ من كان مطيعاً لهم ... أصبح مسروراً بلقياهمُ
قلت: فإني مذنبٌ خاطئ ... بأيّ وجهٍ أتلقاهم
قالوا: أليس العفو من شأنهم ... لا سيما عمّن ترجّاهمُ
فجئتهمُ أسعى إلى بابهم ... أرجوهم طوراً وأخشاهم

٥٣٢٩ ـ قال ابن الأعسم في آداب السفر:

من شرف الإنسان في الأسفار ... تطييبه الزادَ مع الإكثارِ
وليحسن الإنسان في حال السفر ... أخلاقه زيادةً عن الحضرِ
وليدعُ عند الوضع للخِوانِ ... من كان حاضراً من الإخوانِ
وليكثر المزح مع الصحبِ إذا ... لم يسخط الله ولم يجلب أذى

٥٣٣٠ ـ من الأكاذيب التي وضعها أبو البختري وهب بن وهب القاضي المعروف بالوضع والكذب قوله: «دخل أبو حنيفة على جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فلما نظر إليه قال: كأني أنظر إليك وأنت تحيي سنّة جدّي بعدما اندرست، وتكون مفزعاً لكل ملهوف وغياثاً لكلّ مهموم». ويكفي في كذب هذا الرجل أنّ يحيى بن معين كان يقول عنه: «أبو البختري كذّابٌ عدّو الله خبيث، وكان يكذِب على رسول الله»، فكيف لا يكذب على غيره ؟.

٥٣٣١ ـ من الأعمال الإجرامية التي إرتكبها أبو البختري ما جاء

في كتاب «لسان الميزان»: أنّ الرشيد كان قد أعطى يحيى بن عبد الله بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام كتاب الأمان، ثم أراد إبطاله والغدر به فسأل محمّد بن الحسن الشيباني فقال: هذا أمان صحيح ودمه حرام. وسأل الحسن بن زياد فقال بصوتٍ ضعيف: أمان. فدخل أبو البختري فلما نظر إلى الكتاب قال قبل أن يسأل عنه: هذا أمان مفسوخ وكتابٌ فاسد ودمه في عنقي!!! فشكر الرشيدُ له هذا الموقف المخالف لأبسط قواعد العقل والعدل والشرع، وحمد له هذه الجرأة على الله ورسوله فقال له: أنت قاضي القضاة وأنت أعلم بذلك، وأجازه بألف ألف وستمائة ألف درهم، وانصرف عنه بعد أن اشترى رضا المخلوق بسخط الخالق، وباء بغضب الله وسخطه. وفيه قال سويد بن عمر:

إنا وجدنا ابن وهب حين حدثنا عن النبي أضاع الدين والورعا
يروي أحاديث من إفكٍ مجمّعةٍ أفّ لوهبٍ وما يروي وما جمعا

٥٣٣٢ ـ جاء في كتاب «مفتاح السعادة»: إنّ ثابتاً ـ والد أبي حنيفة ـ لما توفي تزوج الإمام جعفر الصادق عليه السلام زوجته ـ أمّ أبي حنيفة ـ وكان صغيراً فتربّى في حجر الإمام الصادق وأخذ علومه منه.

فكيف تصحّ هذه الرواية مع أنّ أبي حنيفة يكبر الإمام الصادق بثلاث سنين لأنه ولد سنة ٨٠هـ، وولد الصادق سنة ٨٣هـ.

٥٣٣٣ ـ حكى الخطيب البغدادي في تاريخه عن أبي يوسف القاضي أنه قيل له: أكان أبو حنيفة مرجئاً؟ قال: نعم، قيل: أكان جهمياً؟ قال: نعم، قيل: أين أنت منه؟ قال: إنما كان أبو حنيفة مدرّساً فما كان من قوله حسناً قبلناه، وما كان قبيحاً تركناه عليه.

٥٣٣٤ ـ روى الشعراني في ميزانه عن الوليد بن مسلم أنّه قال: قال لي مالك بن أنس: أيذكر أبو حنيفة في بلادكم؟ قلت: نعم، قال: «لا ينبغي لبلادكم أن تسكن».

٥٣٣٥ ـ روى ابن عبد البر في «الانتقاء»: عن سفيان الثوري أنّه كان يقول: «أستتيب أبو حنيفة من الكفر مرتين».

٥٣٣٦ ـ روى ابن عبد البر في الانتقاء عن سفيان بن عيينة أنّه قال: «ما رأيت أحداً أجرأ على الله من أبي حنيفة»، وقال نعيم الفزاري: كنت عند سفيان بن عيينة فجاء نعيُ أبي حنيفة فقال: «.. كان يهدم الإسلام عروةً عروة، وما ولد في الإسلام مولود شرٌّ منه».

٥٣٣٧ ـ ذكر الدكتور علي حسن عبد القادر في كتابه «نظرة عامة في تاريخ الفقه الإسلامي» عن أبي صالح الفرّاء أنه قال: سمعت يوسف بن أسباط يقول: ردّ أبو حنيفة على رسول الله ﷺ أربعمائة حديث أو أكثر. ثم ذكر منها أنّ رسول الله ﷺ قال: «للفرس سهمان وللرجل سهم» وقال أبو حنيفة: أنا لا أجعل سهم بهيمة أكثر من سهم المؤمن. وقال رسول الله ﷺ: «البيّعان بالخيار ما لم يتفرقا» وقال أبو حنيفة: إذا وجب البيع فلا خيار. وكان النبي ﷺ يقرع بين نسائه إذا أراد أن يخرج في سفر، وأقرع أصحابه، وقال أبو حنيفة: القرعة قمار.

٥٣٣٨ ـ قيل: إنّ لأبي حنيفة كتاباً في الحيل الشرعية كان يفتي به الناس، وروي عن عبد الله بن المبارك أنّه كان يقول: «من كان عنده كتاب الحيل لأبي حنيفة يستعمله أو يفتي به فقد بطل حجّه وبانت منه امرأته».

٥٣٣٩ ـ قال مصنف «الهداية» من الحنفيّة: «إن المشروع التختّم باليمين، ولكن لما اتخذته الرافضة جعلناه في اليسار». وجاء في «كنز العمال»: أن النبيّ ﷺ كان يتختّم باليمين ثم قال: وزاد بعضهم: إن التختم في اليمين سنة وحيث اتخذته الشيعة شعاراً فتختموا باليسار. وقيل: إنّ أوّل من تختم اليسار خلافاً لسنّة رسول الله ﷺ هو معاوية بن أبي سفيان.

وقال الغزالي: «إنّ تسطيح القبور هو المشروع ولكن لما جعلته الرافضة شعاراً لها عدلنا عنه إلى التسنيم». وجاء في كتاب «رحمة الأمة» بهامش «ميزان الشعراني»: «والسنة في القبر التسطيح وهو أولى على الراجح من مذهب الشافعي، وقال أبو حنيفة ومالك وأحمد، التسنيم أولى لأن التسطيح صار شعاراً للشيعة».

٥٣٤٠ ـ روي أن الإمام الصادق عليه السلام سأل عن رجل من أصحابه تخلّف عن الحج فقال: «وما حبسه عن الحج؟» قالوا: ترك التجارة وقلّ ماله. فاستوى الإمام جالساً وكان متكئاً فقال: «لا تدعوا التجارة فتهونوا، اتّجروا بارك الله لكم». وقال معاذ: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني هممت أن أدع السوق، فقال عليه السلام: «إذاً يسقط رأيك ولا يستعان بك على شيء».

٥٣٤١ ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إني لأرى الرجل فيعجبني فأقول: آلهُ حرفة؟ فإن قالوا: لأسقط من عيني».

٥٣٤٢ ـ يحدثنا أبو عمرو الشيباني قال: رأيت أبا عبد الله الصادق عليه السلام وبيده مسحاة يعمل في حائط له والعرق يتصبب، فقلت: جعلت فداك أعطني أكفك، فقال لي: «إني أحب أن يتأذى الرجل بحرّ

الشمس في طلب المعيشة». ويقول إسماعيل بن جابر: أتيت أبا عبد الله عليه السلام وإذا هو في حائط له، وبيده مسحاة وهو يفتح بها الماء وعليه قميص... وكان يقول: «إني لأعمل في بعض ضياعي وإن لي من يكفيني ليعلم الله عزّ وجلّ أني أطلب الرزق الحلال».

٥٣٤٣ ـ كان الإمام الصادق عليه السلام مدة حياته يحارب الظلم ويشجب الظالمين ويحذّر أصحابه من التعاون معهم بأيّ شكلٍ من الأشكال، وكان عليه السلام يقول: «إنّ في ولاية الجائر دروس الحق كلّه، وإحياء الباطل كله». وقال لرجلٍ من أصحابه اسمه «غدافر»: «بلغني أنك تعامل أبا أيوب والربيع ـ وهما من رجال الدولة العباسية ـ فما حالك إذا نودي بك في أعوان الظلمة». وسأله رجل من أصحابه عن البناء لهم وكراية النهر فقال: «إن أعوان الظلمة يوم القيامة في سرادق من نار حتى يحكم الله بين العباد». وجاءه مولى من موالي عليّ بن الحسين عليه السلام فقال له: جعلت فداك لو كلمت داود بن عليّ أو بعض هؤلاء فادخل في بعض هذه الولايات، فقال له عليه السلام: «ما كنت لأفعل»، فانصرف المولى إلى منزله متفكراً وقال في نفسه: ما أحسبه منعني إلاّ مخافة أن أظلم أو أجور، والله لآتينّه ولأعطينّه الإيمان المغلّظة أن لا أظلم أحداً. فأتاه فقال: جعلت فداك إني فكرت في إبائك عليّ فظننت أنّك إنّما كرهت ذلك مخافة أن أجور أو أظلم، وأنّ كلّ امرأة لي طالق وكلّ مملوكٍ لي حرّ، وعليّ كذا وكذا إن ظلمت أحداً ولم أعدل، فقال عليه السلام: كيف قلت؟ فأعاد عليه الإيمان. فرفع الإمام رأسه إلى السماء وقال: «تناول السماء أيسر عليك من ذلك».

نعم إذا اطمئن الإمام عليه السلام من بعض أصحابه أنهم لم يظلموا

أبداً وأنهم ينفعون إخوانهم المؤمنين فإنه عليه السلام في هذه الحالة يحثهم على الدخول والعمل معهم ويبشّرهم بثواب الله ورضوانه، وكان عليه السلام يقول: «إن لله في أبواب الظلمة من نوّر الله به البرهان، ومكّن له في البلاد، فيدفع به عن أوليائه، ويصلح به أمور المسلمين»، ويقول أيضاً: «منفعة الإخوان كفّارة عمل السلطان».

٥٣٤٤ ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: «ما ضعف بدنٌ عما قويت عليه النيّة». وهي حكمةٌ بليغة فإنّ الإنسان إذا قويت عزيمته وإرادته على فعل شيءٍ قوي عليه بدنه، وإذا ضعفت عزيمته وإرادته عن فعل شيء ضعف بدنه.

٥٣٤٥ ـ قال الإمام الصادق عليه السلام في وصيته لحفص بن غياث: «إن قدرت أن لا تخرج من بيتك فافعل فإنّ عليك في خروجك أن لا تغتاب ولا تكذب ولا تحسد ولا ترائي ولا تتصنّع ولا تداهي».

٥٣٤٦ ـ قال الإمام الصادق عليه السلام في وصيته لسفيان الثوري: «الوقوف عند كل شبهةٍ خيرٌ من الاقتحام في الهتكة، إنّ على كل حقٍّ حقيقة، وعلى كل صوابٍ نوراً، فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالفه فدعوه».

٥٣٤٧ ـ دخل سفيان الثوري مرةً على الإمام الصادق عليه السلام فقال: لا أقوم حتى تحدّثني، قال عليه السلام: «أنا أحدثك وما كثرة الحديث لك بخير، يا سفيان إذا أنعم الله عليك بنعمة فأحببت بقاءها ودوامها فأكثر من الحمد والشكر عليها فإن الله عزّ وجلّ قال: ﴿وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[1]، وإذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار فإن الله

---

(١) سورة إبراهيم، الآية(٧).

تعالى قال: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾﴾[1]، وإذا أحزنك أمرٌ من سلطان أو غيره فأكثر من «لا حول ولا قوة إلاّ بالله» فإنها مفتاح الفرج وكنزٌ من كنوز الجنّة فعقد سفيان بيده وقال: «ثلاث وأيّ ثلاث».

٥٣٤٨ ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: «المؤمن حسن المعونة، خفيف المؤونة، جيّد التدبير لمعاشه، ولا يلسع من جحر مرّتين».

٥٣٤٩ – قال الإمام الصادق عليه السلام: «احذروا أهواءكم كما تحذرون أعداءكم، فليس شيءٌ أعدى للرجال من اتباع أهوائهم».

٥٣٥٠ – قال الإمام الصادق عليه السلام: «من كان له عقل كان له دين، ومن كان له دين دخل الجنة»، ومن هذه الزاوية عرف عليه السلام العقل بقوله: «العقل ما عُبد به الرحمن، وتوصّل به الى الجنان» فالعقل والدين ـ في نظر الإمام وفي نظر الإسلام ـ أمران متلازمان لا ينفكّ أحدهما عن الآخر، فما أصدق هذه النظرة، وما أعمق هذه الفكرة، أمّا قول أبي العلاء المعري:

اثنان أهل الأرض ذو عقل بلا دينٍ وآخر دينٌ لا عقل له

فهو تخبّطٌ في الضلال، وتردّدٌ في الخيال.

٥٣٥١ ـ قال عبدالله بن سليمان النوفلي: كنت عند جعفر بن محمّد عليه السلام فإذا بمولًى لعبد الله النجاشي ورد عليه فسلّم وأوصل إليه كتاباً من النجاشي مولاه ففضّه الإمام عليه السلام وقرأه، فإذا فيه: «بسم الله

(١) سورة نوح، الآية(١٠-١٢).

الرحمن الرحيم أطال الله بقاء سيدي وجعلني من كل سوء فداه، إني بليت بولاية الأهواز، فأرى سيدي أن يحُدّ لي حداً أو يمثّل لي مثلاً لاستدلّ على ما يقرّبني إلى الله عزّ وجلّ وإلى رسوله... فعسى أنْ يخلصني الله بهدايتك ودلالتك، فإنك حجة الله على خلقه وأمينه في بلاده»، فأجابه الإمامعليه السلام بجوابٍ جامعٍ لكلّ ما يحتاج إليه الوالي ليحقّق لأمّته التي تولّى أمرها السعادة والخير، ولنفسه النجاة والفوز، فكان هذا الوالي المؤمن يسير على ضوء تعاليم الإمامعليه السلام وتوجيهاته.

وفي يوم من الأيّام جاء الى الإمامعليه السلام رجلٌ من الأهواز فقال: يا أبا عبد الله إنّ في ديوان النجاشي عليّ خراجاً فإن رأيت أن تكتب له كتاباً، فكتب إليه كتاباً موجزاً بليغاً هذا نصّه: «بسم الله الرحمن الرحيم سرّ أخاك يسرّك الله» فلما وصل الكتاب إليه امتثل أمره وأكرم الرجل وأجزل له العطاء. وأسقط عنه الخراج، ثم سأله بعد ذلك: هل سررتك؟ قال: نعم. فسّر النجاشي لذلك.

٥٣٥٢ ـ قال الإمام الباقرعليه السلام: «من طلب الدنيا استعفافاً عن الناس، وسعياً على أهله، وتعطفاً على جاره لقي الله عزّ وجلّ يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر».

٥٣٥٣ ـ لما دخل أبو جعفر المنصور مدينة الرسولصلى الله عليه وآله وقفت في طريقه بنتٌ صغيرة لعبد الله بن الحسن ـ وهو في الحبس ـ فأخذت تخاطبه برقّةٍ وترحّمٍ واستعطاف وتقول:

ارحم كبيراً سِنُّه مهدمٌ   في السجن بين سلاسلٍ وقيود
إن جُدتَ بالرحم القريبة بيننا   ماجدّكم من جدّنا ببعيد

فما رقّ لها قلب المنصور ـ وكأنه قدّ من صخر ـ وأمر بأبيها

فضيّق عليه في السجن حتى مات.

٥٣٤٥ ـ روى ابن خلكان عن العقبي أنه قال: دخلت على مالك ابن أنس في مرضه الذي مات فيه، فسلّمت عليه فرأيته يبكي فقلت: يا أبا عبد الله ما الذي يبكيك؟ فقال لي: «يا ابن قعنب وما لي لا أبكي، ومن أحقُّ بالبكاء مني، والله لوددت أني ضربت بكلّ مسألة سوطاً، وقد كانت لي السعة فيما سبقت إليه، وليتني لم أفت بالرأي».

٥٣٥٥ ـ لعلّ السبب الذي دعا السفّاح أن يقتل أبا سلمة الخلال المعروف بوزير آل محمد، ودعا المنصور أن يقتل أبا مسلم الخراساني بعد حسن بلائه وطول عنائه في تثبيت دولتهم وقهر عدوهم هو علمهُما بمكاتبتهما للإمام الصادق عليه السلام سرّاً يطلبان منه قبول البيعة بالخلافة له دون بني العباس ولكنّ الإمام عليه السلام لعلمه بحقائق الأمور ودقائق الأحداث رفض ذلك وأعلن أنهما ليسا من رجاله.

٥٣٥٦ ـ اختلف المؤرخون في تعيين أول من سبق الى تدوين العلم وكتابة الحديث، فقيل ابتدأ ذلك في زمن الصحابة، ولكنهم يروون عن عمر أنّه منع من تدوين الحديث وكتابة العلم. ويرى الغزالي أنّ التدوين حصل سنة ١٢٠هـ، ويرى آخرون أنّ عمر بن العزيز المتوفى سنة ١٠١هـ كتب الى الآفاق: «انظروا إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وآله فاجمعوه»، وقيل: أمر ابن شهاب الزهري بتدوين الحديث. وقيل: إنّ أوّل من جمع الحديث وصنّف الكتب ابن جريج المتوفى سنة ١٥٠هـ. وقيل أوّل من دوّن وصنّف ابن شهاب. والحقيقة التي لا تخفى على الباحث المنصف إنّ أهل البيت وشيعتهم هم السابقون إلى هذه الفضيلة وإلى كل فضيلة، فأمير المؤمنين وسيّد الوصيين عليه السلام هو أوّل من دوّن

العلم في الإسلام، فله كتاب في الفقه والأحكام توارثه عنه الأئمة الطاهرون من عترته وذريته، كما توارثوا عنه صحفاً أخرى مطهّرةً فيها كتبٌ قيّمة. ومن أعظم آثاره العلميّة خطبه ورسائله وعهوده ووصاياه التي ضمنها أسمى العلوم والمعارف والحكم والآداب وقد دوّن بعضها الإمام عليه السلام بنفسه، وفي طليعة ذلك كلّه عهده الكبير لمالك الأشتر الذي جمع من قواعد السياسة وأصول الحكم ومناهج القضاء ونظام الجيش وقانون العمران والاجتماع والاقتصاد والتجارة والصناعة والزراعة ما لا يوجد في غيره، وقد كان لتلاميذه وأصحابه السبق الى ذلك أيضاً فهذا عليُّ بن أبي رافع جمع كتاباً في فنون الفقه وآخر في السنن والأحكام، وهذا عبيد الله بن أبي رافع كاتب أمير المؤمنين له كتاب «قضايا أمير المؤمنين» وكتابٌ في أسماء من شهد الجمل وصفين والنهروان مع أمير المؤمنين عليه السلام. وهذا أبو سليمان زيد الجُهني ألّف كتاباً في الخطب. وهذا سليم بن قيس ألّف كتاباً في الإمامة وحوادث السقيفة. وسار أهل البيت عليهم السلام على سيرة جدّهم أمير المؤمنين عليه السلام فشجعّوا الكتابة والتدوين والتأليف حتّى إنّ الإمام زين العابدين عليه السلام كتب «رسالة الحقوق» التي تعتبر أعظم دستورٍ أخلاقيٍّ كتب في صدر الإسلام، كما كانت صحيفته المقدّسة في الأدعية والمناجاة أكبر أثرٍ خالدٍ خلّفه لنا أئمتنا الطاهرون عليهم السلام. ولولده زيد الشهيد مسندٌ كبير في الحديث ومدوّنةٌ في الفقه اكتشفت بين المخطوطات القديمة في المكتبة الإمبروزية بميلانو. وأمّا الإمامان محمّد الباقر وجعفر الصادق عليهما السلام، فقد قامت في عهدهما وبفضلهما أكبر حركةٍ علميّة وأعظم نهضةٍ فكريّة شهدها العالم الإسلامي بل العالم كلّه، وتوسعت بسبب تشجيعها حركة التدوين والتصنيف. ونسب الى الإمام الباقر عليه السلام كتابٌ في التفسير رواه

عنه أبو الجارود زياد بن المنذر وذكره الشيخ الطوسي في الفهرست وابن النديم في الفهرست وغيرهما. وفي عهد الإمام الصادق عليه السلام ازدهرت حركة التدوين بصورة تدعو الى الدهشة والإعجاب، وكان بيته صلوات الله عليه جامعة علمية كبرى تضمّ صفوة العلماء والمفكرين في ذلك العصر وكان عددهم لا يقلّ عن أربعة آلاف، وتسابق هؤلاء الى التأليف في مختلف العلوم والفنون. وقد أحصي أربعمائة مصنّف لا أربعمائة مصنّف من خواص أصحابه. وقد ذكر شيخنا الحجّة الطهراني في كتابه «الذريعة» من مصنفي تلامذة الإمام الصادق عليه السلام في الحديث فقط أكثر من مائتي مصنّف مع تراجمهم. وخلاصة القول إنّ أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم هم السابقون في هذا المضمار، وهم الذين حفظوا الشريعة المقدسة من الضياع، وهم أوّل من قيّد العلم وكتبه امتثالاً لأمر جدهم الأعظم صلى الله عليه وآله حيث قال: «قيدوا العلم بالكتاب». ولولا السياسة الرعناء التي سار عليها حكّام المسلمين في ذلك العصر لكانت هذه الحقيقة من الظهور والبيان بحيث لا تحتاج الى دليلٍ وبرهان.

٥٣٥٧ ـ أمر أبو جعفر المنصور مالك بن أنس بتدوين كتابٍ جامعٍ يحمل الناس عليه فإن أبو ضرب هاماتهم بالسيف وألهب ظهورهم بالسياط، ودفع له مقابل ذلك ألف دينار له وألف دينار لولده، واشترط عليه أن لا يروي عن علي عليه السلام فوفى مالك بالشرط فلم يرو عن علي عليه السلام قطّ. فشكر المسلمون المنحرفون عن أمير المؤمنين عليه السلام له هذا الصنيع وقالوا عن كتابه: «إنّه لا مثيل له ولا كتاب فوقه بعد كتاب الله عزّ وجلّ».

وروي عن مالك في سبب تسمية كتابه بالموطأ أنّه قال:

«عرضت كتابي هذا على سبعين فقيهاً من فقهاء المدينة فكلّهم واطأني عليه فسميته الموطّأ».

٥٣٥٨ ـ كان مالك بن أنس يحمل نزعةً أمويّةً وعباسيّة، وآية هذه النزعة أنه سئل عن أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ فقال: أبو بكر، قيل: ثم من؟ قال: عمر، قيل: ثم من؟ قال: عثمان، قيل: ثم من؟ قال: هنا يتساوى الناس!! ويعلّق الشيخ محمد أبو زهرة في كتابه «مالك» على هذا الرأي بقوله: «ومهما تكن المبررات التي تدفع إلى ذلك الحكم على سيف الإسلام أخي رسول الله وزوج ابنته، ومن كانت منه الذرية الطيبة النبويّة عليهم السلام فإن ذلك الحكم يدلّ على نزعة أمويّة» ويقول: «وهو في هذا القول يضرب على نغمة معاوية والأمويين».

٥٣٥٩ ـ قال ابن حجر في مقدمة «فتح الباري»: «والتشيّع محبة عليّ وتقديمه على الصحابة، فمن قدّمه على أبي بكر وعمر فهو غالٍ في تشيّعه!! ويطلق عليه رافضي، وإلاّ فشيعي»، ولست أدري ما يقولون عن رسول الله ﷺ حين يقول: «أفضل أمتي من بعدي علي» ويقول لابنته فاطمة: «زوجتك خير أمتي»، فهل هو غالٍ في تشيّعه ورافضي لأنه فضّل علياً على جميع أمته؟! وحسب الشيعة أنهم اهتدوا واقتدوا برسول الله ﷺ في هذا التفضيل، فهو الذي قدّمه على غيره من القرابة والصحابة. والله سبحانه يقول في سورة الأحزاب، الآية(٢١): ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾. وصدق الشافعي حيث يقول:

إن كان رفضاً حبّ آل محمد فليشهد الثقلان أني رافضي

وقال الآخر:

إن كان حبّي للوصيّ ورهطه رفضاً كما زعم الجهول الخائضُ
فالله والروح الأمين وأحمدٌ وجميع أملاك السماء روافضُ

٥٣٦٠ - روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إن من حقيقة الإيمان أن تؤثر الحقّ وإن ضرّك، على الباطل وإن نفعك، وأن لا يجوز منطقك علمك».

٥٣٦١ ـ روى البيهقي في كتابه «المحاسن والمساوئ»: أنّ عائشة قالت لرجل من بني ضبة ـ وهو آخذٌ بخطام الجمل ـ أين ترى عليّ بن أبي طالب؟ قال: ها هو ذا واقفٌ رافع يده إلى السماء، قالت: ما أشبهه بأخيه. قال: من أخوه؟ قالت: رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: فلا رآني أقاتل رجلاً هو أخو رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم نبذ حطام جملها ومال إلى معسكر أمير المؤمنين عليه السلام.

٥٣٦٢ ـ دخل جابر بن عبد الله الأنصاري على عائشة فقال لها: ما تقولين في عليّ؟ فأطرقت برأسها ثم رفعته فقالت:

إذا ما التبر حُكَّ على محكّ تبيّن غشّه من غير شكّ
وفينا الغِشُّ والذّهب المصفى عليٌّ بيننا شِبهُ المُحكّ

٥٣٦٣ ـ رأي الشيعة في الصحابة هو الرأي الوسط بين الإفراط والتفريط، وهو الذي يدلّ عليه العقل والنقل، وخلاصة رأيهم: أنّ الصحبة لخاتم النبيّين صلى الله عليه وآله شرفٌ عظيم ومقامٌ كريم، ولكنها بنفسها ليست عاصمةً من ارتكاب المعاصي واقتراف الآثام، فمن عصم نفسه من ذلك وأطاع مولاه وخالف هواه واتبع رسول الله فهو من أولياء الله

وأحبائه ونحن نواليه في الدنيا والآخرة، ومن زاغ عن الحق وحاد عن الطريق، وآذى رسول الله في نفسه أو أهل بيته، أو ارتكب الكبائر الموبقة، أو خرج على إمام زمانه أو تمادى في طغيانه وعصيانه، كابن هند وابن النابغة وابن الزرقاء وابن أرطاة وأضرابهم، فهو عدوٌّ لله ورسوله، وهو فاسق مارق، ونحن نتبرّأ منه في الدنيا والآخرة. وأما مجهول الحال فنتوقّف فيه ولا نتكلّم عنه بخيرٍ أو شر، ونكلُ أمره إلى الله سبحانه العالم بالسرائر والضمائر وما تخفي الصدور. هذه عقيدتنا في أصحاب نبيّناﷺ ولنا عليها ألف دليل ودليل من كتاب الله وسنّة رسوله وقواعد العقل.

أمّا القولان الآخران فهما بين إفراط وتفريط فالكاملية وأمثالهم من المضلّين قالوا بكفر الصحابة جميعاً بغير استثناء «والعياذ بالله» وهو قول باطل عاطل يخرج صاحبه عن زمرة المسلمين ولا يقول به رجلٌ عاقل.

والجمهور من أهل السنّة قالوا بعدالة الصحابة جميعاً بغير استثناء دون ملاحظةٍ لأعمالهم وأقوالهم، ودون مراعاةٍ لطاعتهم أو معصيتهم، ودون التفاتٍ إلى آيات الكتاب العزيز التي تذمّ المنافقين والفاسقين والمخالفين منهم. وعمدة دليلهم في ذلك ما رووه عن النبيّﷺ إنّه قال: «أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم» مع أنّ الكثير من علمائهم صرّح بوضع هذا الحديث ومنهم ابن تيمية في كتابه «منهاج السنّة». وليت شعري كيف يقولون بعدالتهم جميعاً ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾(١)، ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ

---

(١) سورة التوبة، الآية(٦١).

أَلِيمٌ﴾ (١) ومنهم ﴿مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾﴾ (٢). ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ ءَاتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا ءَاتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾﴾ (٣) ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٤٩﴾﴾ (٤). ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٦﴾﴾ (٥) ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾﴾ (٦). فأين ذهب هؤلاء؟ وكيف انقلبوا بين عشية وضحاها إلى عدولٍ مجتهدين لا يجوز مؤاخذتهم ومحاسبتهم على قول أو فعل؟ وكيف أصبحوا جميعاً بعد وفاة رسول الله ﷺ عدولاً؟ أفكان وجوده ﷺ سبباً في وجود النفاق والعياذ بالله؟! فلما ارتحل عن الأرض ارتحل النفاق معه!! وأين الذين عناهم رسول الله ﷺ بقوله - كما رواه الترمذي في صحيحه -: «ويؤخذ من أصحابي برجالٍ ذات اليمين وذات الشمال فأقول: يا ربي أصحابي فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فإنهم لن يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم، فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ (٧) فهل هؤلاء عدول؟! اللّهم إنا لا نقول بهذا القول ولا نرتضيه لأنه مخالف لكتابك وسنة نبيك ﷺ.

---

(١) نفس السورة، الآية(٦١).

(٢) سورة البقرة، الآية(٨-٩).

(٣) سورة التوبة، الآية(٧٥-٧٦).

(٤) نفس السورة، الآية(٤٩).

(٥) سورة محمد، الآية(١٦).

(٦) نفس السورة، الآية(٢٣).

(٧) سورة المائدة، الآية(١١٨).

والغريب أنّ الصحبة تثبت عند بعضهم برؤية النبيﷺ ولو ساعةً من نهار كما ذهب إليه البخاري وشيخه علي بن محمد المديني ثم يقولون بعدالة جميع الصحابة، فهل هذه الساعة في نظرهم تكفي لعصمة الإنسان من المعاصي والذنوب؟!

نعم قال سعيد بن المسيب: «الصحابيّ من قام مع النبيﷺ سنةً كاملة، أو اغزا معه غزوةً واحدة» ولكنّ ابن حجر قال: «العمل على غير هذا القول».

فالشيعة لم تطعن بجميع الصحابة كما يزعم الجاهلون والمغرضون وإنما تزنهم بميزان الحق والعدل بحسب أعمالهم وخدماتهم وتضحياتهم في سبيل الله والدين، وأكرمهم عند الله أتقاهم، فكيف يستوي العالم والجاهل؟: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1]، أم كيف يستوي المؤمن والفاسق؟: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾﴾[2] ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾﴾[3] فلكلّ واحدٍ منهم درجته ومنزلته لا نبخس أحداً حقّه: ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾﴾[4] هذا هو القول الفصل المطابق للعمل والنقل.

٥٣٦٤ ـ حدّثنا ابن كثير في تاريخه: أنّ أبا هريرة لما قدم من البحرين بعشرة آلاف دينار قال له عمر: استأثرت بهذه الأموال يا عدوّ الله وعدوّ كتابه، فقال أبو هريرة: لست عدوّ الله ولا عدوّ كتابه ولكن

---

(١) سورة الزمر، الآية(٩).
(٢) سورة السجدة، الآية(١٨).
(٣) سورة الجاثية، الآية(٢١).
(٤) سورة القلم، الآية(٣٥-٣٦).

عدوّ من عاداهما، فقال عمر: من أين هي لك؟ قال: خيل نتجت وغلّة ورقيقٌ لي وأعطية تتابعت.

وقال ابن عبد ربّه في «العقد الفريد»: أن عمر دعا أبا هريرة فقال له: علمت أني استعملتك على البحرين وأنت بلا نعلين، ثم بلغني أنك ابتعت أفراساً بألف وستمائة دينار، قال أبو هريرة: كانت لنا أفراس تناتجت، وعطايا تلاحقت، قال عمر: قد حسبت لك رزقك ومؤونتك وهذا فضلٌ فادّه، قال أبو هريرة: ليس لك ذلك، قال: بلى والله أوجع ظهرك، ثم قام إليه بالدرّة فضربه حتى أدماه، ثم قال: ائت بها، قال: احتسبتها عند الله قال: ذلك لو أخذتها من حلال وأديتها طائعاً، أجئت من أقصى البحرين تجبي الناس لك لا لله ولا للمسلمين؟.

٥٣٦٥ ـ لقد أفرط أبو هريرة في الحديث عن رسول الله ﷺ وأكثر الرواية عنه حتى روى عنه ٥٣٧٤ حديثاً، مع أنّه أسلم بعد فتح خيبر في السنة السابعة للهجرة، وذهب إلى البحرين في السنة الثامنة وبقي فيها إلى أن توفي رسول الله ﷺ، وهو في هذه المدة القصيرة كان مشغولاً بسدّ رمقه وإشباع بطنه كان يصرع من الجوع مرةً بمد أخرى، وكان يسأل من يراه من الصحابة ولا يريد بذلك إلا أن يتعطّف عليه بشيء يأكله، فلماذا يختص بهذا العدد الهائل من الروايات؟ ولماذا لم يلحق به من هو أسبق إسلاماً وأرفع مقاماً وأكثر ملازمةً للنبيّ ﷺ؟ نعم لمّا أنكر عليه المسلمون ذلك اعتذر بأنّ غيره من المهاجرين والأنصار كانوا مشغولين بالتجارة أو الزراعة وهو معتكفٌ في الصفّة يحضر إذا غابوا ويحفظ إذا نسوا. ونحن نسأله ونسأل محبّيه: بأن أهل

الصفّة كثيرون فلماذا لم يشاركوه بهذه الميزة؟ ولماذا استأثر بها دونهم؟ مع أن الأحاديث التي رويت عن جميع أهل الصفّة لا تتجاوز العشرات، فهل أتى الله أبا هريرة ما لم يؤت أحداً من العالمين ؟! مع إنّه كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب؟ أم أن رسول الله ﷺ كان يزقّه العلم زقّاً دون بقية أصحابه؟ وهل يمكن أن نصدّق ما ادعاه هو لنفسه ـ كما روى أحمد في مسنده عنه أنّه قال: «حضرت يوماً من رسول الله ﷺ مجلساً فقال: من بسط رداءه حتى أقضي مقالتي ثم يقبضه إليه فلن ينسى شيئاً سمعه مني، فبسطت بردة عليّ حتى قضى مقالته ثم قبضتها إليّ، فو الذي نفسي بيده ما نسيت شيئاً سمعته منه». فلماذا لم يتقدم أحدٌ غيره من أهل ذلك المجلس لإحراز هذه الفضيلة ؟ ولماذا لم يبسط أحدٌ منهم رداءه ليأمن من النسيان؟ أكانوا في شكٍّ من قول رسول الله؟

أم كان الواحد منهم لا يملك رداءً يبسطه سوى أبي هريرة ؟ وصدق من قال: «حدّث العاقل بما لا يليق فإن صدّق فلا عقل له».

٥٣٦٦ ـ لقد فرض على المسلمين في عهود الظلم والطغيان التسليم والتصديق بكلّ روايات أبي هريرة حتى لو كانت مخالفةً للشرع والعقل والمنطق لأنّ الطعن فيه طعنٌ في الصحابة ومن طعن بالصحابة فقد طعن برسول الله ومن طعن برسول الله فهو كافر زنديق. قال الخطيب البغدادي في تاريخه: ذكر عند الرشيد حديث أبي هريرة: «أن موسى لقي آدم فقال له: أنت آدم الذي أخرجتنا من الجنة؟» فقال رجل من قريش: أين لقي موسى آدم؟ فغضب الرشيد وقال: النطع والسيف، زنديق يطعن في حديث رسول الله ﷺ. إذاً فيجب التسليم بكل حديثٍ

يرويه أبو هريرة عن رسول الله حتى لو كان مثل قوله: «إن جهنم لا تمتلئ حتى يضع الله رجله فيها فتقول قطْ قطْ». تعالى الله عما يقول الكاذبون علوّاً كبيراً.

٥٣٦٧ ـ من نماذج الكذب في أحاديث أبي هريرة قوله: «صلى بنا رسول الله ﷺ الظهر أو العصر فسلّم في ركعتين، فقال ذو اليدين: أنقصت الصلاة أم نسيت؟ مع أن ذا اليدين قتل في بدر في السنة الثانية من الهجرة، وأبو هريرة أسلم في السنة السابعة، ومن نماذج كذبه قوله: «دخلت على رقية بنت رسول الله ﷺ وسألتها عن فضيلةِ لعثمان» مع أن رقيّه ماتت في السنة الثالثة من الهجرة أي قبل إسلام أبي هريرة بعدة سنين.

٥٣٦٨ ـ روى البخاري في «الأدب المفرد» عن عائشة أنها قالت: «كنت آكل حيساً ـ وهو طعام من تمرٍ وسمن ـ مع النبي ﷺ فمرّ عمر فدعاه فأكل فأصابت يده إصبعي فقال عمر: خس، لو أطاع فيكنّ ما رأتكنّ عين» ويحقّ لنا أن نتساءل: أين كان يأكل رسول الله مع عائشة حتى مرّ عليهما عمر؟ أكان يأكل معهما على قارعةِ الطريق، وهل يليق ذلك بانسانٍ عادي حتى يُنسب ذلك الى الرسول الأعظم ﷺ؟ ام كان يأكل في بيته؟ واذا كان كذلك فكيف مرّ بهما عمر، افهل كان بيت النبيّ ﷺ مفتوحاً لكل غادٍ ورائح؟! ثم ما هذا التطاول من عمر على مقام النبوّة؟! وكيف يتّهم رسول الله ﷺ بعدم الطاعة في أزواجه؟! ومن يطيع إذا لم يطع رسول الله ﷺ؟! أن مقام النبوّة ـ يا قوم ـ أسمى من إن تناله هذه السفاسف والأوهام والأباطيل، فاتقوا الله في نبيّكم إن كنتم مؤمنين.

٥٣٦٩ ـ روى البخاري في «الأدب المفرد» عن عائشة أنها قالت: سأل رجلٌ رسول الله ﷺ عن الرجل يجامع أهله ثم يكسل هل عليهما الغسل؟ وأنا جالسة، فقال ﷺ: «إني لأفعل ذلك أنا وهذه ثم نغتسل». فهل يقبل العقل والذوق أن رسول الله ـ وهو الإنسان الكامل ومجمع الفضائل ـ يتكلّم بمثل هذا الكلام؟.

٥٣٧٠ ـ روى مسلم في صحيحه عن عائشة أنها قالت: «إن النبيّ كان مسحوراً يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله» فهل يقبل مسلم يؤمن بالله ورسوله بهذا القول؟ أليس الله سبحانه ينكر على الكافرين الظالمين وصفهم لرسول الله أنه رجل مسحور؟! فقال سبحانه في سورة الإسراء: ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾﴾. والقاعدة الشرعية تقضي بأن نعرض كلّ حديثٍ على كتاب الله عزّ وجلّ فما وافق كتاب الله أخذناه وما خالف كتاب الله عزّ وجلّ نبذناه ورمينا به عرض الحائط. وكلّ حديثٍ يمسّ كرامة رسول الله طرحناه سواء كان عن عائشة أو عن غيرها، وسواء ورد في كتب الصحاح أو في غيرها، لأن كتاب الله فوق كلّ كتاب، وكرامة رسول الله فوق كلّ كرامة.

٥٣٧١ ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: «الفقهاء أمناء الرسل، فإذا رأيتم الفقهاء قد ركبوا إلى السلاطين فاتهموهم».

٥٣٧٢ ـ بلغ من ظلم المنصور وجوره وطغيانه أن يتمنّى أن يكون في رجاله مثل الحجاج بن يوسف فكان يقول - كما روى الطبري-: «والله لوددت أني وجدت مثل الحجاج بن يوسف حتى أستكفيه أمري وأنزله أحد الحرمين».

٥٣٧٣ ـ ما عرف عن أحد من الناس أنه قال على رؤوس الأشهاد: «سلوني قبل أن تفقدوني»: إلا عليّ بن أبي طالب عليه السلام فإنه كان يقول: «سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني عن طرق السموات فإني أعلم بها منكم بطرق الأرض» وإلا حفيده الإمام جعفر بن محمد عليه السلام فإنّه كان يقول: «سلوني قبل أن تفقدوني فإنه لا يحدّثكم أحدٌ بمثل حديثي» كما جاء ذلك في «تذكرة الحفّاظ».

٥٣٧٤ ـ ألحق بعض الكتّاب والمؤلفين قسماً من الفرق الضّالة بفرق الشيعة عن جهلٍ أو عن سوء قصد لغرض التشويه والتشويش، ومن أعجب ما وقع من ذلك ما قاله الدكتور عادل العوّا في كتابه «الكلام والفلسفة»: «الراوندية فرقة من غلاة الشيعة ناهضت العلويين في أيام العباسيين، وذهبت إلى أن أحق الناس بالإمامة هو العباس بن عبد المطلب لأنّه عمّ النبي صلى الله عليه وآله، ثم يأتي من بعد العباس أبناؤه» إلى أن يقول: «وقد غلت الراوندية أو فريقٌ منهم فعبدوا أبا جعفر المنصور». وليت شعري كيف يكون هؤلاء من غلاة الشيعة وهم أعداء للعلويين وشيعة للعباسيين؟! كيف يقول: إنهم من غلاة الشيعة وهم لا يرون لعلي عليه السلام حقاً في الخلافة بعد الرسول صلى الله عليه وآله، وإنما يرونها حقاً للعباس رضي الله عنه؟! إن كلمة «الشيعة» أصبحت ـ في نظر جميع المؤرخين والمحدثين والفقهاء واللغويين ـ علماً على من شايع وتابع عليّاً وأهل بيته. وقد أطلقها النبيّ صلى الله عليه وآله على جماعة من الصحابة عرفوا بموالاة علي عليه السلام وملازمته، فكيف يحشر ويزّج الدكتور العوّا من دون الله بفرق الشيعة أو غلاتهم ؟! ﴿سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾[1].

(١) سورة النور، الآية(١٦).

٥٣٧٥ ـ روى ابن قتيبة في كتابه «تأويل مختلف الحديث» في ص ٦٢ ـ ٦٣ من الطبعة الأولى: «أن رجلاً من أهل المشرق جاء إلى أبي حنيفة بكتابٍ منه بمكة عام أول، فعرضه عليه مما كان يسأل عنه، فرجع أبو حنيفة عن ذلك كلّه، فوضع الرجل التراب على رأسه ثم قال: «يا معشر الناس أتيت هذا الرجل عاماً أولاً فأفتاني بهذا الكتاب فأهرقت به الدماء، وأنكحت به الفروج، فرجع عنه هذا العام». قال ابن قتيبة: حدثني سهل بن محمّد قال: حدثني المختار بن عمر: أن الرجل قال له ـ أي لأبي حنيفة -: كيف هذا؟ قال: رأياً رأيته فرأيت العام غيره، قال: فتؤمنني أن لا ترى من قابل شيئاً آخر؟ قال أبو حنيفة: لا أدري كيف يكون ذلك، فقال له الرجل: لكنّني أدري إن عليك لعنة الله».

هذا ما رواه ابن قتيبة عن أبي حنيفة، وهو ليس بشيء غريبٍ ولا عجيب فالمجتهد قد يتبدل رأيه من وقتٍ لآخر، ولكنّ الشيء الغريب العجيب أن يأتي عبد الله القصيمي فيأخذ هذا النصّ في كتابه «الصراع بين الوثنيّة والإسلام» فيتلاعب به ويضعه في غير موضعه، وينسبه إلى غير أهله، فيقول كذباً وزوراً في الجزء الثاني من كتابه: استفتى أحد الشيعة إماماً من أئمتهم ولا أدري أهو الصادق أم غيره؟ في مسألةٍ من المسائل فأفتاه فيها، ثم جاءه من قابل واستفتاه في المسألة نفسها فأفتاه بخلاف ما أفتاه عام أول، ولم يكن بينهما أحد حينما أفتاه بالمرتين، فشك ذلك المستفتي في إمامته، وخرج من مذهب الشيعة وقال: إن كان الإمام إنما أفتاني تقيةً فليس معنا من يتّقي في المرّتين، وقد كنت مخلصاً لهم عاملاً فيما يقولون، وإن كان مأتى هذا هو الغلط والنسيان فالأئمه ليسوا معصومين إذاً، والشيعة تدّعي لهم العصمة،

ففارقهم وانحاز إلى غير مذهبهم، وهذه الرواية مذكورة في كتب «القوم» ونحن نسأل القصيمي - قصمه الله - : في أي كتاب وجدت هذه الرواية؟ ومن الراوي؟ ومن السائل؟ ومن المسؤول؟ ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[1].

٥٣٧٦ ـ كان يحيى بن خالد البرمكي يعقد مجلساً للمناظرة في بغداد مساء كلّ جمعة، وكان هشام بن الحكم ـ من عيون تلاميذ الإمام الصادقعليه السلام ـ إذا ورد بغداد يتزعّم ذلك المجلس فلا يتكلمون في مسألة حتى يحضر، وربما كان الرشيد نفسه يحضر ذلك المجلس ويستمع إلى ما يدور فيه ولكن من وراء ستار. وفي إحدى المرّات أراد أحد الحاضرين أن يكيد لهشام بمسمع من الرشيد فوجّه إليه السؤال التالي: يا أبا محمد ـ وهي كنية هشام ـ أماً علمت أن علياً نازع عمّه العباس عند أبي بكر في ميراث رسول اللهصلى الله عليه وآله؟ قال هشام: نعم، قال الرجل: فأيهما كان الظالم لصاحبه؟ وهنا أراد الوقيعة بهشام. ولكن هشام بما أتاه الله من حكمةٍ ولباقة وذكاء أجاب الرجل بقوله: ليس فيهما ظالم، فقال: فيختصم اثنان في أمر وهما محقّان؟

قال هشام: نعم اختصم الملكان إلى داودعليه السلام وليس فيهما ظالم، وإنما أراد أن ينبّهاه، كذلك اختصم عليّ والعباس إلى أبي بكر لينبّهاه وليعلماه بظلمه، فأمسك الرجل عن الكلام مغلوباً وتعجّب الرشيد من جواب هشام ومال قلبه إليه.

٥٣٧٧ ـ كان هشام بن الحكم يقول: «ما رأيت مثل مخالفينا،

---

(١) سورة البقرة، الآية(١١١) وسورة النمل، الآية(٦٤).

عمدوا إلى من ولاّه الله من فوق سمائه فعزلوه ـ يعني علياً ـ، وإلى من عزله الله من فوق سمائه فولّوه ـ يعني أبا بكر ـ» يشير بذلك إلى قضية عزل النبيﷺ لأبي بكر بأمر الله عن تبليغ سورة براءة حيث أوحى الله إليهﷺ: «لا يؤدّيها عنك إلا أنت أو رجلٌ منك» فعزل النبي أبا بكر وردّه، وأنفذ علياًعليه السلام.

٥٣٧٨ ـ أورد المسعودي في الجزء الرابع من «مروج الذهب» مناظرةً بين هشام بن الحكم وبين أبي الهذيل العلاف ـ شيخ المعتزلة في عصره ـ تغلّب فيها هشام على خصمه فقال المسعودي في آخرها: «فانقطع أبو الهذيل ولم يردّ جواباً».

والغريب أن يأتي ابن حجر العسقلاني فيذكر في «لسان الميزان» أنّ المسعودي ذكر مناظرة بين أبي الهذيل وهشام بن الحكم وأنّه غلب هشاماً فيها!

٥٣٧٩ ـ عمرو بن بحر الجاحظ رغم مكانته المرموقة وشهرته الواسعة في الآداب والفنون إلا أنه لا يعتمد على قوله ولا يركن إلى دينه، فهو عند علماء الرجال فاسد العقيدة ضعيف الدين لا يوثق بكلامه ولا يؤتمن على شيء، قال عنه أبو جعفر الإسكافي ـ مع أنه يشاركه في عقيدة الاعتزال ـ: «إن الجاحظ ليس على لسانه من دينه وعقله رقيب، وهو من دعوى الباطل غير بعيد». وقال الذهبي: «كان الجاحظ من أهل البدع». وقال ابن أبي داود: «الجاحظ أثق بظرفه ولا أثق بدينه». وقال ثعلب: «الجاحظ ليس بثقة ولا مأمون، وكان كذّاباً على الله وعلى رسوله وعلى الناس».

وقال ابن قتيبة: «وهو ـ أي الجاحظ ـ من أكذب الأمة وأضعفهم

لحديث وأنصرهم لباطل». ومن كذبه قوله في هشام بن الحكم ـ تلميذ الإمام الصادقعليه السلام ـ: «إنّه مجسّم يدّعي أنّ آلهة سبعة أشبار بشبر نفسه له طولٌ وعرضٌ وعمق وإنّه ذو لون وطعم ورائحة» تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

وكيف يعقل أن يرى هشام هذا الرأي أو يقول هذا القول وهو الذي قال فيه الإمام الصادقعليه السلام: «هشام رائد حقّنا، والمؤيد لصدقنا، والدافع لباطل أعدائنا، من تبعه وتبع أمره تبعنا، ومن خالفه فقد عادانا». وقال فيه: «هذا ناصرنا بقلبه ولسانه». وقال مخاطباً له: «يا هشام لا زلت مؤيداً بروح القدس».

وأكثر ما نسبوه إلى هشام بن الحكم هو من آراء هشام بن عمر الفوطي المعتزلي فإنّه قد ذهب إلى أمور منكرة، وتبعته فرقةٌ من الناس تسمّى «الهشامية»، فخلط المؤرخون جهلاً أو تجاهلها بينه وبين هشام ابن الحكم ونسبوا إليه من الأقوال والآراء ما هو منها براء.

٥٣٨٠ ـ نسبوا إلى المفضل بن عمر ـ من أصحاب الإمام الصادقعليه السلام ـ أنه من أصحاب أبي الخطاب، وأنه كان يلعب بالحمام، وهذه الصفات لا تنطبق على المفضل هذا ولكنها تنطبق على المفضّل بن عمر الصيرفي الذي كان خطابياً وفاسقاً، ولكن المؤرخين عن جهلٍ أو سوء قصد خلطوا بينه وبين المفضل صاحب الإمام الصادقعليه السلام.

٥٣٨١ ـ اختلف العلماء في كتاب «الأم» هل هو للشافعي نفسه أم لبعض تلاميذه وقد دونوا فيه آراءه الفقهية؟ والأرجح أنه من تأليف يوسف ابن يعقوب البويطي أكبر تلاميذ الشافعي وخليفته في حلقة

درسه، ثم دفعه إلى الربيع بن سليمان فتصرّف به وزاد فيه، لذلك نسبه بعضهم إليه خاصة. وأكبر دليل على أنه ليس للشافعي هو وجود عبارات في الكتاب تدل على أنه ليس له. مثل: «أخبرنا الربيع قال: قال الشافعي» ومثل: «قال الربيع: قال الشافعي». ومثل: «أخبرنا الشافعي قال: أخبرنا إبراهيم بن محمد» ومثل: «سألت الشافعي بكذا.. فأجاب بكذا..». قال أبو حامد الغزالي ـ وهو من أئمة الشافعية في «الإحياء» ـ: «وآثر البويطي الزهد والخمول، ولم يعجبه الجمع والجلوس في الحلقة، واشتغل بالعبادة، وصنف كتاب الأم» «الذي ينسب الآن إلى الربيع بن سليمان ويعرف به، وإنما صنفه البويطي ولكن لم يذكر نفسه فيه، ولم ينسبه إلى نفسه، فزاد الربيع فيه وتصرّف». ومثل ذلك قال أبو طالب المكيّ في «قوت القلوب».

٥٣٨٢ ـ قالوا: إن الإمام الشافعي هو أوّل من ألّف في أصول الفقه مع أنّ التحقيق يثبت أنّ الإمام الباقر عليه السلام هو أوّل من وضع قواعد هذا العلم وأملاها على تلامذته، وأوّل من صنّف فيه هشام بن الحكم المتوفى سنة ١٧٩هـ صنّف كتاباً في مباحث الألفاظ، ثم بعده يونس بن عبد الرحمن كتب في تعارض الحديثين والتعادل والتراجيح، وتدّعي الحنفيّة أنّ أوّل من وضع الكتب في أصول الفقه أبو يوسف، ثم محمد بن الحسن الشيباني صنّف كتاباً أسماه «أصول الفقه».

٥٣٨٣ ـ ذكر المسعودي في «مروج الذهب» أنّ رجلاً في همدان كان يملك ضيعةً تساوي قيمتها ألفَ ألفِ درهم. فأراد عامل المنصور على همدان أن يغتصبها فامتنع الرجل، فكبّله العامل بالحديد وحمله إلى المنصور، فأودعه السجن، فبقي فيه أربعة أعوام لا يسأل عنه ولا

ينظر في أمره.

٥٣٨٤ ـ قال الإمام الحسن عليه السلام: «عجبت لمن يتفكّر في مأكوله ولا يتفكّر في مقبوله، فيجنب بطنه ما يؤذيه، ولا يجنب عقله ما يرديه».

٥٣٨٥ ـ أفرط الرشيد في بذخه وترفه وسرفه فكانت داره فيها من الجواري والخصايا والخدم ما عدّ بالآلاف، وغنّاه مسكين المدني فأطربه فأمر له بأربعة آلاف دينار، وأضحكه ابن مريم فأمر له بألف دينار، واشترى من مسلم بن عبدالله العراقي درّة بسبعين ألف دينار، واشترى فصّ ياقوت أحمر بثمانين ألف دينار، وكانت بيده سبحةٌ فيها مائة حبّةٍ كلّ حبّةٍ بمائة ألف دينار.

وكانت زوجته «زبيدة» لا تستطيع أن تقوم لكثرة ما عليها من الحلل والجواهر، وفي يوم من الأيام خرج الرشيد من عندها وهو يضحك، فسئل عن سبب ضحكه فقال: دخلت اليوم على هذه المرأة ـ يعني زوجته زبيدة ـ فأقلت عندها ـ أي نمت عندها القيلولة وهي نومة الظهر ـ فما استيقظت إلا على صوت ذهب يصبّ وقالوا: هذه ثلاثمائة ألف دينار قدمت من مصر، فقالت لي زبيدة: هبها لي يا ابن العم، فقلت: هي لك، فما خرجت من عندها حتى عربدت عليّ وقالت: أي خير رأيته منك. وصدق عليه القول المشهور: «وهب الأمير ما لا يملك». وكانت عنده جارية شغف بها حباً اسمها «هيلانة» فلما ماتت رثاها الشعراء فأعطى أحدهم أربعين ألف دينار. وهكذا كان خلفاء المسلمين يبددون أموال المسلمين في سبيل شهواتهم ورغباتهم ومصالحهم الخاصة، في الوقت الذي كان آلالاف من الناس يعانون

شظف العيش وقسوة الفقر ومرارة الحرمان.

٥٣٨٦ ـ لقد كان الاتهام بالزندقة في زمن الدولة الأموية والعباسية سلاحاً تشهره السلطة للقضاء، على خصومها، بعد أن كان يطلق بالأصل على من يؤمن بالمانوية ويثبت أصلين أزليّين للعالم هما: «النور والظلمة». ثم صار يطلق على كل ملحدٍ وكل صاحب بدعة. ثم توسّع إطلاقه عند حكّام الجور حتى صار يطلقونه على كلّ رجل لا يسير في ركابهم، ولا يدور في فلكهم، ولا يقف إلى جانبهم، وكم اتهموا شيعة آل محمد بهذه التهمة الباطلة، وأدانوهم بهذه المادة الجائرة: «إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب محمدﷺ فاعلم أنّه زنديق» ومعلوم أن حكم الزنديق القتل.

٥٣٨٧ ـ عندما قدّموا ابن أبي العوجاء ـ أحد زنادقة عصره ـ للقتل قال: «أما والله لئن قتلتموني لقد وضعت أربعة آلاف حديث احرم فيه الحلال وأحلّ فيه الحرام، والله لقد فطّرتكم يوم صومكم، وصوّمتكم يوم فطركم».

٥٣٨٨ ـ قال يحيى بن معين البغدادي: «الشافعي ليس بثقة، ولا أحب حديثه «فردّ عليه بعض الشافعيّة وهجاه بقوله:

ولابن معينٍ في الرجال وقيعةٌ سيُسأل عنها والمليك شهيدُ
فإن كان صدقاً فهو لا شك غيبةٌ وإن كان كذباً فالعذاب شديدُ

٥٣٨٩ ـ المعروف على ألسنة الناس إن الشافعي لفرط حبّه لعليعليه السلام كان يقول:

يموت الشافعي وليس يدري علـــيّ ربّـــه أم ربّـــه الله

ولكن الصحيح إن هذا البيت قيل في هجاء الشافعي نظمه أحد خصومه الذين كانوا يتهمونه بالتشيّع أو الرفض حتى قال مدافعاً عن نفسه:

قالوا: ترفضت؟ قلت: كلا ... ما الرفض ديني ولا اعتقادي
لكن تولّيت دون شكّ ... خيرُ إمامٍ وخير هادي
إن كان حبُّ الوصيِّ رفضاً ... فإنني أرفض العباد

وقال أيضاً:

إن كان رفضاً حبُّ آل محمد ... فليشهد الثقلان أني رافضي

٥٣٩٠ ـ اتّهم يحيى بن معين وابن النديم وغيرهما الشافعي بالتشيّع لأمورٍ أهمّها:

أولاً: مدحه لعليّ بن أبي طالب وأهل بيته عليهم السلام في شعره ونثره.

ثانياً: نظروا في تصنيفه في «أهل البغي» فرأوه قد احتجّ بعلي عليه السلام من أوله إلى آخره.

ثالثاً: روى في كتاب «الأم» كثيراً عن إبراهيم بن أبي يحيى عن الإمام الصادق عليه السلام.

رابعاً: سأله رجل عن مسألة فأجابه فيها فقال له الرجل: خالفت علي بن أبي طالب، قال الشافعي: اثبت لي هذا عن عليّ بن أبي طالب حتى أضع خديّ على التراب وأقول: قد أخطأت.

خامساً: حضر الشافعي مجلساً فيه بعض الطالبيين فقال الشافعي: لا أتكلم في مجلسٍ فيه أحدٌ من الطالبيين لأنهم أحقّ بالكلام، ولهم

الرياسة والفضل.

وكل هذه الأمور لا تثبت تشيّعه، وإنّما تثبت حبّه وتقديره لعليٍّ أمير المؤمنين بصورةٍ خاصة ولأهل البيت بصورةٍ عامة، وهذا ما يجب على كل مسلم يؤمن بالله ورسوله.

٥٣٩١ ـ كان أفراد الأسرة الأيوبية الحاكمة من الشوافع إلاّ واحداً منهم وهو عيسى بن سيف الدين فإنّه كان حنفيّاً، ولم يكن في أسرته حنفيٌّ سواه، حتى قال له أبوه يوماً: «كيف اخترت مذهب أبي حنيفة وأهلك كلّهم شوافع ؟ فقال: «أما ترغبون أن يكون فيكم رجلٌ واحد مسلم»؟ وهو الذي ألّف كتاب «السهم المصيب في الرد على الخطيب» لأنّ الخطيب البغدادي ذكر في كتابه «تاريخ بغداد» أقوال العلماء في أبي حنيفة سواء أكانت له أو عليه.

٥٣٩٢ ـ جاء في تاريخ ابن عساكر: أنّ أبا يحيى السكري دخل مسجد دمشق فمال إلى حلقةٍ فيها شيخٌ جالس فجلس إليه فسأله رجل: من هو علي بن أبي طالب؟ فقال الشيخ: «خفّاق ـ أي ضرّاب بالسيف ـ كان بالعراق أجتمعت عليه جماعة فقصد أمير المؤمنين ـ يعني معاوية ـ ليحاربه فنصره الله عليه «فاستعظم أبو يحيى كلامه فتركه وجاء إلى شيخٍ آخر في نفس المسجد حسن السمت والصلاة والهيئة فقال له: يا شيخ أنا رجل من أهل العراق، جلست إلى تلك الحلقة وسمعت شيخها يقول كذا وكذا في علي بن أبي طالب، فقال له في هذا المسجد ما هو أغرب وأعجب، بلغني أنّ بعضهم يطعن في الحجّاج بن يوسف فمن هو عليّ بن أبي طالب ؟!!. أهكذا يتردّى الإنسان في مهاوي الضلال؟ وهكذا يلعب الشيطان في عقول الرجال ؟ اللّهم إنا نبرأ إليك من هذا الضلال

البعيد، ونعوذ بك من كلّ شيطانٍ مريد.

٥٣٩٣ ـ روى سعيد بن بيان قال: مرّ بنا المفضل بن عمر وأنا وختن[1] لي نتشاجر في ميراث فوقف علينا ساعة ثم قال لنا: تعالوا إلى المنزل، فأتيناه واصلح بيننا بأربعمائة درهم فدفعها إلينا حتى إذا استوثق كل واحدٍ من صاحبه قال المفضل: أما أنها ليست من مالي، ولكن أبا عبد الله الصادقعليه السلام أمرني إذا تنازع رجلان من أصحابنا أن أصلح بينهما وأفتديهما من ماله، فهذا مال أبي عبد اللهعليه السلام.

٥٣٩٤ ـ قال للإمام الصادقعليه السلام رجلٌ من أصحابه: جعلت فداك بلغني أنك تفعل في «عين زياد» شيئاً أحب أن أسمعه منك ـ وعين زياد اسم ضيعةٍ له ـ. فقالعليه السلام: «نعم كنت آمر إذا أدركتِ الثمرة أن يُثلم في حيطانها الثلم ليدخل الناس ويأكلوا، وكنت آمر أن يوضع عشر بنيات يقعد على بنيّة عشرة كلما أكل عشرة جاء عشرة أخرى ويلقى لكل نفس منهم مدٌّ من رطب، وكنت آمر لجيران الضيعة كلّهم الشيخ والعجوز والمريض والصبيّ والمرأة ومن لا يقدر أن يجيء فيكون لكلّ أنسانٍ مدّ، فإذا أوفيت القُوّام والوكلاء أجرتهم أحمل الباقي إلى المدينة، ففرّقت في أهل البيوت والمستحقّين على قدر استحقاقهم، وحصل لي بعد ذلك أربعمائة دينار، وكانت غلّتها أربعة آلاف».

٥٣٩٥ ـ قال رجل من أصحاب الإمام الصادق: كنت مع أبي عبد اللهعليه السلام ما بين مكة والمدينة فمررنا على رجلٍ في أصل شجرة وقد ألقى بنفسه، فقالعليه السلام: «مل بنا إلى هذا الرجل فإني أخاف أن

---

(١) الختن: القريب بالمصاهرة كأب الزوجة وأخيها وكزوج البنت.

يكون قد أصابه العطش» فملنا إليه فإذا هو رجلٌ من النصارى طويل الشعر فسأله الإمامعليه السلام أعطشان أنت؟ فقال: نعم، فقالعليه السلام إنزل فإسقه، فنزلت فسقيته ثم ركبت وسرنا، فقلت له: هذا نصراني، أفتصدق على نصراني؟ قالعليه السلام: نعم.

٥٣٩٦ ـ قال صفوان الجمال: دخلت على أبي عبد الله الصادقعليه السلام، فدخل عليه رجل من أهل مكة يقال له «ميمون» فشكا إليه تعذر الكراء عليه فقالعليه السلام لي: قم فأعن أخاك، فقمت معه فيسّر الله كراه، فرجعت إلى مجلسي فقال أبو عبد اللهعليه السلام: ما صنعت في حاجة أخيك؟ قلت: قضاها الله بأبي أنت وأمي، فقالعليه السلام: «أما أنك إن تعن أخاك المسلم أحبّ إليّ من طواف أسبوع في البيت» أي من طواف سبعة أشواط حول الكعبة.

٥٣٩٧ ـ قال المفضل بن قيس: دخلت على أبي عبد اللهعليه السلام فشكوت إليه بعض حالي وسألته الدعاء فقال: يا جارية هاتي الكيس، فجاءت بكيس فقال: هذا فيه أربعمائة دينار فاستعن به، فقلت: لا والله ما أردت ذلك ولكن أردت الدعاء، فقالعليه السلام: «لا أدع الدعاء ولكن لا تخبر الناس بكلّ ما أنت فيه فتهون عليهم».

٥٣٩٨ ـ قال زرارة: قلت لأبي عبد اللهعليه السلام: إن لي على رجل ديناً وقد أراد أن يبيع داره فيعطيني، فقال الإمامعليه السلام: «أعيذك بالله أن تخرجه من ظلّ رأسه، أعيذك بالله أن تخرجه من ظلّ رأسه».

٥٣٩٩ ـ دخل سفيان الثوري على الإمام الصادقعليه السلام وكان عليه جُبّةُ خَزّ دكناء فجعل سفيان ينظر إليها متعجباً فقال له الإمامعليه السلام: «يا ثوري ما لك تنظر إلينا لعلّك مما رأيت»؟ قال: يا ابن رسول الله

ليس هذا من لباسك ولا لباس آبائك، فقال عليه السلام: «يا ثوري كان ذلك الزمان مقفراً مقتراً» ثم حسر عن رِدن جُبّته وإذا تحتها جبّة صوف فقال: «يا ثوري لبسنا هذا لله ـ وأشار جبّة الصوف ـ وهذا لكم وأشار إلى جبّة الخَز ـ فما كان لله أخفيناه، وما كان لكم أبديناه».

٥٤٠٠ ـ ذكر المسعودي في «مروج الذهب» وغيره من المؤرخين: أنّ أبا سلمة الخلال ـ المعروف بوزير آل محمد، والذي ركزّ الدعوة العباسيّة في الكوفة ـ كاتب ثلاثة من أعيان العلويين وهم: جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، وعمر الأشرف بن علي بن الحسين زين العابدين، وعبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط، وأرسل الكتب مع رجل اسمه «محمد بن عبد الرحمن بن أسلم» وقال له: العجل العجل ثم قال: أقصد أولاً جعفر بن محمد فإن أجاب فأبطل الكتابين الآخرين، وإن لم يجب فالق عبد الله بن الحسن فإن أجاب فأبطل الكتاب الآخر، وإن لم يجب فالق عمر بن عليّ. فذهب الرسول إلى جعفر بن محمد ودفع إليه كتاب أبي سلمة فقال الإمام عليه السلام: «ما لي ولأبي سلمة وهو شيعةٌ لغيري» فقال الرجل: اقرأ الكتاب، فقال عليه السلام لخادمه: قرّب السراج فقرّبه فوضع الكتاب على النار حتى احترق، فقال الرسول: ألا تجيبه؟ قال عليه السلام: «قد رأيت الجواب عرّف صاحبك بما رأيت».

فخرج الرسول من عنده وأتى عبد الله بن الحسن ودفع إليه الكتاب وقرأه وابتهج، فلما كان الغد ركب عبد الله حتى أتى منزل الإمام الصادق عليه السلام فلما رآه قال له: يا أبا محمد أمرٌ ما أتى بك؟ قال: نعم هو أجلّ من أن يوصف، فقال له: وما هو يا أبا محمد؟

قال: هذا كتاب أبي سلمة يدعوني إلى الخلافة، وقد قدمت عليه شيعتنا من أهل خراسان، فقال له عليه السلام: «يا أبا محمد، ومتى كان أهل خراسان شيعةً لك؟ أنت بعثت أبا مسلم إلى خراسان وأنت أمرتهم بلبس السواد؟ وهؤلاء الذين قدموا العراق أنت كنت سبب قدومهم؟ وهل تعرف منهم أحداً»؟ فنازعه عبد الله الكلام وقال فيما قال: إنما يريد القوم ابني محمداً لأنه مهديّ هذه الأمة، ولئن شهر سيفه ليقتلنّ.

فقال عبد الله ـ وكأنه يتهم الإمام ـ : كان هذا الكلام منك لشيء، فقال عليه السلام: «قد علم الله أني أوجب النصح على نفسي لكل مسلم فكيف أدّخره عنك، فلا تمنّ نفسك الأباطيل، فإنّ هذه الدولة ستتمُّ لهؤلاء، وقد جاءني مثل الكتاب الذي جاءك».

٥٤٠١ ـ كان أهل البيت (صلوات الله عليهم) يدعون إلى الخير بأفعالهم قبل أقوالهم، فما أمروا الناس بمعروفٍ إلاّ وسبقوهم إلى العمل به، وما نهوا الناس عن منكرٍ إلاّ وسبقوهم إلى تركه، فكان رسول الله والأئمة من أهل بيته المثل الأعلى والقدوة الكاملة والأسوة الحسنة لجميع الأمة قال تعالى عن نبيّه صلى الله عليه وآله في سورة الأحزاب، الآية(٢١): ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «من نصب نفسه للناس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه، ومعلّم نفسه ومؤدبها أحقّ بالإجلال من معلّم الناس ومؤدّبهم» وقال: «من نظر في عيوب الناس فأنكرها ثم رضيها لنفسه فذلك الأحمق بعينه» وقال: «والله ما أحثكم على طاعة إلاّ وأسبقكم إليها، ولا أنهاكم عن معصية إلاّ وأتناهى قبلكم عنها».

وقال الإمام الصادق عليه السلام لأصحابه: «أوصيكم بتقوى الله واجتناب معاصيه، وأداء الأمانة لمن ائتمنكم، وحسن الصحبة لمن صحبتموه، وأن تكونوا لنا دعاةً صامتين» فقالوا: يا ابن رسول الله فكيف ندعو ونحن صامتون؟! قال عليه السلام: «تعملون بما أمرناكم به من العمل بطاعة الله وتعاملون الناس بالصدق والعدل، وتؤدون الأمانة، وتأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر، ولا يطّلع الناس منكم إلاّ على خير، فإذا رأوا ما أنتم عليه علموا افضل ما عندنا فتنازعوا إليه»، وقال أبو أسامة: سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: «عليكم بتقوى الله والورع والاجتهاد، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وحسن الخلق، وحسن الجوار، وكونوا دعاةً لأنفسكم بغير ألسنتكم، وكونوا زيناً ولا تكونوا شيناً»، وقال ابن أبي يعفور: سمعت الصادق عليه السلام يقول: «كونوا دعاةً للناس بغير ألسنتكم، ليروا منكم الاجتهاد والصدق والورع».

٥٤٠٢ ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: «لا يبلغ أحدكم حقيقة الإيمان حتى يحبّ أبعد الخلق منه في الله ويبغض أقرب الخلق منه في الله».

٥٤٠٣ ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: «ضمنت لمن اقتصد أن لا يفتقر» وقال: «ما عال من اقتصد» وقال: «القصد يورث الغنى» وقال: «التدبير نصف العيش».

٥٤٠٤ ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: «داووا مرضاكم بالصدقة، وادفعوا البلاء بالدعاء».

٥٤٠٥ ـ قال هارون بن الجهم: كنا مع أبي عبد الله

الصادق عليه السلام بالحيرة حين أقدمه المنصور، فختن بعض القوّاد ابناً له وصنع طعاماً ودعا الناس، وكان أبو عبد الله عليه السلام فيمن دعي فاستسقى رجلٌ ماءً فأتي بقدح فيه شراب، فلما أن صار القدح بيد الرجل قام أبو عبد الله عليه السلام عن المائدة وقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ملعونٌ ملعون من جلس على مائدة يشرب عليها الخمر». ولا يبعد أن المنصور هو الذي أوعز إلى قائده أن يقدّم على مائدته خمراً بحضور الإمام ليحطّ من قدسيّته وكرامته، ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾﴾[1].

٥٤٠٦ ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: «ينبغي للعاقل أن يكون مقبلاً على شأنه، حافظاً للسانه، عارفاً بأهل زمانه».

٥٤٠٧ ـ قال رجل للإمام الصادق عليه السلام: «جعلت فداك، ما أحبّ إليّ من الناس من يأكل الجشب، ويلبس الخشن، ويتخشّع فيرى عليه أثر الخشوع»، فقال عليه السلام: «ويحك إنّما الخشوع في القلب أو ما علمت أن نبيّاً ابن نبيّ كان يلبس أقبية الديباج مزرورةً بالذهب، وكان يجلس ويحكم بين الناس، فما يحتاج الناس إلى لباسه، وإنما يحتاجون إلى قسطه وعدله، كذلك إنما يحتاج الناس من الإمام إلى أن يقضي بالعدل، إذا قال صدق، وإذا وعد أنجز، وإذا حكم عدل، إنّ الله عزّ وجلّ لم يحرّم لباساً أحلّه، ولا طعاماً ولا شراباً من حلال، وإنما حرّم الحرام قلّ أو أكثر، وقد قال الله عزّ وجلّ ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَـٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾[2].

---

(١) سورة التوبة، الآية(٣٢).

(٢) سورة الأعراف، الآية(٣٢).

٥٤٠٨ ـ قال ابن عساكر في تاريخه: وفد زريق القرشي على عمر بن عبد العزيز فقال: يا أمير المؤمنين إنّي رجل من أهل المدينة وقد حفظت القرآن والفرائض وليس لي ديوان، فقال له عمر: من أيّ الناس أنت؟ قال زريق: أنا رجل من موالي بني هاشم، قال عمر: مولى من أنت؟ قال: مولى رجلٍ من المسلمين، فقال عمر: أسألك من أنت وتكتمني؟ فقال زريق: أنا مولى علي بن أبي طالب «وكان بنو أمية لا يذكر عليّ بين أيديهم» فبكى عمر حتى وقعت دموعه على الأرض وقال: أنا مولى عليّ، حدثني سعيد بن المسيب عن سعد أنّ النبيﷺ قال لعليّعليه السلام: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى».

٥٤٠٩ ـ قال أمير المؤمنينعليه السلام: «لا خير في علمٍ ليس فيه تفهّم، ولا خير في قراءةٍ ليس فيها تدبّر، ولا خير في عبادةٍ ليس فيها تفقّه».

٥٤١٠ ـ قال الشيخ محمد أبو زهرة في كتابه الإمام الصادق: «أخذت قوانين مصر بالفعل من آراء الإمامية وقوع الطلاق الثلاث بلفظ الثلاث طلقةً واحدة»....

وأخذ قانون الوصيّة رقم ٧١ سنة ١٩٤٦ بإجازة الوصيّة لوارث، وهو رأيٌ عند الإمامية، وإن كان المأثور عن الإمام جعفر خلافه «وهذا خطأ فقد صحّ عن الإمام الصادقعليه السلام إجازة الوصيّة للوارث، قال أبو بصير: سألت أبا عبد اللهعليه السلام عن الوصيّة للوارث، قال أبو بصير: سألت أبا عبد اللهعليه السلام عن الوصيّة للوارث؟ فقال: تجوز، وما روي عنه من المنع فمحمولٌ على الوصيّة بالزائد عن الثلث، وهذا القول لكتاب الله حيث يقول في سورة البقرة، الآية(١٨٠): ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا

حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ وما يقال: من أنّ هذه الآية نسخت بما روي عن النبي ﷺ أنّه قال: «لا وصيّة لوارث» فغير صحيح لأنّ هذه الرواية خبر آحاد، والكتاب لا ينسخ بخبر الآحاد.

٥٤١١ ـ جاء في كتاب «الإصابة» في ترجمة المختار قوله: «ويقال: إنّه كان في أول أمره خارجيّاً، ثم صار زيديّاً، ثم صار رافضيّاً» وهذا خطأ فاحش لأن المختار قتل قبل ولادة زيد بن عليّ فكيف صار زيديّاً ؟! وكذلك إطلاق كلمة الرافضة على الشيعة إنما حدث في عهد زيد، أي بعد مقتل المختار فكيف صار رافضيّاً ؟!.

٥٤١٢ ـ قيل: أحصيت موارد الاختلاف بين مذهب الشافعي ومذهب أحمد بن حنبل فكانت أكثر من عشرة آلاف مسألة.

٥٤١٣ ـ أجمع علماء الإسلام من جميع المذاهب على وجوب النيّة في الوضوء والغسل ما خلا أبا حنيفة فإنّه لم يشترطها فيهما واشترطها في التيمّم، وإنّه قاس الطهارة من الحدث على الطهارة من الخبث التي لا يشترط فيها النيّة إجماعاً.

٥٤١٤ ـ قوله تعالى في سورة المائدة، الآية(٦): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ يدلّ على وجوب مسح الأرجل في الوضوء لا فرق في ذلك بين قراءة «النصب» وقراءة «الجرّ» في «وأرجلكم». أما على قراءة الجرّ فدلالتها على المسح واضحة لا ريب فيها، فكما وجب المسح في «الرؤوس» وجب المسح في «الأرجل» لأنها معطوفةٌ عليها. ولا يقال إنها كسرت للمجاورة، لأنّ

هذا القول باطلٌ من وجوه.

الأوّل: إنّ هذا الكسر لم يكن من الكلام الفصيح، ويستعمل عادةً لضرورة الشعر، ويُجَلّ كتاب الله عن ذلك.

الثاني: لا يجوز الكسر للمجاورة إلاّ مع الأمن من اللبس كما في قولهم: «جحر ضبٌ خَرِبٍ» فإن خرب لا يكون نعتاً للضبّ بل للجحر، أمّا مع عدم الأمن من اللبس - كما في الآية الكريمة - فلا يجوز.

الثالث: إنّ الكسر بالجوار ورد عن العرب بغير حرف العطف كما في المثال المذكور، أمّا مع حرف العطف كما في الآية فلم يرد عنهم ذلك.

وأمّا على قراءة النصب فإنّها منصوبةٌ بنزع الخافض ومعطوفةٌ على محل «برؤوسكم» وهو النصب على المفعوليّة، ويكون التقدير «وامسحوا برؤوسكم، وامسحوا أرجلكم».

ويصرّح علماء النحو بأنّ العطف في مثل هذا المقام يجوز أن يكون على المحل فيقتضي النصب، ويجوز أن يكون على ظاهر اللفظ فيقتضي الجر، وفي كلا الحالين يتعيّن المسح للأرجل دون الغسل.

أمّا عطف «الأرجل» على «الوجوه والأيدي» فهذا غير صحيح. لأنه لا يصحّ العطف على الأبعد مع إمكان العطف على الأقرب. وقد وافق كثيرٌ من علماء أهل السنّة علماءنا في هذا القول، وصرّحوا بأنّ الآية الكريمة نصّ بالمسح على كلتا القراءتين، قال ابن حزم في «المحلّى»: «وأمّا قولنا في الرجلين فإن القرآن نزل بالمسح قال الله

تعالى: ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ﴾ وسواء قرئ بخفض اللام أو بفتحها هي على كل حال عطف على الرؤوس، أمّا على اللفظ وأمّا على الموضع لا يجوز غير ذلك، لأنّه لا يجوز أن يُحال بين المعطوف والمعطوف عليه بقضيّة مبتدأة»، وتكلّم الفخر الرازي في تفسير الآية الكريمة بما يشبه هذا الكلام.

٥٤١٥ ـ روى الخازن في تفسيره والبغوي في «معالم التنزيل» عن أبي عباس رضي الله عنه أنّه كان ينكر على من يغسل رجليه ويقول: «الوضوء غسلتان ومسحتان»، ويقول أيضاً: «افترض الله غسلتين ومسحتين، ألا ترى أنّه ذكر التيمّم فجعله مكان الغسلتين، وترك المسحتين». وروى الكليني في «الكافي» عن بكير بن أعين أن أبا جعفر الباقر عليه السلام قال: «ألا أحكي لكم وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذ بكفه اليمنى كفّاً من ماء فغسل به وجهه، ثم أخذ بيده اليسرى كفّاً من ماء فغسل به يده اليمنى، ثم أخذ بيده اليمنى كفّاً من ماء فغسل به يده اليسرى ثم مسح بفضل يديه رأسه ورجليه».

وروى أيضاً عن زرارة بن أعين ومحمّد بن مسلم عنه عليه السلام مثل ذلك، وروى عن حماد بن عثمان قال: «كنت قاعداً عند أبي عبد الله الصادق عليه السلام فدعا بماءٍ فملأ به كفّه فعمّ به وجهه، ثم ملأ كفّه فعمّ به يده اليمنى، ثم ملأ كفّه فعمّ به يده اليسرى، ثم مسح على رأسه ورجليه».

٥٤١٦ ـ روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: وكانت هذه الكلمة «حيّ على خير العمل» في الأذان، فأمر عمر بن الخطاب أن يكفّوا عنها مخافة أن تثبّط الناس عن الجهاد ويتّكِلوا على الصلاة.

وحكى سعد الدين التفتازاني في حاشيته على «شرح العضد»: عن عمر أنّه كان يقول: «ثلاث كنّ على عهد رسول الله ﷺ أنا أحرمهن وأنهى عنهن، متعة الحج، ومتعة النكاح، وحيّ على خير العمل» وروى القوشجي في «شرح التجريد» مثل ذلك. وقال ابن حزم في المحلّى: وقد صحّ عن ابن عمر وأبي أمامة أنهما كانا يقولان: حيّ على خير العمل. وروى المحب الطبري عن زيد بن أرقم أنّه كان يؤذن بحيَّ على خير العمل. وقال الشوكاني في «نيل الأوطار»: «وقد صحّ لنا أنّ حيّ على خير العمل كانت على عهد رسول الله ﷺ يؤذن بها، ولم تطرح إلا في زمان عمر» وروى محمد بن منصور في كتابه «الجامع» عن أبي محذور ـ أحد مؤذني رسول الله ﷺ ـ أنه قال: «أمرني رسول الله أن أقول في الأذان: حيّ على خير العمل».

وقال برهان الدين الشافعي في سيرته: «ونقل عن ابن عمر وعن علي بن الحسين أنهما كانا يقولان: حيّ على خير العمل بعد حيّ على الفلاح».

٥٤١٧ ـ قال مالك بن أنس في «الموطأ»: «إنّ المؤذن جاء عمر بن الخطاب يؤذنه لصلاة الصبح فوجده نائماً فقال المؤذن: «الصلاة خيرٌ من النوم» فأمر عمر أن يجعلها في نداء الصبح». وما روي عن زيد بن أسلم عن بلال أنّه أتى النبيّ ﷺ: فوجده راقداً فقال: «الصلاة خير من النوم» فقال النبي ﷺ: «ما أحسن هذا اجعله في أذانك» فغير صحيح، لأنّ زيد بن أسلم ولد بعد وفاة بلال بستٍّ وأربعين سنة، أي أنّه ولد سنة ٦٦هـ بينما توفي بلال سنة ٢٠هـ.

٥٤١٨ ـ اتفق علماء المسلمين من الشيعة والسُنّة على وجوب

قراءة فاتحة الكتاب في الصلاة، وإنّ غيرها لا تغني عنها للأحاديث المتواترة في ذلك كقول النبيّ ﷺ: «لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب» ولم يخالف في هذه المسألة إلا أبو حنيفة فإنه لا يشترط الفاتحة بل يرى أن الصلاة تصحّ بقراءة شيء من القرآن ولو آية واحدة، واحتجّ على ذلك بقولِه تعالى في سورة المزمل، الآية(٢٠): ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ﴾ وردّ عليه علماء المذاهب بأدلّة كثيرة ذكرها الشوكاني في كتابه «نيل الأوطار». كما اتفقوا على وجوب القراءة بالعربية إلاّ أبا حنيفة فإنه أجاز القراءة بالفارسيّة.

٥٤١٩ ـ اتّفق علماء المسلمين على اختلاف مذاهبهم على وجوب الطمأنينة في الركوع، ووجوب رفع الرأس والانتصاب منه ولم يخالف في ذلك إلا أبو حنيفة فإنّه لم يشترط الطمأنينة فيه كما في كتاب «الغنية» للحلبي، ولم يوجب رفع الرأس منه بل يجزي عنده أن ينحطّ الراكع من الركوع إلى السجود كما في كتابه «بدائع الصنائع» للكاساني.

٥٤٢٠ ـ اتّفق علماء المسلمين من جميع المذاهب على وجوب السجود على الجبهة، ولم يخالف في ذلك إلا أبو حنيفة فإنّه ذهب إلى التخيير بين الجبهة والأنف كما في كتاب «المجموع» للنووي.

٥٤٢١ ـ أخرج ابن حزم في «المحلّى» من طريق سفيان بن عيينة عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام عن أبيه قال: اعتلّ عثمان وهو بمنى فأتى عليٌّ فقيل له: صلّ بالناس، فقال عليه السلام: إن شئتم صليت لكم صلاة رسول الله ﷺ ـ يعني ركعتين ـ قالوا: لا، إلاّ صلاة أمير المؤمنين «عثمان» ـ يعني أربع ركعات ـ فأبى «فليت شعري كيف يرغب

المسلم عن صلاة رسول الله ﷺ ويختار صلاة عثمان أو غيره كائناً من كان»؟! ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾[1].

٥٤٢٢ ـ قال الشاعر:

إنّ ربّاً كفاك بالأمس ما كان سيكفيك في غدٍ ما يكون

٥٤٢٣ ـ قال الإمام شرف الدين في كتابه «مسائل فقهيّة» حول قوله تعالى في سورة البقرة، الآية (١٨٥): ﴿وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾: إنّ في الآية دلالة على وجوب الإفطار من وجوه:

أحدها: إنّ الأمر بالصوم في الآية إنّما هو متوجّهٌ للحاضر دون المسافر، ولفظه كما تراه: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ ـ أي حضر في الشهر ـ فَلْيَصُمْهُ﴾ وإذاً فالمسافر غير مأمور، فصومه إدخالٌ في الدين ما ليس من الدين تكلّفاً وإبتداعاً.

ثانيها: إنّ المفهوم من قوله تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾: من لم يحضر في الشهر لا يجب عليه الصوم، ومفهوم الشرط حجّةٌ كما هو مقرّر في أصول الفقه. وإذاً فالآية تدل على عدم وجوب الصوم في السفر بكلٍّ منطوقها ومفهومها.

ثالثها: إنّ قوله عزّ وجل: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ تقديره: فعليه عدّةٌ من أيام أخر، هذا إن قرأت الآية برفع عدّة. وإن قرأتها بالنصب كان التقدير: فليصم عدّةً من أيام

---

(١) سورة صۤ، الآية(٥).

أُخر، وهذا يقتضي وجوب الإفطار في السفر إذ لا قائل بالجمع بين الصوم والقضاء، على إنّ الجمع ينافي اليسر المدلول عليه بالآية.

رابعها: قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ واليسر هنا هو الإفطار، كما إنّ العسر هنا ليس إلاّ الصوم، وإذاً فمعنى الآية: «يريد الله منكم الإفطار، ولا يريد منكم الصوم».

٥٤٢٤ ـ روي: أنّ هشام بن عبد الملك أراد أن يمتحن سليمان بن مهران الكوفي الأعمش في تشيّعه فكتب إليه: اكتب لي فضائل عثمان ومساوئ عليّ. فلما جاءه الرسول بهذا الكتاب وضعه في فم شاة عنده وقال للرسول: هذا جواب الكتاب، فألحّ عليه الرسول بكتابة الجواب فكتب: «بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد: فلو كان لعثمان مناقب أهل الأرض ما نفعتك، ولو كانت لعليّ مساوئ أهل الأرض ـ وحاشاه ـ ما ضرّتك، فعليك بخويصة نفسك».

وكان الأعمش يقال له «علاّمة الإسلام» لعلمه و«المصحف» لصدقه.

٥٤٢٥ ـ الفرق بين العقود والإيقاعات إنّ العقد ـ في اصطلاح الشرع ـ هو ما كان بين طرفين أحدهما يصدر منه الإيجاب، والثاني يصدر منه القبول كالبيع والنكاح. والإيقاع ـ في الاصطلاح ـ ما كان من طرفٍ واحد وهو إيجابٌ لا يحتاج إلى قبول كالطلاق والعتق.

٥٤٢٦ ـ بقيت سامرّاء عاصمة الدولة العباسيّة أكثر من نصف قرن إبتداءً من تأسيس المعتصم لها وانتقاله إليها سنة ٢٢٠ للهجرة حتى انتقال العاصمة ورجوعها إلى بغداد في عهد المعتضد بالله الذي بويع

في بغداد سنة ٢٧٩ للهجرة. وكانت سامراء خلال هذه المدة زهرة البلدان ودرّة التيجان لا أجمل ولا أعظم ولا آنس ولا أوسع ملكاً منها، وأصبح طول البناء فيها أكثر من ثمانية فراسخ، ولكنها أصبحت خراباً بمجرد انتقال الخلافة عنها ولم يبق فيها إلاّ مشهد الإمامين العسكريين عليهما السلام. وبعض آثار الخلفاء العباسيّين.

٥٤٢٧ ـ كان الخلفاء العباسيون الثمانية في سامراء يغلب عليهم الضعف لاستيلاء الأتراك على مقاليد الحكم، ويغلب عليهم الانغماس في الملذّات والشّهوات لانشغالهم عن مصالح الأمّة، حتى بلغ من ضعفهم أن يقول أحدهم وهو المعتمد يصف الحالة التي وصلت إليها خلافته:

أليس من العجائب أنّ مثلي يرى ما قلّ ممتنعاً عليهِ
وتُؤخذ باسمه الدنيا جميعاً وما من ذاك شيءٌ في يديهِ
إليه تُحمَلُ الأموال طرّاً ويمنع بعضَ ما يُجبى إليهِ

٥٤٢٨ ـ روي: أنّ عبد الله بن محمّد ـ والي المدينة من قبل المتوكّل ـ كان شديد البغض والحقد للإمام عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام، فوشى عليه عند المتوكّل، فلما علم الإمام بخبر وشايته كتب إلى المتوكّل رسالة يشكو فيها من تحامل واليه عليه ومن كذبه فيما وشى به. فلما قرأ المتوكّل الرسالة وقعت في نفسه موقعاً حسناً وكتب للإمام عليه السلام جواباً كلّه إعظام وإجلال، وضمّنه اعترافه ببراءته وصدقه، وذكر فيه اشتياقه إليه، ودعاه إلى الشخوص إلى سامرّاء مع من يحبّ من أهل بيته ومواليه، وأرسل جوابه هذا بيد يحيى بن هرثمة، فلما وصل ابن هرثمة إلى المدينة المنوّرة، وعلم أهلها بغرض

سجينه ضجُوا وعجُوا ضجيجاً وعجيجاً لم يسمع مثله، فصار يحلف لهم أنه لم يؤمر فيه بسوء، وأنّه لا بأس عليه لأنه فتّش بيته فلم يجد فيه إلاّ المصاحف المقدّسة والأدعية الشريفة وما أشبه ذلك، واستجاب الإمامعليه السلام لطلب المتوكل، لأنه لو لم يستجب لأكدّ على نفسه التهمة، وخرج مصاحباً لولده الإمام العسكريعليه السلام مع ابن هرثمة متوجهاً إلى سامرّاء عاصمة الخلافة العباسيّة آنذاك. ورأى ابن هرثمة في أثناء الطريق من كرامات الإمام ونفحاته وعظيم صفاته ما أذهل لبّه، ومرّ الركب في طريقه ببغداد فقابل ابن هرثمة واليها إسحاق بن إبراهيم الطاهري فلما علم بالمهمة التي جاء بها قال له وهو يوصيه: «يا يحيى إنّ هذا الرجل - يعني الإمام الهاديعليه السلام - قد ولده رسول اللهصلى الله عليه وآله، والمتوكل من تعلم، وإن حرّضته على قتله كان رسول اللهصلى الله عليه وآله خصمك» فقال له يحيى: «والله ما وقفت له إلاّ على كل أمرٍ جميل».

ثم يسير الركب إلى سامرّاء، فلما وصلوا إليها بدأ ابن هرثمة بمقابلة القائد وصيف التركي فأخبره بوصول الإمام فقال له وصيف: «والله لئن سقطت من رأس هذا الرجل شعره لا يكون المطالب بها غيري».

فعجب ابن هرثمة من قول الوالي في بغداد والقائد في سامراء، وكيف إنّ عليّ بن محمدعليه السلام يتمتّع بمنزلةٍ عظمى في نفوس الناس من مختلف الطبقات، فلما دخل على المتوكّل أعلمه بكل ما رأى وسمع، فازداد غيظه على الإمام وأنزله في مكانٍ متواضع يدعى «خان الصعاليك»، فدخل عليه رجلٌ من الموالين له اسمه صالح بن سعيد فشقّ عليه أن يرى الإمام بهذا المكان فقال له: «جعلت فداك، في كل الأمور أرادوا إطفاء نورك والتقصير بك حتى أنزلوك في هذا الخان الأشنع خان الصعاليك»؟! فأومأ الإمامعليه السلام بيده إليه وقال: انظر فنظر

فإذا بروضاتٍ أنقات، وأنهارٍ جاريات، وجنّاتٍ فيها خيراتٌ عطرات، وولدانٍ كأنهنّ اللؤلؤ المكنون. فتعجّب صالح مما رأى وحار عقله، فقال له الإمام عليه السلام: «حيث كنا، فهذا لنا يا ابن سعيد، لسنا في خان الصعاليك».

٥٤٢٩ ـ ذكر أنّ سبب حرب «البسوس» التي أريقت فيها الدماء الغزيرة وأزهقت فيها الأرواح الكثيرة هو أنّ وائل بن ربيعة المعروف بكليب رمى بسهمٍ له ناقة امرأةٍ تسمى «البسوس» كانت تعيش في جوار جساس بن مرة هو أخو زوجة وائل «جليلة بنت مرة»، فغضب جساس لذلك وأقدم على قتل وائل «زوج أخته جليلة»، فاحتدم القتال بين قبيلتي القاتل والمقتول واستمرت الحروب بينهما عدّة سنين، وقتل فيها خلق كثير، ورثت جليلة زوجها المقتول بقصيدة قالت فيها:

يا قتيلاً قوّض الدهر به سقفَ بيتيَّ جميعاً من عل

٥٤٣٠ ـ قالت صفيّة الباهليّة ترثي زوجها:

عشنا جميعاً كغصني بانةٍ سمَعَا حيناً على خير ما تُمنى له الشجرُ[1]

حتى إذا قيل قد طابت فروعهما وطال قُنِواهما واستنصر الثمرُ[2]

أخنى على واحدي ريبُ الزمان ولا يُبقي الزمان على شيء ولا يذرُ

فاذهبْ وحيداً على ما كان من أثرٍ فقد ذهبت فأنت السمعُ والبصرُ

وما رأيتُك في قومٍ أُسَرُّ بهم إلاّ وأنت الذي في القوم تشتهرُ

كنّا كأنجم ليلٍ بينها قمرٌ يجلو الدُّجى فهوى من بينها القمرُ

---

(١) سمعاً: إرتفعا.

(٢) القنو والقنو: العذق من النخل والعنقود من العنب وأمثالهما.

٥٤٣١ ـ روي عن الإمام العسكري عليه السلام أنه قال: «إنّ أولاد الأنبياء والأوصياء إذا كانوا أئمة ينشأون بخلاف ما ينشأ غيرهم، وإنّ الصبيّ منا إذا كان أتى عليه شهر كان كمن أتى عليه سنة».

٥٤٣٢ ـ يحدّثنا التاريخ عن جعفر ابن الإمام عليّ الهادي أنه كان منحرفاً عن سيرة أبيه وأجداده الطاهرين، ويروى أنه لما ولد لم يستبشر بولادته أبوه عليه السلام وقال: «سيضلّ به خلقٌ كثير»، ولما نشأ وترعرع اتخذ طريق اللهو والفسق والمجون. ولما توفي أخوه الإمام العسكري عليه السلام تقدّم للصلاة على جثمانه الطاهر ليتّخذ ذلك ذريعة لادعائه الإمامة بعد أخيه. ولكنّ الإمام المهدي (عج) ـ وهو وصيُّ أبيه ووريثه الشرعي ـ فوّت عليه هذه الفرصة وخرج في تلك اللحظة وجذب رداء عمه جعفر وقال له: «تأخّر يا عم فأنا أحقّ بالصلاة على أبي» فبهت جعفر لهذه المبادرة وأربدّ وجهه وعلته صفرة، وتأخّر دون أيّ معارضة وصلّى الإمام عليه السلام على أبيه وعمره خمس سنين. ولما باءت محاولته هذه بالفشل لجأ إلى السلطة الحاكمة لتجعل منه إماماً رسمياً بعد أخيه، حيث دخل على الوزير عبيد الله بن يحيى بن خاقان وقال له: «اجعل لي مرتبة أخي، وأنا أوصل إليك كل سنة عشرين ألف دينار» فأجابه الوزير بكلّ صراحة: «يا أحمق، السلطان أطال الله بقاءه جرّد سيفه في الذين زعموا أنّ أباك وأخاك أئمةٌ ليردّهم عن ذلك، فلم يتهيّأ له ذلك. فإن كنت عند شيعة أبيك وأخيك إماماً فلا حاجة بك إلى سلطان يرتبك مراتبهم ولا غير سلطان، وإن لم تكن عندهم بهذه المنزلة لم تنلها بنا» فخرج جعفر آيساً من الوزير فذهب إلى الخليفة المعتمد وطلب منه ما طلب من الوزير فقال له المعتمد: «اعلم أنّ منزلة أخيك لم تكن بنا، إنما كانت بالله عزّ وجلّ، ونحن كنا نجتهد

في حطّ منزلته والوضع منه، وكان الله عزّ وجلّ يأبى إلاّ أن يزيده كلّ يوم رفعة، لما كان له من الصيانة وحسن الصمت والعلم وكثرة العبادة، فإنّ كنت عند شيعة أخيك بمنزلته فلا حاجة بك إلينا، وإن لم تكن عندهم بمنزلته، ولم يكن فيك ما كان في أخيك لم نغنِ عنك في ذلك شيئاً».

ومما زاد في فشل جعفر بادعائه الإمامة هو الكتاب الذي وجهه الإمام المهدي عليه السلام إلى بعض شيعته ومواليه يفنّد فيها أقوال عمّه جعفر ويردّ عليه.

وأخيراً حاول جعفر أن يستأثر بميراث أخيه وتركته فأعانته السلطة على ذلك فأخذ جميع أموال أخيه عليه السلام، وما اكتفى بذلك كلّه حتى صار يترصّد الوفود التي تأتي بالأموال للإمام عليه السلام من شيعته في أطراف البلاد الإسلاميّة محاولاً الاستيلاء عليها بكلّ طريق، من ذلك الوفد الذي ورد إلى سامرّاء من قمّ وهو يحمل أموالاً للإمام العسكري عليه السلام ـ ولا يعلم بموته ـ فلما علم بذلك سأل الناس عن وريثه فقالوا: إنّه أخوه جعفر ـ وكان خارجاً للنزهة واللهو ـ فلما عاد اجتمع رجال الوفد به وقالوا له: «نحن قومٌ من أهل قمّ، وكنّا نحمل إلى سيّدنا أبي محمد العسكري الأموال «فقال: أين هي؟» قالوا: «معنا» قال: «احملوها إليّ» فقالوا: «إنّ هذه الأموال لجمع، ويكون فيها من عامة الشيعة الدينار والديناران، ثم يجعلونها في كيسٍ ويختمون عليه، وكنا إذا وردنا بالمال على سيدنا الإمام عليه السلام يقول لنا: «جملة المال كذا وكذا دينار، من عند فلان كذا وكذا، ومن عند فلان كذا وكذا حتى يأتي على أسمائهم «فأنكر جعفر عليهم ذلك وقال: هذا علم

الغيب ولا يعلم به إلاّ الله. فلما سمعوا كلامه صار ينظر بعضهم إلى بعض وتبيّن لهم أنّه ليس بإمام. فلما طالبهم بالمال قالوا له: «إنا قومٌ مستأجرون ووكلاء لأرباب الأموال ولا نسلمها إلاّ بالعلامات التي نعرفها من الإمامعليه السلام»، فلما أيس جعفر من إقناعهم لجأ ـ كعادته ـ إلى السلطة فذهب إلى المعتمد. وأخبره بخبر الوفد وطلب معونته في دفع الأموال إليه، فأمر المعتمد باحضار الوفد فقال المعتمد لهم: «احملوا هذا المال إلى جعفر» قالوا: «أصلح الله أمير المؤمنين، انا قوم مستأجرون ووكلاء لأرباب الأموال وأمرونا أن لا نسلّمها إلاّ بعلامةٍ ودلالة، وهذه عادتنا مع أبي محمد الحسنعليه السلام» فقال المعتمد: «وما كانت العلامة؟» قالوا: «يصف الأموال وأصحابها وكم هي، فإذا فعل ذلك سلمناها إليه، فإن يكن هذا الرجل صاحب الأمر فليقم لنا بما كان يقيمه لنا أخوه، وإلاّ رددنا الأموال على أصحابها» فقال جعفر: «يا أمير المؤمنين إن هؤلاء قوم كذّابون على أخي، وهذا علم الغيب «فقال له المعتمد ـ وكأن الله أنطقه بالحقّ ـ: «القوم رسل، وما على الرسول إلاّ البلاغ المبين» فبهت جعفر وخرج من عنده يجرّ أذيال الخيبة والفشل. ورجع الوفد من حيث أتى، فلما صار خارج المدينة أرسل الإمام المهديعليه السلام خادمه إليه ونادى القوم بأسمائهم وأسماء آبائهم فتعجّبوا من ذلك فقالوا له: «أنت مولانا؟» قال: «معاذ الله أنا عبد مولاكم فسيروا إليه» فجاؤوا معه حتى دخلوا بيت الإمام الحسن العسكريعليه السلام فوجدوا الحجّة المهديعليه السلام جالساً على سريرٍ كأنّه القمر المنير وعليه ثيابٌ خضر، فسلموا عليه فردّ عليهم السلام ثم قال لهم: «جملة المال كذا وكذا، ومن فلان كذا وكذا ومن فلان كذا وكذا» ولم يزل يصف أحوالهم ورحالهم ودوابهم حتى خروُا لله ساجدين وقبّلوا الأرض بين

يديه، وشكروا الله عزَّ وجلَّ على هدايته وتوفيقه، ثم دفعوا إليه الأموال، وأمرهم أن لا يحملوا بعد هذا إلى سامرّاء شيئاً من المال، وإنّه سينصب لهم ببغداد وكيلاً تحمل إليه الأموال وتخرج منه التوقيعات. ورجع القوم إلى بلادهم فلما علم جعفر بذلك أخبر السلطة بتسلّم المهديّ للأموال فثارت ثائرتهم، وأرسلوا الخيل والرجال يفتّشون عنه فغيّبه الله عن أنظارهم وعصمه من كيدهم ومكرهم. والله غالبٌ على أمره ولو كره الكافرون.

والمعروف أنّ جعفراً تاب بعد ذلك وأناب، وخرج التوقيع من الناحية المقدسة بالعفو عنه على يد السفير الثاني محمد بن عثمان، فصار يعرف بجعفر التوّاب بعد أن كان يعرف بجعفر الكذّاب، والله أعلم بحقائق الأمور.

٥٤٣٣ - اختيار الإمام المهدي عليه السلام لسفرائه الأربعة دون غيرهم لم يكن دليلاً على أنهم أعلم وأفقه أهل زمانهم ولكنّه دليلٌ على أنّهم بلغوا من قوّة الإيمان ورسوخ اليقين وشدّة الإخلاص والقدرة على تحمّل المسؤولية درجة لا تضاهى، بحيث لا يمكن لأحدهم أن يفشي سرّ الإمام حتى لو قطّع بالسيف إرباً إرباً، ويؤيّد هذا المعنى ويدلّ عليه ما روي أنّ جماعةً من المؤمنين قالوا لأبي سهل النوبختي - وكان من أعلام العلماء -: «كيف صار هذا الأمر ـ أي السفارة عن الحجّة ـ إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح دونك؟» فقال: «هم أعلم وما اختاروه، ولكن إني رجل ألقى الخصوم وأناظرهم، ولو علمت بمكانه كما علم أبو القاسم وضغطتني السلطة لعليّ كنت أدلّ على مكانه، وأبو القاسم لو كان الحجّة تحت ذيله وقرض بالمقاريض ما كشف الذيل عنه».

٥٤٣٤ ـ مما يدل على جلالة قدر عثمان بن سعيد ـ السفير الأوّل ـ وعلوّ منزلته ما جاء في كتاب الإمام المهديّ عليه السلام الموجّه إلى ولده محمد بن عثمان ـ السفير الثاني ـ يعزّيه فيه بوفاة والده العظيم، ومما جاء فيه قوله عليه السلام: «إنا لله وإنا إليه راجعون، تسليماً لأمره، ورضاءً بقضائه. عاش أبوك سعيداً ومات حميداً فرحمه الله وألحقه بأوليائه ومواليه عليهم السلام، فلم يزل مجتهداً في أمرهم، ساعياً فيما يقربه إلى الله عزّ وجلّ وإليهم، نضر الله وجهه، وأقال عثرته» وجاء فيه أيضاً: «أجزل الله لك الثواب وأحسن لك العزاء، رُزِيتَ ورُزِينَا، وأوحشك فراقه وأوحشنا، فسرّه الله في منقلبه، كان من كمال سعادته أن رزقه الله تعالى ولداً مثلك يخلفه من بعده، ويقوم مقامه بأمره، ويترحّم عليه. . أعانك الله وقوّاك وعضدك ووفّقك، وكان لك ولياً وحافظاً وراعياً وكافياً».

٥٤٣٥ ـ دامت سفارة عثمان بن سعيد حوالي خمس سنوات، ودامت سفارة محمّد بن عثمان حوالي الأربعين سنة، ودامت سفارة الحسين بن روح حوالي إحدى وعشرين سنة، ودامت سفارة عليّ بن محمّد السُمري حوالي ثلاث سنين، فتكون مدة الغيبة الصغرى ـ أي من وفاة الإمام العسكري عليه السلام إلى وفاة السُمري ـ تسعاً وستين عاماً وستة أشهر وخمسة عشر يوماً.

٥٤٣٦ ـ كانت التوقيعات التي تصدر من الإمام المهدي عليه السلام مكتوبة بنفس الخط الذي كانت تصدر به توقيعات أبيه الإمام العسكري عليه السلام ولم يختلف الخط طيلة مدّة الغيبة الصغرى وعلى يد سفرائه الأربعة، حتى صار ذلك علامةً للمؤمنين على صدور التوقيع من

الناحية المقدّسة، وبهذا الخط المميّز الواحد فوّت عليه السلام فرص التلاعب والتزوير. وكانت التوقيعات الصادرة على يد السفير الأول عثمان بن سعيد بنفس الخطّ الذي كانت تصدر به التوقيعات على يده أو يد غيره في زمن الإمام العسكري عليه السلام، فلما اضطلع ولده بالسفارة مدة أربعين سنة كانت تصدر التوقيعات بنفس الخطّ ولم يتغيّر قطّ، حتى كان أصحابها يقولون: إنّ هذا التوقيع بخطّ مولانا صاحب الدار، وهكذا بقي الخطّ دليلاً على صاحبه عليه السلام إلى نهاية الغيبة الصغرى.

٥٤٣٧ ـ روي: إنّ توقيعاً صدر من الإمام المهديّ عليه السلام في الغيبة الصغرى إلى سفيره ووكلائه أن لا يقبضوا شيئاً من أحد، وأن يتجاهلوا أمر الوكالة وينكروها، فامتثلوا الأمر دون أن لا يعلموا السبب، ثم تبيّن لهم أنّ الوزير عبد الله ابن سليمان بلغه خبر سفير المهديّ ووكلائه فعزم على القبض عليهم، ثم دبّر مكيدةً لمعرفتهم فهيّأ جماعةً يحملون أموالاً فأرسل إلى كلّ واحدٍ من الوكلاء رجلاً منهم وأمره أن يدّعي أنّه يحمل مالاً إلى الإمام المهديّ عليه السلام فمن قبضه منهم قبض عليه، فلما وصل هؤلاء إلى الوكلاء ـ وكان أمر الإمام قد سبق إليهم ـ تجاهلوا أمر الوكالة وأنكروها، فلم يجد سبيلاً إلى القبض عليهم، وحبط كيده ومكره، ونجا الوكلاء من ظلمه وبطشه.

٥٤٣٨ ـ يظهر من الأخبار الواردة في وصف الإمام المهدي عليه السلام أنّه كان يرى في صغره أنه ابن ثمان أو عشر سنين مع أنه ابن خمس سنين أو أقل أو أكثر قليلاً، وفي الغيبة الصغرى كان يرى أنّه ابن عشرين سنة مع أنّه ابن خمسين أو ستّين أو سبعين، وعند ظهوره يرى أنه ابن أربعين سنة.

٥٤٣٩ ـ لما تولّى المعتضد الخلافة في بغداد أرسل جماعة من جلاوزته بقيادة رجل اسمه «رشيق» للهجوم على بيت الإمام المهدي في سامرّاء ـ وهو بيت أبيه وجدّه ـ ليأتوه برأسه، وقد عيّن لهم الدار وقال: إذا أتيتموها تجدون على البيت خادماً أسود فاكبسوا الدار، ومن رأيتم فيها فأتوني برأسه، فتوجهوا إلى سامرّاء، ثم إلى الدار التي وصفها لهم، فوجدوا الخادم الأسود وفي يده تكة ينسجها، فسألوه عن الدار ومن فيها؟ فقال: فيها صاحبها «قال لهم ذلك لأنّه واثق بنصر الله وحفظه»، قال رشيق قائد الحملة: «فوالله ما التفت إلينا، وقلّ اكتراثه بنا». ثم جاسوا خلال الدار فوجدوا حجرةً عليها سترٌ جميلٌ جديد، قال رشيق: «ما نظرت قطّ إلى أنبل منه، كأنّ الأيدي رفعت عنه في ذلك الوقت». فرفعوا الستر فرأوا كأنه بحرٌ لجيّ وفي أقصى الحجرة حصيرٌ يبدو كأنه على الماء وفوقه رجلٌ من أحسن الناس هيئةً وهو قائم يصلي لم يلتفت إليهم كأنه لم يرهم ولم يسمعهم فتقدّم رجل إليه فغرق في الماء وما زال يضطرب حتى أخرجوه مغشياً عليه، فتقدم الآخر فغرق في الماء وأصابه ما أصاب صاحبه من قبل، فبهت رشيق القائد من هذا الأمر ومن هذا الرجل فصار يتذلّل إليه قائلاً:

«المعذرة إلى الله واليك، فوالله ما علمت كيف الخبر ولا إلى من أجيء، وأنا تائبٌ إلى الله» فما التفت الإمام عليه السلام إليه، وبقي متوجهاً إلى صلاته وعبادته، قال رشيق: «فوالله ما التفت إلى شيءٍ ممّا قلنا، وما انتقل عمّا كان فيه، فهالنا ذلك وانصرفنا عنه».

فعاد الجلاوزة إلى بغداد يجرّون أذيال الخيبة والرهبة والفشل ودخلوا على المعتضد، وأخبروه بكل ما رأوا فقال لهم: «ويحكم هل لقيكم أحدٌ قبلي، وهل جرى منكم إلى أحد قبلي قول؟» قالوا: لا، فأقسم لئن بلغه أنهم أخبروا أحداً بهذا الخبر ليضربنّ أعناقهم. قال

رشيق: «فما جسرنا أن نحدّث به إلاّ بعد موته». وبقي المعتضد يتحيّن الفرص وهو يحسب أنه يستطيع القضاء على حجّة الله المدّخر ووليّه المنتظر فبعث في هذه المرّة جيشاً كبيراً فلما وصلوا إلى سامرّاء وقصدوا دار الإمام عليه السلام ودخلوها سمعوا من السرداب قراءة القرآن فاجتمعوا على بابه ينتظرون وصول بقيّة أفراد الجيش، وأميرهم قائم ينتظر، فخرج الإمام عليه السلام من باب السرداب فرأه أفراد الجيش ولم يره أميرهم، فلما أصدر الأمير أمره إليهم بالنزول إليه وإلقاء القبض عليه قالوا: أليس هو الآن مرّ عليك؟ قال: ما رأيت فلم تركتموه؟ قالوا: إنا حسبنا أنّك تراه. وهكذا أنجى الله سبحانه مهديّه المدَّخَرَ لإقامة الحق والعدل في بلاده وبين عباده من بطش هؤلاء الجبابرة الظالمين من حيث يشعرون أو لا يشعرون، ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ الْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾﴾(١).

٥٤٤٠ ـ يظهر من الأخبار أنّ الإمام المهديّ عليه السلام كان يظهر لبعض الناس في أيام غيبته الصغرى لإظهار الحقّ، أو لإقامة الحجّة، أو لإزالة شبهة، أو لقضاء حوائج المؤمنين، أو لتعليمهم بعض المسائل والمناسك والأدعية، أو لتوضيح الحكمة من غيبته، أو لقبض بعض الحقوق الشرعيّة التي تصله مباشرةً عن غير طريق سفرائه، إلى غير ذلك من الأغراض السامية والأهداف الرفيعة، فنراه يقول لبعض من تشرّف بلقائه: «يا عيسى ما كان لك أن تراني لولا المكذّبون القائلون أين هو؟ ومتى كان؟ وأين ولد؟ ومن رآه؟ وما الذي خرج إليكم منه؟ وبأيّ شيءٍ نبّأكم؟ فخبّر أولياءنا بما رأيت» فقال له عيسى: يا مولاي

---

(١) سورة التوبة، الآية(٣٢).

ادع لي بالثبات. قال: «لو لم يثبتك الله ما رأيتني». ونراه يقول للحسن بن الوجناء النصيبي: «يا حسن أتراك خفيت عليّ والله ما من وقتٍ في حجّك إلاّ وأنا معك فيه» ثم جعل يعدّد له ما عمله في كلّ وقتٍ، فوقع الحسن مغشياً عليه، ثم أحسّ بيد الإمام عليه السلام قد وقعت عليه فقام. ونراه يدفع إلى رجل يدعى «الأودي» حصاة فتنقلب إلى سبيكة ذهب فيقول له عليه السلام: «ثبتت عليك الحجّة، وظهر لك الحقُّ، وذهب عنك العمى، أتعرفني؟» قال الرجل: اللّهم لا، فقال عليه السلام: «أنا قائم الزمان، أنا الذي أملؤها عدلاً كما ملئت جوراً، إنّ الأرض لا تخلو من حجّة، ولا يبقى الناس في فترة، فهذه أمانةٌ في رقبتك، فحدّث بها أشقّاءك من أهل الحق» إلى غير ذلك من الموارد واللقاءات.

٥٤٤١ ـ صدر في زمن الغيبة الصغرى توقيعٌ على يد احد السفراء يتضمن النهي عن زيارة الحائر الحسيني ومقابر قريش ـ في الكاظمية ـ فامتنع الشيعة من زيارة الحسين والجوادين عليهما السلام من غير ان يعلموا سببَ ذلك النهي، ثم علموا بعد شهر من صدوره انّ الخليفةَ كان قد امر بإلقاء القبض على كلّ رجلٍ يأتي لزيارة هذينِ المشهدينِ الشريفين.

٥٤٤٢ ـ قال الشاعر:

وانـي قـد عِـلـقـتُ بـحـب قـومٍ ... اذا نـاداهـم الـمـضـطَـرُ جـاؤا

هـم الـقـومُ الـذيـن اذا ألَـمـتْ ... مـن الأيّـام مُـظِـلـمـةٌ اضـاؤا

٥٤٤٣ ـ روى الطريحي في «المنتخب»: أنّ نصرانيّاً دخل إلى مجلس يزيد بن معاوية مرسلاً من ملك الروم، وكان رأس الحسين عليه السلام بين يديه، فلما نظر النصراني إلى الرأس الشريف بكى بكاءً شديداً ثم قال ليزيد: اعلم أني دخلت المدينة المنورة تاجراً في

أيام النبيّ ﷺ، وقد أردت أن أقدّم له هديّة، فسألت من أصحابه: أي شيء أحب إليه؟ فقالوا: الطيب، فحملت مقداراً من المسك والعنبر وجئت به إليه، وهو يومئذٍ في بيت زوجته أم سلمة (رض) فلما رأيته يتألّق نوراً زدت به سروراً، وتعلّق قلبي بمحبّته، فسلمت عليه ووضعت الطيب بين يديه، فقال لي: بدّل اسمك، فأنا اسميك عبد الوهاب، وإن قبلت مني الإسلام قبلت منك الهديّة، فنظرته وتأملته فعلمت أنّه نبي وأنه الذي بشّر به عيسى ابن مريم فأسلمت على يده تلك الساعة، ورجعت إلى الروم وأنا أخفي الإسلام ولا زلت أخفيه بينهم وأنا اليوم وزير ملكهم، واعلم يا يزيد أني لما كنت في حضرة النبيّ ﷺ في بيت أم سلمة رضي الله عنها رأيت هذا العزيز الذي رأسه الآن بين يديك قد دخل على جدّه ففتح باعه وضمّه إليه وهو يقول: «مرحباً بك يا حبيبي وأجلسه في حجره»، وجعل يقبّل شفتيه ويرشف ثناياها وهو يقول: «بعداً لمن يقتلك يا حسين وأعان على قتلك»، والنبيّ ﷺ يبكي. وفي اليوم الثاني كنت مع النبيّ ﷺ في مسجده إذ أتاه الحسن والحسين فقال الحسن عليه السلام: يا جدّاه قد تصارعت مع أخي الحسين فلم يغلب أحدنا الآخر وإنما نريد أن نعلم أينا أشدّ قوةً من الآخر، فقال له النبيّ ﷺ: «يا حبيبي ويا مهجتي أنّ التصارع لا يليق لكما، اذهبا فتكاتبا فمن كان خطّه أحسن تكون قوّته أكثر»، فمضيا وكتب كلّ واحدٍ منهما سطراً وأتيا إلى النبيّ ﷺ ليحكم بينهما فنظر إليهما النبيّ نظرة عطفٍ وحبٍّ وحنان وما أحبّ أن يكسر قلب أحدهما فقال لهما: «يا حبيبيّ إني أميّ لا أقرأ ولا أكتب فاذهبا إلى أبيكما ليحكم بينكما»، فقاما وقام معهما النبيّ ﷺ ومعه سلمان الفارسي فدخلوا على عليّ عليه السلام، فما كان إلاّ ساعة حتى أقبل النبيّ ومعه سلمان فقلت

لسلمان: «حدثني كيف حكم أبوهما بينهما؟ فقال: لما نظر أبوهما إليهما رقّ لهما وما أحب أن يكسر قلب أحدهما فقال لهما: امضيا إلى أمّكما فهي تحكم بينكما، فأتيا إلى أمّهما وعرضا عليها ما كتبا وقالا لها: يا أمّاه إن جدّنا أمرنا أن نتكاتب فمن كان خطّه أحسن تكون قوّته أكثر فلما جئنا إليه لم يحكم بيننا وجّهنا إلى أبينا، فلما جئنا إليه لم يحكم بيننا ووجّهنا إليك، فعلمت فاطمة أنّ جدّهما وأباهما ما أحبّا أن يكسرا قلب أحدهما فقالت لهما: يا قرتي عيني إني أقطع قلادتي على رأسكما فأيّكما يلتقط من لؤلؤها أكثر يكون خطّه أحسن وتكون قوّته أكثر - وكانت قلادتها تضم سبع لؤلؤات - فقامت وقطعت قلادتها على رأسهما فالتقط الحسن ثلاث لؤلؤات، والتقط الحسين ثلاث لؤلؤات، وبقيت واحدة فأراد كلٌّ منهما تناولها فأمر الله جبرائيل أن يهبط إلى الأرض ويقدّ اللؤلؤة نصفين متساويتين ليأخذ كلّ واحدٍ منهما نصفاً فلا ينكسر قلب أحدهما، فهبط جبرائيل بأسرع من طرفة عين وقدّ اللؤلؤة نصفين فأخذ كلّ منهما نصفاً، فانظر يا يزيد إن الله ورسوله وعلياً وفاطمة ما أحبّوا أن يكسروا قلب أحدهما وأنت هكذا تفعل يا ابن بنت رسول الله ﷺ؟!، افٌ لك ولدينك يا يزيد. ثم نهض رسول ملك الروم إلى رأس الحسين عليه السلام واحتضنه، وجعل يقبّله ويبكي وهو يقول: «يا حسين اشهد لي عند جدّك محمدٍ المصطفى، وعند أبيك عليٍّ المرتضى، وعند أمّك فاطمة الزهراء».

٥٤٤٤ ـ قال الشاعر:

لآلِ محمّدٍ أصبحت عبداً ... وآل محمدٍ خيرُ البريّة

أناسٌ حلَّ فيهم كلُّ خيرٍ ... مواريثُ النبوّةِ والوصيّة

٥٤٤٥ ـ قال الشاعر:

حسبُ الذي قَتَل الحسين ... من الخسارة والندامة

إنّ النبيَّ محمداً ... هو خصمُه يومَ القيامَة

٥٤٤٦ ـ روى الطريحي في «المنتخب» قصة لقاء الحسين عليه السلام بالفرزدق ـ وهو في طريقه إلى العراق ـ وذكر أنه بعدما ودّع الفرزدق الحسين عليه السلام قال له ابن عم له من بني مجاشع: يا أبا فراس هذا الحسين بن علي فقال الفرزدق: هذا الحسين بن فاطمة الزهراء بنت محمد المصطفى، هذا والله وأفضل من مشى على الأرض من ولد آدم، وقد كنت قلت أبياتاً فيه قبل اليوم فلا عليك أن تسمعها فأنشده الفرزدق هذه القصيدة:

هَذا الَّذِي تَعْرِفُ البطْحاءُ وطأتَهُ ... والبيت يَعرِفُه والحِلُ والحَرمُ

هذا ابنُ خيرِ عبادِ الله كلّهمُ ... هذا التقيُّ النقيُّ الطاهرُ العَلَمُ

هذا حسينٌ رسولُ الله والدُه ... أمستْ بنور هُداهُ تهتدي الأُممُ

إلى آخر القصيدة. وروى مثل ذلك محمد بن طلحة الشافعي في «مطالب السؤول».

فإن صحة هذه الراية تكون القصيدة قد نظمها الفرزدق في الحسين عليه السلام، ثم أعاد قراءتها في مدح ولده زين العابدين عليه السلام أمام هشام بن عبد الملك بعد أن جعل البيت الثالث هكذا:

هذا عليٌّ رسولُ الله والدُه ... أمستْ بنور هداه تهتدي الأُممُ

ولم تكن القصيدة ـ على هذا ـ مرتجلةً في هذا الموقف كما هو معروفٌ ومشهور.

٥٤٤٧ ـ روي عن أبي سدير الصيرفي أنّه قال: كنت نائماً ليلة الجمعة فرأيت رسول الله ﷺ في منامي وبين يديه طبق مغطًى فدنوت منه وسلمت عليه، فردّ عليّ السلام فكشف لي عن الطبق وإذا فيه رطب جنيّ.

فقلت يا رسول الله ناولني من هذا الطبق رطبة، فناولني رطبة، فأكلتها، ثم طلبت منه أخرى فناولني أخرى فأكلتها، ولم يزل يناولني حتى أكلت ثمان رطبات، فلما طلبت منه أخرى قال لي: «حسبك» فانتبهت وأنا مسرور بما رأيت. فلما أصبحت دخلت على أبي عبد الله عليه السلام لأقصّ عليه رؤياي وإذا بين يديه طبق مغطًى كالذي رأيته بين يدي رسول الله ﷺ في المنام، فلما استقرّ بي المجلس كشف عن الطبق وإذا فيه رطبٌ جنيّ، فقلت: يا مولاي ناولني رطبة، فناولني رطبة فأكلتها، ثم طلبت منه أخرى فناولني أخرى فأكلتها حتى ناولني ثمان رطبات، فلما سألته أخرى قال لي: «حسبك يا أبا سدير، ولو زادك جدّي لزدتك» فقلت: يا سبحان الله من أخبرك برؤياي؟ فقال عليه السلام: «والله لا يخفى علينا شيء من أعمالكم، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ﴾[1].

٥٤٤٨ ـ روي: إن سبط ابن الجوزي كان يعظ على الكرسي بجامع دمشق فطلب منه بعض الحاضرين أن يذكر شيئاً من مصرع الحسين عليه السلام فعند ذلك قال:

وَيلٌ لمن شفعاؤه خصماؤه والصورُ في نشر الخلائق يُنفَخُ
لا بدَّ أن تردَ القيامةَ فاطِمٌ وقميصُها بدم الحسينِ مُلَطَّخُ

---

(١) سورة التوبة، الآية(١٠٥).

ثم صار يبكي ويجهش في البكاء حتى نزل عن الكرسي.

٥٤٤٩ ـ قال الشاعر:

هوّن الدنيا وما فيها عليك واجعل الهمّ لما بين يديك
إن هذا الدهر يُدنيك إلى ملك الموت ويُدنيه إليك

٥٤٥٠ ـ روي عن العتبي أنه قال: كنت جالساً عند قبر النبيّ ﷺ فجاء أعرابيّ فقال: السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾(١) وقد جئتك مستغفراً لذنبي مستشفعاً بك إلى ربيّ ثم أنشأ يقول:

يا خيرَ من دُفنتْ بالقاع أعظُمُه فطابَ من طيبهنَّ القاعُ والأكَمُ(٢)
نفسي الفِداءُ لقبرٍ أنت ساكنُهُ فيه العَفافُ وفيه الجودُ والكرَمُ

ثم انصرف الأعرابي، فغلبتني عيني فرأيت رسول الله ﷺ في النوم فقال: «يا عتبي الحق الأعرابي وبشّره إنّ الله قد غفر له».

٥٤٥١ ـ روي: إنّ «ثوبان» مولى رسول الله ﷺ ـ كان شديد الحبّ للنبيّ ﷺ قليل الصبر عنه ـ أتاه ذات يوم وقد تغيّر لونه ونُحِلَ جسمه، فقال له رسول الله ﷺ: «يا ثوبان ما غيّر لونك؟» قال يا رسول الله ما بي من مرض ولا وجع غير إني إذا لم أرك اشتقت إليك حتى ألقاك، ثم ذكرت الآخرة فأخاف إني لا أراك هناك، لأني أعلم أنك مع النبيّين، وإني أن دخلت الجنة كنت في منزلتك، وإن لم أدخل

(١) سورة النساء، الآية(٦٤).

(٢) الأكم: جمع أكمة وهي الموضع المرتفع.

الجنة فلا أراك أبداً. فنزل على النبيّ صلى الله عليه وآله قوله تعالى في سورة النساء: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلۡفَضۡلُ مِنَ ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمٗا ﴿٧٠﴾﴾[1]. فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «والذي نفسي بيده لا يؤمنَن عبدٌ حتى أكون أحبّ إليه من نفسه وأبويه وأهله وولده والناس أجمعين».

٥٤٥٢ ـ روي عن الحسن بن الجهم أنّه قال: سألت الرضا عليه السلام فقلت له: جعلت فداك، ما حدّ التوكل؟ فقال لي: «أن لا تخف مع الله أحداً» قلت: ما حدّ التواضع؟ فقال لي: «أن تعطي الناس من نفسك ما تحبّ أن يعطوك مثله». قلت جعلت فداك أشتهي أن أعلم كيف أنا عندك؟ فقال عليه السلام: «انظر كيف أنا عندك».

٥٤٥٣ ـ روى المناوي في «فيض الغدير» عن الغزالي أنّه قال: «قد علم الأوّلون والآخرون أنّ فهم كتاب الله منحصرٌ إلى علم عليّ عليه السلام، ومن جهل ذلك فقد ضلّ عن الباب الذي من ورائه يرفع الله عن القلوب الحجاب، حتى يتحققّ اليقين الذي لا يتغيّر بكشف الغطاء «فإن الغزالي يشير بقوله: «فقد ضلّ عن الباب» إلى قول النبيّ الكريم صلى الله عليه وآله: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها» ويشير بقوله: «حتى يتحقق اليقين الذي لا يتغيّر بكشف الغطاء» إلى قول أمير المؤمنين عليه السلام: «لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقيناً».

٥٤٥٤ ـ روي عن المأمون العباسي أنه قال: ما أعياني جواب

(١) سورة النساء، الآية(٦٩-٧٠).

أحدٍ قطّ مثل جواب ثلاثة:

الأول: أمُّ الفضل بن سهل، فإني عزّيتها عن ابنها وقلت: لئن جزعت على الفضل لأنّه ولدك، فها أناذا ولدك مكانه، فقالت: كيف لا أجزع على من جعل مثلك لي ولداً.

والثاني: رجلٌ أحضرته بين يدي يزعم أنّه بنيّ الله موسى، فقلت له: إنّ الله تعالى أخبرنا عن موسى أنّه يدخل يده في جيبه فيخرجها بيضاء من غير سوء، فقال: متى فعل ذلك موسى؟ أليس بعد أن لقي فرعون؟ قلت: نعم، قال: فاعمل كما عمل فرعون حتى أعمل كما عمل موسى.

والثالث: إنّ جماعةً من أهل الكوفة اجتمعوا إليّ يشكون عاملي عليها فقلت لهم: إنه ورع عدل، فقالوا: صدقت هو كما ذكرت، فاقسم بين رعيتك ورعه وعدله، وولّنا غيره يا أمير المؤمنين، فصرفته عنهم، وولّيت عليهم غيره.

٥٤٥٥ ـ لو دققنا النظر وأمعنا الفكر في جميع العوالم والموجودات، سواء عالم الإنسان أو الحيوان أو النبات أو أي شيء آخر لرأيناها خلقت بميزانٍ دقيق ومعيارٍ عجيب وحكمةٍ بالغة ويدلّ على ذلك قولُه تعالى في سورة الحجر: ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَـٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾﴾، وقولُه تعالى في نفس السورة: ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾﴾، وقولُه تعالى في سورة القمر: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَـٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾، وقولُه تعالى في سورة الرعد: ﴿وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ﴾ وقولُه تعالى في سورة الفرقان، الآية(٢): ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾.

٥٤٥٦ ـ ظهرت في سنة ١٦٤٩م أوّل ترجمةٍ للقرآن الكريم إلى اللغة الإنكليزية وفي مقدمتها تصديرٌ وتحذيرٌ غريب الأسلوب يدلّ على الخبث والصلافة والعصبية جاء فيه: «إليكم أيها القرّاء كتاب محمد!! ترجم حديثاً إلى لغتنا الإنكليزية إرضاءً لرغبات الذين يؤدّون معرفة الأباطيل التركيّة!! وقد أضفنا لهذه الترجمة موجزاً لحياة محمد نبيّ الأتراك ومؤلّف القرآن!!، ونحن على ثقة من أنّ قراءة هذا القرآن لا تشكّل خطراً على معتقداتكم، فقد ترجم من قبل إلى عدة لغات أوروبية حيث لم يقتنع بأفكاره أحد، ولم يجتذب أيّ شخصٍ للاسترشاد به!!.

٥٤٥٧ ـ اختلف العلماء في أنّ القرآن الكريم هل ينسخ بالسنّة أم لا؟ فمنهم من جوّز ذلك مطلقاً، ومنهم من منع من ذلك مطلقاً، ومنهم من فصّل بين نسخه بالسنّة غير المتواترة فقال بعدم جوازه. ومنهم من قال: إنّ الآية القرآنية لا تنسخ إلا بآية متصلةٍ بها، حتى يعلم القارئ للقرآن الآية الناسخة من الآية المنسوخة، وذهب بعض القائلين بهذا القول: إنه لا يوجد في القرآن كلّه سوى آيتين منسوختين بآيتين ناسختين متصلتين بهما.

أولاهما: قوله تعالى في سورة المجادلة: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَـٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾. وقد نسخت هذه الآية متصلةٍ بها وهي قوله تعالى: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَـٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾﴾.

وثانيهما: قوله تعالى في سورة الأنفال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ

ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾﴾، وقد نسخت هذه الآية متصلةٍ بها وهي قوله تعالى: ﴿ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾.

٥٤٥٨ ـ كانت القوانين الأوروبيّة والأمريكيّة حتّى أواخر القرن التاسع عشر تمنع المرأة من حقّ التصرّف بمالها، وتعتبرها مع مالها ملكاً لزوجها، فلا يحقّ لها أن تتصرّف بها إلاّ بإذنه ورضاه.

ولـمّا قام الثالوث الأنثوي الأمريكي، المتكوّن من «سوسان أنتوني» و «إليزابيث كادي ستانتون» و«أرنيستين روز» يطالب بإزالة هذا الحيف عن المرأة قام بعض أعضاء المجلس التشريعي في الولايات المتحدة يهاجم هذا الطلب بقوّة وعنف ومما قال في هجومه: «أينتظر منّا أن نلقي نظرةً على مثل هذه المطالب الوقحة... التي تزعم أنّ الرجال والنساء سواء».

وفي كندا ـ وهي من أرقى البلاد الأمريكيّة ـ لم تحصل المرأة قانونياً على حقّها في التصرّف بما لها إلاّ في سنة ١٩٦٤م، في حين أنّ الإسلام أعطى المرأة هذا الحق وغيره من الحقوق الكثيرة قبل أربعة عشر قرناً حيث أعلن القرآن الكريم ذلك بقوله في سورة النساء، الآيــة(٣٢): ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ﴾، ولكنّ المرأة المسلمة في بلادنا ـ تقليداً للنساء الأجنبيات وجهلاً بحقائق الإسلام ـ قامت تطالب بحقوق المرأة وتعقد لذلك الندوات والمؤتمرات، مع أنّ الإسلام أعطاها من الحقوق ما لم تعطها جميع

قوانين الأرض حتى اليوم.

٥٤٥٩ ـ ذكر المرحوم المجتهد الكبير السيد محسن الأمين أنه حضر مجلس تأبين أحد رجالات بعلبك، فصعد المنبر أحد الخطباء الحسينيّين فقرأ مجلساً طويلاً ابتداه بخطبةٍ لأمير المؤمنين عليه السلام تناسب المقام، وكان في المجلس أحد أدباء المسيحيّين فقال لجلسائه متعجباً: «إنني لم أعجب من بلاغة هذا الكلام الذي هو غايةٌ في البلاغة، ولا من جري القارئ في قراءته كالسّيل، ولا من مضامين هذا الكلام الفائقة، وإن كان ذلك كلّه موضع العجب، وإنما عجبت من عدم لحن هذا القارئ فيما قرأه على طوله».

٥٤٦٠ ـ إنّ الحكمة من تشريع الزكاة والحقوق الشرعية في الإسلام إنما هو لإزالة التفاوت بين الطبقات، وللقضاء على شبح الفقر والفاقة في المجتمع، وليكون الناس جميعاً في يسرٍ وكفاية، فلا يحتاج أحدٌ أحداً. وتظهر هذه الحكمة من النصوص الآتية:

الأوّل: ما روي عن إسحاق بن عمّار أنه قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: أعطي الرجل من الزكاة مائة؟ قال: نعم، قلت: مائتين؟ قال: نعم، قلت ثلاثمائة؟ قال: نعم، قلت أربعمائة؟ قال: نعم، قلت: خمسمائة؟ قال: نعم حتى تغنيه.

الثاني: روي عنه أيضاً أنه قال: قلت للصادق عليه السلام: أعطي الرجل من الزكاة ثمانين درهماً؟ قال: نعم وزده، قلت: أعطيه مائة؟ قال: نعم واغنه إن قدرت على أن تغنيه.

الثالث: ما روي عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام أنه قال: «إن الوالي

يأخذ المال فيوجهه الوجه الذي وجهه الله له على ثمانية أسهم، للفقراء والمساكين يقسمها بينهم بقدر ما يستغنون في سنتهم بلا ضيق ولا تقيّة، فإن فضل من ذلك شيء ردّ إلى الوالي، وإن نقص من ذلك شيء ولم يكتفوا به، كان على الوالي أن يموّنهم من عنده بقدر سعتهم حتى يستغنوا».

فهدف الإسلام هو إغناء جميع أفراد المجتمع الإسلامي من غير إستثناء.

٥٤٦١ ـ مما يدلّ على ذكاء الصاحب بن عبّاد المبكرّ وسعة ثقافته ما يحكى أنّه لما صنّف كتابه «الوقف والابتداء» وهو في عنفوان شبابه أرسل إليه أبو بكر بن الأنباري ـ وهو الذي سبق الصاحب بتصنيف كتابٍ في الموضوع نفسه ـ رسولاً يقول له: «إنما صنفتُ كتاب «الوقف والابتداء» بعد أن نظرت في سبعين كتاباً تتعلّق بهذا العلم، فكيف صنفت هذا الكتاب مع حداثة سنك»؟ فقال الصاحب للرسول: «قل للشيخ: نظرت في سبعين كتاباً التي نظرت فيها، ونظرت في كتابك هذا أيضاً».

٥٤٦٢ ـ كان أمير المؤمنين عليه السلام يستشهد كثيراً بأمثال القرآن في خطبه وكلامه كقولُه تعالى في سورة ص: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾﴾، وقوله في سورة فاطر، الآية(١٤): ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾، وقوله في سورة المائدة، الآية(٩٥): ﴿عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾، وقوله في سورة المجادلة، الآية(١٩): ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾، وقوله في سورة النازعات: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٢٦﴾﴾، وقوله في سورة هود، الآية(٨٣): ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾. وكثيراً ما يمزج الإمام عليه السلام

بين كلامه والآية الكريمة مزجاً عجيباً لا تكاد تبين فيه الآية لولا أسلوبها الإلهيّ المتميّز، ومن أمثلة ذلك قوله عليه السلام: «ثم خرج إليّ منكم جنيدٌ متذائبٌ ضعيف ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾[(١)]»، وقوله عليه السلام: «وإن تكن الأخرى ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾[(٢)]».

٥٤٦٣ ـ من الأمثال التي نطق بها أمير المؤمنين عليه السلام في كلامه، وكان هو أوّلَ من استعملها ثم أخذها الناسُ عنه وجرت مجرى الأمثال، قولُه عليه السلام: «لا رأيَ لمن لا يُطاع»، وقولُه: «ما عدا ممّا بدا»، وقولُه: «الحكمة ضالّةُ المؤمن»، وقولُه: «الرفيقُ قبل الطريق والجارُ قبل الدار»، وقولُه: «كم أكلةٍ منعت أكلات»، وقولُه: «كلمةُ حقٍ يُراد بها باطل»، وقولُه: «من سلّ سيفَ البغي قُتل به»، وقولُه: «المُهَنأُ لغيره والعبءُ على ظهره»، وقولُه: «من وثِق بماءٍ لم يظمأ».

٥٤٦٤ ـ قولُه تعالى في سورة الإنسان، الآية(٢١): ﴿وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ﴾ يمكن أن يراد من الآية أنّ المؤمنين في الجنة يحلّون بالأساور كما يتحلّى النساء بها في الدنيا، ويمكن أن يراد منها: إنّ نساءهم يحلّون بها من أجلهم فلذلك نسب إليهم، ويكون ذلك كقوله تعالى في سورة النحل، الآية(١٤): ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ أي تلبسها نساؤكم، قال الزمخشري في الكشّاف: «والمراد بلبسهم لبس نسائهم لأنهن من جملتهم ولأنهنّ إنما يتزينّ بها من أجلهم فكأنّها زينتهم ولباسهم».

---

(١) سورة الأنفال، الآية(٦). (٢) سورة فاطر آية، الآية(٨).

٥٤٦٥ ـ روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «لولا الخبز ما صمنا ولا صلّينا ولا أدّينا فرائض ديننا». وهو تصوير بليغ لأهميّة هذا الغذاء ودوره الرئيسي في حياة الإنسان على الأرض. وقد أخذ الشيخ الأعسم هذا المعنى فقال:

الفضل للخبز الذي لولاه ... ما كان يوماً يعبد الإله

وقال الصاحب بن عباد:

لم يشتر الناس ولا باعوا ... خيراً من الخبز إذا جاعوا

٥٤٦٦ ـ من الثابت أنّ ارتكاب الفسق والفجور واقتراف الآثام والموبقات تحجب القلب عن إدراك حقائق الأمور ورؤية معالم الطريق، قال تعالى في سورة يونس: ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾﴾، وقال سبحانه في سورة البقرة، الآية(٩٩): ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿٩٩﴾﴾. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لولا أنّ الشياطين يحومون إلى قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السموات والأرض».

٥٤٦٧ ـ يجب أن تكون الشهادة عن علم ويقين كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لمن سأله عن الشهادة: «إذا رأيت مثلَ الشمس فاشهد، وإلاّ دع».

والشهادة وإن كانت تفيد الظن ولكنها حجةٌ شرعية فهي من الظنون المعتبرة لقولِه تعالى في سورة الطلاق، الآية(٢): ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ﴾، ولقول رسول الله صلى الله عليه وآله: «ومن رجع عن شهادته أو كتمها أطعمه الله لحمه على رؤوس الخلائق»، ولقول

أمير المؤمنين عليه السلام: «ومن كان في عنقه شهادةٌ فلا يأب إذا دعي لإقامتها، وليقمها، ولينصح فيها، ولا تأخذه فيها لومة لائم». ولا يجوز كتمان الشهادة إذا توقّف ثبوت الحقّ عليها لقولِه تعالى في سورة البقرة، الآية(٢٨٣): ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ إلاّ إذا لزم منها الضرر فإنّه لا يجب على الإنسان أن يضرّ نفسه لمنفعة غيره قال تعالى في سورة البقرة، الآية(٢٨٢): ﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾.

٥٤٦٨ ـ ورد في الحديث الشريف: «مثل المؤمن مثل النخلة» وأوجه الشبه بين المؤمن والنخلة كثيرة وعظيمة، فالنخلة تقف شامخةً راسخةً أمام العواصف والأعاصير، وكذلك المؤمن يقف ثابت القدم مطمئن القلب رافع الرأس لا يلين أمام الخطوب والأهوال ولا يخضع لغيره من الرجال. والنخلة لو قدّر لها أن تغلب أمام قوّة الإعصار فإنها تنكسر ولا تنحني، وكذلك المؤمن لو قدّر له أن يغلب أمام الجبروت والطاغوت فإنه لا يهن ولا ينكل، وإنما يغلب عزيزاً لا يقبل الذل وكريماً لا يقبل الضيم. والنخلة تقابل الإساءة بالإحسان فتعطي لمن قذفها بالحجر شهيّ الثمر، وكذلك المؤمن فإنه يدفع بالّتي هي أحسن، ويدرأ بالحسنة السيئة، ويقابل من أساء إليه بالإنعام عليه.

قال الشاعر:

جاز الإساءة بالإحسان إن صدرت   من امرئ زلّة تدعو إلى الغضب
سجية النخل من يضربه في حجرٍ   جازاه عن ضربه بالبُسر والرُّطبِ

والنخلة كل شيء فيها ينفع ولا يضر، وكذلك المؤمن فإنّ جميع أقواله وأفعاله وحركاته وسكناته تنفع ولا تضر وتصلح ولا تفسد، فكلّه

خيرٌ وبركة لنفسه ولغيره من أبناء جنسه. وصدق رسول الله صلى الله عليه وآله حيث يقول: «اكرموا عمتكم النخلة فإنها خلقت من طينة أبيكم آدم».

٥٤٦٩ ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله أن نلقى أهل المعاصي بوجوهٍ مكفهِرّة». وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «وأمر بالمعروف تكن من أهله، وإنه عن المنكر بيدك ولسانك وباين من فعله بجهدك». وقال الإمام الصادق عليه السلام لأصحابه: «ما يمنعكم إذا بلغكم عن الرجل منكم ما تكرهون، وما يدخل علينا الأذى أن تأتوه فتؤنبّوه وتقولوا له قولاً بليغاً»؟ قالوا: إذاً لا يقبلون منا؟ قال: «اهجروهم واجتنبوا مجالسهم».

٥٤٧٠ ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: «لا يزال العزّ قلقاً حتى يأتي داراً قد استشعر أهلها اليأس مما في أيدي الناس فيوطنها».

٥٤٧١ ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «البلاء أسرع إلى المؤمن التقيّ من المطر إلى قرار الأرض».

٥٤٧٢ ـ الحروف المقطّعة التي جاءت في فواتح بعض السور في القرآن الكريم منها ما هو حرف واحد كقولُه تعالى في سورة ق: ﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ۝١﴾، ومنها ما هو حرفان كقولُه تعالى في سورة الدخان: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢﴾، ومنها ما هو ثلاثة حروف كقولُه تعالى في سورة البقرة: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢﴾، ومنها ما هو أربعة حروف كقولُه تعالى في سورة الأعراف: ﴿الٓمٓصٓ ۝١ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٢﴾، ومنها ما هو أكثر من ذلك كقولُه تعالى في سورة مريم: ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢﴾. وقد

اختلف العلماء والمفسرون في معنى هذه الحروف اختلافاً كثيراً وتعددت في ذلك مذاهبهم وأقوالهم حتى ذكر الفخر الرازي منها أكثر من عشرين قولاً، ولعل منشأ ذلك هو قلّة الروايات المفسّرة لها، واختلافها، والله سبحانه هو الأعلم بحقيقة كلامه.

٥٤٧٣ ـ كان الفرزدق إذا صعُب عليه الشعر ركب ناقته وطاف منفرداً في شعاب الجبال وبطون الأودية والأماكن الخرِبة الخالية فيسهُل عليه ما صعُب. وكان يقول: «تمر عليّ الساعة وخلعُ ضرسٍ من أضراسي أهونُ عليّ من عملِ بيتٍ من الشعر».

٥٤٧٤ ـ كان المتنبي إذا استعصى عليه الشعر خلا بنفسه في غرفةٍ مظلمة واستجاش قريحته، فإذا امتنعت عليه ركل الحيطان برجليه حتى يفتح الله عليه.

٥٤٧٥ ـ كان جرير إذا أراد أن ينظم قصيدةً تخلد مع الدهر انتظر الليل فإذا جاء اعتزل في مكانٍ خالٍ من كل أحد، فيضطجع فيه ويغطيّ رأسه إمعاناً في الخلوة وإغراقاً في العزلة فإذا تهيّأ له ما يريد استدعى كاتبه وأملى عليه رائعةً من روائعه الخالدة.

٥٤٧٦ ـ قيل لكثير: «كيف تصنع إذا عسر عليك الشعر»؟ قال: «أطوف في الربوع المخصبة والرياض المعشبة فيسهل عليّ أرصنه، ويسرع إليّ أحسنه».

٥٤٧٧ ـ قيل لذي الرمّة: «كيف تفعل إذا انقفل دونك الشعر»؟ قال: كيف ينقفل دوني وفي يدي مفتاحه؟ فقيل له: «وعنه سألناك ما هو»؟ قال: «الخلوة بذكر الأحباب».

٥٤٧٨ ـ قال أبو العتاهية في رثاء ولده:

بكيتك يا بنيَّ بدمع عيني فلم يغنِ البكاءُ عليك شيّا
وكانت في حياتك لي عِظاتٌ وأنت اليوم أوعظ منك حيّا

٥٤٧٩ ـ قال البهاء زهير:

شوقي إليك شديدٌ كما علمت وأزيدْ
فكيف تنكر حبّاً به ضميرك يشهدْ؟

٥٤٨٠ ـ قال عنترة بن شداد العبسي:

وأغضّ طرفي إن بدت لي جارتي حتى يواري جارتي مأواها

٥٤٨١ ـ قال المتنبي:

إنما تنجح المقالةُ في المرء إذا صادفتْ هوًى في الفؤادِ

٥٤٨٢ ـ قال الشاعر:

لا أركب البحر أخشى عليّ منه المعاطب[1]
طينٌ أنا وهو ماءٌ والطينُ في الماء ذائب

٥٤٨٣ ـ قال الدكتور حسن إبراهيم مدير جامعة أسيوط في كتابه «تاريخ الإسلام»: «اعتبر المسلمون انتصار بني أمية ـ وعلى رأسهم معاوية ـ انتصاراً للارستقراطية الوثنيّة التي ناصبت الرسول وأصحابه العداء، والتي جاهدها رسول الله ﷺ حتى قضى عليها، وصبر معه المسلمون فقضوا عليها، وأقاموا على أنقاضها دعائم الإسلام، ذلك الدين السمح الذي جعل الناس سواسيةً في السرّاء والضرّاء، وأزال سيادة

(١) المعاطب: المهالك.

رهطٍ كانوا يحتقرون الفقراء ويستذلّون الضعفاء ويبتزّون الأموال، لذلك لا تدهش إذا كره المسلمون بني أمية وغطرستهم وكبرياءهم وإثارتهم للأحقاد القديمة، ونزوعهم للروح الجاهليّة، ولا سيما أنّ جمهور المسلمين كانوا يرون بين الأمويين رجالاً كثيرين لم يعتنقوا الإسلام إلاّ سعياً وراء مصالحهم الشخصيّة».

٥٤٨٤ ـ بلغ ظلم المتوكل للعلويّين إلى أقصى درجات القسوة والغِلظة والوحشيّة حتى إنّ أبا الفرج الأصفهاني في كتابه «مقاتل الطالبيّين» يحدثنا عنه فيقول: «فقد كان المتوكل لا يبلغه أن أحداً برّ أحداً من آل أبي طالب بشيءٍ وإن قلّ إلاّ أنهكه عقوبةً وأثقله غرماً، حتى بات القميص يكون بين جماعةٍ من العلويات يصلّين فيه واحدة بعد واحدة، ثم يرفعنه ويجلسن على مغازلهنّ عواري حواسر».

٥٤٨٥ ـ روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن هذا القرآن نزل بحزنٍ، فاذا قرأتموه أو سمعتموه فأبكوا، فإن لم تستطيعوا أن تبكوا فتباكوا».

٥٤٨٦ ـ إذا اجتمعت حروف المد «الألف والواو والياء» مع الهمزة في كلمة واحدة فهو «المد المتصل» نحو «إذا جاء». وإذا اجتمعت حروف المد مع الهمزة في كلمتين فهو «المد المنفصل» نحو«إنا أنزلناه». وإذا اجتمعت حروف المد مع السكون اللازم فهو «المد اللازم» نحو «ق» تقرأ قاف، و«ن» تقرأ نون، ونحو «ولا الضّالين». وإذا اجتمعت حروف المد مع السكون العارض فهو «المد العارض للسكون» ويكون غالباً في السكون الحاصل عند الوقف على آخر الآيات نحو ﴿وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

٥٤٨٧ ـ إذا جاء بعد النون الساكنة أو التنوين أحد هذه الحروف «ء. ه. ع. ح. غ. خ» فهو «الإظهار» نحو ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ﴾. ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ﴿عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿عَفُوًّا غَفُورًا﴾ ﴿مِنْ خَيْرٍ﴾.

وإذا جاء بعدهما أحد هذه الحروف «ص. ذ. ث. ك. ج. ش. ق. س. د. ط. ز. ف. ت. ض. ظ» فهو «الإخفاء» نحو ﴿أَن جَآءَكُمْ﴾ ﴿عَفُوًّا قَدِيرًا﴾.

وإذا جاء بعدهما أحد هذه الحروف «ي. ر. م. ل. و. ن» فهو «الإدغام» نحو ﴿وَمَن يَعْمَلْ﴾ ﴿مِن رَّبِّهِمْ﴾ ﴿مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾ ﴿يَكُن لَّهُۥ﴾ ﴿رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ ﴿إِن نشأ﴾.

وإذا جاء بعدهما حرف «الباء» فهو «الاقلاب» أي تقلب النون الساكنة أو التنوين ميماً نحو ﴿مَشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ﴾ ﴿مِنۢ بَعْدِهِم﴾.

٥٤٨٨ ـ ترقّق: «الراء» في حالتين: **الأولى**: إذا كانت مكسورة نحو ﴿فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ﴾، **الثانية**: إذا كانت ساكنة وقبلها مكسور نحو ﴿لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ وتفخّم فيما عدا ذلك وهي أربع حالات:

الأولى: إذا كانت مضمومة نحو ﴿نَصْرُ ٱللَّهِ﴾.

الثانية: إذا كانت مفتوحة نحو ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

الثالثة: إذا كانت ساكنة وقبلها مضموم نحو ﴿قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾.

الرابعة: إذا كانت ساكنة وقبلها مفتوح نحو ﴿بَرْدًا وَسَلَٰمًا﴾.

٥٤٨٩ ـ إنّ الصراع بين اليهود والنصارى عريقٌ وقديم، وتاريخها ملطّخٌ بالدماء. وقد هاجمت كتب اليهود المقدسة السيّد

المسيح وأمّه العذراء ﷺ ووصفتهما بأقبح الصفات، كما هاجمت النصارى بمنتهى الشدّة والقسوة.

جاء في كتاب «التلمود» عن المسيح وأمّه: «أنّ يسوع الناصري موجودٌ في لجّات الجحيم بين الزّفت والقَطِران والنار، وأنّ أمّه مريم أتت به من العسكري «باندارا» بمباشرة الزنى، وأنّ الكنائس النصرانيّة بمقام مجامع القاذورات، وأنّ الواعظين فيها أشبه بالكلاب النابحة».

وجاء فيه عن النصارى: «يجب على كل يهوديٍّ أن يلعن النصارى كلّ يومٍ ثلاث مرات، ويطلب من الله أن يبيدهم ويفني ملوكهم وحكّامهم».

«على اليهود أن يعاملوا المسيحيين كالحيوانات الدنيئة». «قتل النصارى من الأفعال التي يكافئ الله عليها، وإذا لم يتمكن اليهودي من قتلهم فواجبٌ عليه أن يتسبّب في هلاكهم في أيّ وقتٍ وعلى كلّ وجه».

وفي سنة ٧٠م ثار اليهود على المسيحيين في فلسطين وذبحوا منهم خلقاً كثيراً.

وفي سنة ١١٥م ذبح اليهود من المسيحيين مائتي ألف في ليبيا، ومائتين وأربعين ألفاً في قبرص. وفي سنة ١٣٥م قتل اليهود بقيادة «باركوخبا» عشرات الآلاف من المسيحيين في فلسطين. وفي سنة ١٥٥م قتل الإمبراطور جميع النصارى في روما بسبب دسائس الحاخام «يهوذا». وفي سنة ٢١٤م قتل اليهود ألف مسيحيٍّ في روما. كما قتلوا كلّ من وقع تحت أيديهم من نصارى قبرص. ومع كل هذه المجازر الوحشية فقد

جمعت السياسة بين اليهود والمسيحيين ضدَّ العرب والمسلمين في فلسطين!!

٥٤٩٠ ـ قال الشاعر:

كــلُّ شــيءٍ مـصـيـرُه لـلـزوالِ   غـيـرُ ربـيَّ وصـالِـح الأعـمـالِ

٥٤٩١ ـ قال الحسين عليه السلام في دعائه: «وقد علمت باختلاف الآثار، وتقلبات الأطوار إنّ مرادك مني أن تتعرّف إليّ في كلّ شيء حتى لا أجهلك في شيءٍ».

٥٤٩٢ ـ روي أن أبا قلابة كان صديقاً للأصمعي، وكان أبو قلابة شيعيّاً والأصمعي ناصبيّاً، فلما مات الأصمعي قال أبو قلابة:

لـعَـن الله أعـظـمـاً حـمـلـوهـا   لـديـار الـبـلـى عـلـى خـشـبـات
أعظماً تكره النبيّ وأهل البيت والطيّبين والطيّبات

٥٤٩٣ ـ الحيازة للأشياء هي السبب في ملكيّتها لقوله صلى الله عليه وآله: «من حاز ملك»، ولا يحقّ لأحدٍ أن يزاحمه على ملكه لقوله صلى الله عليه وآله: «لا يحلّ مالُ امرىءٍ الاّ عن طيب نفسه» وهو مسلّطٌ على ماله لقوله صلى الله عليه وآله: «الناس مسلّطون على أموالهم».

وحدوث الملكيّة قد تكون باختيار الإنسان، وقد تكون بغير اختياره، **الأوّل** ما يملكه الإنسان بفعله أو قوله أو بهما معاً كحيازتهِ للمباحثات، أو إحيائِه للمَوات، أو تملكه للقِطات بشروطها المقرّرة، أو عن طريق البيع والشراء، أو المصالحة، أو الإجارة، أو الزراعة، أو الصيد أو غير ذلك من موارد الملكيّة.

والثاني ـ وهو ما يملكه الإنسان بغير اختياره ـ كالإرث، فإنّ

الوارث إنما يملك ما يرثه من مورّثه بتمليك الله له وليس له ردّه. وكالزروع التي تنمو في أرضه لأسباب طبيعيّة، وكالأخشاب التي يجرفها السيل إليه. وكنذر النتيجة ـ بناءً على صحّته ـ كأن يقول الناذر: «لله عليّ وفي ذمتي لئن عوفي ولدي ـ أو قضيت حاجتي الفلانيّة ـ فداري لفلان، فإذا حصل متعلّق النذر كانت الدار له، ولا يتوقّف ذلك على رضاه».

٥٤٩٤ ـ في تذكية السمك أقوال ثلاثة:

أولها: أخذه وإخراجه من الماء وموته خارج الماء، وهذا القول هو الأشهر والأحوط ويؤيّده ما ورد: «إنّما صيد الحيتان أخذها»، و«إنما» تفيد الحصر.

ثانيها: خروجه من الماء حيّاً بأي نحو اتفق وموته خارج الماء، سواء خرج بنفسه أو نضب عليه الماء، أو أخرجته الريح، وهذا القول لا يخلو من قوّة لرواية زرارة عن الصادق عليه السلام قال: قلت: السمكة تثب من الماء فتقع على الشط فتضطرب حتى تموت؟ قال عليه السلام: «كلها». وللتعليل الوارد في روايةٍ أخرى: «إنّه لم يمت فيما فيه حياته» مما يشعر أن علّة التحريم هو موته في الماء، فإذا مات خارج الماء حلّ أكله. وعلى هذا القول يكون الأخذ والإخراج سبباً للملكيّة لا للتذكية.

ثالثها: أخذه من الماء حياً وإن مات فيه بعد ذلك للحديث النبويّ العامي: «البحر طهور ماؤه وحلالٌ ميته»، وهذا القول أضعف الأقوال.

٥٤٩٥ ـ لا تجب الدِّيَة في عشرة مواضع:

الأول: من قتل في القصاص أو الحدّ فلا دية له، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «من ضربناه حداً من حدود الله تعالى فمات فلا دية له علينا».

الثاني: من قتل غيره دفاعاً عن نفسه أو ماله أو عرضه فلا دية له عليه.

الثالث: من دخل داراً ليسرق منها فقتل فلا دية على قاتله.

الرابع: من مات في زحام الناس في الأيام المشهودة كيوم عرفة ويوم العيد ولم يعرف قاتله فلا دية له.

الخامس: من دخل دار قومٍ بغير إذنهم فعقره كلبهم فمات فلا دية عليهم.

السادس: من استأجر دابةً من إنسان فنفرت به وقتلته فلا دية له على صاحبها، إلاّ أن يكون قد تسبّب في ذلك فعليه ديته.

السابع: من أراد الرمي وحذّر وأنذر غيره من التعرّض لخطر الرمي فمن لم يكترث للتحذير والإنذار وقتل فلا دية له على الرامي، «وقد أعذر من أنذر».

الثامن: من تجرأ على سبّ رسول الله صلى الله عليه وآله أو أحد الأئمة عليهم السلام فدمه هدر، فمن قتله فلا دية له على القاتل.

التاسع: الكافر الحربيّ دمه هدر، فمن قتله فلا دية له على القاتل.

العاشر: المرتدّ عن فطرة الإسلام دمه هدر، فمن قتله فلا دية له على القاتل.

٥٤٩٦ ـ من القواعد الفقهيّة في باب «الضمان»: «من أتلف مال غيره فهو له ضامن «سواء كان الإتلاف مباشرةً أو تسبيباً وسواء كان عن قصدٍ أو غير قصد. ومن القواعد أيضاً الحديث النبويّ المشهور: «المغرور يرجع على من غرّه» فمن غرّ غيره وعرّضه للضرر ضمن ضرره.

٥٤٩٧ ـ من ادّعى شيئاً أو قال قولاً فلا تسمع دعواه ولا يصدّق قوله إلاّ بحجّةٍ ودليل إلاّ في موارد خاصةٍ ورد النصّ فيها من الشارع المقدس منها: قبول قول المرأة في طهرها وحيضها وانقضاء عدّتها لأنّ ذلك لا يعرف إلاّ من قبلها، ولما ورد: «هنّ مصدّقات في الطهر والحيض والعدّة». ومنها: قبول قول «المنفق على اللقيط في مقدار ما أنفق لأنّ ذلك لا يعرف إلاّ من قبله أيضاً». ومنها: قبول قول مدّعي الإسلام لقوله تعالى في سورة النساء(٩٤): ﴿فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾.

٥٤٩٨ ـ ورد في الحديث: «كلّ قرضٍ يجرّ نفعاً فهو في النار»، وورد أيضاً: «خير القرض ما جرّ نفعاً»، فهل بينهما تعارضٌ وتناقض؟ كلا، بل مورد الحديث الأوّل: هو النفع الذي يشترطه المقرض فإنّه من الرّبا المحرم الذي يجرّ صاحبه إلى النار، ومورد الحديث الثاني: هو النفع الذي يتطوّع به المستقرض للمقرض جزاءً له على إحسانه وهو مستحبٌ شرعاً، قال تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ۝٦٠﴾[1].

---

(١) سورة الرحمن: ٦٠.

٥٤٩٩ ـ قال المأمون لرجل يرفع صوته في كلامه اسمه «عبد الصمد»:

لا ترفعَنَّ صوتَك يا عبدَ الصمدْ

إنّ الصوابُ في الأسدِّ لا الأشَدْ

٥٥٠٠ ـ قال السيد محمد سعيد الحبوبي:

قالت: تحرَّجْ قلتُ: لا حَرَجٌ

ما في الغَرام على امرىءٍ حرَجُ

٥٥٠١ ـ هناك تشابه في المعاني بين شعر العباس بن الأحنف وشعر السيد محمد سعيد الحبوبي، فيقول العباس:

أتأذنون لصبٍّ في زيارتكم (١) فعندكم شهواتُ السمعِ والبصرِ

لا يُضمِرِ السوءَ إن طالَ الجلوسُ به عفُّ الضمير ولكن فاسقُ النظرِ

ويقول الحبوبي:

إن لي من شرفي بُرداً ضفا (٢) هو من دون الهوى مرتهني (٣)

غير أني رمت نهجَ الظرفا عفَّةُ النَّفس وفِسَق الألسُنِ

ويقول العباس:

يزيدك وجهُهُ حسناً إذا ما زدتَه نظرا

ويقول الحبوبي:

تزيد حسناً إذا ما زدتها نظرا

---

(١) صب: محب عاشق.

(٢) ضفا: سبغ واستوعب.

(٣) مرتهني: متيذي.

ويقول العباس:

هي الشمس مسكنها في السماء فعزّ الفؤادُ عزاءً جميلا
فلن تستطيع إليها الصعود ولن تستطيع إليك النزولا

ويقول الحبوبي:

هي الشمس مرآها بعيدٌ وإن يكن تخيّلت الأيدي تنالُ شُعاعَها

٥٥٠٢ ـ يمكن أن يقال: إنّ الشريف الرضيّ أغزل شاعرٍ عربيٍّ من المتقدمين، وإنّ السيد الحبوبي أغزل شاعرٍ عربيٍّ من المتأخرين، وبين الرجلين تشابهٌ كبير في صفات النفس وظروف العيش وملامح الحياة، يقول الدكتور محمد مهدي البصير في كتابه القيم «نهضة العراق الأدبيّة في القرن التاسع عشر»: «فكلاهما شاعر فحل، وكلاهما ظريف الغزل عفيفه إلى حدٍّ بعيد، وكلاهما مترفّعٌ عن الكسب بالشعر ترفُّعاً تاماً، وكلاهما صاحب فقهٍ وصلاحٍ وورع، وكلاهما موفوُر الحظ من الجاه والمال، وكلاهما رجلُ عملٍ وكفاحٍ أيضاً».

٥٥٠٣ ـ روي: أن عقبة بن أبي معيط أولم وليمةً ـ وكان جاراً لرسول الله ﷺ ـ فدعاه إلى وليمته، فاشترط النبيّ ﷺ فدعاه إلى وليمته، فاشترط النبيّ ﷺ عليه أن ينطق بالشهادتين ليجيب دعوته، فقبل عقبة بذلك وتشهّد بشهادة الإسلام، فلقيه أبيّ بن خلف الجمحي فقال له: «وجهي من وجهك حرام حتى تكفر بمحمّد وتردَّ دعوته وتسيء إليه» فأثّر كلامه به وفعل ما أشار به عليه فنزل قولُه تعالى في سورة الفرقان: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾.

٥٥٠٤ ـ قد يتطوّر استعمال الكلمات اللغويّة من حالٍ إلى حالٍ على مرور الأجيال. فقد تكون الكلمة مستعملة في أول أمرها لشيء لا يحمده الإنسان ولا يرغب فيه، ثم تستعمل فيما يحمد ويرغب، فكلمة «الفنّان» كانت تستعمل في الحمار الوحشي الذي له فنون في العدو، ثم صارت تستعمل الآن في الرجل الذي له خبرة وقدرة على التصوير والنحت والغناء وغيرها من الفنون وكلمة «الجرثومة» على العكس من ذلك كانت تستعمل غالباً في الأصل الشريف، ثم صارت تستعمل الآن في مصدر المرض والفساد. وهكذا يجري على المفردات اللغوية ما يجري على الكائنات الحيّة من تغيرٍ وتطورٍ واختلاف.

٥٥٠٥ ـ إنّ اللغة تعبّر عن تاريخ الأمّة وحياتها وحضارتها وأخلاقها وطبائعها. وقد نقل الجاحظ في كتابه «البخلاء» كلاماً لطاهر الأسير يقول فيه: «ومما يدلّ على أنّ الروم أبخلّ الأمم إنك لا تجد للجود في لغتهم أسماء، وإنما سمّى الناس ما يحتاجون إلى استعماله».

٥٥٠٦ ـ قال الشاعر:

إذا وجد الشيخ في نفسه
نشاطاً فذلك موتٌ خَفِي
ألست ترى أنّ ضوءَ السراج
له لهبٌ قبل أن ينطفِي

٥٥٠٧ ـ قال الأصمعي: قلت لأعرابي: ما بال المراثي أشرف أشعاركم؟ قال: «لأنّا نقولها وقلوبنا محترقة».

٥٥٠٨ ـ قال ابن قتيبة: أول من بكى على نفسه وذكر الموت

في شعره يزيد بن خذّاق في أبيات أوّلها:

هل للفتى من بنات الدهر من واقِ[1]
أم هل له من حمام الموت من راق[2]

٥٥٠٩ ـ قال الشريف الرضي في الرثاء:

خلا منك طرفي وامتلا منك خاطري
كأنك من عيني نُقلت إلى قلبي

وقال الطغرائي في رثاء زوجته بنفس هذا المعنى:

برغمي خلا ربعي وأسكُنْتِ خاطري
وغيّبتِ عن عيني وأحضُرتِ في فكري[3]

٥٥١٠ ـ قال رجل لصاحبه: أتريد أن تعرف كيف يفرّق المستعمر بين الشقيق وشقيقه والصديق وصديقه؟ قال: نعم، فجاء الرجل ووقف بين فقيرين مكفوفين قد جلسا جنباً إلى جنب يسألان الناس، وقد جمعت بينهما رابطة الفقر والسؤال ونادى: خذ هذه عشرة دنانير نصفها لك والنصف الآخر لصاحبك، فمدّ كلٌ من الفقيرين أيديهما، ولكنّ الرجل لم يدفع لهما شيئاً وانسلّ إلى صاحبه لينظر ماذا سيحدث بينهما، لقد ظنّ كلُ فقيرٍ أنّ صاحبه قد قبض المبلغُ كلّه، فصار كلُ منهما يطالب الآخر بحقّه حتى اشتدّ بينهما الكلام والخصام وصار يضرب أحدهما الآخر. فقال الرجل لصاحبه: هكذا يدخل المستعمر بين الاثنين ويفرّق بين الشقيقين.

(١) بنات الدهر: مصائبه.
(٢) راق: طبيب.
(٣) ربعي: منزلي.

٥٥١١ ـ روي: إنّ رسول الله ﷺ قال: «استفت قلبك، البرُّ ما اطمأنّت إليه النفس واطمأنّ إليه القلب، والإثمُ ما حاك في النفس وتردّد في الصدر».

٥٥١٢ ـ قال الفرزدق في مدح الإمام زين العابدين عليه السلام:

ما قال «لا» قطّ إلاّ في تشهُّده   لولا التشهد كانت لاؤه نَعَمُ

وقال مروان بن أبي حفصة في مدح معن بن زائدة:

تجنّب «لا» في القول حتى كأنّه   حرامٌ عليه قولُ «لا» حينَ يَسألُ

٥٥١٣ ـ روي: أنّ رجلاً اسمه «قزمان» كان مع أصحاب رسول الله ﷺ يوم أُحد، فأبلي بلاءً حسناً وقتل جماعةً من المشركين، فأثنى عليه نفرٌ من الصحابة عند رسول الله ﷺ فقال: «إنّه لمن أهل النار» فتعجّبوا من ذلك، ودخل في قلوب بعضهم الريب، فذهبوا إلى «قزمان» وقد أصابته جراحاتٌ شديدة فقالوا له: لقد والله أبليت اليوم يا قزمان فأبشر. فقال: بماذا أبشر، فوالله ما قاتلت إلا عن أحساب قومي، ولولا ذلك ما قاتلت. ثم لما اشتدّ ألمه أخذ سهماً من كنانته فقتل نفسه، فتبيّن لهم أنّ النبيّ ﷺ ما قال إلا حقًّا.

٥٥١٤ ـ ورد في الحديث القدسيّ الشريف: «يا ابن أدم أنت تريد وأنا أريد، ولا يكون إلا ما أريد».

٥٥١٥ ـ ورد في الحديث القدسيّ الشريف: «أخر نومك إلى القبر، وفخرك إلى الميزان، وشهوتك إلى الجنّة، وراحتك إلى الآخرة، ولذتك إلى الحور العين».

٥٥١٦ ـ ورد في الحديث القدسيّ الشريف: «خلقت عبادي

حنفاء فاجتالتهم[1] الشياطين عن دينهم، وأمروهم أن يشركوا بي غيري».

٥٥١٧ ـ ورد في الحديث القدسيّ الشريف: «أنا خير شريك، من أشرك معي شريكاً في عمله، فهو لشريكي دوني، فإني لا أقبل إلا ما خلص لي».

٥٥١٨ ـ ورد في الحديث القدسي الشريف: «عبدي إنك إذا استحييت مني أنسيت الناس عيوبك، وبقاع الأرض ذنوبك، ومحوت من الكتاب زلّاتك، ولا أناقشك الحساب يوم القيامة».

٥٥١٩ ـ روي: أنّ رسول الله ﷺ سأل الله سبحانه أن لا يحاسب أمّته بحضرة الملائكة والرسل وسائر الأمم، بل يحاسبهم بحيث لا يطلّع على معاصيهم غير الله ورسوله، فقال له سبحانه: «يا حبيبي أنا أرأف بعبادي منك، فإذا كرهت كشف عيوبهم عند غيرك، فأنا أكره كشفها عندك أيضاً، فأحاسبهم وحدي بحيث لا يطلّع على عثراتهم غيري».

٥٥٢٠ ـ ورد في الحديث القدسيّ الشريف: «إذا أحبّ العبدُ لقائي أحببت لقاءه، وإذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإذا ذكرني في ملأ ذكرته في ملإٍ خيرٍ منهم، وإذا تقرّب إليّ شبراً تقربت إليه ذراعاً. وإذا تقرّب إليّ ذراعاً تقربت إليه باعا»[2].

٥٥٢١ ـ روي: إنّ الله سبحانه لمّا أراد قبض روح خليله

(١) اجتالهم: صرفتهم وحرفتهم.

(٢) الذراع: من المرفق إلى الأصابع، الباع: قدر مدّ اليدين.

إبراهيم عليه السلام بعث إليه ملك الموت فسلّم فردّ عليه السلام ثم قال له: «أزائرٌ أنت أم داعٍ؟» فقال: «بل داعٍ فأَجِبْ» فقال إبراهيم: «هل رأيت خليلاً يميت خليلَه؟»، فرجع ملك الموت فقال لربّه: «إلهي سمعت ما قال خليلك إبراهيم» فقال الله عزّ وجلّ: «يا ملك الموت اذهب إليه وقل له: هل رأيت حبيباً يكره لقاء حبيبه؟» فعندئذٍ اشتاق إبراهيم عليه السلام إلى لقاء ربّه عزّ وجلّ.

٥٥٢٢ ـ ورد في الحديث القدسيّ الشريف: «إن من عبادي المؤمنين من لا يصلحه إلا الغنى، ولو صرفته إلى غير ذلك لهلك، وإنّ من عبادي المؤمنين من لا يصلحه إلا الفقر ولو صرفته إلى غير ذلك لهلك».

٥٥٢٣ ـ ورد في الحديث القدسيّ الشريف: «لولا إنّني أستحيي من عبدي المؤمن ما تركت عليه خِرقةً يتوارى بها، وإذا أكملت له الإيمان أبتليه بضعفٍ في قوّته، وقلةٍ في رزقه، فإن صبر باهيت به ملائكتي».

٥٥٢٤ ـ ورد في الحديث القدسيّ الشريف «لولا شيوخٌ رُكّع، وشبابٌ خُشّع، وصِبيانٌ رُضّع، وبهائمُ رُتّع، لصَبَبْتُ عليكم العذاب صبّا».

٥٥٢٥ ـ روي: إنّ الله تعالى إذا رأى أهل قريةٍ قد أسرفوا في المعاصي، وفيها ثلاثة نفر من المؤمنين، ناداهم الله جلّ جلاله: «يا أهل معصيتي لولا من فيكم من المؤمنين المتحابّين بجلالي، العامرين بصلواتهم أرضي ومساجدي، والمستغفرين بالأسحار خوفاً مني، لأنزلت عذابي ثم لا أبالي».

٥٥٢٦ ـ ورد في الحديث القدسيّ الشريف: «ما آمن بي من فسّر برأيه كلامي، وما عرفني من شبّهني بخلقي، وما على ديني من استعمل القياس في ديني». وورد في الحديث النبويّ الشريف: «من فسّر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار».

٥٥٢٧ ـ روي: أنّ رجلاً من بني إسرائيل اجتهد في الدعاء فلم يستجب له فأتى عيسى عليه السلام يشكو إليه ويسأله الدعاء له، فدعا عيسى ربّه فأوحى إليه: «يا عيسى إنّه أتاني من غير الباب الذي أوتى منه، إنّه دعاني وفي قلبه شكٌّ فيك، فلو دعاني حتى ينقطع عنقه أو تنتثر أنامله ما استجبت له».

٥٥٢٨ ـ ورد في الحديث القدسيّ الشريف: «أهل طاعتي في ضيافتي، إن تابوا فأنا حبيبهم، وإن مرضوا فأنا طبيبهم، أداويهم بالمحن والمصائب لأطهرهم من الذنوب والمعائب».

٥٥٢٩ ـ ورد في الحديث القدسيّ الشريف: «إذا أردت أن أجمع للمسلم خير الدنيا وخير الآخرة جعلت له قلباً خاشعاً، ولساناً ذاكراً، وجسداً على البلاء صابراً، وزوجةً مؤمنة تسرّه إذا نظر إليها، وتحفظه إذا غاب عنها في نفسها وماله».

٥٥٣٠ ـ روي: إنّ داود عليه السلام مات له ولد فحزن عليه فأوحى الله إليه: «يا داود ما كان يعدل هذا الولد عندك؟» قال: يا رب كان يعدل عندي ملء الأرض ذهباً، فقال: «فلك عندي ملء الأرض ثواباً».

٥٥٣١ ـ ورد في الحديث القدسي الشريف: «إذا وجهت إلى عبدٍ من عبادي مصيبةً في بدنه أو ماله أو ولده ثم استقبل ذلك بصبرٍ

جميل، استحييت منه يوم القيامة أن أنصب له ميزاناً، وأنشر له ديواناً».

٥٥٣٢ ـ روي: أنّ موسى بن عمران عليه السلام استسقى لبني إسرائيل فأوحى الله إليه: «لا أستجيب لك ولا لمن معك وفيكم نمّام قد أصرّ على النميمة» فقال: يا رب من هو حتى نخرجه من بيننا؟ فقال عزّ وجلّ: «يا موسى، أنهاكم عن النميمة وأكون نمّاماً؟!».

٥٥٣٣ ـ روي: أنّ الله سبحانه أوحى إلى موسى عليه السلام: «المغتاب إذا تاب فهو آخر من يدخل الجنّة، وإذا لم يتُبْ فهو أوّل من يدخل النار».

٥٥٣٤ ـ للموبقات آثارٌ ذاتيّة وطبيعيّة، وعقوباتٌ دنيويّةٌ وأخرويّة، ولعلّ في قوله تعالى في سورة النساء: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾﴾ إشارةً إلى ذلك، فأكل النار هو الأثر الذاتي، وإصلاء السعير هو العذاب الأخروي. فمن يشرب الخمر مثلاً معتقداً أنّه خلّ تترتّب عليه الآثار الطبيعية من السكر والضرر الصحي وإن لم تترتب عليه العقوبات التي أعدّها الله تعالى لشارب الخمر. والتوبة تدفع العقوبات ولكن لا ترفع الآثار إلا ما شاء الله.

٥٥٣٥ ـ أوحى الله إلى داود عليه السلام: «يا داود، إنه من يصلي بالليل والناس نيام يريد بذلك وجهي فإني آمر ملائكتي أن يستغفروا له، وتشتاق إليه الجنّة، ويدعو له كلُّ رطبٍ ويابس».

٥٥٣٦ ـ أوحى الله إلى موسى عليه السلام: «يا ابن عمران، هب لي من قلبك الخشوع، ومن بدنك الخضوع، ومن عينيك الدموع، ثم

ادعني في ظلم الليل فإنك تجدني قريباً مجيباً».

٥٥٣٧ ـ أوحى الله إلى موسى عليه السلام: «ما يمنعك عن مناجاتي؟» قال: «يا رب أجلّك عن المناجاة لخلوف فم الصائم ـ والخلوف هو تغيير رائحة الفم بسبب الصوم ـ فأوحى الله إليه: «يا موسى لخلوف فم الصائم أطيبُ عندي من ريح المسك». وحقاً لقد ربح الصائمون وفازوا فوزاً عظيماً فأنفاسهم تسبيح، ونومهم عبادة، وخلوف فمهم أطيب من المسك.

٥٥٣٨ ـ قال الشاعر:

جرّبتُ أهل زماني ما وجدتهُمُ ... يرعَوْنَ في صاحبِ شيئاً من الذِّمَمِ

٥٥٣٩ ـ روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال مخاطباً عائشة بنت أبي بكر: «لولا قومك حديثو عهدٍ بالإسلام لهدمت الكعبة وجعلت لها بابين».

وكأنّه صلى الله عليه وآله أراد أن يعيد بناءها على ما كانت عليه في زمن آدم عليه السلام فقد ورد أنّ الله سبحانه لمّا أهبط آدم وحواء إلى الأرض أمر جبرائيل أن يهبط إليهما وأن ينصب خيمةً على الترعة التي بين جبال مكة. ثم أهبط سبعين ألف ملك يحرسونها من مردة الشياطين، ويطوفون حولها.

ثم أمر جبرئيل أن يبني الكعبة من حجارة «أبي قبيس» وأن يجعل لها بابين باباً شرقياً، وباباً غربياً، لتكون مطافاً لآدم وذريته إلى يوم القيامة.

٥٥٤٠ ـ روي: أنّ موسى عليه السلام لمّا حجّ البيت الحرام نزل عليه

جبرائيل فقال له موسى: «يا جبرائيل ما جزاء من حجّ هذا البيت بلا نيّةٍ صادقةٍ ولا نفعةٍ طيبةٍ؟» فقال جبرائيل: «لا أدري حتى أرجع إلى ربي» فلما رجع قال الله له: «ارجع إلى موسى وقل له: أهبُ له حقّي، وأرضي عنه خلقي». فقال له موسى: «فما لمن حجّ هذا البيت بنيّةٍ صادقةٍ ونفقةٍ طيبةٍ؟» فقال: «لا أدري حتى أرجع إلى ربي» فلما رجع أوحى الله إليه: «قل له: اجعلهُ في الرفيع الأعلى مع النبيّين والصدّيقينَ والشهداء والصالحين وحسنُ أولئك رفيقاً».

٥٥٤١ ـ روي: أنّ الله تعالى يرسل ملكاً ينزل في كلّ ليلةٍ وينادي: «يا أبناء العشرين جدّوا واجتهدوا، ويا أبناء الثلاثين لا تغرنكم الحياةُ الدنيا، ويا أبناء الأربعين ما أعددتم للقاء ربكم، ويا أبناء الخمسين أتاكم النذير، ويا أبناء الستين زرعٌ آن حصاده، ويا أبناء السبعين نودي بكم فأجيبوا، ويا أبناء الثمانين أتتكم الساعة وأنتم غافلون».

٥٥٤٢ ـ روي: أن في التوراة مكتوباً: «يا ابن آدم اذكرني حين تغضب أذكرك حينَ أغضب».

٥٥٤٣ ـ روى الكليني (قدس سرّه) بسنده عن صفوان الجمّال قال: سألت جعفر بن محمدعليه السلام عن قول الله ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾[1] فقالعليه السلام: «ما كان «الكنز» ذهباً ولا فضة، ولكن كان أربع كلمات: «لا إله إلاّ أنا، من أيقن بالموت لم يضحك سنُّه، ومن أيقن بالحساب لم يفرح قلبه، ومن

(١) سورة الكهف، الآية(٨٢).

أيقن بالقدر لم يخش إلاّ الله».

٥٥٤٤ ـ روي: أنّ أبيّ بن كعب سأل رسول الله ﷺ فقال له: «أمن العصبيّة أن يحبّ الرجل قومه؟ فقال ﷺ: «لا، ولكن من العصبيّة أن ينصر الرجل قومه على الظلم».

٥٥٤٥ ـ روي عن الإمام العسكري عليه السلام أنّه قال: «من أنس بالله استوحش من الناس».

٥٥٤٦ ـ روي: أنّ بشير بن سعد الأنصاري جاء إلى رسول الله ﷺ وقال له: «يا رسول الله إنّ زوجتي فلانة سألتني أن أنحل ابنها غلامي، وطلب من النبي أن يشهد على ذلك، فقال ﷺ: «له إخوة؟» قال: نعم، قال: «فكلهم أعطيت مثل ما أعطيته؟» قال: لا، فقال ﷺ: «فليس يصلح هذا، وإنّي لا أشهد إلاّ على حقّ، إنّ لبنيك عليك من الحق أن تعدل بينهم، كما لك عليهم من الحق أن يبروك، إتقوا الله واعدلوا بين أولادكم».

٥٥٤٧ ـ قال الشاعر في مدح آل محمد ﷺ:

كلامهم فيه الشفاء من العمى وحبّهم فرض على كل مسلم

٥٥٤٨ ـ روي عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «لعن الله المتشبّهين من الرجال بالنساء، ولعنَ اللهُ المتشبّهات من النساء بالرجال».

٥٥٤٩ ـ قال الشاعر:

إذا شئتَ أن تلقى المحاسنَ كلَّها ففي وجه من نهواه كلُّ المحاسن

٥٥٥٠ ـ قيل: لما أراد عضد الدولة البويهي بناء مستشفًى كبيرٍ في بغداد طلبَ من رئيس الأطباء أن يبحث عن المكان الملائم. فأمر

رئيس الأطباء بذبح عددٍ من الأكباش المتقاربة في السنّ وعلّق أجزاء منها في أماكن عديدةٍ من بغداد. ثم فحص هذه الأجزاء بعد أيام فاختار المكان الذي لم يتغيّر فيه اللحم بسبب جودة مناخه وطيب هوائه، فبني فيه المستشفى العضدي.

٥٥٥١ ـ قيل: خرج على المتوكل محمد بن النصيب وأعانه على ذلك وزيره ابن الديرواني، فلما قبض عليهما المتوكل قال لمحمد: ما حملك على ما فعلت؟ قال: حسن الظن بعفوك، فقال المتوكل: خلّوا سبيله، ثم قدّم وزيره وأمر بضرب عنقه فقال: سبحان الله أتعفو عن الرأس وتقطع الذنب؟! فضحك المتوكّل وعفا عنه.

٥٥٥٢ ـ قيل: إنّ المأمون مرّ يوماً على زبيدة أمّ الأمين فرآها تتكلم بكلمات لم يفهمها فقال لها:

أتدعين عليّ لأني قتلتُ ولدك وسلبته ملكه؟

قالت: لا، قال: فماذا قلت الآن؟ قالت: لو أعفيتني فهو خير لك، فألحّ عليها فقالت: قلتُ: «قبّح الله اللجاجة»، قال: وما تعنين بذلك؟ قالت: لعبتُ يوماً مع أبيك الرشيد بالشطرنج فغلبني فأمرني أن أتجرّد من ثيابي وأطوف بالقصر عريانة، فأستعفيتُه وبذلتُ له أموالاً طائلة فألّح عليّ، فتجردت من ثيابي وطفتُ بالقصر كما أراد عريانة، ثم أعدنا الكرّة في اللعب فغلبتهُ فأمرتهُ أن يذهبُ إلى المطبخ ويواقع فيه أقبح جارية وأشوهها خلقه، فاستعفاني وبذل لي خراج العراق ومصر فأبيت، فجاء إلى المطبخ وأنا معه فلم ير فيه أقبح ولا أشوه خلقةً من أمّك «مراجل» فواقعها فحمّلت بك، فكنتُ أنا السبب في قتل ولدي الأمين وسلبه ملكه، فانصرف المأمون عنها نادماً وهو يقول: «نعم قبّح

الله اللجاجة، لولاها لما سمعتُ بهذا الخبر».

٥٥٥٣ ـ قيل: اجتمع يوماً وزيرا خارجية أمريكا وروسيا في زمن ترومان وستالين، فصارا يتحدّثان عن الحريّة والديمقراطيّة في بلديهما فقال الوزير الأمريكي: إنّ بلادي تتمتّع بكامل الحريّة والديمقراطيّة، فإني أستطيع الآن أن أذهب إلى «واشنطن» وأدخل «القصر الأبيض» وأقول للرئيس: «يا ترومان أنت لا تفهم شيئاً من السياسة» ولا أخشى من ذلك أيّ ضرر. فابتسم الوزير الروسي وقال: إن بلادي تتمتّع أيضاً بمثل هذه الحرية والديمقراطية فإني أستطيع الآن أن أذهب إلى «موسكو» وأدخل «الكرملين» وأقول للرئيس: «يا ستالين إن ترومان لا يفهم شيئاً من السياسة» ولا أخشى من ذلك أيّ ضرر، فضحك الوزير الأمريكي.

٥٥٥٤ ـ قيل: حضر ثلاثة من اليهود في حفلةٍ خيريّة ففوجئوا بجمع تبرّعات، فتظاهر أحدهم بالإغماء، وتظاهر الاثنان الآخران بتمريضه والعناية به، ثم حملاه وأخرجاه من الحفلة، وبهذه المكيدة تخلّصوا من دفع التبرعات.

٥٥٥٥ ـ قيل: جلس رجلان جنباً إلى جنب في قطار فأخرج أحدهما علبة السكاير من جيبه وتناول واحدةً ووضعها في فمه، ثم فتّش عن علبة الكبريت فلم يجدها فالتفت إلى صاحبه وقال له: هل عندك كبريت؟ قال: نعم، وأخرج علبة الكبريت من جيبه وقدّمها له، وبينما كان صاحبه يُشعل سيكارته فتّش الرجل في جيبه عن علبة السكاير فلم يجدها فقال لصاحبه: يظهر أني نسيت علبة سكائري في البيت، فقال له صاحبه «الكريم جداً!!»: «إذاً أنت الآن لست بحاجةٍ

إلى علبة الكبريت» ثم وضعها في جيبه!!.

٥٥٥٦ ـ قيل: دخل طفل صغير على فيلسوفٍ كبير وأمامه موقدٌ فيه جمر يستدفيء به، فقال الطفل: أعطني جمرة نار، فقال الفيلسوف: يا بنيّ كيف أعطيك جمرة ولم تأت بوعاءٍ لها؟ فقال الطفل على الفور: يا سيدي الوعاء موجود، وغرف بيده مقداراً من الرماد وقال: هل رأيت أحسن من هذا الوعاء؟ فتعجّب الفيلسوف من فطنته وذكائه وقال: «حقّاً إنّ الكبير قد يتعلم من الصغير».

٥٥٥٧ ـ زار رجل صديقه في بيته فوجد على جدار الغرفة صورة معلّقةً لغلام، فقال لصديقه: من هو صاحب هذه الصورة؟ فقال صاحب البيت: «صاحب هذه الصورة أبوه ابن أبي، وليس لي إخوة ولا أخوات» فمن هو؟ الجواب: الصورة لابن صاحب البيت.

٥٥٥٨ ـ لقد وردت روايات كثيرة مسندة عن رسول الله ﷺ روّتها كتب الصحاح والمسانيد المعتبرة عند إخواننا أهل السنة حول وجوب قراءة سورة كاملة بعد فاتحة الكتاب في الركعتين الأوليّين كقوله ﷺ كما روى عنه ذلك أبو سعد الخدري: «لا صلاة لمن لم يقرأ في كل ركعة الحمد وسورة في فريضة أو غيرها» ومع ذلك نرى علماء المذاهب يفتون بجواز قراءة آيات من الكتاب بعد الفاتحة، وسيرتهم العمليّة على ذلك!.

٥٥٥٩ ـ روي عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «من بات وفي يده غمر[1] فأصابه شيء فلا يلومنّ إلاّ نفسه».

---

(١) الغمر: أثر الطعام في اليد.

٥٥٦٠ ـ حدّثنا التاريخ: أنّ محمد بن عبد الله بن طاهر لما عزم على السفر جاءت إليه جارية شاعرة من جواريه فلما نظرت إليه يتأهب للرحيل بكتْ فقال محمد:

دمعةً كاللؤلؤِ الرطـ ـبِ على الخدِّ الأسيلِ
هطلت في ساعة البـ ـينِ من الطرفِ الكحيلِ

ثم قال لها: أجيزي فقالت:

حين همّ القمر البـ ـاهرُ عنّا بالأفولِ
إنما يفتضح العُشـ ـاقُ في وقت الرحيلِ

وحدّثنا أيضاً: أنّ مروان بن أبي حفصة دخل يوماً بيتاً لرجل يدعى «الناطفي» وهو يملك جارية شاعرة ظريفة اسمها «عنان» وكان قد ضربها فبكت، فلما رأى مروان بكاءها قال:

بكت «عِنانٌ» فجرى دمعُها
كالدرِّ إذ ينسلُّ من خيطِهِ

فأجابته على الفور والبديهة وهي في حالة عبرة وبكاء:

فليتَ من يضربُها ظالماً تجفُّ يُمناهُ على سَوْطِهِ

٥٥٦١ ـ مما قلته في مدح أهل البيت عليهم السلام مخاطباً لهم:

بني المصطفى أنتم عُدّتي وأنتم لساني وأنتم يدي
بني المصطفى جئتكم قاصِداً وما لي سوى الحقّ من قصدِ
أروم النجاحَ بكم في الحياة وأرجو النّجاة بكم في غدِ
وفيكم سأبلغ أقصى المنى وأرقى إلى المجد والسؤدد

زكا ـ بإنتمائي لكم ـ محتدي وطاب ـ بحبِّي لكم ـ مولدي[1]
أرى حقكم واضحاً بيِّناً يُنير ويُشرق كالفرقدِ
فسآمنتُ إيمانَ مستيقنٍ وأذعنتُ إذعانَ مسترشدِ
وأحببتكم وأنا موقنٌ بأنَّ المحبَّ لكم قد هُدِي
وأن السعيدَ الذي لم يَزَلْ بكُمْ يهتدي وبكُمْ يَقتدي
إذا جحد النَّاس حقّاً لكم عظيماً فإنّي لم أجحدِ
وإنّ حسدوكُمْ على فضلكم فما ذاك منهم بُمستَبْعدِ
لأنكمُ أفضلُ العالمينَ ومن يكُ أفضلَهم يُحسَد
بكم قد تمسكتُ يا سادتي ومن يتمسك بكم يُرشُدِ
«وما فاتني نصرُكمْ باللسان إذا فاتني نصرُكمْ باليدِ»

والبيت الأخير الذي بين القوسين من شعر شاعر العقيدة والولاء مهيار الديلمي رضوان الله عليه وقد مرّ ذكرهُ في هذا الكتاب.

٥٥٦٢ ـ سبق الإسلام الطب الحديث إلى الأمر بالوقاية من الأمراض وبالحجر الصحيّ فقال رسول الله ﷺ: «لا يورد ممرض على مصح»، وقال: «اجعل بينك وبين المخدوم قدر رمح أو رمحين»، وقال: «إن من القَرَفَ التَلَف». أي إنّ مقارنة المريض وملامسته قد تؤدي بالإنسان إلى التلف والهلاك.

٥٥٦٣ ـ قال برنارد شو في كتابه «حيرة الطبيب»: «عندما ابتدأت بريطانيا في استعمار العالم الإسلامي عملت على إجبار سكان

(١) المحتد: الأصل.

«جزر السندوتيش» على ترك الإسلام، فلما نجحت في ذلك ابتدأت الأوبئة الفتّاكة تظهر بينهم، حتى قضت على الكثير منهم، وذلك بسبب تركهم لتعاليم النظافة في الإسلام».

٥٥٦٤ ـ لقد بنى «البُهرة» في الهند ضريحاً ضخماً لزعيمهم الراحل «الدكتور طاهر سيف الدين» أسموه «الروضة الطاهرة» وقد نقشوا آيات القرآن ـ بكامله ـ على ألواح من المرمر الصقيل يبلغ عددها ٧٧٢ لوحاً وغطّوا جدران الروضة، وزيّنت الكتابة بالذهب، ورصعت بالياقوت والمرجان والدر والزمرّد والألماس، ويقع هذا الضريح بمدينة «بومباي».

٥٥٦٥ ـ قال الشاعر مناجياً ربَّهُ عزَّ وجلَّ:

يا من ألوذ به فيما أؤمِلُهُ ومن أعوذ به مما أحاذرهُ
لا يجيرُ النَّاس عظماً أنت كاسرهُ ولا يهيضون عظماً أنت جابرهُ(١)

٥٥٦٦ ـ أجرت هيئة تابعة للأمم المتحدة إحصائية عن الكتب والبحوث والدراسات التي صدرت في تراجم الشخصيات العالميّة الكبيرة. فظهر أن ما صدر عن شخصيّة الرسول الأعظم ﷺ قد فاق وزاد على جميع ما صدر من الشخصيات الأخرى في شرق الأرض وغربها، قديماً وحديثاً.

٥٥٦٧ ـ قال اللورد «مونتكومري» في آخر كتاب صدر عنه سنة ١٩٦٥م اسمه «السبيل إلى القيادة»: «محمد أعظم قائد في التاريخ».

٥٥٦٨ ـ كان «لويس الثالث» ملك فرنسا يخطّط للقضاء على

(١) يهيضون: يكسرون.

شريعة القرآن ويقول: «لا يمكن لنا أن نستعبد المسلمين ما داموا متمسكين بالقرآن».

وكان «غلادستون» رئيس وزراء بريطانيا يتميّز من الغيظ حِقداً على الإسلام ويعلن في مجلس العموم: «لا يستقرّ للاستعمار قرار في بلاد المسلمين وهذا القرآن يتلى بينهم، فلا بدّ من تمزيقه لتثبت أقدامنا في البلاد الإسلامية» ولكن الله سبحانه مزّق الإمبراطورية البريطانية العظمى قبل أن تتمكن من تمزيق كتابه العظيم، وصدق الله حيثُ يقول في سورة الحجر: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩﴾.

٥٥٦٩ ـ قال الشاعر يخاطب ربّه سبحانه وتعالى:

يا مدركُ الأبصارِ والأبصارُ لا تدري له ولكنهِهِ إدراكا
أتراك عينٌ؟! والعيون لها مدًى ما جاوزته ولا مدًى تمداكا
إن لم تكن عيني تراك فإنني في كلّ شيءٍ أستبينُ عُلاكا

٥٥٧٠ ـ في سنة ١٨٩٧م عُقد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة «بازل» بسويسرا برئاسة كبير الصهاينة في عصره «هرتزل» وقرّر ـ في جملة مقرّراته ـ: إحياء «التوراة» عقيدةً وشريعة، وإحياء اللغة العبرية الميّتة.

وفي هذا الوقت بالذات ظهرت أصوات ناشزة من العرب وغيرهم تدعو إلى إماتة «القرآن» عقيدةً وشريعةً، وإماتة اللغة العربيّة الحيّة، واستبدالها بالعاميّة، أو كتابتها بالأحرف اللاتينيّة! أليس هذا أكبر دليل على أنّ وراء هذه الأصوات يكمُنُ الاستعمار العالمي والصهيونية العالميّة؟!.

٥٥٧١ ـ الظاهر أنّ أرجح الأقوال في لفظ الجلالة «الله» أنه مشتّق من «آله» بمعنى عبدَ وهي تقتضي مألوهاً أي معبوداً، فالله علم على ذات المعبود ـ عزّ وشأنه .. ويدّل على ذلك ما رواه الشيخ الكليني بسنده الصحيح أو الحسن عن هشام بن الحكم أنه سأل الإمام الصادق عليه السلام: «الله مما هو مشتّق؟» فقال عليه السلام: «يا هشام الله مشتق من آله، وآله يقتضي مألوهاً، والاسم غير المسمّى...».

٥٥٧٢ ـ ذكرت بعض الدراسات القرآنية: أنّ لفظ الجلالة ورد ذكره في القرآن الكريم ما يقارب الألفين وسبعمائة وخمسين مرّة.

٥٥٧٣ ـ يظهر من الأخبار أنّ النبي صلى الله عليه وآله كان يتلّقى الوحي من الله تعالى عن طريقين **أولاهما**: تكليم الله له صلى الله عليه وآله مباشرة بغير واسطة أحد من الملائكة.

ثانيهما: بواسطة أمين الوحي جبرائيل عليه السلام. ويدّل على ذلك ما روي عن زرارة أنّه سأل الإمام الصادق عليه السلام عن الغشية التي كانت تأخذ النبيّ صلى الله عليه وآله أكانت عند هبوط جبرائيل؟ فقال صلوات الله عليه: «لا، فإنها تعتريه عند مخاطبة الله عزّ وجلّ إيّاه بلا واسطة أحد، وأمّا جبرائيل عليه السلام فإنّه لم يدخل عليه إلاّ مستأذناً فإذا دخل جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله جلسة العبد».

وهناك طريق ثالث دلّت عليه بعض الروايات وهو الرؤيا الصادقة.

٥٥٧٤ ـ قال شيخ الطائفة في «عدّة الأصول»: «عندنا أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لم يكن متعبّداً بشريعة من تقدّمه من الأنبياء لا قبل النبّوة ولا

بعدها، وأنّ جميع ما تعبّد به كان شرعاً له، ويقول أصحابنا إنه قبل البعثة كان يوحي إليه بأشياء تخصّه وكان يعمل بالوحي لا اتباعاً لشريعة. والذي يدل على ما ذهبنا إليه إجماع الفرقة المحقّة لأنه لا اختلاف بينهم في ذلك». ثم قال: «ويدل على ذلك أيضاً ما ثبت بالإجماع أنهﷺ أفضل من جميع الأنبياء. ولا يجوز أن يؤمر الفاضل باتباع المفضول».

٥٥٧٥ ـ كان رسول اللهﷺ بيده جميع السلطات التشريعيّة والتنفيذيّة والقضائية. فهو الذي يبيّن للناس الأحكام من الحلال والحرام، وهو الذي يقود الجيوش ويخوض الغمرات، وهو الذي يراسل الملوك ويعقد المعاهدات، وهو الذي يقضي بين الناس ويقيم الحدود، والقرآن الكريم حصر هذه السلطات بشخصه حيث يقول في سورة الأحزاب، الآية(٣٦) ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ ويقول في نفس السورة، الآية(٦) ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ ويقول في سورة الحشر: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا۟﴾، وغيرها كثير.

٥٥٧٦ ـ الغريب: أن عليّ بن أبي طالبعليه السلام إذا قال أو قالت شيعته: «إنّ الخلافة بعد رسول اللهﷺ حقٌّ شرعيٌّ له، وإنها منصب إلهيّ أمرها بيد الله لا بيد الناس» قال المنحرفون: إن هذا القول نزعة غير إسلامية!! . أما إذا قال عثمان بن عفّان حين طلب منه المسلمون أن يتخلّى عن الخلافة: «ما كنت لأخلع قميصاً قمصنيه الله» أو «سربالاً[1] سربلنيه الله» قالوا: إن هذا القول نزعة إسلامية!!.

---

(١) السربال: القميص.

٥٥٧٧ ـ جاء في كتاب «كنز العمال» : أن النبي ﷺ قال لعشيرته: «قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني ربّي أن أدعوكم إليه، فأيكم يؤازرني على أمري هذا؟ قال عليّ عليه السلام : «أنا يا نبيّ الله أكون وزيرك عليه» فقال النبي ﷺ ـ وقد أخذ برقبته ـ : «إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا» فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب قد أمرك ابن أخيك أن تسمع وتطيع لولدك عليّ. وقد ذكر محمد حسين هيكل هذا الحديث في كتابه «حياة محمد» بطبعته الأولى، ثم حذفه بطبعته الثانية مقابل ٥٠٠ جنيه دفعت إليه من السُّحت الحرام.

٥٥٧٨ ـ كان سلمان الفارسي رضي الله عنه يحدّث الناس ويقول: «بايعنا رسول الله ﷺ على النُّصح للمسلمين، والائتمام بعليّ بن أبي طالب والموالاة له، وأن عنده علم المنايا والوصايا وفصل الخطاب، أمّا والله لو ولّيتموها عليًا لأكلتم من فوقكم ومن تحت أرجلكم». وكان أبو ذر رضي الله عنه يسمّي عليًا بأمير المؤمنين في عهد أبي بكر وعمر وعثمان ، وكان يقف في موسم الحج ويقول: «يا معشر الناس أنا صاحب رسول الله ﷺ سمعته يقول في هذا المكان وإلا صمت أُذناي : «عليّ بن أبي طالب الصدّيق الأكبر والفاروق الأعظم»، فيا أيتها الأمة المتحيرة بعد نبيها ﷺ لو قدمتم من قدّمه الله ورسوله، وأخرتم من أخّرة الله ورسوله لما عال وليُّ الله ولا طاش سهمٌ في سبيل الله ولا اختلفت الأمّة بعد نبيّها».

وكان عمار بن ياسر رضي الله عنه يقول: «يا معشر قريش إلى متى تعرفون هذا عن أهل بيت نبيّكم؟ تحوّلونه ها هنا مرّة، وها هنا مرّة، ما أنا آمن

أن ينزعه الله منكم ويضعه في غيركم، كما نزعتموه من أهله ووضعتموه في غير أهله».

وكان المقداد بن الأسود الكنديﷺ يقول: «ما رأيت مثل ما أتى إلى أهل هذا البيت، وإني لأعجب لقريش وتطاولهم على الناس بفضل رسول اللهﷺ، ثم انتزاعهم سلطانه من أهله، أما والله لقد تركت رجلاً من الذين يأمرون بالحق وبه يعدلون، أما والله لو كان لي على قريش أعوان لقاتلتهم قتالي إيّاهم يوم بدر وأُحد».

٥٥٧٩ ـ قال أبو هارون العبدي: كنت أرى رأي الخوارج حتى جلست إلى الصحابي أبي سعيد الخدري فسمعته يقول: «أُمر الناسُ بخمس، فعملوا بأربع وتركوا واحدة» فقيل له: ما هذه الأربع التي عملوا بها؟ قال: «الصلاة والزكاة والصوم والحج» فقيل: وما الواحدة التي تركوها؟ قال: «ولاية عليّ بن أبي طالب». وقد ورد هذا المعنى في روايات صريحة وصحيحة عن أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم أجمعين.

٥٥٨٠ ـ الإتّفاقُ بين الشيعة والسُّنّة في كلّ شيءٍ أمر مستحيل لا يتفّق مع طبيعة البشر من حيثُ هم بشر، بل إنّ اتفاقُ أبناء المذهب الواحد في كلّ شيء يكاد يكون من المستحيلات، وهذا ما وقع في جميع الأديان والمذاهب. ولكنّ الذي ينادي به المصلحون من الطرفين هو تقريب وجهات النظر، وتطهيرُ القلوب من الضغائن والأحقاد، والتعاون في سبيل درء المخاطر وجلب المصالح وتحقيق الأهداف الكبرى، والوقوف يداً واحدة أمام العدّو المشترك.

لنتخلّصَ جميعاً من مخلّفات الماضي ورواسبه التي جرّت على

الأمة الإسلامية الويلات والنكبات. وأن ينظر كلُّ فريقٍ إلى الآخر نظر محبةٍ وتقديرٍ واحترام، وأن يكفّوا عن المهاترات والخصومات والدسّ والافتراء، وأن يعتصموا بحبل الله جميعاً ولا يتفرّقوا، وأن يعلم ويفهم الجميع أنّ الاختلاف في الرأي لا يستدعي الخصام، ولا يستوجب الانتقام، وقديماً قال الشاعر العربيّ:

واختلاف الرأي لا يفسدُ في الودّ قضيّةْ

٥٥٨١- الكيسانيّة: هي الفرقة التي تعتقد بإمامة عليّ عليه السلام بعد النبيّ صلى الله عليه وآله ثم الحسن عليه السلام، ثم الحسين عليه السلام، ثم تنتقل الإمامة بزعمهم إلى محمّد بنِ عليّ المعروف بابن الحنفيّة، ويعتقدون أنّه المهديّ المنتظر الذي يملأ الأرضَ قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً، وأنّه حيٌّ غائبٌ في جبل (رضوى) وغذاؤه فيه العسل والماء. وفي ذلك يقول الشاعر الكيساني كُثيِّر عزة:

ألا إنّ الأئمةَ من قريشٍ ... ولاةُ الحقّ أربعةٌ سواءُ
عليٌّ والثلاثةُ من بنيهِ ... هم الأسباط ليس بهم خفاءُ
فسبطٌ سبطُ إيمانٍ وبرٍّ ... وسبطٌ غيّبتْهُ كربلاءُ
وسبطٌ لا يذوق الموتَ حتّى ... يقودَ الخيلَ يقدمها اللواءُ
يَغيب ـ فلا يُرى فيهم زماناً ـ ... برضوى عنده عسلٌ وماءُ

وقد انقرضت هذه الفرقة ولم يبقَ منها أحدٌ في زماننا بل منذ زمن بعيد، حتى قال الشيخ المفيد رحمه الله المتوفى سنة ٤١٣هـ في كتابه «العيون والمحاسن»: «ولا بقيّة للكيسانية جُملة وقد انقرضوا، حتى لا يُعرف منهم في هذا الزمان أحد».

٥٥٨٢ـ الزيديّة: وهم الذين يقولون بإمامة عليّ والحسن والحسين عليهم السلام، ثم انتقلت الإمامة بزعمهم إلى زيد بن عليّ دون أبيه زين العابدين عليه السلام لأنّه لم يقمْ بالسيف. ويشترطون في الإمام أن يكونَ من ولد عليّ وفاطمة عليها السلام، وأن يكونَ عالماً بالشريعة، وناهضاً بالسيف، ولا يشترطون فيه الأفضليّةَ على أهلِ زمانه، ولا العِصمة، ولا النصّ. ولهذا لا يمكن عدُّهم من الشيعة ولا من السُّنّة، بل هم فرقةٌ مستقلّة، وأكثرهم يأخذون بالفقه الحنفي، ويوجد منهم عدد كبير في اليمن.

٥٥٨٣ـ روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «عجباً للناس يقولون: أخذوا علمَهم كلَّه عن رسول الله صلى الله عليه وآله فعمِلوا به واهتدَوْا، ويرون أنا أهلَ البيت لم نأخذ علمَه ولم نهتدِ به، ونحن أهلُه وذريّتُه، في منازلنا أنزل الوحي، ومن عندنا خرج العلم إلى الناس، أفتراهم علِموا واهتَدَوا، وجهِلْنا وضلَلْنا؟!»

٥٥٨٤ـ سئل الإمام الصادق عليه السلام: بأيّ شيءٍ يُفتي الإمام؟ فقال عليه السلام: «بالكتاب» فقيل له: فما لم يكن في الكتاب؟ قال عليه السلام: «بالسُنّة» فقيل: فما لم يكن في الكتاب والسُنّة؟ فقال عليه السلام: «ليس شيء إلاّ في الكتاب والسُنّة» لأنّ فيهما جميعَ الجزئيات والكليّات.

٥٥٨٥ـ قال الشاطبي في كتابه «الموافقات»: «عمِل الصحابةُ بالفِراسة والكشف والإلهام والوحي النومي، كقول عمر ـ وهو في المدينة ـ يخاطب سارية بن حصن ـ وهو في إيران ـ: «يا ساريةُ الجبلَ»، وقد سمِع ساريةُ الصوتَ وصعد الجبل!». ولو قال الشيعة مثل ذلك وأقلَّ من ذلك في عليّ وأهلِ بيته لقالوا: ذلك كفر وغلُوّ!

٥٥٨٦- قال ابن السبكي في كتابه «جامع الجوامع»: «يجوز أن يُقال من قِبل الله تعالى لنبيّ أو عالم: «احكم بما تشاء فهو صواب» ويكون مَدْرَكاً شرعيّاً، ويسمّى التفويض». ولو قال الشيعة: إن الأئمة الطاهرين من عترة الرسول ﷺ آتاهم الله علمَ الكتاب وفصلَ الخطاب، وأنهم ورِثوا علومَ جدّهم الأعظم ﷺ لقالوا: ذلك كفر وغلوّ!.

٥٥٨٧- قال أبو بكر الجصاص الحنفي في كتابه «أحكام القرآن»: قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾[1] يعني: إن تخافوا تلف النفس أو بعض الأعضاء، فتتقوهم بإظهار الموالاة من غير اعتقادٍ لها. وهذا هو ظاهر ما يقتضيه اللفظ، وعليه جمهور أهل العلم». ولو قال الشيعة: تجوز التقيّة بل قد تجب لدفع الضرر والخطر لقالوا: ذلك نِفاقٌ ورياء.

٥٥٨٨- الجفر المنسوب إلى أهل البيت عليهم السلام قيل في معناه: أنّه كتابٌ فيه أخبار ما يكون من الحوادث إلى يوم القيامة على طريقة الحروف. وقيل: أنّهُ كتابٌ فيه جميع ما يحتاج إليه الناس في معاشهم ومعادهم من مسائل الحلال والحرام. والطريف أنّه ذهب إلى القول الأوّل عالمٌ كبير من علماء الحنفية وهو الشريف الجرجاني، وذهب إلى القول الثاني عالمٌ كبير من علماء الإماميّة وهو السيد محسن الأمين.

قال الشريف الجرجاني في كتاب «المواقف وشرحه»: «الجفر والجامعة كتابان لعليّ رضي الله عنه، وقد ذكر فيهما - على طريقة علم الحروف - الحوادث إلى انقراض العالَم، وكان الأئمّةُ المعروفون من

---

(١) سورة آل عمران، الآية(٢٨).

أولاده يعرفونهما ويحكمون بهما».

وقال السيد الأمين في «أعيان الشيعة»: «الظاهر من الأخبار أنّ الجفرَ كتابٌ فيه العلوم النبويّة من حلال وحرام، وما يحتاج إليه الناس في أحكام دينهم وصلاح دنياهم».

٥٥٨٩ـ لقد تحامل الشيخ محمد أبو زهرة في كتابه «الإمام الصادق» على الشيخ الكليني تحاملاً شديداً حتى قال: «لا نستطيع قبولَ روايات الكليني لأنّه الذي ادّعى أنّ الإمامَ جعفرَ الصادق قد قال: إن في القرآن نقصاً وزيادة، وقد كذّبه كبارُ العلماء من الاثني عشرية كالمرتضى والطوسي وغيرهِما، ورووا عن أبي عبدالله الصادق نقيضَ ما ادّعاه الكليني».

ونحن نقول له: لِمَ لم تتحامل مثلَ هذا التحامل على البخاري حيث روى ما نصّه بالحرف الواحد: «جلس عمر على المِنبر فلما سكت المؤذن قام فاثنى على الله بما هو أهلُه، ثم قال: أمّا بعد فإني قائلٌ لكم مقالةً قد قُدِّر لي أن اقولها، لا أدري لعلّها بين يدي أجلي، فمن عقِلها ووعاها فليحدث بها حيثُ انتهت به راحلتُه، ومن خشيَ أن لا يعقِلَها فلا أُحِلُّ لأحدٍ أن يكذب عليّ، إنّ الله بعث محمداً بالحقّ، وأنزل عليه الكتاب، فكان مما أنزل آيةَ الرجم فقرأناها وعقِلناها ووعيناها، ورجم رسولُ الله ورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: والله ما نجد آيةَ الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضةٍ أنزلها الله. . .ثم إنا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله: «لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفرُ بكم أن ترغبوا عن أبائكم». وروى البخاري عن عمر أنّه قال: «لولا أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبت آية

الرجم بيدي».

وروى البخاري أيضاً عن عائشة أنها قالت: «سُحِر النبيُ حتى كان يُخيَّلُ إليه أنّه يفعل الشيء وما يفعله»، وقد ردّ عليه الجصاص في كتابه «أحكام القرآن» بقوله: «وقد أجازوا من فعل الساحر ما هو أطمُّ وافظعُ، ذلك أنهم زعموا أن النبيّ ﷺ سُحِر، وأنّ السحرَ عمِل فيه، حتى قال: أنّه يُخيّل لي أني أقول الشيء ولا أقوله، وأفعله ولم أفعلْه... ومثل هذه الأخبار من وضع الملحدين». وردّ عليه الشيخ محمد عبده في تفسيره لسورة الفلق بقوله: «وقد رووا أحاديث أن النبي ﷺ سُحِر، حتى كأنّه يفعل الشيء وهو لا يفعله، أو يأتي شيئاً وهو لا يأتيه، وهذا يصدّق قول المشركين فيه: ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾[1] وليس المسحور إلاّ من خولط في عقله، وخُيّل إليه أنّ شيئاً يقع وهو لا يقع، فيخيّل إليه أنّه يوحى إليه ولا يوحى إليه». فإذا كنتَ لا تقبل روايات الكليني في الكافي لأنّ المرتضى والطوسي ردّا عليه وخالفاه فلماذا تقبل روايات البخاري في صحيحه وقد ردّ عليه الجصّاص ومحمد عبده ـ وهما من كبار علماء أهل السنة ـ؟!. لِمَ لا قلتَ عن الكليني ما قلتَه عن البخاري في كتابك «الإمام زيد»: «والبخاري ذاته، وهو أصح كتب السُّنة إسناداً قد أخذت عليه أحاديث وما كان ذلك مسوغاً لتكذيب البخاري ولا مسوغاً لنقض الصحيح الذي رواه وعدمِ الأخذ به» أليس هذا تحيّز لا يليق بمقام العلماء؟

٥٥٩٠ـ مُصحف فاطمة: كتابُ أملاه رسولُ الله ﷺ وكتبه عليٌ عليه السلام وأودِع عند فاطمةَ الزهراء عليها السلام وتوارثه عنها أولادُها الأئمة

---

(١) سورة الإسراء، الآية(٤٧).

الطاهرون، وليس هو قرآنٌ كما قد يُتوهم من اسمه، قال الإمام الصادقعليه‌السلام: «عندنا مُصحف فاطمة، أما والله ما فيه حرفٌ من القرآن، ولكنه من إملاء رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله وخطّ عليّعليه‌السلام».

فاتهام بعضهم للشيعة بأنّ لهم قرآناً منسوباً لفاطمة هو غير هذا القرآن المعلوم إنما هو جهلٌ وتخبّطٌ وافتراءٌ، وأجدَر بهم أن ينسبوا لعائشة قرآناً غير هذا القرآن فقد روى جلال الدين السيوطي في كتابه «الإتقان» عن حميدة بنت ابي يونس أنّها قالت: «قرأ أبي وهو ابن ثمانين سنة في مُصحف عائشة: «إنّ الله وملائكته يصلّون على النبيّ يا أيّها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً وعلى الذين يصلّون الصفوفَ الأُولى». وقديماً قال العرب في أمثالهم: «رمتني بدائها وانسلّت».

٥٥٩١ـ قال الدكتور طه حسين في كتابه «عليّ وبنوه» عن الشيعة: «وخصومُهم واقفون لهم بالمرصاد، يُحصون عليهم كلَّ ما يقولون ويفعلون، ويُضيفون إليهم أكثرَ مما قالوا وما فعلوا، ويحمِلون عليهم الأعاجيبَ من الأقوال والأفعال، ثم يتقدم الزمان وتكثرُ المقالات، ويذهب أصحاب المقالات في الجدال كلَّ مذهب، فيزداد الأمر تعقيداً واشكالاً، ثم تختلط الأمور بعد أن يبعُدَ عهدُ الناس بالأحاديث ويتجاوزَ الجدالُ خاصةَ الناس إلى عامتهم، ويتجاوزَ الذين يُحسنونه إلى الذين لا يُحسنونه، ويخوض فيه الذين يعلمون والذين لا يعلمون، فيبلغ الأمرُ اقصى ما يمكن أن يبلغَ من الإيهام والإظلام وتصبح الأمة في فتنةٍ عمياء لا يهتدي فيها إلى الحقّ إلاّ الأقلّون».

٥٥٩٢ـ قال المستشرق «فلهوزن» في كتابه «الخوارج والشيعة» ردّاً على المستشرق «دوزي» الذي زعم أنّ التشيّع أصلُه إيراني: «أمّا أنّ

ارآء الشيعة كانت تلائم الايرانيّين فهذا أمر لا سبيلَ إلى الشك فيه، أمّا كون هذه الآراء قد انبعثت من الإيرانيّين فليست تلك الملاءمة دليلاً عليه بل الروايات التاريخية تقول بعكس ذلك إذ تقول: إن التشيّع الواضح الصريح كان قائماً أولاً في الدوائر العربية ثم انتقل منها إلى الموالي».

٥٥٩٣ـ قال الحجة المحقق السيد محسن الأمين «ره» في «أعيان الشيعة»: «أنّ الفرس الذين دخلوا الإسلام لم يكونوا شيعةً في أول الأمر إلاّ القليل منهم، وجلُّ علماء السنّة وأجلاؤهم من الفرس كالبخاري والترمذي والنّسائي وابن ماجه والرازي والبيضاوي وصاحبِ القاموس والزمخشري والتفتازاني وأبي القاسم الباقي والقفال والمروزي والشاشي والنيسابوري والبيهقي والجرجاني والراغبِ الأصفهاني والخطيبِ التبريزي وغيرهم ممن لا يبلغهم الاحصاء. ومن دخل من الفرس وتشيع فحاله حال من تشيع من سائر الأمم، كالعرب والترك والروح وغيرهم لا باعثَ له إلاّ حبُّ الإسلام وحبُّ آل الرسول فأسلم وتشيّع عن رغبة واعتقاد. وإذا جاز أن يُقال: إن الفرس تشيّعوا كيداً للإسلام لأنه قهرهم، جاز أن يُقال: إن الفرس تسنّنوا كيداً للإسلام لأنه قهرهم والحقيقة أنّ بعض الفرس دان بالتشيّع للسبب الذي دان به غيرهم بالتشيّع، وبعضهم دان بالتسنُّن للسبب الذي دان به غيرهم بالتسنُّن، سُنّة الله في خلقه، إنّ الذين نشروا التشيُّعَ في قمّ وأطرافها الأشعريّون وهم عربٌ صحيحون هاجروا إليها من الكوفة في عصر الحجاج وغلبوا عليها واستوطنوها، وانتشر التشيع في خراسان بعد خروج الإمام الرضا عليه السلام إليها، وزاد الانتشار واتّسع في إيران في عصر الصفويّة الذين نصروا التشيّع، وهم عرب لأنهم سادة أشراف من نسل

الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، لا يمكن بحال أن يتعصّبوا للأكاسرة، والذين يجوز في حقهم ذلك هم قدماءُ الفرس وهؤلاء جُلُّهم كان على مذهب التسنُّن».

٥٥٩٤ـ الغريب أن يهاجم الكثيرُ من رجال السُّنّة الشيعة بكلّ صراحةٍ وعُنف وينسبون إليهم ما لا يعلمون، بينما يسكتون عن الخوارج الذين مرقوا من الإسلام وكفَّروا المسلمين واستحلّوا دماءهم! حتى أنّ الشاطبي في كتابه «الموافقات» يروي عن النبي صلى الله عليه وآله قوله في الخوارج أنّهم «يقتلون أهل الإسلام، ويَدعون أهل الأوثان، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية»، ومع ذلك يوصي بالستر عليهم، وأن يُشار إلى أوصافهم دون تعيينهم فيقول: «ولعل عدم تعيينهم هو الأَولى الذي ينبغي أن يُلتزم، ليكون ستراً على الأمة وقد أمرنا بالستر على المذنبين». ويا ليتهم التزموا بذلك مع الشيعة المؤمنين.

٥٥٩٥ـ هاجم أحمد أمين الشيعة في كتابيه «فجر الإسلام» و«ضحى الإسلام» بأسلوب بعيدٍ عن المنطق والعقل، ثم صحا قلبُه قليلاً في أيامه الأخيرة فألّف كتابه «يوم الإسلام» واعترف فيه بما كان قد انكره على الشيعة وآخذهم به، ومما جاء في هذا الكتاب قولُه: «أراد رسولُ الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي مات فيه أن يعيّن من يلي الأمرَ بعده، ففي الصحيحين ـ البخاري ومسلم ـ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لما احتضر قال: «هلمّ أكتب لكم كتاباً لا تَضلُّوا بعده» وكان في البيت رجالٌ منهم عمر بنُ الخطاب فقال عمر: إن رسول الله قد غلب عليه الوجع، وعندكم القرآن، حسْبُنا كتابُ الله. فاختلف القوم واختصموا، فمنهم من قال: قرّبوا إليه يكتُبْ لكم كتاباً لن تضِلُّوا بعده، ومنهم من

قال: القول ما قاله عمر، فلمّا اكثروا اللغو والاختلاف عنده ﷺ قال لهم: قوموا، فقاموا، وترك الأمر مفتوحاً لمن شاء مما جعل المسلمين طوال عصرهم يختلفون على الخَلافة». وقال أيضاً: «بايع عمر أبا بكر ثم بايعه الناس، وكان في هذا مخالفةٌ لركن الشورى، ولذلك قال عمر: إنها غلطة وقّى الله المسلمين شرّها، وكذلك كانت غلطةً بيعةُ أبي بكر لعمر».

٥٥٩٦ـ اتّفق الشيعةُ والسُنّةُ على كثيرٍ من الأُسُسِ والأُصول، واختلفوا في أشياءَ نذكر منها ما يلي:

قال الشيعة الإمامية: إن معرفةَ الله تجب بالعقل، والشرعُ يؤكّد حكمَ العقل.

قال السُنّة الأشعريّة: إنّ معرفةَ الله تجب بالشرع لا بالعقل.

قال الشيعة: إنّ رؤيةَ الله مُحالٌ في الدنيا والآخرة.

قال السُنّة: إنّها ممكِنةٌ في الدنيا والآخرة، أو في الآخرة فقط.

وقال الشيعة: إنّ صفات الله عينُ ذاته.

وقال السُنّة: إنّ صفاته غيرُ ذاته.

وقال الشيعة: إنّ أفعالَ الله معلَّلةٌ بمصالح العباد ومتعلِّقةٌ بنظام الكون.

وقال السُنّة: إنّ أفعالَه لا تعلَّل بالأغراض والمقاصد.

وقال الشيعة: كلامُ الله حادثٌ مخلوق.

وقال السُنّة: كلامُه قديمٌ وغيرُ مخلوق.

وقال الشيعة: مُحال أن الله يأمر بما يكره أو ينهى عما يحب.

وقال السُنّة: قد يأمر الله بما يكره وينهى عما يحب.

وقال الشيعة: الخيرُ من الله لأنّه أمر به ووفّق إليه. ومن العبد لأنه صدر منه باختياره، والشرُ من العبد فقط لأنّه فعله باختياره، وليس من الله لأنّه نهى عنه.

وقال السُنّة: الخيرُ والشرُ من الله، وهو خالقُ الحسنات والسيئات.

وقال الشيعة: مُحالٌ أن يكلّفَ الله الناسَ بما لا يطيقون لأنّ ذلك قبيحٌ واللهُ منزّهٌ عن القبيح.

وقال السُنّة: يجوز أن يكلّفهم اللهُ بما لا يطيقون لأنّه لا يقبحُ منه شيء.

وقال الشيعة: الإنسان مخيَّرٌ في أفعاله غيرُ مجبور.

وقال السُنّة: إنّه مجبورٌ غيرُ مخير.

وقال الشيعة: إنّ العقلَ يدرك الحسَنَ والقبيح، وإنّ ما كان حسناً امر به الشرع، وما كان قبيحاً نهى عنه.

وقال السُنّة: إنّ العقل لا يدرك الحسَن والقبيح، وأنّ ما أمر به الشرع كان حسناً، وما نهى عنه كان قبيحاً.

وقال الشيعة: إنّ الله جعل المسبَّبات ترتبط بأسبابها.

وقال السُنّة: لا سببَ في الوجود إلاّ الله. حتى قال بعضهم: من قال إن الله أودع الإرواء في الماء والإحراق في النار فقد كفر.

وقال الشيعة: يجب على الله ـ من باب اللطف ـ أن يبعث للناس أنبياءَ مبشّرين ومنذرين.

وقال السُنّة: لا يجب على الله ذلك بل يجوز أن يتركهم بلا هادٍ ولا دليل.

وقال الشيعة: الأنبياءُ معصومون من الذنوب ومنزّهون عن العيوب قبل النبوّة وبعدها.

وقال السُنّة: تجوز عليهم الذنوب الكبيرة والصغيرة قبل النبوّة، أمّا بعدها فلا يجوز عليهم الكفر والكذب، وتجوز عليهم الصغائر عمداً وسهواً. والكبائر سهواً لا عمداً.

وقال الشيعة: الإمامةُ منصبٌ إلهيّ، ويتعيّن الإمامُ بأمر الله ونصّ النبيّ والإمام الذي قبله. وهو كالنبيّ معصوم من الذنوب ومنزّهٌ عن العيوب وأفضلُ أهل زمانه في جميع صفات الكمال.

وقال السُنّة: الإمامة منصبٌ بشريّ، ويتعيّن الإمامُ أو الخليفةُ بالانتخاب، وقال بعضهم: يكفي أن يبايعَهُ شخصٌ واحد، ولا يُشترط فيه العصمة، ولا ينعزل بفِسقه وظلمه، ولا يجوز الخروجُ عليه بسبب ذلك. ويجوز أن يتقدّمَ المفضولُ على الفاضل.

٥٥٩٧ـ روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «ملك الأرضَ كلّها مؤمنان وكافران، فأما المؤمنان سليمان بن داود وذو القرنين، وأمّا الكافران فنمرود وبخت نصر، واسم ذي القرنين عبد الله بن الضحاك بن معد».

٥٥٩٨ـ ذكر المحقق الأمين في كتابه «أعيان الشيعة» اسماء

جماعة من كبار علماء أهل السُنّة قالوا بمقالة الشيعة الإماميّة في الحُجّة المهدي عليه السلام ، وأنه قد وُلد وهو حيٌّ غائبٌ عن الأبصار، وهم:

١ـ كمال الدين محمد بنُ طلحة الشافعي في كتابه «مطالب السؤول في مناقب آل الرسول».

٢ـ محمّد بنُ يوسف الكنجي الشافعي في كتابيه «البيان في أخبار صاحب الزمان» و «كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين عليّ بنِ أبي طالب».

٣ـ عليّ بنُ محمّد الصبّاغ المالكي في كتابه «الفصول المهمّة».

٤ـ أبو المظفر سبط ابنُ الجوزي في كتابه «تذكرة الخواص».

٥ـ محيي الدين بنُ العربي في كتابه «الفتوحات المكيّة».

٦ـ عبد الوهاب الشعراني في كتابه «عقائد الأكابر».

٧ـ العارف عبد الرحمن في كتابه «مرآة الأسرار».

٨ـ عطاء الله بن غياث في كتابه «روضة الأحباب في سيرة النبيّ والآل والأصحاب».

٩ـ محمّد بنُ محمّد البخاري الحنفي في كتابه «فصل الخطاب».

١٠ـ أحمد بنُ إبراهيم البلاذري في كتابه «الحديث المتسلسل».

١١ـ عبد الله بنُ أحمد المعروف بابن الخشّاب في كتابه «تواريخ مواليدِ الأئمة ووفياتهم».

٥٥٩٩ـ قيل: إنّ أحدَ طلبة العلم في النجف الأشرف خرج لزيارة الحسين عليه السلام في كربلاء ماشياً على قدميه، وفي أثناء الطريق

أحسَّ في نفسه بمانعٍ يمنعه من مواصلة السير، ولم يعرف سبباً لهذا المانع النفسي، فاستخار الله على الاستمرار في سيره فلم توافقِ الاستخارة، فاستخار على الرجوع فلم توافقْ أيضاً، فاستخار على السير في طريقٍ جانبيٍّ معيّن فوافقت الاستخارة، فلّما سار في هذا الطريق أبصر على بُعدٍ ثلاثة رجالٍ ومعهم امرأة فدنا منهم فرآهم يحفِرون في الأرض حفيرة والمرأة على مقرُبةٍ منهم ترتعد من الخوف، فتحقّق عن الأمر فزجروه ولم يُطلعوه على شيء، وبعد إلحاحٍ وإجراء شديد أخبروه أنّهم يريدون دفنَ هذه البنت غَسْلاً للعار، فحاوَل الشيخ ـ بكلِّ طريق ـ أن يصرِفَهم عن هذه الفِكرة الظالمة فلم يتمكّنْ، وأخيراً عرض عليهم بكلّ توسّل ورجاء أن يُعطوه هذه المرأةَ ليتزوّج بها ـ فهو أعزب وبحاجةٍ ماسةٍ إلى الزواج ـ وعاهدهم أن يكتِمَ هذا الأمر عن كلِّ أحد، وليَقولوا لمن يشاؤون أنهم دفنوها غَسْلاً للعار المزعوم، فوافقوا ـ بعد اللُّتيَّا والَّتي ـ على هذا العرض ودفعوا إليه المرأة فتزوج بها، وعاش معها حياةً سعيدة فقد كانت المرأة فائقةً في جمالها وكمالها، وكانت أيضاً بريئةً من التهمة الموجَهةِ إليها حيثُ ظهر أنها لا تزال على بكارتها لم يَمسَسها أحدٌ من الناس بسوء.

٥٦٠٠ـ قيل: إنّ أحدَ الطلبة كان يتضرّع إلى الله تعالى تحت قبّة الحسين عليه السلام وعند رأسه الشريف فأبصر ـ عن غير قصدٍ ـ فتاةً إيرانيّةً مشرقةَ الوجه فسأل الله ـ وهو في تلك الحالة الخاشعة، وفي ذلك المكان الطاهر ـ أن يزوجَّه بها. ثم مضى على ذلك حينٌ من الدهر، فسافر الطالب إلى إيران، ونزل ـ صدفةً ـ في كرمنشاه، وأقام في أحد مساجدها، وفي يومٍ من الأيّام جاءه رجل فقال له: إني قد طلّقتُ زوجتي ثلاثَ مرات، ولا تحِلَ لي الآن حتى تنكِحَ زوجاً غيري، فهل

يسعك أن تتزوّجها هذه الليلة فإذا طلقتها حلّت لي من بعدك؟ قال الشيخ: لا مانعَ لي من الزواج بها الآن فلما تمّ العقد ودخل عليها وحققَ النظر إليها ظهر له أنها البنتُ التي أبصرها في الحرم الحسيني قبل عِدة سنين وسأل الله سبحانه أن يزوّجه بها. فلما حدّثها بكلِّ ذلك رغِبَت به وحرِصَتْ عليه، وطَلبتْ منه أن لا يوافق على طلاقها، لأنّها راغبةٌ فيه وغيرُ راغبةٍ في الرجوع إلى زوجها الأوّل، فوقع هذا الطلب من قلبه موقعَ الرضى والقبول وعاش معها حياةً كلّها سعادةٌ وهَناء.

٥٦٠١ـ قول النبيّ ﷺ: «أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها» حرّف الوضّاعون لفظه فجعلوه: «أنا مدينة العلم، وأبو بكر أساسُها، وعمر حيطانُها، وعثمان سقفُها وعليّ بابُها». وحرّفوا معناه فقالوا: أن قوله: «وعليّ بابها» معناه ورفيع بابها.

٥٦٠٢ـ قال الدكتور طه حسين في كتابه «عليّ وبنوه»: «عظُم أمرُ الشيعة في الأعوام الأخيرة من حكم معاوية، وانتشرت دعوتُهم أيّ انتشار في شرق البلاد الإسلاميّة، وفي جنوب بلاد العرب، ومات معاوية حين مات وكثيرٌ من الناس، وعامةُ أهل العراق بنوعٍ خاص يَرَوْن بغضَ بني أمية وحبَّ أهل البيت لأنفسِهم ديناً».

٥٦٠٣ـ بنى مدينة «فاس» بالمغرب الأقصى إدريسُ الثاني الذي وليَ دولةَ الأدارسة بعد أبيه ادريس بن عبد الله بنِ الحسن المثنى بنِ الحسن السبط بن عليّ بنِ أبي طالب عليه السلام. وكان إدريسُ الثاني هذا حَمْلاً في بطن أمه «كنزة» عند وفاة أبيه إدريس الأول. فلما وُلد قام مولى ابيه «راشد» برعايته وتربيته حتى بلغ مبلغَ الرجال فاضطلع بأعباء الملك وبنى مدينة «فاس» بعد أن ضاقت عاصمتُه وعاصمةَ أبيه «وليلة»

بأهلها. وبعد إكمال بنائها صلّى الجمعةَ في مسجدها الجامع وخطب في الناس ثم رفع يديه إلى السماء في آخر الخطبة قائلاً: «اللّهمّ إنّك تعلم أني ما أردت ببناء هذه المدينة مباهاةً ولا مُفاخرةً، ولا رياءً ولا سمعةً ولا مُكابرة، وإنّما أردتُ أن تُعبَدَ بها، ويُتلى بها كتابُك، وتُقام بها حدودُك. وشرائعُ دينك، وسُنّةُ نبيّك ما بقيت الدنيا، اللّهم وفِق سكّانَها للخير وأعنْهم عليه، واكفِهِمْ مؤونةَ أعدائهم، وأدرِرْ عليهم الأرزاق، واغْمُد عينهم سيفِ الفتنة والشّقاق، إنك على كل شيءٍ قدير». فأمّن الناس على دعائه فصارت «فاس» من احسن البلدان، وكثرت فيها الخيراتُ والبركات.

٥٦٠٤ـ كان الأمويون يمُوّهون على الناس ويزعمون أنّهم آل رسول الله وقرابتُه، حتى أنّ شيوخَ أهلِ الشامِ كانوا يحلِفون للعباسيّين بعد اندحار الأمويين أنّهم ما علِموا أنّ لِرسول الله ﷺ قرابةً غيرَ بني أميّة. فلما جاء العبّاسيّون ساروا على نفس الطريق، واستعملوا نفسَ الخِداع وادّعوا أنّهم آلُ رسول الله وعترتُه دون العلويّين، ولكنّ الله فضح أمرَهم وأبطل مكرَهم، وانجلت الحقيقة، وظهر الحقُّ وهم كارهون، ويأبى الله إلا أن يتمّ نوره ولو كرِه الكافرون.

٥٦٠٥ـ نشرت جريدة «النهار» البيروتية في عدد«٣١» لسنة ١٩٦١م. مقالاً مطولاً عن أصفهان بقلم أحد محرريها الأستاذ كمال سئو ومما جاء فيه عن «مسجد جمعة» القديم قولُه: «وفي أصفهان مسجد قديمٌ قديم، يرجع عمره إلى ألف سنة هو مسجد جمعة. وهذا المسجد يضم عِدّةَ أقسام، بنى كلَّ واحدٍ منها فاتحَ أتاح له القدر فرصة الحكم في اصفهان، ويكاد يتميّز كلُّ قسم من هذا الجامع بالطابع

الخاص الذي يملكه فنّانو كلّ فتح، ويقول البعض: إنّ هذا المسجدَ إنّما هو في الواقع كتابُ تاريخ، فلقد بُني هذا المسجد سنة ٧٠٠م ويقال إنه بُني في المكان نفسِه الذي كان مصدر المياه الساخنة الأزليَّة، وقد أُعيد ترميم هذا المسجد أيّام حكم الخليفة العباسي «المعتصم» في النصف الأخير من القرن التاسع، ولحق به الدمار في عام ١٠٥٠م خلال حكم السلجوقيين واعيد ترميمه في عام ١٠٥٧م. وترك الأتراك والعرب والمغوليون والفرس آثارَهم في هذا المسجد، حتى أنّ هناك أثراً يعود إلى الأيّام التي حكم فيها الأفغان مدينة أصفهان».

٥٦٠٦ـ لنبيّنا الأعظمﷺ تسعةُ أعمام هم: الحارث، والزبير، وابو طالب ـ واسمه عبد مناف ـ، والحمزة، والغيداق، وضرار، والمقوم وأبو لهب ـ واسمه عبد العزّى ـ والعباس. وجميعهم إخوة أبيه من جهة الأب فقط، ما عدا أبا طالب فإنه اخوه لأمّه وأبيه وقيل: الزبير أيضاً. ولهﷺ ستُ عمّات هنّ: أميمة، وأم حكيم، وبرّة، وعاتكة، وصفيّة، وأروى، وليس لهﷺ خال ولاخالة، لأن أمّه آمنة لم يكن لها أخ ولا أخت.

٥٦٠٧ـ ذكر الشيخ محمد أبو زهرة في كتابه «الإمام زيد» قصيدة الفرزدق الشهيرة في مدح الإمام زينِ العابدينعليه السلام التي مطلعها:

هذا الذي تعرف البطحاءُ وطأتَهَ والبيتُ يعرِفه والحِلُّ والحرَمُ

والتي يبلغ عددُ أبياتها ـ على روايته ـ سبعةً وعشرين بيتاً. ثم يعلّق عليها بقوله: «لقد روت كتب التاريخ والسير والأدب هذه القصيدة منسوبة إلى الفرزدق الشاعر، ولم يتشكّكِ الرواةُ والمؤرخون في نسبتها إليه، وأكثر كتب الأدب لم تُثِر عجاجةَ شكٍّ حولها».

٥٦٠٨ـ روى بعضُ العلماء في كتبهم: أنّ رجلاً من أصحاب الإمام الرضاعليه السلام اسمه «محمّد بنُ عيسى اليقطيني» جمع من المسائل التي سُئل بها الإمامعليه السلام وأجاب عنها «١٨» ألف مسألة، وفقد هذا الكتاب النفيس مع ما فُقد من التراث الإسلامي العظيم. وقد روى العلماء السابقون عن هذا الكتاب الشيء الكثير من المسائل العلميّة التي أجاب عنها الإمامُعليه السلام.

منها: أنّ رجلاً سأل الإمامعليه السلام فقال: يا ابن رسول الله إنّ الناسَ يروون عن جدّكصلى الله عليه وآله أنّه قال: «خلق الله آدم على صورته» فما رأيك؟ فقالعليه السلام: «إنهم حذفوا أوّل الحديث الذي يدلّ على آخره، وتمام الحديث: أنّ رسولَ اللهصلى الله عليه وآله مرّ برجلين يتسابّان ويقول أحدهما للآخر: قبح الله وجهك ووجهاً يشبهك، فقال النبيّصلى الله عليه وآله للساب: «لا تقل هذا فإن الله خلق آدمَ على صورته» أي على صورة من تسبّه.

ومنها: أنهعليه السلام سُئل: أين كان الله؟ وكيف كان؟ وعلى أيّ شيء يعتمد؟ فقالعليه السلام: «إنّ الله أيّن الأين فهو بلا أين، وكيّف الكيْف فهو بلا كيف، وكان اعتمادُه على قدرته».

٥٦٠٩ـ في سنة ١٣٨٠هـ أقيم في لُبنان احتفالٌ كبير بمناسبة يوم الغدير، وكان منقولاً في الإذاعة اللُبنانية. وكان من جملة المشاركين فيه الشيخ عبد الله العلائلي ـ وهو من أفاضل علماء السُنّة ـ فقد ألقى كلمةً قيمة في هذه المناسبة الكريمة، ومما جاء فيها قوله: «إنّ عيد الغدير جزءٌ من الإسلام، فمن أنكره فقد أنكر الإسلامَ بالذات».

٥٦١٠ـ جاء في الكتب الفقهيّة الشيعيّة كالجواهر وغيره: «إنّ ما في أيدي غير المسلمين من النكاح صحيح، وإن كان فاسداً عندنا، وإنّ

كلّ قومٍ يفرقّون بين النكاح والسفاح فنكاحهم جائز لحديث «ألزموهم بما الزموا به أنفسهم».

وجاء في الكتب الفقهية السُنيّة كالبدائع والصنائع وغيره: «أنّ أنكحة غير المسلمين لها أحكامُ الصحّة لأنا قد أمرنا بتركهم وما يدينون».

وهذه قاعدة عامة في التشريع الإسلامي لا تختلف فيها المذاهبُ الإسلامية، ولولاها لما انتظم أمرُ الناس ولوقعوا في حرَجٍ عظيم.

٥٦١١ـ روى الشيخ أحمد الجزائري في كتابه «آيات الأحكام» عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «لو لم تُقبلْ شهادةُ المقترفين للذنوب لما قُبلت إلاّ شهادةُ الأنبياء والأوصياء، فمن لم تره بعينك يرتكب ذنباً، ولم يشهد عليه بذلك شاهدان فهو من أهل العدالة والسّتر، وشهادتُه مقبولة، وإن كان في نفسه مذنباً».

٥٦١٢ـ قالت بعض كتب الفقه السُنّي كالمغني لابن قدامة وغيرِه: «أنّ اربابَ الصنائع الدنيئة لا تُقبلُ شهادتُهم». وقالت بعض كتب الفقه الشيعي كالمسالك للشهيد الثاني وغيرِه: «إن أرباب الصنائع تُقبل شهادتُهم مهما كان نوعُ الصنعة لقوله تعالى في سورة الحجرات: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾.

٥٦١٣ـ من غرائب فتاوى المالكيّة قولُهم بإباحة أكل الذِّئب والدُّبَ والهِرّة وجميع حشرات الأرض، وحرّم ذلك كلَّه الشيعةُ والحنفيةُ والشافعية والحنابلة، ومن غرائب فتاواهم أيضاً قولهم بطهارة الكلب وقال الشيعةُ والحنفيةُ والشافعيةُ والحنابلةُ بنجاسته.

٥٦١٤- قال البروفيسور «ا. ي. ماندير»: «إنّ الحقائقَ التي نتعرّفها مباشرةً تسمى (الحقائق المحسوسة) بيد أنّ الحقائقَ التي تَوصَّلنا إلى معرفتها لا تنحصر في (الحقائق المحسوسة) فهناك حقائقٌ اخرى كثيرةٌ لم نتعرّفْ عليها مباشرة، ولكننا عثرنا عليها على كلّ حال، ووسيلتُنا في هذا السبيل هي الاستنباط، فهذا النوع من الحقائق هو ما نسمّيه (الحقائق المستنبَطة) والأهمُّ هنا أن نفهمَ أنّه لا فرق بين الحقيقتين، وإنما الفرق هو في التسمية من حيثُ تعرُّفنا على الأوُلى مباشرةً وعلى الثانية بالواسطة، والحقيقة دائماً هي الحقيقة سواء عرّفناها بالملاحظة أو بالاستنباط». ثم يقول: «إن حقائق الكون لا تُدرِك الحواسُ منها غيرَ القليل، فكيف يمكن أن نعرِفَ شيئاً عن الكثير الآخر؟ هناك وسيلة وهي الاستنباط أو التعليل، وكلاهما طريقٌ فكري نبتدئ به بواسطة حقائق معلومة».

٥٦١٥- قال البروفيسور «ايدوين كونكلين»: «إنّ القولَ بأنّ الحياةَ وجدت نتيجة حادث اتفاقي شبيهٌ في مغزاه بأن نتوقّعَ إعدادَ معجمٍ ضخم نتيجةَ وقوع انفجارٍ صدفةً في مطبعة».

٥٦١٦- قال أستاذ علم الحيوان الأمريكي «إدوارد لوثركسيل»: «أثبتت البحوثُ العلميّة أنّ لهذا الكون بدايةً، فأثبتت تلقائياً وجود الإله، لأنّ كلّ شيءٍ ذي بداية لا يمكن أن يبتدئ بذاته، ولا بدّ أن يحتاج إلى المحرِّك الأوّل وهو الخالق الإله». وهذا هو ما قرّره علماء الإسلام قديماً وحديثاً من أن العالم حادث، ولا بدَّ لكل حادث من محدِث، فمن يؤمن بحدوث العالم وينكر وجود خالقه كمن يؤمن بأن الأهرام وُجدت قبل آلاف السنين ثم يزعم أنها قامت من غير بنّائين ولا

مهندسين!!.

٥٦١٧ـ الحيوانات جميعها لا يعتدي أحدها على أبناء فصيلته في الغالب، فالأسدُ لا يفترس الأسود، والذئبُ لا يأكل الذِّئاب، إلاّ الإنسان فإنّه طالما يعتدي على أبناء جنسه، بل ربما يعتدي على نفسه!. وما المجازر الوحشية التي يرتكبها البشر فيما بينهم في كلِّ زمانٍ ومكانٍ إلاّ دليلٌ صارخ على هذه الحقيقة المؤلمة، وصدق الشاعر حيثُ يقول:

وليس الذئبُ يأكل لحمَ ذئبٍ ويأكل بعضُنا بعضاً عِيانا

٥٦١٨ـ استغلّت بعض الحكومات الكلابُ المعلّمة والمدرَّبة في البحث عن المجرمين، فالقُفل الذي يكسِره اللِّصّ يشمُّه الكلبُ المدرَّب ثم ينطلق مقتفياً أثر الرائحة المعيّنة التي وجدها في القُفل المكسور، وفَجأةً تراه يُمسك باللِّصّ من بين ألوف الناس.

٥٦١٩ـ كان لبيد بن ربيعة شاعراً عربياً كبيراً في العصر الجاهلي، فلما نزل القرآنُ الكريم أذهلَته بلاغتهُ وفصاحتُه حتى صرخ في أصحابه قائلاً: «والله ما هذا بقول بشر»، ولما أسلم في السنة التاسعة من الهجرة ترك قِراءةَ الشعر وانصرف إلى قِراءة القرآن، وقد قال له عمر يوماً: يا أبا عقيل أنشدني شيئاً من شعرك، فقال: «ما كنت لأقولَ شعراً بعد أن علّمني الله سورةَ البقرة وسورةَ آل عمران» ثم صار يقرأ له سورة البقرة. وقيل: إنّه لم يقل بعد إسلامه إلاّ هذا البيت:

الحمد لله إذ لم يأتني أجلي حتى كساني من الإسلام سِربالا[١]

---

(١) السربال: القميص.

وقيل: إنه لم يقل إلاّ هذا البيت:

ما عاتب المرءُ الكريمَ كنفسِه والمرء يصلحه الجليسُ الصالحُ

٥٦٢٠- كان نابليون يعتقد أنّ النّصرَ حليفُه في جميع الميادين. وأنّه لا يمكن أن يُقهَرَ في جميع الحروب، ولكنّ القدرَ كتب له الهزيمةَ والاندحار ومات في جزيرة «سانت هيلينا» سنة ١٨٢١م بعد أن قضى فيها عِدّةَ سنوات من البؤس والشقاء. وكان هتلر يعتقد في نفسه الغَلبةَ والنصرَ على أعدائه في كل مجال حتى قال في خطابه الذي ألقاه بميونيخ سنة ١٩٣١م: «إنني سائرٌ في طريقي واثقاً تمام الثقة بأن الغَلبةَ والنصرَ قد كُتبا لي» ولكنّ القدرَ كتب له الهزيمة والانتحار.

٥٦٢١- يوجد نهران في «تشاتغام» ببنكلادش يلتقيان ويسيران معاً إلى مدينة «أركان» في بورما، ورغم اتصالهما يحتفظ كلٌ منهما بخصائصه، فأحدُهما عذبٌ والآخرُ مالح، وبينهما يبدو كأنّه خيطٌ فاصلٌ يمنعهما من الامتزاج. وفي مدينة «الله آباد» في الهند يلتقي نهرا «الكنج» و«الجامونا» ولم تختلط مياهُهما، ويبدو أنّ خطّاً فاصلاً يميزُ أحدهما عن الآخر. وقد اكتشف العلم الحديث أنّ هناك قانوناً ضابطاً للأشياء السائلة يفصل بينها، ويمنع من اختلاطها اسمه «قانون المطّ السطحي»، وقد سبق القرآن الكريم العلمَ الحديث إلى كشف هذا القانون بقوله في سورة الفرقان: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴿٥٣﴾﴾. وبقوله في سورة الرحمن: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾﴾.

٥٦٢٢- قال رائد الفضاء الروسي «جاجارين» بعد رحلته الفضائيّة: «إني شاهدت تعاقباً سريعاً للظلام والنور على سطح الأرض

بسبب دورانها المحوري حول الشمس» وهذا ما تشير إليه الآية الكريمة في سورة الأعراف، الآية(٥٤): ﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا﴾.

٥٦٢٣ـ في سنة ١٩٥٦ أصدر البرلمان السيلاني قانوناً يحرّم قتلَ القاتلِ في سيلان، فازدادت بعد صدور هذا القانون جرائمُ القتلِ ازدياداً فاحشاً يُنذر بالخطر، ولم يشعرْ أعضاءُ البرلمانِ بغلطهم هذا إلاّ في يوم ٢٦ سبتمبر ١٩٥٩ عندما تسلّل رجلٌ مسلّح إلى داخلِ منزل رئيس وزرائهم «بندرا فيكة» وقتله في غرفته الخاصة، فاجتمع أعضاءُ البرلمان ـ بعد دفن الجُثمان ـ لمدّة أربع ساعات وقرّروا إلغاء هذا القانون، وإصدار قانونٍ جديد يوجب قتلَ القاتلِ لأنه القَصاصُ العادل.

٥٥٢٤ـ قال البروفيسور «يانج» عالمُ النفس الشهير: «طلب مني أناسٌ كثيرون من جميع الدول المتحضِّرة مشورةً لأمراضهم النفسيَّة في السنوات الثلاثين الأخيرة، ولم تكن مشكلةُ أحدٍ من هؤلاء المرضى ـ الذين جاوزوا النصفَ الأوّل من حياتهم، وهو ما بعد ٣٥ سنة ـ إلاّ الحِرمان من العقيدة الدينيّة، ويمكن أن يُقال: إنّ مرضَهم لم يكن إلاّ أنّهم فقدوا الشيء الذي تعطيه الأديان للمؤمنين بها في كلّ عصر، ولم يُشفَ احدٌ من هؤلاء المرضى إلاّ عندما استرجع فكرتَه الدينيّة».

٥٦٢٥ـ قال الأستاذ «كريسي موريسون» رئيس أكاديمية العلوم في نيويورك سابقاً: «إنّ الاحتشامَ والاحترامَ والسّخاءَ والأخلاقَ والقيَمَ والمشاعرَ السامية، وكلّ ما يمكن اعتبارُه نفحاتٍ إلهيةٍ لا يمكن الحصولُ عليها من طريق الإلحاد. فالإلحادُ نوعٌ من الأنانيّة. وبدون العقيدة والدين سوف يتحوّل النظامُ إلى فوضى، وسوف ينعدم التوازنُ وضبطُ النفس، سوف يتفشّى الشرُّ في كلّ مكان. إنّها لحاجةٌ مُلِحّة أن

نقويَ من صلتنا وعلاقتنا بالله».

٥٦٢٦- نَصْبُ الإمام وتعيينُه لطفٌ واجبٌ من الله تعالى بعباده، وهذا اللطف يتم بأمور: منها ما يجب على الله تعالى وهو خلقُ الإمام وتنصيبُه والنصُّ عليه باسمه ونسبه، وهذا ما فعله الله. ومنها ما يجب على الإمام وهو تحمُّله لأعباء الإمامة واضطلاعُه بمسؤوليّتها، وهذا ما فعله الإمام ومنها ما يجب على الناس وهو مبايعتُهم ومتابعتُهم له وامتثالُ أوامره ونواهيه، وهذا ما لم يفعلْه الناس. فكان منعُ اللطف منهم لا من الله تعالى ولا من الإمامعليه السلام.

٥٦٢٧- من غرائب الفتاوى ما جاء في كتاب «الفقه على المذاهب الأربعة»: «إذا أراد زوجٌ أن يقول لزوجته: أنتِ طاهر، فسبق لسانُه وقال لها: أنتِ طالق، حُكم بصحّة الطلاق. ومن غرائبها أيضاً ما جاء في كتاب «الميزان» للشعراني عن أحمد بن حنبل أنّه قال: لا يحِلُّ صيدُ الكلبِ الأسود لأنّه شيطان، وصيد الشيطان رجس».

٥٦٢٨- روي عن النبيِّصلى الله عليه وآله أنّه قال: «ما ازدادَ رجلٌ من السلطان قُرباً، إلا ازداد من الله بُعداً»

٥٦٢٩- دخل أحد الأمراء إلى مسجدٍ فرأى حلقةً من التلاميذ التفَّت حول شيخ يُلقي درساً مهماً وقد مدّ رجلَه أثناء الدرس لألم بها. فوقف الأمير يستمع إلى درسه فما اكترث الشيخ ولا جمع رجلَه ومضى في حديثه إلى حيثُ يريد، فأُعجب الأمير بعلمه وشجاعته وصَلابته فأرسل له مبلغاً كبيراً من المال. فردّ الشيخ رسولَ الأمير قائلاً له: قلْ للأمير: إنّ الذي يَمُدُّ رجلَه لا يَمُدُّ يدَه.

٥٦٣٠ـ امتُحِن شيخٌ أزهريٌ رشّح نفسه للإمامة في أحد المساجد، ووُجِّهتْ إليه عدّةُ أسئلة، ومنها هذا السؤال: «ماذا تعرف عن قرطبة؟» فكان جواب الشيخ: «قُرْطُبة على وزن فُعْلُلَة، وهي امرأةٌ صحابيّةٌ جليلة تزوّجت صحابياً جليلاً، وأنجبت منه تابعين وأتباع التابعين!».

٥٦٣١ـ لليمين في الإسلام أقسام وأحكام، وهي لا تتحقّق ولا تترتب آثارُها إلاّ إذا كانت بالله تعالى وباسمائه وصفاته، فقد روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنه قال: «من كان منكم حالفاً فليحلف بالله أو لِيَذر»، وروي أنّ محمد بنَ مسلم سأل الإمامَ الباقر عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ في سورة الليل: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢﴾ وقوله في سورة النجم: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١﴾ وما أشبه ذلك؟ فقال عليه السلام: «إن لله عزَّ وجلَّ أن يقسم بما شاء من خلقه، وليس لخلقه أن يُقسِموا إلاّ به». وأقسامها أربعة وهي:

أوّلاً: يمينُ اللغو، وهي التي تجري على الألسنةِ دون قصد، وهذه لا أثر لها. ولا تترتّب على مخالفتها كفّارة، ولا يؤاخَذ صاحبُها، قال تعالى في سورة البقرة، الآية(٢٢٥): ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتۡ قُلُوبُكُمۡۗ﴾.

ثانياً: يمينُ المناشدة، وهي أن يحلِفَ على إنسانٍ ليفعلَ أو يترك، وهذه لا أثرَ لها أيضاً، ولا تترتّب على مخالفتها كفارة لا على الحالف ولا على المحلوف عليه، قال الإمام الصادق عليه السلام ـ وقد سئل عمن يحلِف على غيره ـ: «ليس عليه شيء إنما أراد إكرامه».

ثالثاً: يمين الغَموس، وهي الحلف كذباًعلى شيء مضى، وسميت بالغَموس لأنها تغمِس صاحبَها في النار أو في الإثم. وهي من أعظم الكبائر ولكن لا توجب الكفارة لأنها أعظم من أن يُكَفَّر عنها، قال تعالى في سورة البقرة، الآية(٢٢٤): ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَٰنِكُمْ﴾.

رابعاً: اليمينُ المنعقدة، وهي الحلف على فعلِ شيء أو ترك شيء في المستقبل، وتنعقد إذا كانت على فعلِ شيء راجح ـ أو مباحٍ على الأقل ـ أو تركِ شيءٍ مرجوحٍ ـ أو مباحٍ على الأقل ـ. أمّا لو حلف على فعلِ حرامٍ أو مكروه، أو تركِ واجبٍ أو مستحب فلا تنعقد بل تقع لغواً، ولو حلف على فعلِ شيءٍ راجحٍ ثم صار مرجوحاً أو على تركِ شيءٍ مرجوحٍ ثم صار راجحاً تنحلّ اليمين، ويكون صاحبها في حِلّ منها. قال الإمام الصادق عليه السلام: «إذا رأيت خيراً من يمينك فدعها وافعل الذي هو خير، ولا كفارة عليك». ومخالفة هذه اليمين المنعقدة توجب الإثم كما توجب الكفّارة وهي: عتقُ رقبة، أو إطعامُ عشرة مساكين أو كسوتُهم، فمن لم يتمكن من ذلك فصيامُ ثلاثة أيام، قال تعالى في سورة المائدة، الآية(٨٩): ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَٰنَ فَكَفَّٰرَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾.

أمّا يمين البراءة التي يستعملها بعض الناس فهي من المحرمات

الشديدة، فقد روي في الحديث الشريف «من حلف بالبراءة من الحق فقد برئ منه كاذباً كان أو صادقاً» وسمع النبيُّ ﷺ رجلاً يقول: أنا بريءٌ من دين محمد إن لم أفعل كذا، فما كلّمه النبيّ ﷺ حتى مات.

٥٦٣٢ـ كان أبو الحسن الزيّات ـ وهو من كبار العلماء ـ لا يلبس العِمّة، ولا يتزيا بزيّ رجال الدين، بل يظهر بمظهر العُمّال والفلاّحين، ويعمل في أرضه كما يعملون، وفي ذات يوم خرج ليعملَ في أرضه كعادته، وإذا بشرطة السُّلطان يأخذونه مع غيره من سواد الناس ليعملوا سُخرةً في بُستانه، فسمِع وأطاع وصار يعمل معهم كما يريدون، وبينما هم كذلك إذ دخل عليهم وزيرُ السلطان ليُشرفَ على العمل، فلما ابصر الزيّات ـ وهو يعرِفه حقَّ المعرفة ـ أنكبّ على يديه يقبلّهما وهو يقول: من جاء بك يا سيدي إلى هذا المكان؟ فقال بكلِّ جرأةٍ وإباء: «أعوانكم أيها الظلمة» قال: أقِلنا يا سيدي واخرُجْ إلى حيث تريد، فقال: «كيف أخرج وأدعُ هؤلاءِ المظلومين؟» قال الوزير: يخرجون معك، قال: «وما فائدة ذلك وأنتم تعودون بهم غداً» فما كان يسع الوزير إلاّ أن يعطيَه عهداً مؤكداً أن لا يُسخُروا أحداً أبداً، بل سيستأجرون هؤلاءِ وأمثالَهم عن تراضٍ بينهم، عندئذٍ رضيَ الزيّات بذلك وخرج مع العمال الآخرين.

٥٦٣٣ـ قيل: إنّ الشيخَ الأكبر الشيخ جعفر صاحب «كشف الغطاء» تأخر يوماً عن موعد صلاة الجماعة، فلما وصل إلى مكان الصلاة رأى الناس يصلّون فرادى فغاظه ذلك وعاتبهم بقوله: لماذا لم تختاروا رجلاً منكم تثِقون بعدالته وتصلّون خلفه؟ ثم قصدَ أحدَ المصلين واقتدى به، وضرب بذلك مثلاً عالياً في نُكران الذات

وطهارة النفس.

٥٦٣٤ـ قال الأستاذ محمد عبدالله عنان المصري في كتابه «تاريخ الجمعيات السرية»: «من الخطأ أن يُقال: إن الشيعةَ إنما ظهروا لأول مرة عند انشقاق الخوارج، بل كان بدءُ الشيعة وظهورُهم في عصر الرسول، حين أمر بإنذار عشيرته بهذه الآية: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[1] فجمع عشيرَتَه في بيته وبعد أن أكلوا قال لهم مشيراً إلى عليّ: «هذا أخي ووصي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا».

٥٦٣٥ـ اسم الحسين عليه السلام كان أوّلُ أمره علماً لذات الإمام الحسين بن علي عليه السلام، ثم تطور مع الزمن فأصبح رمزاً للبطولة والجهاد، وشعاراً للتضحية والفِداء، وعنواناً للكرامة والإباء، واسم يزيد كان أولُ أمره علماً لذات يزيد بن معاوية، ثم تطور مع الزمن فأصبح رمزاً للظلم والطغيان، وشعاراً للفساد والاستبداد، وعنواناً للخلاعة والمجون، فحيثُ يكونُ الخيرُ والعدلُ والحقُ يكون اسم «الحسين»، وحيثُ يكونُ الشرُ والظلمُ والباطلُ يكون اسمُ «يزيد».

٥٦٣٦ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ النفس لتلتاث على صاحبها إذا لم يكن لها من العيش ما تعتمد عليه، فإذا هي أحرزت معيشتَها اطمأنّت» وهذه حقيقة كبرى صرّح بها وشرحها علماءُ النفس وعلماءُ الاجتماع.

٥٦٣٧ـ قسّم الفقهاء الجهادُ إلى نوعيْن:

النوع الأوّل: الجهادُ بقصد الدعوة إلى الإسلام وانطلاقِه وتوسيعِ

(١) سورة الشعراء، الآية(٢١٤).

نطاقه، وهذا يجب وجوباً كفائياً على المسلمين بإذن المعصوم أو نائبه الخاص، ويختص الوجوب بالذكر دون الأُنثى، وبالصحيح دون المريض.

النوع الثاني: الجهادُ بقصد الدِّفاع عن الدين وبلاد المسلمين، وهذا يجب وجوباً عينياً على جميع المسلمين، ولا يُشترط فيه إذنُ المعصوم أو نائبِه الخاص، بل يكفي فيه إذن نائبه العام ولا يختص بالذكر دون الأنثى ولا بالصحيح دون المريض، بل يجب على كلٍّ بحسب استطاعتِه وقدرته.

٥٦٣٨ـ لم تكن هجرةُ النبيﷺ والمسلمين من مكة إلى يثرب فراراً بأنفسهم ودينهم من المشركين كما يفرّ الخائف على نفسه من بلدٍ إلى بلدٍ آخر، أو كما يلتجئ العابد إلى المسجد ليقيمَ فيه صلاته بعيداً عن الضوضاء والغوغاء، بل كانت هجرتُهم ـ إضافةً إلى الهروب بأنفسهم ودينهم ـ خطة حكيمة مرسومةً تمهيداً للمعركة الفاصلة تماماً كما ينسحب الجيش من موقع في الميدان إلى موقع آخر ليقومَ بهجومٍ معاكس يحقّق به النصرَ على العدو والنتائجُ الكبرى التي أحرزتها الهجرةَ دليلٌ قاطعٌ على صحة هذه الحقيقة.

٥٦٣٩ـ قيل: إن اعرابياً كريماً بلغه أن ولده قد قُتل فقام شاهراً سيفه ليقتصّ من القاتل، فلما جيء به إليه فإذا هو أخوه، فالقى السيف من يده في الحال، وأنشأ يقول:

أقول للنفس تأساءً وتعزيةً إحدى يديّ أصابتني ولم تُرِدِ
كلاهما خَلَفٌ عن فقد صاحبِهِ هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي

٥٦٤٠- قال أبو الفضل الميكالي:

كتبتُ إليك استهدي جواباً
فعلّلني بوعدٍ في الجواب
ألا ليتَ الجوابَ يكونُ خيراً
فيُشفي ما احاطَ من الجوى[1] بي والعشق

٥٦٤١- قال ابن الرومي:

أعانقها والنّفسُ بعدُ مشوقةٌ[2]
إليها، وهل بعد العِناق تداني[3]
وألثم فاهاً كي تزولَ حرارتي
فيشتدُّ ما ألقى من الهيَمانِ[4]
وما كان مقدارُ الذي بي من الجوى[5]
ليَشفيه ما قد ترشُفُ الشفتانِ
كأنّ فوادي ليس يُشفى غليله[6]
سوى ان يرى الروحين تمتزجانِ

٥٦٤٢- قال أبو الفتح البستي:

وثِقتُ بربّي وفوّضت أمري إليه وحسبي به من معين
فلا تبتئسْ[7] لصروفِ[8] الزمان ودَعني فإنّ يقيني يقيني

(١) الجوى: الحزن.
(٢) مشوقة: مشتاقة.
(٣) تداني: تقارُب.
(٤) الهيمان: الحب.
(٥) الجوى: شدة العشق.
(٦) غليله: حرارة حبّه.
(٧) تبتئس: تيأس.
(٨) صَروف: خطوب.

٥٦٤٣ـ قال عبد الباقي العمري في هجاء يزيد بن معاوية:

علـى يـزيـد دون ابـلـيـس إذا   ما ذُكر اللعنُ انتمى وانتسبا
نحكم في تكفيره إذ صحّ ما   قد قال للغراب لمّا نعبا

وهو يشير إلى قول يزيد حين دخلت سبايا آل محمد ﷺ إلى الشام ومعهم الرؤوس الطاهرة تتهادى فوق الرماح، وفي ذلك الوقت نعَب الغراب فقال يزيد:

مـذ أقـبـلـت تـلـك الـرؤوس وأشـرقـت
تـلـك الـشـمـوس عـلى رُبـى جـيـرونِ
نـعـب الـغـراب فـقـلـت: صِـحْ أو لا تـصِـحْ
فـلـقـد قـضـيـتُ مـن الـنـبـيّ ديـوني

٥٦٤٤ـ قال أبو العلاء المعري:

يا أيها الناس كم للهِ من فلَكٍ   تجري النجومُ به والشمسُ والقمرُ

٥٦٤٥ـ إنّ الله سبحانه وصف ذاتَه المقدّسة بصفاتٍ لا يجوز أن نتعدّاها إلى غيرها، ولا أن نشتقَّ لذاته صفةً لم يصفْ بها نفسَه لأنّ اسماءَه وصفاته توقيفيّة على ما هو المشهور، فلا يجوز أن نشتقَّ له من قوله تعالى في سورة الذاريات، الآية(٤٧): ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيدٍ﴾ صفة «بانٍ أو بنّاء»، ولا من قوله في سورة يس، الآية(٧١): ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا﴾ صفة «عاملٍ»، ولا من قوله في سورة الشمس، الآية(١٤): ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم﴾ صفة «مدمدِم» وهكذا... فلا نُطلق عليه تعالى إلاّ ما اطلق على ذاته المقدّسة، ولا نصفه إلاّ بما وصف نفسه، وحقيقة الذات والصفات لا يعلمها إلا هو عزّ وجلّ. وصفاته عينُ ذاته، فليست الصفةُ غيرَ الذات وليست الذاتُ

غيرَ الصفة كما هو شأن المخلوقين ولكنهما شيء واحد، ولا يعلم كُنهَه وحقيقته غيرُه جلّ شأنه، لا تحيط به الأفكار و﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾[1] ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[2] ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾﴾[3].

٥٦٤٦ـ قال الشاعر:

وليس أخي مَن وَدَّني بلسانه ... ولكن أخي مَن وَدَّني في النوائبِ

٥٦٤٧ـ اتَّفق أهلُ العقول في جميع العصور على أنه لا بدّ من موجودٍ بنفسه لم يوجدْه غيرُه، إذ لو كان كلُّ موجودٍ محتاجاً إلى موجِد لتسلسل إلى ما لا نهاية له، والعدم لا يكون موجِداً بالبداهة لأنّ فاقدَ الشيء لا يُعطيه، فلا بدّ إذاً من موجودٍ بنفسه، وقائم بذاته، وقد سماه الماديّون «المادة» وسماه الطبيعيون «الطبيعة»، وسماه الدهريون «الدهر»، وسماه الفلاسفة «العقل الكليّ» أو «واجب الوجود»، وسماه أهل الأديان «الله»، ﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾﴾[4].

٥٦٤٨ـ ثبت في علم الفسيولوجيا ـ وهو علم وظائف الأعضاء ـ وعلم البيولوجيا ـ وهو علم الحياة ـ: أنّ النموّ في الكائنات الحيّة يختلف باختلاف قوّتها وضعفها، فيكون بطيئاً في الكائنات القويّة، وسريعاً في الكائنات الضعيفة. فالنباتات الضعيفة كالبقول والخضراوات

---

(١) سورة الانعام، الآية(١٠٣).

(٢) سورة الشورى، الآية(١١).

(٣) سورة الحديد، الآية(٣).

(٤) سورة الانعام، الآية(١٠٢).

يتم نموها في شهور، والأشجار القويّة كالنّخل والسدر لا يتم نموها إلاّ في سنين. وعلى هذه القاعدة يجري نموّ الرجل والمرأة، فلما كانت المرأةُ أضعفَ من الرجل جسميّاً ونفسيّاً كانت أسرعَ نمواً منه، لذلك حكم الشرع المقدس ببلوغها سنَّ الرُّشد عند اكمالها السنة التاسعة، بينما حكم ببلوغ الذكر سنَّ الرُّشد عند إكماله السنةَ الخامسة عشرة، وقد يبلغان دون ذلك إذا ظهرت العلاماتُ الأخرى.

٥٦٤٩ـ اثبت علم الفسيولوجيا والبيولوجيا أنّ أجزاءَ الإنسان وخلاياه في تغيرٍ وتبدلٍ دائم بحيثُ لا تبقى على حالةٍ واحدة، ففي كل وقتٍ تفنى جميع خلايا الجسم لتقومَ مقامَها خلايا جديدة، مع أنّ الإنسانَ يبقى محافظاً على شكله ولونه وطباعه وسجاياه، وهذا ما جعل الفسيولوجيين والبيولوجييّن في حَيرة وذهول، فكيف يفنى الجسم كلُّه ومع ذلك يبقى بكلّ خصائصه وصفاته؟! فقالوا رفعاً لهذا الإشكال: لا بدَّ أن جزءاً من أجزائه يبقى دون تغيّر وببقائه يحافظ الجسم على جميع مزاياه، والإمام الصادق عليه السلام قبل أكثر من ألف سنة كشف للعلماء والخبراء هذا السر فقد سُئل هل يبلى جسد الميت؟ قال: «نعم حتى لا يبقى له لحم ولا عظم إلا طينته التي خُلق منها فإنها لا تبلى بل تبقى في القبر حتى يُخلقَ منها كما خُلِقَ منها أوّلَ مرّة».

٥٦٥٠ـ لقد وردت في أحادث النبي صلى الله عليه وآله وعترته الطاهرة عليهم السلام أمورٌ كثيرة تقع في آخر الزمان وتظهر قبل ظهور المهدي المنتظر(عج) ومضمونُ هذه الأحاديث: أن الناسَ يَضيعون الصلوات، ويتبعون الشهوات، ويتجاهرون بالخمور والفجور، ويشارك النساء الرجال في الأعمال، ويكتفي الرجالُ بالرجال والنساءُ بالنساء، ويتشبّه الرجل

بالمرأة والمرأةُ بالرجل، ويكون الناس دينهم دنانيرُهم وقِبلتُهم نساؤهم، ويفشو الرِّبا وتُمنع الزكاة، وتشيعُ الفواحش ويتركُ الناسُ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل يكون المعروف منكراً والمنكرُ معروفاً، ويتسلط على الناس شرارُهم، ثم يدعون فلا يُستجاب لهم، وتخفت أصواتُ أهل الحقِّ وأهلِ العلم والذكرِ والعبادة، وتعلو أصواتُ أهلِ الباطل وأهلِ الفسق والطربِ والغناء، ويُستهانُ بالدماء والأعراض، ويكثرُ الاختلاف والاضطراب بين الناس ويذوق بعضهم بأسَ بعض، ويلعن بعضهم بعضاً، ويأتيهم العذاب من فوقهم ومن تحتِ أرجلهم، فيكونون جميعاً في دَهشة وحَيْرة، وتأتيهم الفتن كقِطع الليل المظلم يتبع بعضها بعضاً، وتكثر الغيبةُ والنميمة وشهادةُ الزور والقضاء بالجور، ويسمع أهل المشرق أصواتَ أهل المغرب، ويقيم الفساد في الأرض والكساد في الأسواق فلا تسمع فيها إلا شاكياً يقول: ما بعت أو ما ربحت، وكلما جاءت على الناس سنة تمنوا لو كانوا في السنة التي قبلها لأنها شرٌ منها، حتى أنّ المؤمنَ يمرّ فيرى المنكر بعينه، ويسمع الباطلَ بأذُنِه ولا يستطيع أن يفعلَ شيئاً فيذوبُ قلبُه في جوفه كما يذوب الملحُ في الماء، عندئذ يأذن الله سبحانه لوليّه وصفيّه وحجتّه بالظهور فيملأ الأرضَ قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً. وجلّ هذه الأمور بل كلُّها قد ظهرت وتحققت في هذا الزمان، فنسأل الله جلّ ثناؤه وتقدست اسماؤه أن يمنّ على البشرية جمعاء بظهور قائدها المدّخر ومصلحِها المنتظر عجلّ الله تعالى فرجَه وسهَّلَ مخرجَه، وجعلنا من أنصاره وأعوانه والذابين عنه، واللائذين تحت لوائه، والمستشهدين بين يديه أنّه سبحانه الهادي إلى خير طريق وهو ولي التوفيق.

٥٦٥١ـ من لطف الله ورحمته أنّه سبحانه دعا جميع الشعوب إلى التقارب والتعارف وبذلك سيأتلفون ولا يختلفون قال تعالى في سورة الحجرات، الآية(١٣): ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾، لأن الشعوب كالقلوب ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف.

٥٦٥٢ـ روى شيخنا الصدوق ﷺ في كتابه «من لا يحضره الفقيه» عن النبي ﷺ أنّه قال: «الوضوء بمُدٍّ والغُسل بصاعٍ، وسيأتي أقوام من بعدي يستقلّون ذلك فأولئك على خلاف سُنتي، والثابت على سُنتي معي في حضيرة القدس» وكأنّه ﷺ يشير بهذا الحديث إلى أهل الشّك والوسواس من أمته الذين لا يكتفون لوضوئهم وغُسلهم إلاّ بعشرات الأمداد والأصواع من الماء، وينسبون ذلك إلى الشرع الشريف الذي يريد بهم اليسر ولا يريد بهم العُسر. والمدّ: ثلاثة أرباع الرتل أي الكيلو. والصاع أربعة أمداد أي ثلاثة أرتال، أو ثلاثة كيلوات.

٥٦٥٣ـ ورد في الحديث الشريف: «إذا أصبحت فلا تحدِّث نفسك بالمساء، وإذا أمسيتَ فلا تحدِّثْ نفسَك بالصباح».

٥٦٥٤ـ وردت في آداب الاستحمام أحكام تدُل على مدى مراعاة الإسلام للقواعد الطبية والصحية منها: استحباب الاستحمام بين يوم ويوم. ومنها: أن يكون للحمام ثلاثة مرافق أحدها لنزع الثياب والثاني متوسط الحرارة، والثالث حار وهو الذي يُستحمّ فيه، ومنها: استحباب البدء بصب الماء الدافئ على الرأس ثم على الرجلين ثم يشرب منه جُرعة.

ومنها: كراهة دخول الحمّام على الريق ومع الجوع ومع الشبع، ومنها: استحباب تغطية الرأس عند الخروج من الحمام صيفاً وشتاءً.

٥٦٥٥- يُستحب للإنسان أن يتجمَّلَ في ثيابه، وأن تظهر نعمةُ الله عليه، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنَّ الله جميلٌ يحب الجمال، ويحب أن يرى نعمه على عبده». وقال الإمام الصادق عليه السلام: «البَس وتجمَّلْ فإن الله جميلٌ يُحِبُ الجمالِ وليكُنْ من حَلال». وقال: «إن الله يُحبُّ الجمال والتَجمل، ويبغضَ البُؤسَ والتباؤس». وقال: «إذا أنعم الله على عبده بنعمة أحبَّ أن يراها عليه لأنه جميلٌ يحبُ الجمال». وقال لأحد اصحابه: «إظهارُ النِعمة أحبُ إلى الله من صِيانتها، فإيّاك أن تتزيّا إلاّ في أحسن زيِّ قومك».

٥٦٥٦- نهى الإسلام عن التشبُه في اللباس بالكافرين وعن لباس الشُهرة الذي يوجب السُخريّة والازدراء، وفيما عدا ذلك أباح للإنسان أن يلبسَ ما يشاء ويختلف باختلاف الزمان والمكان، فقد ورد في الحديث: «إن خيرَ لباس كلِ زمنٍ لباسُ أهله»، وذُكرَ لباسُ أمير المؤمنين عليه السلام عند الإمام الصادق عليه السلام فقال «لا تقدِرون أن تلبسوه هذا اليوم ولو فعلنا لقالوا: مجنون أو مرائي».

٥٦٥٧- جاء في وصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله لأبي ذر رضي الله عنه قولُه: «يا أبا ذر يكون في آخر الزمان قومٌ يلبسون الصوف في صيفهم وشتائهم يرون أنَ لهم الفضلَ بذلك على غيرهم، أولئك يلعنهم أهلُ السموات والأرض».

٥٦٥٨- روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «أجيفوا[1] أبوابَكم، وخمّروا[2] آنيتكم، وأوكوا أسقيتكم[3] فإن الشيطان لا يكشف غِطاءً ولا يحلُ وِكاءً[4]».

---

(١) أجيفوا: سدّوا.

(٢) خمِّروا: غطّوا.

(٣) أوكوا سقيتكم: شدوا قِربكم.

(٤) الوِكاء: حبل القربة.

٥٦٥٩- ورد في الحديث الشريف: «من مُرّ العيش النُقْلةُ من دارٍ إلى دار، وأكلُ خُبز الشّراء» ومفهوم هذا الحديث: أن من حلاوة العيش أن يملكَ الإنسانُ داراً يستقرُّ بها، فلا يضطرُّ إلى الانتقال من دارٍ إلى دار، وأن يكون مخبزُه في بيته، فلا يحتاج إلى شِراء الخبز من السوق.

٥٦٦٠- في سنة ١٢٥٥ظهر في النمسا فلاح اسمه «ابريسنيت» صار يعالج أكثر الأمراض بالماء، ونجح في ذلك نجاحاً باهراً وذاع صيتُه في أوربا وسار على طريقته كثيراً من الأطباء، ورأوا من الآثار العجيبة ما لم يروها في الأدوية الشائعة، واشتهر مذهب العلاج بالماء المسمى «ادروتيرابيا» في أوربا وأمريكا من ذلك اليوم وإلى اليوم.

٥٦٦١- روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الداء ثلاث والدواء ثلاث، فالداء المرّة والبلغم والدم، فدواء الدم الحِجامة، ودواء المرّة المشي، ودواء البلغم الحَمّام».

٥٦٦٢- لقد ذكروا من صفات الخِنزير أنّه مسلوبُ الغيْرة على أنثاه فلا ينزو عليها حتى ينزوَ عليها عددُ من الخنازير، وذكروا أيضاً أنّ أكل لحمه يورث في آكله هذه الصفة. فلا عجب لو رأينا المستحِلّين لأكله من الأوربيين والمسلمين المتشبّهين بهم قد سُلبت غيرتُهم على نسائِهم، فيرى الرجلُ منهم زوجتَه أو أختَه أو ابنتَه تخالِطُ الرجال الأجانب وتغازلهم وتراقصُهم وتقامِرُ معهم وهي في غاية التهتك والتبرج وتفعل معهم ما شاءت وشاء لها الهوى، وهو لا يغار ولا يتأثم ولا يتألّم، كأنّ الله قد سلَب عنه وعنها الغَيرةَ والحياء، وصدق من قال: «إذا لم تستحِ فافعل ما شئت».

٥٦٦٣- قال رسول الله ﷺ: «ما خُلِقتم للفناء بل خُلقتم للبقاء، وإنما تُنقلون من دارٍ إلى دار» وفي هذا المعنى قال أبو العتاهية:

وما الموت إلا رحلةٌ غير أنها ... من العالَم الفاني إلى العالم الباقي

وفي هذا المعنى قلت أنا في إحدى قصائدي الحسينية:

ما الموتُ إلاّ رحلةٌ ... من منزلٍ لمنزل

٥٦٦٤- قال الدكتور الإنكليزي «بنتام» في كتابه «أصول الشرائع»: «يوجد بين النظافة الجسميّة واعتدال الملكات النفسيّة ارتباطٌ كبير، فإنّ النظافة تُبعِدُ الكسل وتحمل المرء على التحرّز في أفعاله والتمسّكِ بالوقار في أطواره. والرابطة بين نظافة الجسم وطهارة النفس شديدةٌ جداً» وهذه حقيقة لا ريب فيها، وقد تجلّتَ بشكلٍ دقيقٍ وعميقٍ في التشريعات الإسلاميّة الحكيمة، فهي تربط بين طهارة الباطن والظاهر برباطٍ وثيق، وتجعل بينهما تلازماً شديداً فلا يكاد ينفكّ أحدُهما عن الآخر، فالصلاةُ مثلاً لا تصحّ إلاّ بطهور، ولا بدّ للمصلي أن يكون طاهرَ البدن والثياب، والطهارةُ من الحدث الأصغر والأكبر لا تتحقّق إلاّ بنية القربة إلى الله تعالى هكذا. وعلى هذا النحو العجيب يتمّ التمازجُ والترابطُ بين الطهارة الظاهرية والطهارة الباطنية، بين نظافة البدن ونقاء الروح وصفاء الفكر، وهي مقوِمات الكمال والجمال في الإنسان، وهذه إحدى المزايا الكبرى في الإسلام. وإحدى خصائصه العجيبة في تشريع الأحكام، وصدق الله حيث يقول في كتابه المبين: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ﴾[1].

---

(١) سورة البقرة، الآية(٢٢٣).

٥٦٦٥ـ لقد أكدّ الإسلام على استعمال السّواك تأكيداً شديداً وحثّ عليه غايةَ الحثّ حتى قال رسول الله ﷺ: «لولا أن أشُقّ على أمتي لأمرتهم بالسّواك عند كلّ صلاة». وقال في وصيّته لأمير المؤمنين عليه السلام: «يا عليّ عليك بالسّواك فإنّ في السّواك مطهرةً للفم، ومرضاةً للرب، ومجلاةً للعين». وقد بقي سرُّ هذه الخشبة خفيّاً على الناس حتى جاء الطبُّ الحديث بآلاته واختراعاته فكشف ما فيها من منافعٍ كبيرةٍ وآثارٍ عجيبة، من ذلك ما نشرته «مجلة المجلة» التي تصدر في برلين الشرقيّة بعنوان «عالم في روستوك يكشفُ سرّاً للفِرشاة العربيّة قاتلة الميكروبات»، ومما جاء في هذا المقال: «إن تلك القطعة الجافة من الخشب التي يستعملها العربُ منذ مئات السنين كفِرشاةٍ للأسنان، والتي ما زال الكثيرون منهم يستعملونها حتى اليوم ليست بدائيةُ وليست ملوّثةً بالميكروبات كما يعتقد الكثيرون خطأً، بل إنها تحوي مادّة فعّالةً قاتلةً للميكروبات تشابه في فعلها البنسلين، اكتشف ذلك الدكتور «رودات» الذي كان قد قرأ عن هذه الفرشاة في كتاب رحّالةٍ زار بلادَ العرب، وقد عرض الرحّالةُ الأمرَ بأسلوبٍ ساخرٍ لاذعٍ كدليلٍ على تأخر هؤلاء الناس الذين ينظفون اسنانَهم بقطعةِ خشبٍ في النصف الثاني من القرن العشرين فيقول البروفيسور: لكنني أخذت المسألةَ من وجهة نظرٍ أخرى، فكرتُ لماذا لا يكون وراء هذه القطعة من الخشب حقيقة علميّة! وتمنيت لو أستطيع إجراء تجاربٍ عليها، حتى حصلتُ على مجموعةٍ من هذه العيدان بواسطة الدكتور «هورن» الذي زار السودان على رأس بعثةٍ علميّة، وفوراً بدأتُ تجاربي عليها. سحقتُها وبللتُها، ووضعت المسحوقَ المبلّلَ على مزارع الجراثيم فظهرت على المزارع

آثار تُشبه آثارَ البنسلين» ثم يقول البروفيسور الدكتور «رودات»: «إنّ هناك حكمة كبيرةً في استعمال العرب للسّواك بعد بلّه بالماء، لأنّ استعماله جافاً لا يتيح ظهور ما يحويه من موادّ مضادة للجراثيم، أمّا الحكمةُ الكبرى فهي في تغيير السواك بين حين وآخر، لأنه يفقد مادته الهامّة المقاومة للجراثيم بطول الاستعمال». ومن هنا تظهر الحكمةُ فيما روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنه كان يستعمل عدّةَ مساويك ويأمر بذلك، وروي أنّ الإمامَ الرضا عليه السلام كان إذا جلس في مصلاة أخرج خريطة فيها مساويك فيستاكُ بها واحداً بعد واحد.

٥٦٦٦- أكدّ علمُ الطب والفسيولوجيا أنّ المرأةَ في وقت حيضها تحتاج إلى راحة جسميّة ونفسيّة لأنّ أجزاء الرحم تكون في حالةٍ خاصة تختلف أشدَّ الاختلاف عن حالاتها الطبيعية، لذلك كان الجماعُ في تلك الحالة شديدَ الخطر والضرر عليها، وقد يسبب لها كثيراً من الأمراض والأعراض. ولو حمَلت من ذلك الجُماع كان المولود معرَّضاً لاختلال العقل وانهيار الأعصاب. كما أن التأثرات النفسيّة لها أثر بالغ الخطورة عليها في تلك الحالة. ولذلك نرى الشريعة الإسلامية الغراء منعت من جماع المرأة وقت حيضها فقال سبحانه وتعالى في سورة البقرة: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ كما منعت من طلاقها وهي حائض لأنّ الطلاق يهزّ كيانَ المرأة ويثير مشاعرَها، فسبحان الحكيم الرحيم الذي من حكمته ورحمته منّ على عباده بالإسلام وشرع لهم هذه الأحكام.

٥٦٦٧ـ قال الشاعر:

استَعِدّي يا نَفْسُ للموت دوماً فاللبيبُ[1] الأريبُ[2] من يَستعِدُّ
إنّما هذه النُّفوس عوارٍ والعواري لا بدّ يوماً تُرَدُّ

٥٦٦٨ـ روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «زوروا موتاكم فإنهم يفرحون بزيارتكم، وليطلبْ أحدكم حاجتَه عند قبر أبيه وعند قبر أمّه بعدما يدعو لهما».

٥٦٦٩ـ جاء في وصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: «يا علي أنينُ المؤمن ـ المريض ـ تسبيح، وصِياحُه تهليل، ونومُه على الفراش عبادة، وتقلُّبُه من جنبٍ إلى جنبٍ جهاد في سبيل الله، فإن عُوفي مشى في الناس وما عليه من ذنب». وقال صلى الله عليه وآله: «عجِبتُ للمؤمن وجزعِه من السُّقْم، ولو يعلم ما له في السُّقْم من الثواب لأحبَّ أن لا يزالَ سقيماً حتى يلقى ربَّه عزَّ وجلَّ». وقال الإمام الباقر عليه السلام: «سهرُ ليلةٍ من مرض افضلُ من عبادةِ سنة». ولعلّ الخبر يشير إلى ما جاء في الطب الحديث من أن أثر الحُمّى على الجسم ولا سيما الدم يبقى إلى سنة. ثم يعود الدم إلى ما كان عليه قبل الحمى. ويزعم علماء الطب الحديث أنّهم هم الذين اكتشفوا تأثير الحمى على الدم وتخريبَ كريّاته، ولكنَّ الإمامَ الصادق عليه السلام صرّح قبلهم بمئات السنين بهذا التأثير حيثُ ورد عنه أنّه كان يقرأ على المحموم وهو يخاطب الحمى: «يا أم ملدم إن كنت آمنتِ بالله واليوم الآخر فلا تأكلي اللحم، ولا تَشربي الدم، ولا تُهلكي الجسم، ولا تصدّعي الرأس».

---

(١) اللبيب: العاقل.
(٢) الأريب: البصير

٥٦٧٠ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «امش بدائك ما مشى بك». وقال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: «ليس من دواء إلاّ ويهيج داء، وليس شيءٌ أنفعَ للبدن من إمساك اليد إلاّ عما يحتاج إليه» أي أن الدواء لا يستعمل إلاّ عند الحاجة الماسّة وفي الحالات الاضطراريّة، هذا بالنسبة إلى العقاقير النباتيّة القديمة التي لا تكاد تضرّ إن نفعت أو لم تنفع، فما ظنّك بالأدوية الكيمياويّة الحديثة التي لا تكاد تخلو من السموم والتي يعظم ضررُها وخطرُها على الجسم، وكأنّ الإمام عليه السلام نظر بعلم الإمامة إلى هذه الأدوية وإلى ما فيها من ضررٍ بالغ فقال كلمتَه الحكيمة، وقال عليه السلام في هذا المعنى أيضاً: «ادفعوا معالجة الأطباء ما اندفع الداءُ عنكم فإنّه بمنزلة البناء قليلُه يجرّ إلى كثيره». وورد أيضاً: «تجنب الدواء ما احتمل بدنُك الداء فإذا لم يحتمل الداء فالدواء». ويتأكدّ هذا المعنى بالنسبة إلى بعض الأمراض التي يحسن التريثُ في معالجتها كالزُكام الذي ورد أنه أمانٌ من الجُذام، وروي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه كان لا يتداوى منه ويقول: «ما من أحدٍ إلاّ وفيه عِرْقٌ من الجُذام فإذا اصابه الزكام قمعه». نعم هناك امراض كثيرة يجب المبادرة إلى علاجها قبل أن يستفحِلَ امرُها ويتفاقم شرُها أعاذنا الله منها وجميع المؤمنين.

٥٦٧١ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الحُمّى من فور جهنم فأطفِئوها بالماء البارد» وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «صبوا على المحموم الماء البارد فإنه يطفئ حرَّها». وقال الإمام الصادق عليه السلام: «ما وجدنا للحُمى مثلَ الماء البارد والدعاء» وكان يقول: «ما اختار جدُّنا رسولُ الله صلى الله عليه وآله للحُمّى إلاّ وزنَ عشرة دراهم سكر بماءٍ باردٍ على الريق».

٥٦٧٢ـ قال رسول الله ﷺ: «داووا مرضاكم بالصدقة». وقال الإمام الباقر عليه السلام: «الصدقة تدفع البلاء المُبرم فداووا مرضاكم بالصدقة». وشكا رجلٌ إلى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام فقال: إنني في عشرة نفر من العيال كلّهم مريض، فقال عليه السلام: «داوِهم بالصدقة فليس شيء أسرعَ إجابةً من الصدقة، ولا اجدى منفعة للمريض من الصدقة».

٥٦٧٣ـ شكا هشام بن إبراهيم إلى الإمام الرضا عليه السلام سُقمه وعُقمه فقال له عليه السلام: «ارفع صوتك بالأذان في منزلك» ففعل الرجل ذلك فأذهب الله عنه السُقْمَ ورزقه عدداً من الأولاد.

٥٦٧٤ـ روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «ثلاثةٌ دعوتهم مستجابة، الحاج والغازي والمريض فلا تُغيظوه ولا تُضجِروه».

٥٦٧٥ـ روي: أنّ النبيّ ﷺ عاد سلمانَ الفارسي رضي الله عنه في مرضه فقال له: «يا سلمان إنّ لك في عِلّتك ثلاث خصال، انت من الله عزَّ وجلَّ بذكرٍ، ودعاؤك فيه مستجاب، ولا تدع العِلّةُ عليك ذنباً إلاّ حطَّته، متّعك الله بالعافية إلى انقضاء اجلك».

٥٦٧٦ـ جاء في علم الطب: أنّ في الدم مادةً من نوع الجراثيم تنتشر على بدن الميت بعد الموت إذا برد الجسم لأنها تفقِد الحرارة التي كانت تألفها في الدم، فإذا مسَّ الإنسانُ جسمَ الميت بعد برده انتقلت إليه تلك الجراثيم ولا يُزيلها إلاّ الماء القراح، ومن هنا نُدرك عظمة التشريع الإسلامي في وجوب الغُسل على من مسّ ميتاً بعد بَرْده وقبل غُسله، لأنّه قبل برده لا تنتشر على جسمه تلك المادة الجرثومية، وبعد غُسله تزول منه تلك المادة، ومن هنا أيضاً ندرك سرَّ وجوب تغسيل الميت بالماء القَراح بعد تغسيله بالسّدرِ والكافور، ولوجوب

تغسيل الميت بالسِّدر والكافور من الحِكم والأسرار العجيبة، ومنها أنهما يطردانِ الهوام والحشرات عن بدن الميت، ويمنعانِ من تكوّنها فيه.

٥٦٧٧ـ قال الطبيب الألماني الكبير «جيمس»: «التراب أقوى مادة يعرفها الطب لحلّ الأجسام وتحليلها وقتلِ الجراثيم والميكروبات، وأقوى المعقِّمات وأنجع دواءٍ في علاج كثيرٍ من الأمراض» وعلى ضوء هذا القول الطبيّ ينكشف لك سرُّ التشريعات الإسلاميَّة التي تنصّ على أنّ الأرض يُطهِّر بعضها بعضاً، وأنها تطهِّر ما يلامسها من باطن القدم أو الحِذاء أو أمثالِهما، وأنّ الإناء الذي يلغ فيه الكلب لا يطهر إلا بغَسله بالتراب، ويجب التيمم به عند عدم وجود الماء أو عدم التمكّن من استعماله حتى قال رسول الله ﷺ: «جُعلت لي الأرضُ مسجداً وطَهوراً».

٥٦٧٨ـ ذكر المسعودي في كتابه «أخبار الزمان»: أنّ «الذريق» لما ولي مُلك الأندلس أراد أن يفتحَ البيتَ الذي لم يفتحه الملوك من قبله بل يضع كل منهم قُفلاً على بابه حتى بلغت أربعة وعشرين قُفلاً، فكلمّا حاولِ الناس أن يصرِفوه عن فكرته هذه فلم يتمكنوا، فلما فتح الباب ودخل البيت وجد فيه صوراً للعرب على الخيل والجمال وبيدهم الرماح الطوال ووجد كتاباً فيه: «إذا فُتح هذا البيت غلب على هذه البلاد قومٌ على صور هؤلاء» ففتح في تلك السنة طارق بن زياد الأندلس بأمر مولاه موسى بن نصير فوجد في هذا البيت كثيراً من الكنوز الثمينة والآثار العجيبة فحمل ذلك كلّه إلى الوليد بن عبد الملك في الشام.

٥٦٧٩ـ ذكر المسعودي في كتابه «أخبار الزمان»: أن الإسكندر الأكبر ذكرت له جزيرةٌ فيها قوم حكماء فقصدها، فسأل أهلها عن مسائل من الحكمة فأجابوه فقال لهم: سلوني حوائجكم، فقالوا له: نسألك الخُلْدَ في الدنيا، فقال: «أنى لي به، ولا أقدر على زيادة نَفَسٍ واحدٍ في أنفاسي» فقالوا: عرِّفنا بقيّة آجالنا، فقالك «أنا لا أعرف بقيّة أجلي فكيف لي بمعرفة أجل غيري؟» قالوا: فدعنا نطلُب ذلك ممن يقدِرَ عليه، وجعل الناس في هذه الجزيرة يتطاولون بالنظر إلى عساكر الإسكندر، وكان على شاطئ البحر رجل حدّاد لا يرفع بصره إلى الإسكندر وعساكِره! فأقبل عليه متعجِباً وقال له: ما منعك من النظر إليّ وإلى عساكري؟ فقال: لا يعجبني ذلك! قال: لِمَ؟ قال: لقد رأيتُ من قبل مَلِكاً عظيماً لا يبلغ مُلكُكَ ملكه، ورأيت رجلاً مسكيناً لا يملك شيئاً ولا يقدر على شيء فماتا في يومٍ واحد ودُفنا في مكانٍ واحد! فكنتُ أتعاهد قبريهما حتى بليت اكفانُهما، ثم صارا رميماً حتى صرتُ لا أميّز بين الملك والمسكين! فهان عليّ كلُّ ملك بعد ذلك، فتعجب الإسكندر من كلامه.

٥٦٨٠ـ روي: أنّ النبيّ ﷺ سُئل عن يأجوج ومأجوج هل بلغتهم دعوتُك؟ فقال: «جزتُ ليلةَ أسري بي عليهم فدعوتُهم فلم يستجيبوا».

٥٦٨١ـ قيل: إنّ إبراهيمَ الخليل عليه السلام لمّا خرج من العراق إلى فلسطين من بلاد الشام بعد أن أنقذه الله من طاغية زمانه «النمرود» أراد التوجّه إلى مصر ليكون بعيداً عن نفوذه وبطشه، وكان معه زوجته (سارة) وهي من أجمل نساء عصرها. فلما وصل إلى حدود مصر قام

الحرس المقيمون هناك ينظرون إليه ويفتشون رحله فوقع نظرهم على (سارة) فأعجبهم حسنُها وجمالُها فرفعوا أمرَها إلى ملكهم «طوطيس» الذي قيل إنّه أول فراعنة مصر، فأمر بإحضار إبراهيم وسارة فقال له الملك: ما تكون هذه المرأة منك؟ فقال: هي أختي ـ وقصد أنّها أختُه في الدين ـ فأمر إبراهيمَ بالخروج وأبقى معه سارة، فقلِق إبراهيم عليها ونَدِم على قدومه إلى مصر، وتوجّه إلى ربّه داعياً متضرعاً قائلاً: «اللهم لا تفضح إبراهيمَ في اهله». فكشف الله له ما وراء الجدران، وصار ينظر من مكانه إلى الملك وإلى سارة، فرآه يراودها عن نفسها فامتنعت أشدّ الامتناع، فأراد أن يمدّ يدَه إليها، فقالت له: إن فعلتَ أهلكتَ نفسَك لأنّ لي ربّاً يمنعني منك، فلم يلتفت إليها ومدّ يده فجفّت وبقيَ حائراً، فقال لها: أزيلي عني ما أصابني، قالت: إني لا أقدِرَ على ذلك إلاّ أن يشاء الله، فإن ضمِنتَ لي أن لا تعودَ لمثلها دعوتُ الله أن يزيلَ عنك ذلك، فقال: أضمن لكِ أن لا أعود، فدعتِ الله فبرئت يدُه، فعاد إلى فِعلتِه الأوُلى ومدّ يده إليها فجفّت واضطربت أعضاؤه فاستغاث بها وأقسم أنّه لا يعود إن أزالتْ ما نزل به، فدعتْ ربّها فاستجاب لها دعاءَها وكشف عن الملك ما أصَابه، فقال لها: إن لكِ رباً عظيماً لا يضيّعك أبداً، ثم سألها عن إبراهيم فقالت: هو زوجي، قال: إنه يقول إنك أختُه؟ فقالت: صدق أنا أخته في الدين وكل من على ديننا فهو أخٌ لنا، فقال لها: نِعْمَ الدينُ دينكم. ثم أرسلها إلى ابنته «حوريا» وهي معروفة بالعقل والكمال، فألقى الله محبة (سارة) في قلبها فاكرمت وفادتها وأحسنت ضِيافتها، وأرادت أن تَهَبَ لها أموالاً وجواهر كثيرة، فاستشارت إبراهيمعليه السلام في ذلك، فقال لها: لا تقبلي منها الأموالَ والجواهر، فرفضت، فأخبرت (حوريا) أباها برفضها فعجب من أمرها

وقال: إنّ هؤلاء قومٌ كرام. ثم عزمتْ عليها أن تقبلَ منها جاريةً قبطيّة من خيرة الجواري فقبِلَتْها وهي (هاجر) أمُّ إسماعيل عليه السلام.

ولما أراد إبراهيم السفر من مصر إلى الشام قدّمتْ (حوريا) لسارة سِلالاً مملوءة بالحلوى والفاكهة وأنواع الطعام وقالت لها: هذا يكون معكم في الطريق تتزوّدُون به وتأكلون منه، فقالت: لا أقبل ذلك حتى أستشيرَ زوجي، فلما استشارته قال لها: إن كان مأكولاً فخذيه فأخذته منها شاكرةً لها عظيمَ رعايتها وعنايتها. وفي الطريق أخرجت سارة بعض تلك السِلال ليأكلوا من طعامها، فمدّت يدَها لتنظر ما فيها فإذا بها تجد تحت الطعام أنواعاً من الحليّ النفيس والجواهر الثمينة، فنظرت إلى بقيّة السلال فإذا بها كذلك، فتعجّب إبراهيم من كرم هذه المرأة، وباع بعض هذه الجواهر والحلي، وحفر في الطريق من ثمنها بئراً وسبيل منفعتها للناس، وأنفق بعضَه في وجوه البر والخير، وصار يضيف كل من يمرّ به من الغادين والرائحين.

وتزوج إبراهيم من (هاجر) ورزقه الله منها ولده (إسماعيل) ولم يرزق من زوجته (سارة) شيء فوقع بين الزوجتين ما يقع عادةً بين الضرتين، فأمر الله إبراهيم أن يذهب بزوجته هاجر وولده إسماعيل إلى مكة وهناك أسكنهما بوادٍ غير ذي زرع عند بيت الله الحرام، وكان طوطيس ملك مصر حيّاً إلى ذلك الوقت فبعثتْ إليه من مكة تطلب معونته، فصار يرسل السفن محمَّلَةً بأنواع الغلاّت والأطعمة إلى جَدّة، ومن هناك تحملها المطايا إلى مكة، وقيل: لما ولدت إسماعيل بعثت إليه تخبره بذلك فأرسل إليها ذهباً وحُليّاً فزينت به جُدران الكعبة بعد أن رفع إبراهيمُ القواعدَ من البيت وإسماعيل.

وحكم «طوطيس» سبعين سنة في مصر فلما مات لم يجد أهلُ مصر أحداً أجدرَ بتولي منصبه من ابنته (حوريا) فأجلسوها على سرير الملك، وسارت فيهم بالعقل والعدل وقرّبتْ اهل العلم والفضل، حتى ذاع أمرُها في البلدان وانتشر ذكرُها في كلِّ مكان.

٥٦٨٢ـ قال مجنون ليلى:

كأنّ فؤادي في مخالب طائرٍ
إذا ذكرتها النّفسُ شدّت به قبضا
كأنّ بلاد الله في ضيقِ خاتِم
عليَّ فما تزدادُ طولاً ولا عَرضا

٥٦٨٣ـ كلمة «قرآن» مصدر لقرأ بمعنى «قِراءة» وغلَب إطلاقُه على الذكر الحكيم. وكلمة «كتاب» مصدر لكَتَبَ بمعنى «كِتابة» وغلَب إطلاقُه على الشيئ المكتوب من رسالة أو تأليف، وفي معناه المصدري جاء قولُ النبيِّ ﷺ: «قيّدوا العلمَ بالكتاب» أي بالكتابة، وقولُ المتنبي:

حتى رجعتُ واقلامي قوائلُ لي المجدُ للسيفِ ليس المجدُ للقلمِ
فاكتب بنا أبداً بعد الكتاب به فإنما نحن للأسباب كالخدَمِ

أي بعد الكتابة به، ولعلّ منه قوله تعالى في سورة النبأ: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٩﴾﴾ أي كتابة.

٥٦٨٤ـ قال أبو الشِّيص الخزاعي:

تكاملتْ فيك أوصافٌ خُصِصتَ بها فإنني بك مسرورٌ ومغتبِطُ
السنُّ ضاحكةٌ والكفُّ مانحةٌ والنفسُ صالحةٌ والوجهُ منبسِطُ

٥٦٨٥ـ قال العباس بن الأحنف:

وناعسٍ لو يذوق الحبَّ ما نعِسا
بل عسى أن يرى طيفَ الحبيب عسى
وللهوى جرسٌ ينفي الرُّقادَ به
فكلّما كِدتُ أغفي حرّكَ الجرسا

٥٦٨٦ـ قال أبو الشيص الخزاعي أو أحمد بن أبي فنن:

عشِق المكارمَ فهو مشتغلٌ بها والمكرمات قليلةُ العُشّاقِ
وأقام سوقاً للثناء ولم تكن سوقُ الثناء تُعدُّ في الأسواقِ

٥٦٨٧ـ قال الشاعر:

وما ساءني إلاّ الذين عرفتُهم جزى الله خيراً كلَّ من لستُ أعرِفُ

٥٦٨٨ـ قال الشاعر:

وَلَلْكَفُّ عن شتم اللئيم تكرّماً أضرُّ له من مشتمه حين يَشْتُمُ

٥٦٨٩ـ قال الأخطل:

إنَّ الكلامَ لفي الفؤاد وإنّما جُعل اللسانُ على الفؤاد دليلا

٥٦٩٠ـ قال الشاعر:

ومن طلب العُلى من غير كدٍّ أضاع العمرَ في طلبِ المُحالِ

٥٦٩١ـ حكي: أنّ المنصور لما بنى بغداد واستكثر نفقات بنائها أراد أن يهدِمَ إيوان كسرى ويستعمل أنقاضَه، فاستشار خالد البرمكي فقال: «لا تفعل فإنّه آية الإسلام، ومُصلّى علي بن أبي طالب عليه السلام، وما يُبذل في نقضه يُربي على نفعه» فقال المنصور: «أبيتَ يا خالد إلا

ميلاً إلى العجمية» ثم أمر بهدمه، ففتحوا ثلمّة كانت النفقةُ عليها أكثر من نفعها، فعدل المنصور عن ذلك وقال: يا خالد قد صرنا إلى رأيك. قال خالد: «أمّا الآن فأشير عليك بهدمه لئلاً يتحدّث الغادون والرائحون أنك عجزتَ عن هدم ما بناه غيرُك».

٥٦٩٢ـ قال الشاعر:

ومَــن كــانــت مــنــيــتــهُ بــأرضٍ فــلــيــس يــمــوت فــي أرضٍ ســواهــا

٥٦٩٣ـ قد يقول قائل ممن لا يفقه دقائق الأمور: لماذا ضحّى الحسين عليه السلام بنفسه وأهلِ بيته واصحابه في سبيل الدين مع أنّ الأمرَ بالمعروف والنهيَ عن المنكر يسقط على من لا يأمن على نفسه أو غيره الضررَ والخطر؟ الجواب على ذلك: أنّ الظرفَ الذي كان يحيط بنهضة الحسين عليه السلام والوضعَ القائم يوم ذاك يختلف عن الظروف الاعتيادية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل كان يهدد قواعد الدين بالهدم، وتعاليمَ الشريعة بالمحو، فإذا توقّف حفظُ قواعد الدين وبقاءُ تعاليمه على التضحية والاستشهاد وجب ذلك عملاً بقاعدة تقديم الأهم على المهم، ودفع الضرر الأشدّ بالضرر الأقل، ولقد بلغ الخطر في ذلك الوقت إلى حدٍّ تهون في سبيل دفعه جميعُ التضحيات، قال الأستاذ عباس محمود العقاد في كتابه «أبو الشهداء»: «وصل الأمر في عهد يزيد إلى حدٍّ لا يُعالج بغير الاستشهاد».

٥٦٩٤ـ الغريب أنّ الذين وقفوا في وجه رسول الله صلى الله عليه وآله من أهل الكتاب والمشركين حاولوا أن ينسبوا إليه صلوات الله عليه ـ كذباً وزوراً ـ ما هو بريء منه. والذين خرجوا على أمير المؤمنين عليه السلام من الناكثين والقاسطين والمارقين حالوا أيضاً أن يصفوه ـ بهتاناً وعُدواناً ـ بما ليس

فيه، وكذلك صنعوا مع ولده الحسن الزكي عليه السلام ولكنّ الذين حاربوا الحسين عليه السلام وقاتلوه وقتلوه لم يفعلوا معه كما فعل أعداء جدّه وأبيه وأخيه من قبل، مع أنه عليه السلام وصمهم بكلّ ما انطووا عليه من خُبثٍ وفساد، وكشَف حقيقتَهم وخليقتُهم على رؤوس الأشهاد، وذكّرَهم بمنزلته ومكانته عند الله ورسوله والمؤمنين، فما كان جوابُهم له إلاّ أن قالوا: «قد علِمنا ذلك كلَّه ونحن غير تاركيك حتى تذوقَ الموتَ عطشاً، أو تنزلَ على حكم يزيد وابنِ زياد»، وحتى حامل رأسه الشريف لما دخل على أميره وهو يرجو الجائزة الكبرى كان يقول:

املأ رِكابي فِضةً أو ذهبا إني قتلت السيّد المحجبّا
قتلت خير الناس أماً وابا

٥٦٩٥ـ كان «نابليون» مغامراً فرنسيّاً كبيراً عرّض بلادَه لخطر المغامرات، وكان «بيكاسو» رسّاماً إسبانيّاً شهيراً ترك الكثير من اللوحات، وقد كتب عنهما قومُهما المئات من الكتب والمقالات، بل إن نابليون وحده كتب عنه اكثر من عشرة آلاف كتاب فما ظنّك برجلٍ كالحسين عليه السلام في منزلته وعظمته ومبادئه وتضحياته وصفاته؟ أليس الأجدرُ بنا أن نملأ الدنيا بجميل ذكرِه، ونفاخرَ الأممَ بجليل قدرِه؟

٥٦٩٦ـ ذكر صاحب المنار عند تفسير قوله تعالى في سورة البقرة، الآية(١٦٥): ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا﴾ أن «الكرخي» ـ وهو من علماء الحنفيّة ـ كان يقول: «الأصل وجوبُ العمل بقول أبي حنيفة، فإن وافقه نصُّ الكتاب والسُّنّة فذاك، وإلاّ وجب تأويلُ الكتاب والسُّنّة على وِفْق قول أبي حنيفة!» ومعنى هذا أنّ قولَ أبي حنيفة مقدّمٌ على قول الله ورسوله!! نعوذ بالله من الزلل والخطل في القول والعمل.

٥٦٩٧ـ قال الحسين عليه السلام: «ما خلق الله العباد إلا ليعرفوه، فإذا عرفوه عبدوه، وإذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة ما سواه».

٥٦٩٨ـ روى عمر بن حفص بن غياث عن أبيه أنه قال: «كنت جالساً عند جعفر بن محمد عليه السلام فجاءه رجلٌ وهو يشكو إليه رجلاً ويقول: قال لي كذا وفعل بي كذا. فقال له عليه السلام: «من أكرمك فأكرِمْه، ومن استخفَّ بك فأكرِمْ نفسَك عنه».

٥٦٩٩ـ كان الحسين عليه السلام كثيراً ما يردد هذين البيتين:

إذا جادت الدنيا عليك فجُد بها على الناسِ طراً قبلَ أن تتفلّتِ

فلا الجود يُفنيها إذا هي اقبلتْ ولا البخل يُبقيها إذا ما تولّتِ

وهما يعبّران عن طبيعة السخاء والعَطاء التي جُبل عليها سيّدُ الشهداء عليه السلام.

٥٧٠٠ـ روي عن عصام بن المصطلق أنه قال: «دخلتُ المدينة فرأيتُ الحسينَ بنَ علي فأعجبني سَمْتُه ورُواؤه، وأثار من حسدي ما كنتُ أخفيه في صدري لأبيه من بغض، فقلتُ له: أنتَ ابن أبي تراب؟ قال: نعم، فبالغتُ في شتمه وشتم أبيه، فنظر إليّ نظرة عاطف رؤوف ثم قال: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ۝١٩٩ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝٢٠٠ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ۝٢٠١ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ۝٢٠٢﴾[1] ثم قال لي: «خفّض عليك

---

(١) سورة الاعراف، الآية(١٩٩-٢٠٢).

استغفرُ الله لي ولك، إنك لو استعنتنا لأعنّاك، ولو استرفدتّنا لأرفدناك، ولو استرشدتّنا لأرشدناك» فلما توسّم مني الندم قال لي: «لا تثريبَ عليكم اليوم يغفر الله لكُم وهو أرحمُ الراحمين. أمن أهل الشام أنت؟ قلت: نعم، قال: شِنْشِنةٌ[1] اعرِفها من أخزم حيّانا الله وإيّاك، انبسِطْ إلينا في حوائجك وما يعرِض لك تجدْني عند أفضل ظنّك إن شاء الله». فضاقتْ عليّ الأرض بما رحُبت، ووددتُ لو ساخت بي، ثم سللتُ منه لِواذاً وما على الأرض أحبُّ إليّ منه ومن أبيه». وصدق الله حيث يقول في سورة فصلت، الآية(٣٤): ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾.

٥٧٠١ـ قال الاستاذ المصري عبد الكريم الخطيب في كتابه «عليّ بن ابي طالب»: «لو أنّ بطولةَ عليّ كانت موضعَ شك، أو كان انفرادُه بها موضعَ منازعة كما سار الحديث بها مسيرَ المثل، فكان مما قيل فيه وفي سيفه: «لا سيفَ إلاّ ذو الفِقار ولا فتى إلاّ عليّ»... أن علياً كان أكثرَ المسلمين شِدّةً على مشركي قريش وأكثرَهم تنكيلاً بهم وإفجاعاً لهم في الأبناء والآباء والأعمام والأخوال.

والذي نريده من هذا هو أن نذكر تلك التِرات وهذه الإحن التي وقعت في القلوب وغمرت النفوس في المعارك التي وقعت بين المسلمين ومشركي قريش وما وقع فيها من صرعى.

هذه الإحن وتلك التِرات التي وقعت في نفوس قريش المشركة قد ظلّت حيّةً فيها بعد أن دخلت في الإسلام هذا الدخولَ العام الذي

---

(١) الشِّنشِنة: العادة والطبيعة.

كان عن قهرٍ اكثر منه عن فطرٍ واقتناع.

وسنرى آثارَ ذلك وشواهدَه حين يُمتحنُ المسلمون بتلك الفتن التي أطلّت برؤوسها بعد وفاة النبيّ ﷺ وحين وقفت قريش في وجه بني هاشم تذودُهم عن الخِلافة، ثم تنالُهم بسيوفها فتقتل شيبَها وشبانها وصبيانها، وتشرّد بعقلائها وأحرارها، وكأنّها إنما تثأر بهذا لقتلاها في بدرٍ وأُحد، وحسبنا أن نذكر هنا مصرعَ الحسين وآلَ بيتِه في كربلاء وما تلا ذلك من وقائع!».

٥٧٠٢- أستُشهِد حنظلة يوم أُحد وغسّلته الملائكة فسُمّي «غسيل الملائكة»، واستُشهِد ولدُه عبد الله بواقعة الحرّة في المدينة وهو وبنوه الثمانية سنة ٦٣هـ وقال: «والله ما خرجنا على يزيد حتى خِفنا أن نُرمى بالحجارة من السماء».

٥٧٠٣- قال البخاري في صحيحه: «إن رسول الله ﷺ يقول يوم القيامة: أي ربي أصحابي، فيقول الله له: لا تدري ما أحدثوا بعدك؟! فيقول النبيّ ﷺ: سُحقاً سُحقاً لمن بدّل بعدي» وصدق الله حيث يقول في سورة آل عمران: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾.

٥٧٠٤- نشر الأستاذ المصري فاروق عبد القادر في مجلة «الطليعة» المصريّة مقالاً مطولاً بعنوان «أصوات وألوان» قال فيه: «قبرُ الحسين محجّةٌ ومَزار، وقبرُ معاوية في الصمت البارد لا أحد يعرفه إلاّ إذا دُلّ عليه، وتحت اقدام عليّ تستلقي ثرواتُ العالم... تاج الشاه المرصع بالدر والجوهر وثروات الأغنياء، وعلى من وقف عند منعطف الطريق أن يختارَ أين يكون».

٥٧٠٥- نشر الأستاذ المصري سامي محمود في صحيفة «اخبار اليوم» المصرية مقالاً مطولاً بعنوان «شرخ في خلافة المسلمين» قال فيه: «أمّا عليّ وابناؤه احفادُ رسول الله ﷺ فكان طريقُهم معروفاً واضحاً مستقيماً لم يترددوا فيه، ولم يفكروا لحظةً واحدةً في دنياً يصيبونها وامرأةٍ يتزوجونها، وإنما كانت هجرتُهم إلى الله ورسوله... أمّا معاوية فقد تكالب على المُلك وجعله في ذرّيته، وخالف أحكاماً كثيرةً من تعاليم الإسلام. ولم يبالِ معاوية وبنوه من بعده بحفيد رسول الله، واستباحة مكة والكعبة، وإحلال المدينة المنورة لجنودهم ثلاثة أيام».

٥٧٠٦- كان أمير المؤمنين عليه السلام يوزّع المال على الرعيّة بالسويّة لا فرق بين عربيٍّ وأعجميٍّ ولا بين ابيضَ واسود، ولا بين مالك ومملوك، وهو القائل: «إنّ آدم لم يلد عبداً ولا أمة، إنّ الناسَ كلّهم أحرار»، أمّا هو عليه السلام فقد اكتفى من دنياه بطِمريه، ومن طُعمه بقُرصيه.

٥٧٠٧- قال الدكتور كامل مصطفى الشيبي في كتابه «الصلة بين التصوُّف والتشيّع» فيما يتعلق بالشيعة والتشيع: «أثبت أحمد أمين في «ضحى الإسلام» أن التشيّع ظهر في حياة النبيّ ﷺ وكان ابو ذر وسلمان وعمّار والمقداد يتصرّفون كشيعة عليّ على مرأىً من رسول الله ﷺ ومسمعه، وروى ابن حجر في صواعقه عن النبيّ ﷺ أنه قال: «يا عليّ أنت واصحابك في الجنّة»، واخرج ابن عساكر قولَ النبيّ ﷺ: «والذي نفسي بيده إنّ عليّاً وشيعتَه لهم الفائزون يوم القيامة»، وقال اليعقوبي: تخلّف عن بيعة ابي بكر قومٌ من الأنصار ومالوا مع عليّ... أمّا سبب تشيّع من تشيّع لعليّ فهو وصايا النبيّ

الكثيرة بعليّ وانّه امتدادٌ لرسول الله ﷺ، يمثل التيّار الإسلاميّ الأصيل، وأنّ عتاة قريش الذين حاربوا الله ورسولَه تكره عليّاً لعظمته وإيمانِه وجهادِه في سبيلِ الله والإسلام. . . وهكذا يتبيّن معنا أنّ حركةَ التشيّع إنما هي حركة المحافظة على الإسلام ومراقبةِ تطبيقِ مبادئه على الوجه الصحيح، وقد رأينا أنّ اكثرَ الذين تمسّكوا بعقيدة التشيّع هم اصحاب المصلحة في بقاء الإسلام كما أراد الله ورسوله».

٥٧٠٨ـ قال الدكتور الشيبي في كتابه «الصلة بين التصوّف والتشيّع» فيما يتعلّق بالحسين عليه السلام ونهضته المباركة: «وقد أثّر قتلُ الحسين في النفوس تأثيراً بالغاً لأنّه محاطٌ بهالةٍ من الأحاديث النبويّة، ذكر منها احمد أمين في «ضحى الإسلام» وما رواه عمر عن رسول الله ﷺ: «الحسن والحسين ريحانتاي» وما رواه ابو سعيد: «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة» وأيضاً روى الترمذي: «الحسين مني وأنا منه أحب الله من أحبّ حسيناً». ثم قال الدكتور الشيبي: «لقد صار الحسينُ المثلُ الأعلى للبطولة الإسلاميّة والتضحيةِ في سبيل الحق، كما صار قتلُه سبباً في ذلّ المسلمين، ومن هنا قال سليمان بن قتة:

وانّ قتيلَ الطفِّ من آل هاشم أذلّ رقابَ المسلمينَ فذلّتِ

ثم قال: «لقد صار مقتلُ الحسين ملحمةً كبرى تذكرّ الشيعةَ بذلك البطل التاريخي الذي انقذ الإسلام وحَماه، وجعل الشيعةَ يكرزّون في كل عام تذكِرَ الناس بكلّ تفاصيل الواقعة، واعتبروا ذلك نذيراً ينبّه إلى الخطر المحدِق. . . وصارت مجالسُ العزاء تُعقد في أيام الواقعة وغيرها. . . والشيعة يجمع شملهم ويوحّد صفوفهَم الحبُّ الزائد لآل البيت». ثم قال: «وقد تنبّه الأمويون إلى خطر ذكرى الحسين التي

يقيمها الشيعة فحاولوا أن يقابلوها بالفرح فجعلوا منها عيداً سنّه الحجّاجُ لأهل الشام في أيام عبد الملك واستنّه صلاحُ الدين الأيوبي وملوكُ بني أيوب بعد الدولة الفاطميّة كما في خطط المقريزي ج٢ ص٣٨٥ . . . وأيضاً هدم المتوكّلُ قبرَ الحسين لمنع الناس من زيارته».

٥٧٠٩ـ قال احد المتعصبين لعالم من علماء الشيعة: «لماذا تكررّون ذكرَ الحسين ويوم عاشوراء في كلّ وقت؟» فأجابه العالم الشيعي: «حتى لا تُنكروا مصيبة الحسين عليه السلام يوم عاشوراء كما انكرتم نصبَ عليٍّ عليه السلام يوم الغدير!».

٥٧١٠ـ المراد من قول الله تعالى في سورة آل عمران لمريم بنت عمران، الآية(٤٢): ﴿وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ أنها أفضل نساء عالمها كقوله تعالى في سورة الأنعام بالنسبة إلى بعض الأنبياء: ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾﴾ فالمراد أن كلَّ واحدٍ منهم هو أفضلُ الناس في زمانه لا في كلّ زمان. أمّا فاطمة الزهراء عليها السلام فقد دلّت الأحاديث على أنها سيدةُ نساء العالمين من الأوّلين والآخرين.

٥٧١١ـ قال علماء الاقتصاد والاجتماع: إنّ الحضارة الإنسانية لا تتحقّق في مجتمع من المجتمعات إلاّ إذا توفّرت فيه الشروطُ الأربعة الآتية:

الأوّل: رعايةُ الصّحة العامة رعاية دقيقةً وِقايةً وعِلاجاً.

الثاني: التربية الصحيحة للفرد بحيثُ تعمل على تطوير طاقاته وقابليّاته إلى المستوى الأكمل.

الثالث: تكافؤ الفرص بين الناس على حدٍّ سواء دون استثناء.

الرابع: ضمانُ الأمن والطُّمأنينةِ والحريّةِ والعدالةِ والمساواةِ بين أفراد المجتمع.

ولا أعلم ديناً او نظاماً يضمن لمعتنقيه هذه الشروط واكثرَ منها على أفضل صورةٍ وأكملِ وجه كدين الإسلام الذي يقيم حضارة الإنسان على أمتن الأُسس وأقوى الدعائم ليكونَ للحياة لونُها الجميل ووزنُها الثقيل وهدفُها الأصيل، قال اللهُ تعالى في سورة الإسراء، الآية(٩): ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ وقال في سورة الانفال، الآية(٢٤): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾.

٥٧١٢ـ قال ابو بكر بن العربي في كتابه «العواصم من القواصم»: «انعقدت البيعة شرعاً ليزيد لأنها تنعقد بواحدٍ!» وقال: «ما خرج أحدٌ على حرب الحسين ولا قاتلوه إلاّ باقوال جدّه رسول الله الكثيرة، ومنها «ستكون هناتٌ وهِنات، فمن اراد أن يفرّقَ الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان».

ويعلّق محبُ الدين الخطيب على ذلك بقوله: «كان يزيد من اهل العدالة، مواظباً على الصلاة، متحرياً للخير، ملازماً للسُنّة!». حشر الله ابن العربي والخطيب ومن لفّ لفّهما مع يزيد وآل يزيد في أسفل درك من الجحيم إنه سميع عليم، وليس بمستغربٍ من ابن العربي أن يقول في يزيد ذلك فقد قال عن فرعون إنه مؤمن وقد لقي ربه طاهراً مطهراً سالماً من العيب بريئاً من الذنب.

٥٧١٣ـ روى الشيخ الحر العاملي في «الوسائل» عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال لأصحابه: «ليس الناصبُ من نصب لنا أهلَ البيت، لأنك لا تجد رجلاً يقول: انا ابغض محمّداً وآل محمد، ولكنّ الناصبَ من نصب لكم وهو يعلم انكم تتوَلّوْنا وانكم من شيعتنا».

٥٧١٤ـ من أمر أو حضر أو شارك أو رضي بقتل الحسين عليه السلام فهو خارج عن الإسلام حتى ولو صلى وصام وحجّ بيتَ الله الحرام، لأنّ الحسينَ عليه السلام هو صورةٌ لرسول الله صلى الله عليه وآله وريحانته وحبيبه، وهو الإسلام الحيّ، والقرآنُ الناطق، فمن احبّه فقد احبَّ رسولَ الله والإسلام والقرآن، ومن ابغضه فقد ابغض رسولَ الله صلى الله عليه وآله والإسلام والقرآن، ومن أبغضهم فقد ابغض الله سبحانه، ومن ابغض الله دخل النار، وكان كافراً بلا ريب.

٥٧١٥ـ كان الدكتور زكي نجيب محمود ينظر إلى تراثنا الإسلامي نظر مقتٍ وسخطٍ وازدراءٍ متأثراً بالأفكار الأوروبيّة والدعاية الغربيّة، فهاجم في كتابه «قشور ولُباب»: «كتب التراث الضخمة التي تراكمت لدينا على مرّ القرون ممّا كتبه الميتافيزيقيوّن، والتي ينبغي لها أن تكون طعاماً لألسنة النار، واثقالاً في قاع المحيط» ثم صحا من غفوته، وقام من كبوته، وصار ينظر إلى كتب التراث نظرة تقديرٍ وإعجاب حتى قال في مقدمة كتابه «تجديد الفكر العربي» مشيراً إلى نفسه: «ثم اخذته صحوة قلقة، واستيقظ بعد أن فات أوانُه، وطفِق يزدرد تراثَ آبائه ازدراءَ العجلان». وبهذه الروح العلمية الجديدة نظر الدكتور إلى «نهج البلاغة» مفخرة التراث العربي الإسلامي الأصيل فقال عنه في كتابه «المعقول واللامعقول»: «النقف وقفةً عند الامام عليّ

رضي الله عنه لننظر كم اجتمع في هذا الرجل من ادبٍ وحكمة وفروسيّةٍ وسياسة... عرفتُ نهج البلاغة في صدر الصبا، وبقيتْ منه نغماتٌ في أذني، وها أنذا أعيد القراءةَ هذه الأيام، فإذا النغمات تزداد في الأذنين حلاوة، وإذا العبارات كأنّها طلاوةٌ إلى طلاوة». ثم قال: «قلِب معي صفحاتِ الرائعةِ الأدبيّة التي تسمى بنهج البلاغة وقلْ لي: أين ينتهي الأديب ليبدأ الفيلسوف؟ وأين ينتهي الفيلسوف الأديب ليبدأ الفارس؟ ثم أين ينتهي هذا ليبدأ السياسي؟ إنه لا فواصل ولا فوارق، ففي هذه المختارات خطب وأحكام وحِجاج وشواهد امتزج فيها الأدب بالحكمة، والحكمة بالأريحيّة، وهاتان بالسياسة». ثم قال عن فلسفة الإمام عليه السلام: «إنها ومضاتٌ فكرية تنفذ إلى صميم الحق، وخِبرةٌ شخصيّة فريدة نابضة بحياة صاحبها». ثم قال عن عليٍّ عليه السلام اما وجه الغرابة التي لا تألفها في حياتنا المعاصرة فهو هذا الجمع العجيب والجميل في رجلٍ واحد بين أن يكون هو الفارس الذي يجيد القتال بسيفه وجواده، وهو السياسي الذي يجادل ويقاول، وهو الأديب الذي يحسن صياغة اللفظ في اروع ما تكون الصياغةُ الأدبية، إنّ السياسيَّ في يومنا هذا قد تكون له موهبة الكلام خطابةً وكتابة، لكنه لا يضيف إلى ذلك مهارةَ القتال وشجّاعةَ المحاربين، ثم لا يضيف إلى هذا وذاك حكمةَ الفلاسفة التي تنزَع بصاحبها نحو ضمّ الكون كلّه في أحكام موجزةٍ مركزّةٍ نافذةٍ إلى صميم الحقّ، لكن اجمعْ هذه الأطراف كلّهاَ في رجلٍ يكن لك عليٌّ بنُ ابي طالب».

٥٧١٦ـ روي: أنّ عبد الله بن عمر كان جالساً ذات يوم في ظلّ الكعبة فدخل الحسين عليه السلام إلى المسجد الشريف فأشار عبد الله بيده

إليه وقال لمن حوله: «هذا هو أحبُّ أهل الأرض إلى أهل السماء».

٥٧١٧ـ نشرت جريدة «أخبار اليوم» المصريّة مقالاً للأستاذ الفريق عبد الرحمن أمين المصري عنوانه «الشهيد ابن الشهيد الحسين بنُ علي» قال فيه: «كلّما دار الفلك واستدار العام هرعتْ إلى ساحة هذا المسجد الطاهر حشودٌ من المسلمين إحياءً لذكرى عزيزةٍ عليهم، حبيبةٍ على قلوبهم، هي ذكرى مولد سيد الشهداء مولانا أبي عبد الله الحسين، خيرِ من جاهد في سبيل الله حقاً وصدقاً، وأحبّ الناس جميعاً إلى قلب رسول الله. فحينما نحتفل بذكرى مولده فإنما نستعرض روضةً من رياض الجنة، نتنسّم عبيرَها، وننعَم بريحها وطيبها، فلا شيء في الحياة يُزكي النفس، ويُطمئن القلب، أكبرُ من ذكرِ الله وذكرِ رسول الله وذكر آل بيت رسول الله، وسبحانه عزّ من قائل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾(١). وتقول السيدة أم سلمة زوجُ النبيّ ﷺ: في بيتي نزلت هذه الآية وكان بالبيت عليٌ وفاطمة والحسنُ والحسين عليهم السلام، فقام الرسول ﷺ وطرح كساءَه عليهم وقال: «اللهم هؤلاء هم اهل بيتي وخاصتي فاذهبْ عنهم الرجسَ وطهرهم تطهيرا».

ولفتة سامية من أثر النبوة حينما تدخل اسماء بنت عُميس على النبي ﷺ وتضع الحسين بحِجزه إثر ولادته، ملفوفاً بلفّافةٍ صفراء، فيقوم ﷺ بتغيير لفّافته بأخرى بيضاء، ثم يُجهش بالبكاء فتقول اسماء: فِداكَ ابي وامي يا رسول الله عمّ بكاؤك؟ فيقول لها: «ان ابني هذا سيموت شهيداً حيث تقتله فئة باغية، لا انالها الله شفاعتي، فيا اسماء

---

(١) سورة الأحزاب، الآية(٣٣).

لا تخبري فاطمة بهذا فتفجعيها، وحسب الحسين فضلاً وتكريماً من الله أنه سيّدُ الشهداء وسيّدُ شباب أهل الجنة» ثم قام ﷺ وحنّكه بريقه، وأذّن في أذنه، ودعا له بما شاء..

وحسب الحسين شرفاً وتكريماً أن يكون ابوه سيفَ الله الغالب عليّ بن أبي طالب، أوّل المؤمنين من الفِتية، وأولَ الفِدائيين في الإسلام، واشجع الناس جميعاً بعد رسول الله، وان تكون امُّه الزهراء بضعة النبيّ وثمرتَه المباركة..

ويخرج الحسين إلى الدنيا، دنيا الجهاد والكفاح، يحمل الجود والجرأة ميراثاً غالياً وتراثاً عظيماً من اثر الرسول. خرج يعلّم الناس جميعاً كيف يكون الجهادُ في سبيل الله، خرج إلى دنيا الجهاد والكفاح، لا يخشى في الله لومة لائم ولا عُدّةَ ظالم، مهما كان الثمن، ومهما كانت التضحيات، ولتكن نفسَه التي بين جنبيْه، وهكذا الأبطال من الرجال، يقاتلون في سبيل الله فيَقتُلون ويُقتَلون، وقتل الحسين وفُصل رأسه الشريف واليد قابضة على سيف الحق والدماء تكتب بإذن ربّها: هذا دم الحسين سيد الشهداء».

٥٧١٨- روي عن ابي سعيد الخدري أنه قال: «جاءت امرأةٌ إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك، فاجعل لنا من نفسك يوماً نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله، فقال ﷺ: اجتمعن في يوم كذا وفي مكان كذا، فاجتمعن فأتاهنّ فعلمهنّ مما علّمه الله».

٥٧١٩- لقد اختبر الحسين عليه السلام اصحابَه وجلّى لهم حقيقةُ الأمر في موقفين:

الأوّل: في زبالة حين بلغه نبأ مقتل مسلم بن عقيل، وهاني بن عروة، وعبد الله بن بقطر - أخيه من الرضاعة - وقد سرّحه إلى مسلم من الطريق وكان قد اجتمع عند الحسين خلقٌ كثير اتبعوه في اثناء مروره عليهم فخطب فيهم قائلاً: «اما بعد: فإنّه قد أتانا خبرٌ فظيع قُتل مسلمُ بن عقيل وهاني بنُ عروة، وعبد الله بنُ يقطر، وقد خذلتنا الناس فمن أحبَّ منكم الانصرافَ فلينصرف، ليس عليه منا ذِمام» فتفرق عنه من تبِعه طمعاً في المغانم الماديّة، وبقي معه أصحابُه المخلصون، وعشيرته الأقربون، الذين بذلوا في سبيله مهجَهم، وفدوه بأرواحهم.

الثاني: في كربلاء ليلة العاشر من المحرم حيثُ خطب فيهم قائلاً: «أما بعد فإني لا اعلم اصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهلَ بيتٍ ابرَّ ولا اوصلَ من أهل بيتي، فجزاكم الله عني جميعاً خيراً، ألا واني اظنّ يومنا من هؤلاء الأعداء غداً، واني قد أذنتُ لكم فانطلقوا جميعاً في حِلٍّ ليس عليكم مني ذِمام، وهذا الليل قد غشِيكم فاتخذوه جملاً. وليأخذ كلُّ رجل منك بيد رجلٍ من اهل بيتي، فجزاكم الله جميعاً خيراً، وتفرقوا في سوادكم ومدائنكم، فإن القوم إنما يطلبونني، ولو اصابوني لذهلوا عن طلب غيري». فبادر اهل بيته إلى الجواب قائلين بعزمٍ وبصيرةٍ وإخلاص: «ولِمَ نفعل ذلك؟ ألنبقى بعدك؟ لا ارانا الله ذلك ابداً». ثم تكلم من الأصحاب مسلمُ بنُ عوسجة فقال «وبماذا نعتذر إلى الله في اداء حقّك، أما والله لا افارقك حتى اطعنَ في صدورهم برمحي، وأضرِبَ بسيفي ما ثبت قائمه بيدي، ولو لم يكن بيدي سلاح اقاتل به لقذفتُهم بالحجارة حتى اموتَ معك». وتبعه سعيد بنُ عبدالله الحنفي فقال: والله لا أتخلّى عنك حتى يعلمَ الله انا قد

حفِظنا وصيّةَ رسوله فيك، أما والله لو علمت أني اقتل، ثم احيا، ثم أحرق حيّاً. ثم اذرى، يُفعل بي ذلك سبعين مرة لما فارقتك حتى القى حِمامي دونك، وكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلةٌ واحدة، ثم هي الكرامةُ التي لا انقضاء لها أبداً». ثم قال زهيرُ بن القين: «والله وددت اني قتلت، ثم نُشرت، حتى اقتلَ هكذا الفَ مرّة، وانّ الله عزَّ وجلَّ يدفع بذلك القتلَ عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك». وتكلّم غيرُهم بمثل كلامهم، فشكر لهم الحسين عليه السلام صدق نيّاتهم وجزاهم عنه خيراً، وقال لهم: «إني غداً اقتل، وكلكم تقتلون معي ولا يبقى منكم احد»، فقالوا باجمعهم: «الحمد لله الذي أكرمنا بنصرك، وشرَّفنا بالقتل معك يا ابن رسول الله».

٥٧٢٠ـ اختلفت الروايات والأقوال في عدد من كان مع الحسين عليه السلام في كربلاء من أهل بيته واصحابه، فالمسعودي في «مروج الذهب» يوصلهم إلى ستمائة رجل فيقول: «فلما بلغ الحسين القادسيّة لقيه الحرّ بنُ يزيد التميمي... فعدل إلى كربلاء، وهو في مقدار خمسمائة فارس من أهل بيته وأصحابه ونحو مائة راجل». وهذا اكثر ما قيل في عدد أنصار الحسين يوم عاشوراء، وذكر السيد ابراهيم الزنجاني في كتابه المخطوط «وسيلة الدارين في انصار الحسين» أكثر من ثلاثمائة بتراجمهم وعشائرهم، وهناك رواية عن الإمام الباقر عليه السلام يرويها عنه عمار الدهني يقول فيها: «حتى إذا كان بينه وبين القادسيّة ثلاثةُ أميال لقيه الحرّ بنُ يزيد التميمي... فلما رأى ذلك عدل إلى كربلاء... فنزل وضرب أبنيته، وكان اصحابه خمسةً واربعين فارساً ومائة راجل». ونصّ على هذا العدد العلامة ابن نما الحلّي في كتابه «مثير الأحزان» فقال:

«وعبّى الحسين عليه السلام اصحابه وكانوا خمسة واربعين فارساً ومائة راجل» والظاهر انه استند في هذا التقدير إلى رواية عمار عن الإمام الباقر عليه السلام. وأحصى السيد الأمين في اعيان الشيعة» عدد من عرف من أصحاب الحسين فبلغوا ١١٤، وروى الطبري في تاريخه عن ابي مخنف عن الضحاك بن عبد الله المشرقي انه قال «وعبأ الحسينُ عليه السلام اصحابَه وصلّى بهم صلاة الغداة، وكان معه اثنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلاً».

ونصّ على هذا العدد ابو حنيفة الدينوري في كتابه «الاخبار الطوال» فقال: «وعبّأ الحسينُ عليه السلام ايضاً اصحابَه، وكانوا اثنين وثلاثين فارساً واربعين راجلاً». وكذلك الخوارزمي في كتابه «مقتل الحسين» حيثُ قال ولمّا اصبح الحسين عليه السلام عبّأ اصحابَه، وكان معه اثنان وثلاثون فارساً واربعون راجلاً. ونصّ على ذلك شيخُنا المفيد في «الإرشاد».

٥٧٢١ـ يحدثنا التاريخ: أنّ عمرَ بنَ الخطاب لما رقى المِنبرَ بعد تولّيه الخِلافة نظر إليه الحسين عليه السلام فقال له: «انزل عن منبر ابي واذهب إلى منبر ابيك» فقال له عمر: «لم يكن لابي مِنبر» ثم اخذ بيده وذهب به إلى بيته.

٥٧٢٢ـ قَتل معاويةُ بن ابي سفيان حجرَ بن عدي الكندي في «مرج عذراء»، وعذراء قرية بغوطة دمشق فتحها جيشُ المسلمين في حرب القادسيّة بقيادة حجر نفسه، فكان جزاؤه ان يُقتل فيها.

٥٧٢٣ـ كان من سياسة يزيد بن معاوية هو أن لا يُبقي للمدن

المقدّسةِ حرمةً وقدسيّةً في نفوس المسلمين، لذلك عمل في أيامه على نشر الملاهي والخمور والغناء في مكّةَ والمدينةِ وغيرها من الحواضر الإسلامية.

٥٧٢٤ـ المعروف عن اهل الشام أنهم يطيعون امراءهم طاعةً عمياء سواء حكموا فيهم بالعدل أو بالجور، وهم لا يفرّقون بين الناقة والجمل ـ كما وصفهم معاوية ـ وامامهم يعصي الله وهم يطيعونه ـ كما وصفهم عليعليه السلام ـ وقال شاعرهم:

فإن تأتوا برملةَ أو بهندٍ نسمّيها أمير المؤمنينا

٥٧٢٥ـ روى الطبري: أن ابا منازل وفد على معاوية مع جماعةٍ من العرب فاعطاه اقلّ مما اعطاهم، وكانت مكانتَه تعلو مكانتَهم، فقال ابو منازل: فضحتَني في قومي يا معاوية، أوليس حسبي بصحيح؟ اولست ذا سنٍّ؟ اولست مُطاعاً في عشيرتي؟ قال معاوية: بلى قال: فما بالك بخَست بي دون القوم؟ قال: إني اشتريتُ من القوم دينَهم ووكلتُك إلى دينك، قال: وأمّا أنا فاشترِ منيّ ديني. فأمر له معاوية بتمام جائزة القوم. وهكذا اشترى معاوية من الناس دينهم وضمائرَهم!!.

٥٧٢٦ـ يظهر من النصوص التاريخيّة: أن عبيدَ الله بنَ زياد لما ولاه يزيدُ أمرَ الكوفة سار إليها بسرعةٍ فائقة للسيطرة على الموقف، وكان معه جيشٌ قوامه خمسمائة فارس على اقلّ تقدير، ومعه أيضاً جماعة من وجوه أهل البصرة المنحرفين عن أهل البيت والذين لهم في الكوفة نفوذٌ وعشائر ليقوموا بدور الدعاية للأمويين وحزبهم والتخذيل عن الحسينعليه السلام ودعوته. وكان انصارُ الأمويين في

الكوفة على علم بمجيئه إليهم فهم على أهبة الاستعداد، وقد سبق ابنُ زياد اصحابَه إلى دخول الكوفة ليقوم بمهمته السياسيّة في اسرع وقتٍ ممكن. وتمّ له ما اراد.

٥٧٢٧- ذكر المؤرخون عن ابي سعيد الخدري صاحبِ رسول الله ﷺ مواقفُ متناقضة، فهذا محمد كرد علي في كتابه «خطط الشام» يقول: «عُرف جماعةٌ من كبار الصحابة بموالاة عليّ في عصر رسول الله مثل سلمان الفارسي القائل: «بايعنا رسول الله ﷺ على النصحِ للمسلمين والائتمامِ بعليّ بن ابي طالب والموالاةِ له» ومثل ابي سعيد الخدري الذي يقول: «أمر الناس بخمس فعَمِلوا بأربع وتركوا واحدة» ولما سئل عن الأربع قال: «الصلاة والزكاة وصوم شهر رمضان والحج» قيل له: وما الواحدة التي تركوها» قال: «ولاية عليّ بن ابي طالب» قيل له: وانّها لمفروضة؟ قال: «نعم هي مفروضة معهن». بينما نرى الذهبي في كتابه «تاريخ الإسلام» يروي عن ابي سعيد الخدري أنّه قال بعد خروج الحسين عليه السلام من مكة إلى العراق: «غلبني الحسينُ على الخروج، وقد قلتُ له: اتقّ الله ولا تخرج على إمامك!!». ونحن نستبعد ذلك جداً من ابي سعيد، ولا نخالُه ينطِق بهذا المقالة، او يعتقد بهذه الضلالة، او ينزل إلى هذا الدرك.

٥٧٢٨- الغريب أنَّ اكثر الذين كتبوا التاريخ الإسلامي - وهم موالون للسلطة الحاكمة ومخالفون للحقّ والحقيقة - ذكروا على أنّ عددَ جيش أهل الكوفة الذي خرج لحرب الحسين عليه السلام لا يتجاوز الأربعة آلاف مقاتل، مع ان المصادر القديمة الموثوق بها تحصي الكتائب التي خرجت للحرب مع قاداتها على النحو الآتي:

عمــــر بــن سعـد	ومعه	٤٠٠٠	مقاتل
الحر بـــن يزيـــد	ومعه	١٠٠٠	مقاتل
شمر بـــن ذي الجوشن	ومعه	٤٠٠٠	مقاتل
يزيد بـــن ركاب الكلبي	ومعه	٢٠٠٠	مقاتل
الحصيـن بـــن تميـم	ومعه	٤٥٠٠	مقاتل
مغاير بن رهينة المازني	ومعه	٣٠٠٠	مقاتل
عمر بن حجاج الزبيدي	ومعه	٤٠٠٠	مقاتل
كعـب بـــن طلحة	ومعه	٣٠٠٠	مقاتل
نصـر بـــن حرشـة	ومعه	٢٠٠٠	مقاتل
شبـث بـــن ربعي	ومعه	١٠٠٠	مقاتل
حجـار بـــن أبجر	ومعه	١٠٠٠	مقاتل
عزرة بـــن قيـس	ومعه	٥٠٠	مقاتل
فيكـون مجموعهم		٣٠,٠٠٠	مقاتل

٥٧٢٩ـ من الأكاذيب الصريحة التي وضعها من لا علم له ولا دين ما رواه ابو معشر نجيح في مغازيه عن بعض مشايخه: «أن الحسين عليه السلام قال لعمر بن سعد: اختر مني احدى ثلاث خصال، اما ان تتركني ارجع كما جئت، فإن أبيتَ فسيّرني إلى يزيد فاضع يدي في يده يحكم فيما يرى، وإن أبيْتَ هذا فسيّرني إلى الترك فاقاتلهم حتى

اموت» وابو معشر هذا رجل جاهل معروفٌ بالكذب والوضع. وكان يحيى بن سعيد يضحك عندما يُذكر أمامه.

٥٧٣٠ـ شبث بن ربعي شخصيةٌ ضعيفة متقلّبة، لا تثبت على حال، ولا تستقرّ على امر، ولا تستقيم على طريق. فقد دخل في الإسلام ثم ارتدّ واصبح مؤذناً لسجاح، ثم عاد إلى الإسلام واشترك مع الثائرين على عثمان، وحضر مع علي في صفين، ثم اشترك مع الخوارج في حروبهم، وكان ممن كاتب الحسينَ من أهل الكوفة، ثم انضمّ إلى ابن زياد وخرج إلى حرب الحسين ثم انضم مع المختار، ثم تحوّل إلى عبد الله بن الزبير واشترك مع مصعب بن الزبير في حربه للمختار. ولما خرج لحرب الحسين صرّح بقوله: «لا يعطي الله أهل هذا المصر خيراً أبداً، ولا يسدّدهم لرشده، الا تعجبون أنّا قاتلنا مع عليّ بن ابي طالب ومع ابنه ـ الحسن ـ من بعده آل ابي سفيان خمسَ سنين، ثم عدَوْنا على ابنه ـ الحسين ـ وهو خيرُ أهل الأرض نقاتله مع آل معاوية وابن سُميّة الزانية!! ضلال ويا له من ضلال». ومثل شبث بن ربعي في المسلمين كثير.

٥٧٣١ـ لما أدخلوا سبايا آل محمد إلى الكوفة بعد قتل الحسين وأهل بيته وأصحابه امر ابنُ زياد مناديه أن يجتمعَ الناس في المسجد الأعظم، وصعد المنبر ـ وهو مزهوٌّ بالنصر ومملوءٌ بالحقد والمكر ـ فقال على رؤس الأشهاد: «الحمد لله الذي أظهر الحقّ وأهله، ونصر أمير المؤمنين يزيد بن معاوية وحزبه» ثم صار يشتم الحسينَ وأباه عليهما السلام. فقام من طرف المسجد شيخ كبير كان يتعبّد هناك اسمه «عبدالله بن عفيف الأزدي» وهو من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وقد

ذهبت احدى عينيه يوم الجمل وذهبت الأخرى يوم صفين، وصرخ بابن زياد صرخةً مدوّية قائلاً برفيع صوته: «يا ابن مرجانة انما الكذاب ابن الكذّاب انت وابوك، ومن استعمله وابوه، يا ابن مرجانة أتقتلون أبناءَ النبيين وتتكلمون بكلام الصديقين» فصعِق ابن زياد لهذا التحدي الجريء ولهذه الصدمة القويّة فصاح: من هذا المتكلم؟ فقال عبد الله: «انا المتكلم يا عدو الله، أتقتل الذريّة الطاهرة التي اذهب الله عنهم الرجس كما جاء في كتابه، وتزعم انك على دين الإسلام، واغوثاه أين اولادُ المهاجرين والأنصار لينتقموا من هذا الطاغية اللعين ابن اللعين على لسان رسول رب العالمين». فاستشاط ابن زياد غضباً وقال: عليَّ به، فتبادر جلاوزته إليه فنادى بشعار الأزد: «يا مبرور». فوثبت إليه فِتيةٌ من قومه فانتزعوه منهم بالقوة، وانطلقوا به إلى منزله، فأرسل ابن زياد إلى جماعة من اشراف الأزد فحبسهم وقال: «لا خرجتم من يدي أو تأتوني بعبد الله بن عفيف» فلما أخفق في ذلك أثار بين الأزد والمضريين العصبية القبليّة، وحرّك ما بينهما من تراتٍ وخلافات فاقتتلوا حتى هلك منهما خلقٌ كثير، ولما اشتدّ الأمر على الأزد تفرقوا عن صاحبهم فاقتحم جيشُ ابن زياد بيته فصاحت ابنتُه: «يا ابتي اتاك القوم» فقال: «لا عليكِ ناوليني سيفي» فناولته السيف فجعل يذُبّ عن نفسه وهو يقول:

انا ابن ذي الفضل عفيف الطاهر عفيف شيخي وانا ابن عامرِ
كم دارعٍ من جمعكم وحاسرِ

وكانت ابنته تشجعه وتسانده وتقول له:

«ليتني كنتُ رجلاً فأقاتل بين يديك» وكانت تقول له: «جاءك

القوم من جهة اليمين وجاءك القوم من جهة الشمال» وهو يكرّ عليهم ويقول:

والله لو يُكشف لي عن بصري ضاق عليكم موردي ومصدري

وما زال يقاتل حتى تكاثروا عليه وأسروه وذهبوا به إلى ابن زياد، فلما دخل عليه قال له: «الحمد لله الذي أخزاك» فقال ابن عفيف: «يا عدو الله بماذا أخزاني؟» فقال ابن زياد: «ما تقول في عثمان؟» قال ابن عفيف: «يا ابن مرجانة ما انت وعثمان، احسن ام اساء، اصلح ام افسد، والله خلقه ويقضي بينهم بالعدل والحق، ولكن سَلْني عنك وعن ابيك، وعن يزيد وعن ابيه»، فقال ابن زياد: «لا أسألك عن شيء أو تذوق الموت» فقال ابن عفيف: «الحمد لله رب العالمين كنت أسأل الله أن يرزقني الشهادة قبل أن تلدك أمُّك مرجانة، وسألتُه أن يجعلَ شهادتي على يد العن خلق الله وأشرّهم وأبغضهم إليه، ولما ذهب بصري أيست من الشهادة، أما الآن فالحمد لله الذي رزقنيها بعد الياس منها، وعرّفني الاستجابة من قديم الزمان». فقال ابنُ زياد: «اضربوا عنقه» فلما ضربوا عنقه صلبه في السبخة. وكان موقف هذا البطل المؤمن ومقتلُه اولَ شرارة انطلقت في الكوفة بعد مصرع الحسين عليه السلام ضد الحكم الأموي الجائر، وكان بداية ثورة عارمة تأججت في كلِّ مكانٍ وشعارُها «يالثارات الحسين».

٥٧٣٢ـ أصدر الأستاذ حسن محمد قاسم كتاباً في سيرة الصدِّيقة الصغرى زينبَ الكبرى اسمه «السيدة زينب» وفي مقدمته يقول: «فلئن كان في النساء شهيرات فالسيدةُ زينب اولاهن، وإذا عُدّت الفضائل فضيلة فضيلة من وفاءٍ وسخاء، وصدقٍ وصفاء، وشجاعةٍ وإباء، وعلمٍ

وعبادة، وعفةٍ وزهادة، فزينبُ اقوى مثالُ للفضيلة بكلِّ مظاهرها، إنّ اشتهار فضائل السيدة زينب، والآثار المروية فيها وعنها في كتب التاريخ ليغني عن التوسّع في ترجمتها الشريفة، وبوجهٍ إجمالي فهي ينبوع فضائل باقية الذكر. ولا عجب أن عُدّت المثلَ الأعلى لرمز الحق ومثالِ الفضيلة، وشأن الحق أن يستمر والفضيلة أن تشتهر. وقد طُبع آل عليٍّ على الصدق حتى كأنّهم لا يعرفون غيره، وفُطروا على الحق فلا يتخطّونه قيد شعرة، فهم مع الحق والحق معهم يدور حيثما داروا. ولقد كانت حركةُ أخيها الحسين المظهر الأسمى للحق، وكانت هي في هذه النهضة داعيةً للحق، هاتفةً باسمه، ونورُ الحق لا يُطفأ، وروحُ الصدق لا تبيد. ولقد كانت مواقفُها بين أمراء الظلم أمثولة الحق والعدل حيثما كانت مواقفُ الظلمة أمثولةَ العسف والجور. فكانت تجيب بكل ثباتٍ وإقدام الأمر الذي لم يقم به احدٌ من البشر، فإنها في مجلس يزيد، وقد احيط بها وهي في موقفٍ رهيب، ناداها منادي الحق فهتفت باسمه، واجابت تلبيّه عندما شمخ يزيد بعِطفه، وارتكس في مهاوي غروره، وسوّل له شيطانُه بأنّه المنتصر، وأنّه لا شيء يقف امامه، ولا احدَ يستطيع كشفَ سوء سريرته. . . ».

٥٧٣٣ـ قال الاستاذ خالد محمد خالد في كتابه «ابناء الرسول في كربلاء»: «ومن العجب كما يحدثنا التاريخ أنهم ـ أي أهل الكوفة ـ خرجوا لجريمتهم ـ وهي قتال الحسين ـ بعد أن صلّى بهم قائدهم صلاةَ الصبح!! أصحيحٌ أنهم صلّوا وقرؤوا في آخر صلاتهم: «اللهم صلِّ على محمدٍ وعلى آل محمد» إذاً ما بالهم ينفلتون من صلاتهم ليحصِدوا بسيوفهم آل محمد».

٥٧٣٤ـ قال الأستاذ خالد في كتابه «أبناء الرسول في كربلاء»: «ويموت يزيد بحسرته، ويخلفه ابنه معاوية الثاني، وهنا يوجّه القدر الحكيم أذكى ضرباته، فيقف ابن يزيد نفسُه ليحمل شعلة الحسين، ويزيد الجذوة ضراماً حين يجمع الناس ليوم مشهود ثم يعلن فيهم: إنّ جدّه واباه اغتصبا الحق من أهله، وأنه يبرأ إلى الله مما جنت ايديهما، وأنه يربأ بنفسه وبتقواه من أن يجلس على العرش الملوث بالجريمة، ثم يعلن عليهم اعتزاله من منصِبه، ويعتكفُ في بيته حتى يأتيَه الموت، فيلقى الله تقياً نقياً سعيداً».

٥٧٣٥ـ الأنبياء عددهم مائة واربعة وعشرون ألفَ نبيّ، والمرسلون منهم ثلاثمائة وثلاثة عشرَ رسولاً، والأقطابُ منهم سبعةٌ وهم: آدم ونوح وإبراهيم وموسى وداود وعيسى ومحمّدﷺ، وأولو العزم منهم خمسةٌ وهم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمّد وهو سيّدُهم وافضلُهم وخاتَمهم صلّى الله عليه وآله وعليهم أجمعين.

٥٧٣٦ـ روي: أنّ فاطمةَ بنت أسد ـ أمّ أمير المؤمنينعليه السلام ـ لما ماتت كفّنها رسول اللهﷺ بقميصه، وحمل جنازتها على عاتقه، وانزلها قبرها بيده، واضطجع فيه ولقنها حُجّتَها بنفسه، وقال لها: ابنكِ ابنكِ، ثم خرج وسوىّ على قبرها الترابَ وهو يقول: «لا إلهَ إلاّ الله اللهم إني استودعها إيّاك»، فقال له المسلمون: يا رسول الله إنا رأيناك صنعتَ معها اليوم ما لم تصنعْه مع غيرها من قبل، فقالﷺ: «اليوم فقدتُ بِرَّ أبي طالب، إنها كانت لي كأمّي، يكون عندها الشيء فتؤثرني به على نفسها وولدها، وإني ذكرتُ يوماً من الأيّام يومَ القيامة وأن الناس يُحشرون عراة فقالت: واسوأتاه.. فضمِنتُ لها أن يبعثها الله

كاسية، وذكرتُ أيضاً ضغطةَ القبر فقالت: واضغطتاه... فضمِنت لها أن يكفيها الله تعالى ذلك، فلذا كفنتُها بقميصي لتُبعث كاسية، واضطجعتُ في قبرها لتُكفى ضغطته، ولقنتُها ما تُسأل عنه، وأنّها سُئلت عن ربّها فقالت: «اللهُ ربيّ»، وسُئلت عن نبيّها فقالت: «محمّدٌ نبيّ»، وسُئلت عن إمامها فارتج عليها وتوقفتُ فقلتُ لها: «ابنكِ ابنكِ» فقالت: «ابني إمامي» فانصرف الملكان عنها وقالا لها: «لا سبيلَ لنا عليكِ نامي كما تنام العروسُ في خِذرها».

٥٧٣٧ـ أجمع علماء الشيعة ـ تبعاً لأئمة الهدى من أهل بيت النبوّة (صلوات الله عليهم)، وخضوعاً لأدلّة الكتاب والسُنّة ـ على أنّ أخوةَ الميت لا يرثونه إذا كان له ولدٌ ـ ذكراً كان أو انثى ـ ورويَ ذلك عن جماعةٍ من الصحابة كعبد الله بنِ عباس وجابر بنِ عبد الله الأنصاري وغيرِهما، لأنّ الولدَ ـ ذكراً كان أو انثى ـ هو من الطبقة الأولى، والإخوةَ والأخوات هم من الطبقة الثانية، والأقربَ يمنع الأبعد في الميراث لقوله تعالى في سورة الانفال، الآية(٧٥): ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ والمراد بالأولى هنا هو الحقُّ بالميراث كما صرّح بذلك المفسرون.

وهناك آية أخرى في القرآن اصرح من هذه على نفي التعصيب وهي قولُه تعالى في آخر سورة النساء، الآية(١٧٦): ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ إِنِ ٱمْرُؤٌاْ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ﴾ والمراد بالكلالة في الآية هم الإخوة وكما صرّح الفقهاء والمفسّرون، وهي صريحة في توارث الإخوة مع عدم وجود الولد. وكلمة «الولد» في اللغة والقرآن تُطلق

على الذكور والإناث قال تعالى في سورة النساء، الآية(١١): ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ﴾. فقوله: ﴿وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهَا وَلَدٞۚ﴾ مفهومه: «أنه ـ أي الأخ ـ لا يرثها إن كان لها ولد ذكراً كان أو أنثى».

وقد نُسب كذباً إلى ابن عباس أنّه قال بالتعصيب وأنّه روى عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «ألحِقوا الفرائضَ بأهلها فما بقي فلأُولي عُصْبةِ ذكر» مع أنّ المعروفَ عن ابن عباس أنّه كان يقول بنفي التعصيب. فقد روى ابو طالب الانباري باسناده إلى قاربة بن مضرب قال: «جلستُ إلى ابن عباس في مكة، فقلت له: يا ابن عباس حديث يرويه أهل العراق عنك، ومولاك طاووس يرويه وهو: «ما ابقت الفرائض فلأولي عصبة ذكر» فقال ابن عباس: «أمن أهل العراق انت؟» قلتُ: نعم، قال: «بلّغ مَنْ وراءَك أنّ الله يقول: ﴿ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ﴾[1] ويقول: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ﴾[2] وهل هذا إلاّ فريضتان، وهل أبقتا شيئاً؟ ما قلتُ انا ذلك ولا طاووس يرويه». قال قاربة: «ولقيت طاووس فسألتُه فقال «والله ما رويت هذا وإنما الشيطان ألقاه على ألسنتهم».

٥٧٣٨ـ سُئل أمير المؤمنين عليه السلام عن تأويل قولهم: «لا حولَ ولا قوّةَ إلاّ بالله» فقال: «لا حولَ عنْ معاصي الله إلاّ بعصمة الله، ولا قوّةَ على طاعة الله إلاّ بعون الله».

٥٧٣٩ـ نُسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «ما تسمكسبتُ

---

(١) سورة النساء، الآية(١١).
(٢) سورة الانفال، الآية(٧٥).

قطّ، ما تكلمعلتُ قطّ. ما تسرولقفتُ قطّ. وما تشربلعنت قطّ.

معنى الكلمة الأولى: إني ما أكلتُ السمك يوم السبت أبداً لأنه مكروه.

ومعنى الكلمة الثانية: ما تكلمت عالياً أبداً لأنّ رفع الصوت عند الكلام مكروه.

ومعنى الكلمة الثالثة: ما لبست السروال واقفاً أبداً لأنه مكروه.

ومعنى الكلمة الرابعة: ما شرِبتُ الماء بَلعاً أو عبّاً أبداً لأنه مكروه.

٥٧٤٠ـ روي: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام مرّ بالقصّابين فنهاهم عن بيع سبعة اشياء من الشاة، نهاهم عن بيع الدم والغُدة وآذانِ الفؤاد والطِّحال والنخاع والخصي والقضيب، فقال بعض القصّابين: يا أمير المؤمنين ما الطحال والكبد إلاّ سواء، فقال «كذِبتَ يالكع ائتني بتورين ـ والتَور إناء صغير ـ من ماء أنبئك بخلاف ما بينهما» فأتى بكبدٍ وطِحال وتورين من ماء، فقال عليه السلام: شقّ الكبدَ من وسطه والطحالَ من وسطه، ثم امر فمُرسا في الماء جميعاً فابيضّت الكبد ولم ينقص منها شيء، ولم يبيضّ الطِّحال وخرج ما فيه كلُّه وصار دماً، وبقي الجلد والعروق، فقال عليه السلام هذا خِلاف ما بينهما، هذا لحمٌ وهذا دم». وقال عليه السلام: «لا تأكلوا الطِّحال فإنه بيتُ الدم الفاسد». ومضى على حكم الإسلام وقول الإمام عليه السلام مئاتُ السنين حتى جاء العلمُ الحديث بآلاته ومكتشفاته فاوضح سرَّ هذا التشريع الحكيم وذكر أنّ الطِّحال مدفنُ الكُريّات، فإن الكُريّات ـ البيض والحمر ـ الميّتة تجتمع فيه، فهو كما قال أمير

المؤمنين عليه السلام: «بيت الدم الفاسد» فلو اكله الإنسان اضرّ بدنَه وافسد دمَه وعرّضَه لكثيرٍ من الأمراض الخطيرة.

٥٧٤١ـ إخلاءُ المعدة لمدةٍ طويلة مضرٌ بها ولا سيما إذا كانت ضعيفة، هذا ما قرّره الطب. أمّا الشرع فقد سبقه إلى التنبيه على ذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا تدعو العشاء فإنّ ترك العشاء خرابُ البدن»، وقال الإمام الصادق عليه السلام: «لا تدع العَشاء ولو بثُلث لقمة، ومن ترك العَشاء ليلةً مات عِرقٌ في جسده لا يحيا ابداً»، وقال الإمام موسى بنُ جعفر عليه السلام «لا تدع العَشاء ولو بكعكة»، وقال الإمام الرضا عليه السلام: «لا تُخلِ جوفَك من طعام». نعم يلزم على الإنسان أن يخلّي معدته من الطعام والشراب فترةً من الوقت بين مدةٍ واخرى لتستريحَ من عملها المتواصل، ولتستعيدَ قوّتها ونشاطها، والصومُ الواجبُ والمستحبَ خيرُ كفيلٍ بتحقيق هذه الفائدة.

٥٧٤٢ـ اهتمّ الشرعُ والطبُ بغَسل اليديْن قبل الطعام وبعده لِما في ذلك من الفوائد الصِّحّية الكبيرة قال الإمام الصادق عليه السلام: «مَن غسل يدَه قبل الطعام وبعده بُورك له في أوّله وآخره، وعاش في سِعَة، وعوفي من بلوى جسده». ويُستحب عدمُ مسحها بالمنديل قبل الأكل حذراً من تلوثها مرّةً أخرى بالمنديل، قال الإمام الصادق عليه السلام: «من غسل يدَه قبل الطعام ولم يمسحها بالمنديل فإنّه لا تزال البركةُ في الطعام ما دامت النداوةُ في اليد». وقال صفوان الجمّال: كنّا عند ابي عبد الله الصادق عليه السلام فحضرت المائدة فأتى الخادم بالوضوء له عليه السلام ثم ناوله المِنديل فعافه وقال: منه غسلنا».

٥٧٤٣ـ أوصى الأطباء اليوم بوجوب الراحة والاستلقاء بعد

الطعام لأن إجهاد البدن بعد الأكل يؤثّر تأثيراً سيئاً على الجهاز الهضميّ عامّة والمَعِدةِ خاصّة، حتى ادّعى بعضُ أطباء العصر الحاضر: أن من يداوم على الاستلقاء بعد الأكل لا يصيبه مرض مدّةَ حياته. والشارع المقدّس حثّ قبل الطبّ على ذلك وزاد عليه بأن جعل للأستلقاء كيفيّةً خاصة مبنيةً على أدقّ مسائل الطب والتشريح في هذا المقام، وهذه الكيفية هي أن يستلقيَ الإنسان بعد الطعام على قفاه طاوياً رجله اليسرى وواضعاً رجله اليمنى على ركبته اليسرى، وفي هذه الكيفية من الفوائد الصحيّة ما لا يخفى على المغنيّين بالدراسات الطبيّة، فإنّ المعدةَ في هذه الحالة تكون على افضل صورة لتلّقي الغِذاء وهضمه، وقد أخذ الأعسم هذا المعنى فقال:

وبعده استلقِ على قفاكا ضع رجلَك اليمنى على يُسراكا

ويقال: إن طبيباً يونانياً مسيحياً اطلّع على هذا الحكم فقال: أشهد أنّ الذي جاء به قبل أربعةَ عشرَ قرناً نبيٌّ مرسَل.

٥٧٤٤ـ ورد استحبابُ شُرب الماء في ثلاثة انفاس، وفيه فائدةٌ صحيّةٌ كبيرة لأنّ الإنسانَ في هذه الحالة يجذب القدرَ الكافي من اوكسجين الهواء ويضيفه إلى اوكسجين الماء. كما ورد أن النبيّ ﷺ كان إذا شرب الماء واراد أن يتنفس ابعد الإناءَ عن فيّه حتى لا يمتزج ما يُخرجه عند الزفير من «ثاني اوكسيد الكاربون» في الماء فيفسده. كما ورد أنّه ﷺ كان يمصّ الماء مصّاً ولا يُعبّه عبّاً، لأنّ العبّ يؤثر على الكبد كما ثبت طبّاً وشرعاً. كما ورد النهيُ عن شُرب الماء من موضع العروة أو موضع الكسر لأنهما مخبأُ الجراثيم والأوساخ، قال رسول الله ﷺ: «لا يشرب احدكم من عند عُروة الإناء فإنّه مجمعُ الوسخ»،

وقال الإمام محمد الباقر عليه السلام: «وإياك وموضع العُروة أن تشربَ منه فإنّه مقعدُ الشيطان»، وقال الإمام موسى الكاظم عليه السلام: «إن موضعَ الكسر ـ في الإناء ـ مجلسُ الشيطان» واينما يكون الشيطانُ تكون الجراثيمُ والأوساخ.

٥٧٤٥ـ ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه نهى عن النفخ في الطعام والشراب، والسرُّ في ذلك ظاهرٌ وهو أن النفخَ يسبّب خروج ثاني اوكسيد الكاربون وامتزاجَه مع الطعام أو الشراب، وهو مادةٌ سامة فإذا امتزجت بها افسدتْهُما وصارا مُضرّيْن للإنسان.

٥٧٤٦ـ الإنصاف أن القول بنجاسة أهل الكتاب العرضيّة لا الذاتيّة قوي جداً وتدلّ عليه كثيرٌ من الروايات، منها ما روي عن زكريا بن إبراهيم قال: كنتُ نصرانياً فاسلمت فقلت لابي عبد الله عليه السلام: «إنّ أهل بيتي على دين النصرانيّة فأكون معهم في بيتٍ واحد، وآكل من آنيتهم» فقال عليه السلام: «أيأكلون لحمَ الخِنزير؟ «قلتُ: لا، قال: «لا بأس».

ومنها: أنّه عليه السلام سُئل عن عِلّة نجاسة أهل الكتاب فأجاب بأنّهم يشربون الخمر ويأكلون لحمَ الخِنزير. والأصل فيهم النجاسة حتى يُعلمَ نَطهرُهم منها ويُدلّ على ذلك كثيرٌ من الروايات.

منها: ما روي أن عيسى بنَ المقسم سأل ابا عبد الله عليه السلام عن مواكلة اليهوديّ والنصرانيّ والمجوسيّ فقال: «إذا كان من طعامك وتوضأ ـ أي تطهر ـ فلا بأس».

ومنها: ما روي عنه عليه السلام أنّه أمر المجوسيّ بغسل يده قبل الأكل معه».

ومنها: ما روي عن إبراهيم بن محمود قال: قلت للرضا عليه السلام: «الجارية النصرانيّة تخدُمك وانت تعلم أنّها نصرانيّة لا تتوضّأ ولا تغتسل من جنابة؟» قال عليه السلام: «لا بأس تغسل يديها».

والروايات التي تصرح بنجاستهم على الإطلاق تشير ظاهراً إلى أنّ الأصل فيهم النجاسة، والجمع بينها وبين ما ذكرنا من الروايات هو القول بنجاستهم العرضيّة، وأنّ الأصلَ فيهم النجاسة حتى يُعلم بتطهّرهم منها، والاحتياطَ هو سبيلُ النجاة.

٥٧٤٧ـ روى الحمويني الشافعي في كتابه «فرائد السمطيْن» عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: «أنا سيّدُ النبيّين، وعليّ سيّد الوصيّين، وأن أوصيائي بعدي اثنا عشر أوّلهم عليٌ وآخرهم المهدي».

٥٧٤٨ـ قيل: خرج خدَمةُ الروضة الحسينيّة يوماً إلى خارج كربلاء لاستقبال قوافل زوار سيّد الشهداء عليه السلام ليحظى كلٌ منهم بعددٍ من اولئك الزوّار وينالوا عطاياهم، وكان من جملة الخدَمة رجل ضعيف الحال اسمه «السيد هاشم»، وبينما هم في انتظار وصول القوافل إذْ نام السيد هاشم ورأى في منامه أنّ الزوّارَ قد وصلوا، وانّ الحسينَ عليه السلام ومعه جماعة من أهل بيته واصحابه في استقبالهم. وأن الحسينَ عليه السلام وجّه أهله وصحبَه للترحيب بالزائرين بينما قصد هو عليه السلام زائراً واحداً قد وصل متأخراً عن غيره وأولاه كلَّ عنايةٍ وتكريم. فنظر السيد هاشم ـ في منامه ـ إلى ذلك الزائر فرآه من فقراء الأعراب رثُّ الثياب حافيَّ القدمين. فبينما هو ينظر إليه وإلى حفاوة الحسين عليه السلام به إذ ناداه اصحابه أن قم فقد وصلت القوافل، فانتبه من نومه، وتبادر الخدَمة إلى اخذ الزائرين إلاّ السيد هاشم فإنّه وقف ينتظر فقال له اصحابه من

الخدمة: لماذا لم تأخذ أحداً وأنت فقيرٌ محتاج؟ فقال لهم: ليس لي حاجةٌ بهؤلاء واني انتظر زائراً سأكتفي به عن سواه. وبعد بُرهةٍ وصَل الأعرابي الذي ينتظره فرآه في اليقظة كما رآه في المنام، فاقبل عليه مسلّماً ومرحباً، وعرض عليه أن يقوم بخدمته وضيافته، فقال له: أيها السّيد إني رجل فقير لا أملك شيئاً فلا تضيع وقتك معي واذهب إلى غيري من الزوار لعلك تحصل منهم على فائدة، فأصرَّ السيّد هاشم على مرافقته وملازمته وذهب به إلى الحرم الشريف، وقرأ له الأدعية والزيارات، ثم طلب منه الذهاب معه إلى بيته فكلما حاول الأعرابي أن يصرف السيد عن محاولته فلم يتمكّن واخيراً قال له: «يا سيّد إنّي ضيفٌ عند سيد الشهداء ودعني أستأذن منه، فذهب واستأذن ثم رافق السيّدَ إلى بيته وكلما حاول إعفاءه من ضيافته لم يُفلح وبقي عنده عِدَّة أيام، وهو ملازم له قائم بخدماته ومنفذٌ لرغباته. وفي عصر اليوم الأخير خرج ومعه السيد إلى الصحن الشريف وتوجّه إلى إيوان يقابل الضريح المقدس، وجلس هناك مع مضيّفه السيد هاشم، فلما استقرّ به المقام قال لصاحبه: يا سيّد إنك أحسنت إليّ فجزاك الله عني خيرا الجزاء، وارجو أن يتم احسانك بتنفيذ ما اقول لك، قال السيد: قُلْ ما تريد، قال: سأموت هذه الليلة وهذا هو قبري ـ وأشار إلى حجرة في الإيوان ـ فإذا مِتُّ فادفني فيه، فمات الرجل في تلك الليلة ودفُن في تلك البقعة الطاهرة، وبقي السيد هاشم ملازماً لقبره ثلاثة أيام يقرأ عليه القرآن ويدعو له بالرحمة والرضوان.

٥٧٤٩ـ قال علماء الطب: إنّ نسبةَ الماء في بدن الإنسان تُقدّر بخمسةٍ وسبعين بالمائة فهو كقطعة اسفنج مغموسةٍ بالماء، وتتعاون الكِلْيَةُ والغُدَدُ العَرَقيّة في الجلد على غسل باطن البدن وتنقيته، وعن

طريقَ الكِلية يخرج البول الذي يكتسح جميعَ الأوساخ والأقذار ويُصبح مادةً سامّة، وعن طريق الغُدَد العَرَقيّة التي يُقدّر عددُها بمليونيْن إلى ثلاثة ملايين يخرج العرَق الذي تكثر فيه نسبةُ الماء إلى حدٍّ تسعةٍ وتسعين بالمائة. ومادة «اليوريا» السامّة موجودةٌ في البول وتكاد تنعدم في العرَق، ولهذا وغيرِه حكم الشارعُ المقدّس بنجاسة البول وطهارة العرَق. وكلّما قلّ عملُ الغُدَد العَرقيّة كثر عملُ الكلية والعكسُ بالعكس، لذلك يكثر البول في الشتاء لأنّ العَرق يقلّ فيه، ويقلّ البَول في الصيف لأنّ العرق يكثر فيه، وبهذا التقدير الحكيم من الخالق العليم يصلُح بدنُ الإنسان وتنتظم درجةُ حرارته. ولِعلّة «اليوريا» والموادُ الضارةِ الأخرى في بول مأكول اللحم حكمت الشريعةُ بطهارته وحرمة شربه.

٥٧٥٠- قال الإمام الصادق عليه السلام: «لحمُ البقر داء، وشحومُها شفاء، وألبانُها دواء».

٥٧٥١- ورد: أنّ خبزَ الشعير طعامُ الأنبياء، وأنّ الله لو علِم في شيءٍ شفاءً أكثر من الشعير ما جعله طعامَ الأنبياء، وأنّه ما دخل جوفاً إلاّ وأخرج منه كلَّ داء» وورد: «أن خبز الأرُز ما دخل جوفَ مسلولٍ إلاّ وسلَّ منه الداء سلاًّ».

٥٧٥٢- روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنه قال: «لو أغنى شيءٌ عن الموت لأغنت المثلّثة» والمثلّثة حَساء من أرُز وحمص وباقلاء بالتساوي تُدَقّ وتُطبخ. وهي مجرَّبةٌ لقوّة البدن.

٥٧٥٣- روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنه قال: «من أكل كلَّ يومٍ إحدى وعشرين زبيبة حمراء لم يعتلّ إلا عِلّة الموت».

٥٧٥٤ـ روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «تخلّلوا فإنّه ليس شيءٌ أبغضَ على الملائكة من أن يروا في اسنان العبد طعاماً» وقال: «تخلّلوا فإنه مصحّةٌ للفم والنواجذ، ويجلِبُ الرزقَ على العبد».

٥٧٥٥ـ روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «العمائم تيجان العرب، فإذا وضعوا العمائم وضع اللهُ عزّهم». وقال: «عليكم بالعمائم فإنها سيماء الملائكة».

٥٧٥٦ـ قال أحمد شوقي في تصوير أهميّة الصحافة:

لكل زمانٍ مضى آيةٌ   وآيةُ هذا الزمان الصُحُفْ

٥٧٥٧ـ نماذج حسنة من رباعيات الخيّام تعريب الأستاذ احمد رامي:

زخارف الدنيا أساس الألمْ   وطالب الدنيا نديم الندمْ
فكنْ خليّ البال من أمرها   فكل ما فيها شقاءٌ وهمْ

***

دنياك ساعاتٌ سِراع الزوال   وإنما العقبى خلودُ المآلْ
فهل تبيع الخلدُ يا غافلاً   وتشتري دنيا المنى والضلالْ

***

علام تشقى في سبيل الألمْ   ما كنتَ تدري أنك ابنُ العدمْ
الدهر لا تجري مقاديرُه   بأمرنا فارضَ بما قد حكمْ

***

يا من نسيت النارَ يوم الحساب   وعِفت أن تشربَ ماء المتابْ

أخاف - إنْ هبّت رياحُ الردى ... عليك - أن يأنفَ منك الترابْ

***

يا من يحار الفهم في قدرتكْ ... وتطلب النفسُ حِمى طاعتكْ

أسكرني الإثمُ ولكنّني ... صحوتُ بالآمال في رحمتكْ

***

يا عَالمَ الأسرار علمَ اليقينْ ... يا كاشفَ الضُّرّ عن البائسينْ

يا قابلَ الأعذار فئنا[1] إلى ... ظلِّكَ فاقبلْ توبةَ التائبينْ

٥٧٥٨- الآبار الأرتوازية: هي الآبار العميقة التي يندفع منها الماءُ بقوّةٍ من باطن الأرض إلى سطحها دون حاجةٍ إلى المكائن والمضخّات، بسبب ضغط المياه الجوفيّة إلى الأعلى بحيثُ تتدفّق المياه إلى فوهة البئر كأنّها ينبوعٌ قويّ. وقد يبلغ عمقَ هذه الآبار بضعَ مئاتٍ من الأمتار، وهي قليلةٌ جدّاً في العالم لأنّ أكثرَ الآبار القديمة والحديثة تعتمد على المضخّات في استخراج الماء. أما سبب تسميتها بالارتوازية فنسبةً إلى أوّل مكانٍ حفروا فيه بئراً من هذا النوع، وكان ذلك سنة ١١٢٦م في بلدة «ارتواز» في فرنسا.

٥٧٥٩- قال سارية بنُ زنيم الدؤلي يمدح رسول الله ﷺ بعد اعتناقه الإسلام:

فما حملت من ناقةٍ فوق رَحلِها ... أبرَّ وأوفى ذِمّةً من محمّدِ

٥٧٦٠- سلمان الفارسي أو «المحمّدي» علمٌ خافقٌ من أعلامِ الإيمان، وقطبٌ كبيرٌ من أقطاب الإسلام ووجهٌ مشرقٌ من وجوه

---

(١) فئنا: رجعنا.

الصحابة الكرام. اسمه قبل الإسلام «رَوزَبة» ولما دخل في الإسلام سمّاه رسولُ الله ﷺ «سلمان»، واسم ابيه «خشنودان» وهو - أي أبوه - من قادة الفرس ورؤسائهم. واسم بلدته التي وُلد فيها وترعرع بها «رام هرمز» وهي من مدن الأهواز وكان حرَّ التفكير واسعَ العقل عميقَ الغور، رفض بإصرارٍ عبادةَ آبائه واجدادِه، ولما رأى عبادة النصارى في كنائسهم ادرك أنّها خيرُ من عبادة قومه للنار التي اوقدوها وعبدوها، ففاتح اباه في ذلك - وكان يُحبه حبّاً جمّاً - فأنكر عليه وزجرَه، ثم حبسه في بيته مدّةً طويلة، فلما انطلق من حبسه هذا راح يسأل عن اصل دين النصارى فقيل له: هو في الشام فعزم على السفر إلى هناك ليبحث بنفسه عن الدين القويم والصراط المستقيم، والتحق بركبٍ متوجّهٍ إلى الشام، فلما وصل إليها اتصل بعالم النصارى فرآه رجلَ سوء يأمر بالمعروف ولا يأتمر به وينهى عن المنكر ولا ينتهي عنه، فلما مات نصبوا مكانه رجلاً صالحاً زاهداً في الدنيا وراغباً في الآخرة فلازمه وأحبّه وتلّقى عنه، فلما حضرته الوفاة قال له: «لمن توصي بي من بعدك؟» قال: «ما أرى أحداً بمثل ما أنا عليه إلاّ رجلاً في الموْصل» وبعد وفاة صاحبه توجّه إلى الموْصل وقصد الرجلَ الذي ارشده إليه، فأقام معه زماناً فاعجبه هديُه وصلاحُه، وأخذ عنه ما استطاع، فلما حضرته الوفاة قال له: «لمن توصي بي من بعدك؟» قال: «إني ما اعلم احداً على ما أنا عليه إلاّ رجلاً بنصيبين»، وبعد وفاته مضى إليه واقام معه زماناً فلما حضرته الوفاة قال له: «لمن توصي بي من بعدك؟» قال: «لا اعلم احداً بمثلِ ما أنا عليه إلاّ رجلاً في عمورية بالشام». فقصده ومكث عنده طويلاً وكان من الصالحين الأبرار واخذ عنه كثيراً من العلوم والأسرار، فلما حضرته الوفاة قال له: «لمن توصي

بي من بعدك؟» قال: «لم يبقَ أحد على ما نحن عليه، ولكن قد أظلَّك زمانُ نبيٍّ يُبعث على مِلَّةَ إبراهيمَ الخليل، يخرج في مكة ويهاجر إلى بلدٍ بين حَرَّتين، وفيه آيات لا تخفى على أهل البصائر، وهو لا يأكل الصدقة ويأكل الهديّة، وأنّ بين كتفيْه خاتِمْ النبوّة». فشدَّ رِحالَه وصمّم على مواصلة السير حتى يصلَ إلى الهدى ودين الحق، والتحق بركبٍ متوجّهٍ إلى الحجاز، ولكنّ رجالَ هذا الركب اعتدوْا على حرّيته وكرامته وباعوه من رجلٍ يهوديّ، فأصبح مملوكاً بعد أن كان حرّاً، وبقي ينتقل في العبوديّة من مالكٍ إلى آخر حتى وصل الدّور إلى يهوديٍّ من بني قُريْظة وقد نقله هذا إلى مدينة «يثرب» قبل هجرة النبيﷺ إليها، فلما دخلها عرفها بصفاتها التي وصفها الراهب في الشام، وهناك صار يعمل في بُستان مالكه اليهوديّ يُسقي الزرع ويُؤبِّر النخل، وقلبُه متعلّقٌ بتتبّع أمر النبيّﷺ وتقصّي أخبارِه وآثارِه. وفي يومٍ من الأيام بينما كان يعمل في البُستان إذ دخل ابن عمٍ لصاحبه اليهوديّ يقول له: «قاتل الله بني قيلة «الأوس والخزرج» فإنهم قد اجتمعوا على رجلٍ قدِم عليهم من مكة يزعَمُون أنّه نبيّ» فهزّ هذا القول مشاعرَ سلمان، وملَكَ عليه قلبَه وعقلَه، فجاء إلى صاحبه يسأله عن حقيقة الخبر، فلم يلتفت إليه وقال له: «ما انت وذاكَ؟ اذهبْ إلى شأنك ودعْ ما لا يَعْنِيك»، رجع سلمان إلى عمله، وموضع النبيّ يشغل فكرَه، إنّه يريد أن يقفَ على المزيد من اخباره، إنّه غايتُه العظمى ومطلبُه الأسمَى، إنّه النبيّ الذي أخبره عنه راهب الشام وعالمُها، إنّه يريد أن يتحقّق بنفسه من العلامات الثلاث التي يتميّز بها وهي أنّه لا يأكل الصدقة، ويأكل الهديّة، وبين كتفيْه خاتَم النبوّة. وهيّأ سلمان مقداراً من التمر وقصد محمّداًﷺ وهو بين جماعةٍ من أهل بيته واصحابه وقال: «يا محمّد انتم غرباء، وهذا تمرٌ

من الصدقة اقدّمه لكم فانتم احقّ به من غيركم» فاخذه النبيّ وقدّمه إلى اصحابه وقال لهم: «كلوا» ولم يأكل هو ولا أهل بيته منه تمرةً واحدة، وسلمان ينظر إليهم ويتأمّل ويقول في نفسه: «هذه الأولى..». وفي اليوم الثاني جمع مقداراً آخر من التمر وجاء به إلى النبيّ ﷺ وقال له: «يا محمّد هذا التمر هديّة اقدمه لكم فانتم محتاجون إليه» فأخذه ﷺ وأكل منه هو واكل منه أهل بيته واصحابُه، وسلمان ينظر ويتأمّل ويقول في نفسه: «هذه الثانية... إنّه هو... إنّه هو»، ثم أخذ يدور حول النبيّ ﷺ ويحقّق النظرَ في صفاته وسِماته وهو يقول مع نفسه: «إنّه هو.. إنّه هو» فلما رأى النبيّ ﷺ منه هذا الاهتمامَ وهذا التأمُّلَ ناداه باسمه قائلاً: يا روزبة تريد خاتَمَ النبوّة» قال سلمان متلهفاً فرِحاً: «بلى... بلى» فالقى ﷺ رداءَه عن كتفيه فلاح الخاتم مشرقاً كأنه لمعةُ نور، فانكبّ سلمان عليه وهو يقبّل يديه ورجليه ويقول بكل لهفةٍ وفرحةٍ وابتهاج: «آمنتُ بنبوتك يا رسول الله أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأشهدُ أنّك رسولُ الله وخاتِمُ النبيّين» فقبِل النبيّ ﷺ اسلامَه وفرِح به وبشّره بكلّ خيرٍ وسماه «سلمان».

رجع سلمان إلى عمله عند اليهوديّ وقلبُه يخفِق بحب النبيّ ﷺ وقد غمره الإيمانُ والاطمئنان. ولم ينسَ النبيُّ ﷺ هذا المؤمنَ الجديد الذي دخل الإسلام عن عقيدةٍ ثابتةٍ وإيمانٍ راسخ، فصار يتفقّده ويرعاه، فقال له يوماً: «كاتبْ صاحبَك» فلما عرض على صاحبه المكاتبة أبى واستكبر، ولكنه كرّر عليه الطلب، ولم يزل به حتى رضِيَ بالمكاتبة ولكن بشروطٍ مرهقة، كاتبه على أن يقدّم له ثلاثمائة نخلة مثمرة نصفها صفراء ونصفها حمراء، وأربعين أوقية من فِضّة، وهذا ما لم يقدِرْ عليه سلمان، فجاء إلى رسول الله ﷺ واخبره بطلب

اليهوديّ، فأمره النبيّ ﷺ أن يحفِرَ للغسيل ويهيّئ مواضعَه، ثم أعانه المسلمون على جمع الغسيل ـ وهو صغار النخل ـ وجاء النبيّ وغرسه بيده الشريفة فما أتمّه حتى أثمر كلُّه لوقته إلاّ نخلةً واحدة، فقال النبيّ ﷺ: «من غرسها؟» قالوا: فلان، فاقتلعها ﷺ وغرسها بيده فأثمرت في الحال، ثم دفع إليه مثلَ البيضة من الفَضّة فوزن لصاحبه منها أربعين أوقيّة فأطلق سراحَه، ولحِق بالنبيّ ﷺ متفانياً في حبّه وحبِّ أهل بيته، مجاهداً في سبيل الله وداعياً إليه، وقد أولاه رسول الله ﷺ من عطفه ورعايته ما يقصُر عن الوصف ويجلّ عن البيان.

وفي غزوة الخندق عندما تحزّبتِ الأحزاب على حرب النبيّ ﷺ ومهاجمة المدينة، وفزّع لذلك المسلمون فزعاً عظيماً قال سلمان للنبيّ ﷺ: «كنّا بفارس إذا حوصِرْنا خَندَقْنا» واستحسن النبيّ ﷺ رأيَه وأمر المسلمين بحفر الخندق حول المدينة، وصار هو ﷺ يحفِر معهم، وكان سلمان من أكثرهم عملاً وعناءً في ذلك اليوم، حتى صاح المهاجرون: «سلمانُ منّا»، وصاح الأنصار: «سلمانُ منّا»، وتخاصم الطرفان، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ قال: «سلمان منّا أهل البيت»، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «ذاك امرؤ منا وإلينا أهل البيت»، وقال الإمام الباقر عليه السلام: «قولوا سلمان المحمدي ذاك منا أهل البيت»، وهذا شرفٌ لا شرفَ فوقه، وفخرٌ لا يعادله فخر، ومنزلةٌ تتضاءل دونها المنازل، وصدق الشاعر حيثُ قال:

لقد رقى سلمانُ بعد رِقّه منزلةً شامخةَ البنيانِ
وكيف لا والمصطفى قد عدّه من أهل بيته العظيم الشانِ

وقال الشيخ صالح التميمي: قيل لي: هل مدحت سلمان يوماً؟

قلت: مدحُ النبيّ يُغنيه عنّا.

وقلت أنا في ذلك: هل يفيده المديح من قال فيه سيد المرسلين: سلمان منّا.

قيل لي: هل نظمتَ في مدح سلمان.

فقلتُ: النبيُّ أغناه عنّا.

ما عسى أنْ اقولَ في مدح مَن قدْ قال فيه النبيُّ: «سلمانُ منّا»

وقال الآخر:

أيا سلمان يا من حاز فخراً وعمّ الناسَ إحساناً ومنّا

ونال بخدمة المختار طه وعترته الأكارمِ ما تمنّى

لقد فقتَ الورى شرَفاً وفخراً بقول المصطفى: «سلمانُ منّا»

وحتى أن الشيخَ محيي الدين بن العربي في «فتوحه المكيّة» عدّ سلمان معصوماً مطهّراً لأنّ النبيَّ ﷺ اضافه بكلمته هذه إلى المعصومين المطهّرين.

ولقد حوى سلمانُ علمَ الأوائل والأواخر، فبالإضافة إلى ما حصل عليه من علمٍ من اتّصل بهم من علماء أهل الكتاب فإنّه اغترف من بحار علوم خاتِمَ النبيّين ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام حتى قال رسولُ الله ﷺ: «لقد أُشبع سلمانُ علماً»، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «مَن لكم بمثل لُقمانَ الحكيم علِمَ العلمَ الأوّل والعلمَ الآخر، وقرأ الكتابَ الأوّل والكتابَ الآخر، وكان بحراً لا ينزِف»، وقال الإمام الصادق عليه السلام: «سلمان عَلِمَ الاسمَ الأعظم». ويكفي سلمانَ فضلاً أنّ النبيّ ﷺ قال فيه وفي اخوانه الأبرار: «أمرني ربّي بحب أربعة أخبرني

أنّه سبحانه يُحبّهم: عليٌّ وسلمان وأبو ذر والمقداد».

ولما توفيَ رسول الله وانقلب الناس على أعقابهم كان سلمانُ في طليعة الثابتين على الحقّ والمدافعين عنه، والمناصرين لإمام الحق عليه السلام الذي كان مع الحق وكان الحق معه لا يفترقان، وهو القائل: «بايَعْنا رسول الله صلى الله عليه وآله على النصح للمسلمين، والائتمام بعليّ بن ابي طالب والموالاةِ له»، وكان هو ـ على حدّ تعبير ابن ابي الحديد ـ من شيعة عليٍّ وخاصّيته، وقد خاطب يومَ السقيفة اصحابَ رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله: «عليكم بآل محمّد فإنّهم القادةُ إلى الجنة، والدعاةُ إليها يوم القيامة، وعليكم بعليّ فوالله لقد سلّمْنا عليه بالولاية مع نبيّنا صلى الله عليه وآله، ويحكم ما أدري أتجهلون أم تتجاهلون؟؟ أم نسيتم أم تتناسون؟! أنزِلوا آل محمد منكم منزلةَ الرأسِ من الجسد، بل منزلةَ العينِ من الرأس».

ولما عيّن عمرُ بن الخطاب سلمانَ والياً على المدائن دخل إليها وبيده عَصاته ودَواته فما عَرفه أهلها حتى عرّفهم بنفسه، فلما ارادوا أن يُنزلوه بقصر الإمارة رفض ذلك وقال: «نستأجر حانوتاً في السوق نحكم به بين الناس»، ولما داهم الفيضانُ المدائنَ وضع جلد الكبش ـ وهو فِراشُه ـ على ظهره، وحمل بيده عصاه ودواتَه وصعد على مرتفَعٍ من الأرض وقال: «هكذا ينجو المخفّون يومَ القيامة»، وكان يسِفّ الخوص ويأكل من عمل يده، وإذا جاءه عطاؤه ـ وهو خمسةُ آلاف ـ تصدق به على الفقراء والمساكين.

وتوفيَ رضي الله عنه في خِلافة عثمان ـ على الأشهر ـ وقيل: في أواخر خِلافة عمر، ولما حضرته الوفاة امر زوجتَه أن تضع الطيبَ إلى جنبه «فإنّ له زواراً يُحبّون الريح الطيبة ولا يأكلون الطعام» ويقصد بذلك

الملائكة المقرّبين الذين سيحضرونه عند وفاته، وسُئِل عن الذي يتولّى تغسيلَه وتجهيزَه فقال: «إنّ الذي يتولّى تغسيلي هو الذي تولّى تغسيلَ رسولِ اللهﷺ، ويعني بذلك أمير المؤمنينعليه السلام، وصدقت نبوءةُ سلمان فإنّه لما فاضت نفسُه الزكيّة جاءه أمير المؤمنينعليه السلام من المدينة إلى المدائن فقام بتغسيله وتكفينه والصلاةِ عليه ودفنِه، وقد روي عن جابر بن عبدالله الأنصاري أنه قال: «صلّى بنا أمير المؤمنينعليه السلام صلاةَ الصبح، ثم اقبل علينا فقال: «معاشر الناس عظم الله أجوركم في أخيكم سلمان» ثم كبِس عِمامةَ رسول اللهﷺ ودُرّاعته وأخذ قضيبَه وسيفَه وركِب ومعه قنبر فقال له: «عدّ عشراً» فعَدّ عشراً فإذا هما على باب سلمان».

مات سلمانرضي الله عنه عن عمرٍ طويل بلغ ـ على أقلّ الأقوال ـ مائتين وخمسين سنة، وقيل: بلغ ثلاثمائة وخمسين سنة، وقال بعضهم: بل عاش أكثر من أربعمائة سنة، وقيل: أدرك عيسىعليه السلام، والله سبحانه هو العالم.

تزوج سلمان امرأتين إحداهما عربيّة وقد توفيت في حياته، وثانيهما فارسيّة وقد مات عنها، وأعقب ستة أولاد ثلاثة ذكور وهم: عبد الله ومحمد وكثير، وثلاث إناث، وبقي ذكره الجميل خالداً مع الزمن جيلاً بعد جيل.

٥٧٦١ـ قال الدكتور السيد حسين نصر أستاذ العلوم والفلسفة في جامعة طهران في كتابه «الإسلام: اهدافُه وحقائقُه»: «أمّا مشكلة مساواة المرأة بالرجل التي اشغلت الأُممَ في كلّ مكان فلم تكنْ موجودةً في الإسلام اصلاً، وأنّ الجدلَ الدائر حولها لا يختلف عن الجدل الذي

يدور حول المفاضلة بين الورد والياسمين ولكلٍّ منهما جمالُه وعطُرُه ولونُه وشكلُه، وأنّ الإسلام لا يرى أنّ دورَ كلٍّ منهما هو منافسةُ الآخر بل يرى أنّ دورَ الواحدِ منهما متمِمّمٌ للآخر. فلكلٍّ منهما حقوقٌ وواجبات تفرِضها عليه أو عليها طبيعةُ بُنيته الجسديّة».

٥٧٦٢ـ قال ابن مناذر: سألتُ عمرو بن العلاء: «حتى متى يُحسن بالمرء أن يتعلم؟» فقال: «ما دامت الحياة تحسُن به».

٥٧٦٣ـ أوصى الأمير مصطفى الشهابي رئيس مجمع اللغة العربيّة بدمشق أن ينقشَ على قبره هذا البيت:

أمّ اللغات قضيتُ العمرَ أخدِمُها فهي الشفيعةُ في غُفرانِ زلاّتي

٥٧٦٤ـ روي: أنّ ابليسَ ظهر للناس بعد وفاة رسول الله ﷺ على صورة المغيرة بن شعبة وهو ينادي فيهم: «أيها الناس لا تجعلوا الخِلافةَ كِسرويّةً وهِرَقليّة، ولا تحصِرُوها في بني هاشم، وسّعوها تتسّع»، ولعلَ الصدّيقة الزهراء عليها السلام أشارت إلى ذلك في خطبتها الشهيرة بقولها: «وأطلع الشيطانُ رأسَه من مَغْرِزِه هاتفاً بكم، فألفاكم لدعوته مستجيبين، وللغرّة فيه ملاحظين ثم استنهضكم فوجدكم خفافاً، وأحمشكم ـ أي هيجكم ـ فألفاكم غِضابا، فوسَمْتم غير إبلكم، وأوردتم غير شُربكم، هذا والعهدُ قريب والكَلْمُ ـ أي الجرُح ـ رحيب، والجُرحُ لمّا يندملْ، والرسولُ لما يُقبر، ابتداراً زعمتم خوفَ الفتنة ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾[1].

(١) سورة التوبة، الآية(٤٩).

٥٧٦٥ـ روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «تنظّفوا بالماء من الريحة المُنتِنة، فإنّ الله يبغض من عباده القاذروة».

٥٧٦٦ـ روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: وليأخذ احدكم من شاربه والشعرِ الذي في أنفه، وليعاهد نفسَه فإنّ ذلك يَزيد في جماله».

٥٧٦٧ـ لقد ضاع الكثير من تراثنا الأدبي بسبب سياسة الضغط والظلم والإرهاب التي اتبعها الأمويّون والعباسيّون مع العلويّين وشيعتهم، فقد روى شارح ديوان كعب بن زهير عن كتاب «منتهى الطلب من أشعار العرب» إنّ كعب مدح أمير المؤمنين عليه السلام بقصيدة اولها:

هل حبلُ رملةَ قبل البين مبتورُ ... أم أنتَ بالحلم بعد الجهل معذورُ؟

وكانت بنو أمية تنهى عن روايتها وإضافتها إلى شعره. ويذكر المرزباني في «معجم الشعراء» عن قصيدة عوف بن عبد الله التي يستنهض بها التّوابين والتي مطلعها:

صحوت وقد صحّ الصبا والعواديا ... وقلت لأصحابي: أجيبوا المناديا

انها كانت تُخبّأ أيام بني أمية ... وإنما خرجت بعد ذلك

وجمع إبراهيم بن العباس الصولي شعره الذي مدح به أهل البيت فأحرقه خوفاً من العباسيين، وأن قصيدته الطويلة التي تزيد على مائتي بيت والتي أنشدها بين يدي الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام ضاعت ولم يحفظ التاريخ منها إلا مطلعَها وهو:

أزال عزاءَ القلب بعد التجلّدِ ... مصارعُ أبناءِ النبيِّ محمّدِ

فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، وسيعلمُ الذينَ ظلموا أيَّ منقلبٍ ينقلِبون.

٥٧٦٨- جاء في «معجم الأدباء» أنّ الشاعر محمّد بنَ أحمد الأبيوردي الأموي رثى الحسين عليه السلام بقصيدة قال فيها:

فَجَدِّي - وهو عنبسةُ بنُ صخرٍ - بريٌ من «يزيدَ» ومن «زيادِ»

وكان يفخر بجده «معاوية بن يزيد» وينتسب إليه حتى لقّب نفسه بالمعاوي نسبةً إليه، وهو القائل:

يا من يساجلني وليس بمدركٍ شأوي وأين له جلالة منصبي[1]
لا تتعبنّ فدون ما أمّلتَه خرطُ القَتادِ او امتطاءُ الكوكبِ[2]
المجد يعلم أيُّنا خيرٌ اباً فاسأله تعلم أيَّ ذي حسب أبي
جدي معاويةُ الأغرُّ سمتْ به جرثومةٌ من طينها بغضُ النبي
وورثتُه شرفاً رفعتُ مناره فبنو أميّةَ يفخرون به وبي

ومعاوية هذا هو الذي تنازل عن الخِلافة بعد أبيه وأعلن أمام بني أمية أنّ جدُّه وأباه غصَبا الخِلافةَ من أهلها، وأنّه لا يحتمل آثامَهم ولا يلقى الله بتبعاتِهم. فلمّا نزل قالت له أمُّه ساخِطةٌ عليه: «يا بُنَيّ ليتك كنتَ حيضةً في خِرقة» فقال: «وأنا وددتُ ذلك يا أمّاه، أما علِمتِ أنّ لله ناراً يعذّب بها من عصاه وأخذ غيرَ حقّه»، فقيل له: «اعِهد إلى من أحببتَ فإنّا له سامعون مطيعون» فقال: «اتزود مرارتها واترك لبني أمية حلاوتها» وكان له مؤدب يميل إلى أهل البيت عليهم السلام اسمه «عمر المقصوص» فقال له بنو امية: «أنت عَلمتَه هذا ولقنتَهُ إياه، وصددتَه عن الخِلافة، وزينتَ له حبَّ عليٍّ واولادِه، وحملتَه على ما وَسَمْنا به من

(١) يساجلني: يفاخرني. شأوي: غايتي.

(٢) خرط القتاد: انتزاع شوك القتاد وهو شجر كثير الشوك.

الظلم حتى نطق بما نطق وقال ما قال؟» فقال لهم: «والله ما فعلت، ولكنّه مجبولٌ على حبِّ عليٍّ وآله» فلم يقبلوا منه هذا الكلام واخذوه ودفنوه حيّاً حتى مات. أمّا معاوية فقد مات بعد تنازله بأربعين يوماً، وقيل: ان بني امية دسّوا إليه سُمّاً ليتخلّصوا منه، وليس ذلك منهم ببعيد.

٥٧٦٩ـ قال ابن الهباريّة محمد بنُ محمد العباسي:

ليس القدودُ ولا البرودُ فضيلةً ... ما المرء إلا قلبُه ولسانُه

٥٧٧٠ـ ذكر سبط ابن الجوزي في كتابه «تذكرة الخواص» أن ابن الهباريّة العباسي المكنى بأبي يعلى ـ وهو من الشعراء المجيدين ـ اجتاز بكربلاء فجعل يبكي على الحسين وأهل بيته وأصحابه ثم قال على البديهة:

أحسينُ والمبعوثِ جدِك بالهدى ... قسماً يكون الحقُّ فيه مُسائِلي
لو كنتُ شاهدَ كربلا لبذلتُ في ... تنفيس كربك جهدَ بذلِ الباذلِ
وسقيتُ حدَّ السيفِ من أعدائكم ... عَلَلاً[1] وحدَّ السَّمهريِّ[2] البازلِ[3]
لكنني أخّرت عنك لشقوتي ... فبلابلي بين الغريِّ وبابلِ
هَبْنِي حُرِمتُ النصرَ من أعدائكم ... فأقلُّ من حزنٍ ودمعٍ سائلِ

ثم نام في مكانه فرأى رسول الله ﷺ في المنام فقال له: «يا ابا يعلى جزاك الله عنّا خيراً، أبشِرْ فإنّ الله تعالى قد كتبك ممن جاهدَ بين يدي الحسين في كربلاء».

---

(١) عللاً: تِبَاعاً.
(٢) السمهري: الرمح.
(٣) البازل: الجيد.

٥٧٧١- قال ابن الهبارية يخاطب ممدوحه:

يا أيها الصاحبُ الأجلُّ إن لم يكن وابلٌ[1] فطلٌّ[2]
لا تحقرَن شاعراً تراهُ فعُقدةُ الشعر لا تُحلُّ

٥٧٧٢- قال ابن الهبارية في المدح:

ما صُغتُ فيك المدحَ لكنني من غُرّ أوصافك استملي
تُملي سجاياك على خاطري فها أنا أكتبُ ما تُملي

٥٧٧٣- قال الحسين بن علي المنشي الطغرائي صاحب «لاميّة العجم»:

حبُّ اليهود لآل موسى ظاهر وولاؤهم لبني أخيه بادي
وامامهم من نسل هارون الأولى بهم اهتدوا ولكلّ قوم هادي
وأرى النصارى يكرمون ـ محبةً لنبيّهم ـ نجراً من الأعوادِ
وإذا تولّى آلَ أحمدَ مسلمٌ قتلوه أو وسموه بالإلحادِ
لم يحفظوا حقّ النبيّ محمّد في آله والله بالمرصادِ

٥٧٧٤- روى الشيخ في «الغيبة» عن الإمام الحسن عليه السلام أنه قال: «لا يكون هذا الأمر الذي تنتظرون حتى يبرأ بعضكم من بعض، ويتفل بعضكم في وجه بعض، وحتى يشهد بعضكم بالكفر على بعض».

٥٧٧٥- روى النعماني في «الغيبة» عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «ان بين يدي القائم سنين خدّاعة يُكذّب فيها الصادق، ويُصدّق

(١) الوابل: المطر الكثير.

(٢) الطلّ: المطر القليل.

فيها الكاذب، ويُقرّب فيها الماحل ـ أي الماكر ـ، وينطِق فيها الرويبضة ـ أي التافه».

٥٧٧٦ـ قال الطغرائي:

إذا ما لم تكن مَلِكاً مُطاعاً ... فكن عبداً لخالقه مطيعا
وإن لم تملكِ الدنيا جميعاً ... كما تهواه فاتركها جميعا
هما نهجان من نُسْكٍ وفتكٍ ... يُحلاّنِ الفتى الشرفَ الرفيعا

٥٧٧٧ـ قال أبو الغمر محمد بن علي الهاشمي الأسناوي في غلام لبِس يومَ عاشوراء ثوبَ صوف:

أيا شادناً قد لاح في زيّ ناسكٍ ... فباح بمكنون الهوى كلُّ ماسكِ
أنحن فتكنا بابن بنتِ محمدٍ ... فتثأر منّا بالجفون الفواتكِ

٥٧٧٨ـ قال معين الدين يحيى بن سلامة الحصكفي:

إني جعلتُ في الخطوب موئلي ... محمّداً والأنزعَ البطينا
أحببتُ ياسين ولها سين ومَن ... يلوم في ياسين أوطاسينا
سرّ النجاة والمناجاة لمن ... آوى إلى الفلك وطور سينا
وظن بي الأعداء إذ مدحتُهم ... ما لم اكن بمثله قمينا[1]
يا تائهين في أضاليل الهوى ... وعن سبيل الرشد ناكبينا
لِجوُا معي الباب وقولوا حِطّةٌ ... تُغفَرْ لنا الذنوبُ أجمعينا
ديني الولاء لست أبغي غيرَه ... ديناً وحسبي بالولاء دينا

(١) قميناً: جديراً.

٥٧٧٩ـ قال الحصفكي نسبة إلى «حصن كيفا» في ديار بكر:

والله لو كانت الدنيا بأجمعها تبقى لنا ثم يأتي رزقُها رغَدا
ما كان من حق حرٍّ ان يذِلّ لها فكيف وهي مَتاعٌ يضمحلّ غدا

٥٧٨٠ـ قال الحصفكي في هجاء مغنٍّ رديءِ الصوت والأداء:

ومُسْمِعٌ غِناؤه يُبدل بالفقر الغنى
شِهدته في عُصبةٍ رضيتُهم لي قُرَنا
أبصرتُه فلم تَخِبْ فِراستي لمّا دنا
فقلتُ من بينهمُ: هاتِ أخي غنِّ لنا
فانشال منه حاجبٌ وحاجبٌ منه انحنى
وامتلأ المجلسُ مِنْ فيه نسيماً مُنتِنا
جنى على أسماعنا ياويله مما جنى
فقلتُ: يا قوم اسْمعوا إما المغنّي أو انا
اقسمتُ لا أجلس أو يخرجُ هذا من هنا
قالوا: لقد انقذتَنا مِمّا بنا من العَنا
وحين ولّى شخصُه قرأتُ فيهم معلنا
الحمدُ لله الذي أذهب عنا الحَزَنا

٥٧٨١ـ قال العماد الأصفهاني في «جريدة القصر»: وللحصفكي بيتان كأنهما درّتان أو كوكبان دُرِيّان وهما:

ما لطرفي وما لذا السَّهَرِ الدائم فيه وما لليلى وليلي
هجرتني وفاز بالوصل أقوامٌ فطوبى لواصليها وويلي

٥٧٨٢- قال الحصفكي:

من كان مرتدياً بالعقل متزراً ... بالعلم ملتفعاً[١] بالفضل والأدبِ
فقد حوى شرفَ الدنيا وإن صغرت ... كفّاه من فِضّة فيها ومن ذهبِ

٥٧٨٣- قال الحصفكي:

غريقَ الذنوب أسيرَ الخطايا ... تنبّهُ فدنياك أمُّ الدنايا
تَسُرُّ وتعطي ولكنّها ... مكدَّرةٌ تستردُّ العطايا
أما وعظَتْكَ بأحداثها ... وما فعلتْ بجميع البرايا
ويا راحلاً وهو ينوي المقام ... تزوّد فإنّ الليالي مطايا

٥٧٨٤- ذكروا: أنّ بمدينة «آمِد» شابين عاشا في محبّةٍ ومودّةٍ وصفاء، وصادف أن مات كلُّ واحدٍ منهما على انفراد في يومٍ واحد فقال بعض الشعراء:

تقاسما العيش صفواً والردى كدراً ... وما عهِدنا المنايا قطُّ تقسُمُ
وحافظا الودّ حتى في حِمامهما[٢] ... وقلّما في المنايا تُحفظ الذِّمَمُ

٥٧٨٥- قال الملك الصالح طلايع بن زُرّيك:

يا أمة سلكت ضلالاً بيّناً ... حتى استوى إقرارُها وجحودُها
قلتم: ألا إن المعاصي لم يَكن ... -إلاّ بتقدير الإله- وجودُها
لو صحّ ذا كان الإله بزعمكم ... منع الشريعةَ أن تُقام حدودُها
حاشا وكلاّ أن يكون إلهنا ... ينهى عن الفحشاءِ ثم يريدُها

---

(١) ملتفعاً: مشتملاً.
(٢) حِمامها: موتها.

٥٧٨٦ـ قيل: كان الملك الصالح طلايع بن رزيّك في أول أمره قليلَ المال خاملَ الذكر وقد جاء مع جماعةٍ من الفقراء لزيارة قبر أمير المؤمنين عليه السلام، وكان يقيم الجماعةَ في المشهد الشريف يوم ذاك سيدٌ جليل القدر يُعرف بابن معصوم ـ وهو جدّ السادة النجفيّين آل خِرسان ـ فرأى هذا السيّدُ في منامه أمير المؤمنين عليه السلام وهو يقول له: «قد ورد عليك الليلة أربعون فقيراً من جملتهم رجل يُقال له «طلايع بن رُزّيك» من أكبر محبّينا فقال له: «اذهب فإنا قد وليناك مصر»، فلما أصبح أمر من ينادي في الزائرين: «من كان فيكم اسمه «طلايع بن رُزّيك» فليأت إلى السيّد ابن معصوم» فجاء طلايع إلى السيّد فقص عليه رؤياه فرجع إلى مصر وأخذ أمره بالترقيّ حتى تقلّد الوِزارة للخليفة الفائز سنة ٥٤٩هـ ولُقِّب بالملك الصالح، ثم تقلّدها للخليفة العاضد، وتزوج العاضد بابنته.

٥٧٨٧ـ اختلفت الأقوال في رأس الحسين عليه السلام أين استقرّ ودُفن بعد أن طافوا به في البلدان؟

فقيل: إن يزيد أمر أن يُطافَ به في البلاد حتى وصلوا به إلى «عسقلان» في الشام فدفن فيها وعلى قول آخر أنه دفن في موضع بالشام ثم نقله الفاطميّون إلى «عسقلان»، فلما سيطر عليها الأفرنج أيام الدولة الفاطميّة في مصر افتداه الملك الصالح طلايع بن رُزّيك بمالٍ عظيم فنُقل إلى مصر وخرج الملك الصالح هو وعسكره حُفاةً لاستقباله ووضعه في كيس من الحرير الأخضر وطيّبه بالمسك والعنبر ودفنه في القاهرة قريباً من خان الخليلي حيثُ المشهدُ المعروفُ اليوم بمسجد رأس الحسين عليه السلام.

وقيل: إنّ الرأس الشريف لما حُمل إلى الشام سرقه رجل من الموالين فجاء به إلى الغريّ ودفنه عند قبر أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، روي ذلك عن الإمام الصادق عليه السلام.

وقيل: أنّ يزيدَ أرسل الرأسَ الشريف إلى عامله بالمدينة عمرو بن سعيد بن العاص فدفنه عمرو عند قبر أمّه فاطمةَ الزهراء عليها السلام.

وقيل: إنّ الرأس الشريف وُجد في خِزانة يزيد بدمشق فدفنوه بباب الفراديس حيثُ مشهدهُ المعروفُ اليوم بجانب المسجد الأموي.

وقيل: إنّه أُعيد إلى كربلاء ودُفن مع الجسد الطاهر، وهذا القول هو المشهور بين الإماميّة. وكيفما كان الأمر فالرأس الشريف ثاوٍ في قلوب المؤمنين كما قال الشاعر:

لا تطلُبوا رأسَ الحسين فإنّه ... لا في حِمًى ثاوٍ ولا في وادي
لكنما صفوُ الولاء يَدُلُّكم ... في أنه المقبورُ وسْطَ فؤادي

وقال الآخر:

لا تطلبُوا رأس الحسين ... بشرق أرضٍ أو بغربِ
ودعوا الجميع ويَمموا ... نحوي فمدفنه بقلبي

٥٧٨٨ـ روي: أنّ عثمانَ بنَ عفان عاد عبد الله بنَ مسعود في مرضه الذي توفيّ فيه فقال له: «ماذا تشتكي؟» قال: «ذنوبي»، قال: «فيم ترغب؟» «في رحمة ربي»، قال: «ألا ألتمس لك طبيباً؟» قال: قال: «الطبيب أمرضني»، قال: «ألا آمر لك بعطيّة؟» قال: «لم تأمر لي بها إذ كنتُ محتاجاً إليها وتأمر لي الآن وأنا مستغنٍ عنها» قال: «فلتكنْ هي لبناتك» قال: «لا حاجةَ لهنّ بها، فإني قد امرتهنّ بِقراءة سورة

الواقعة، وإني سمعتُ رسولَ اللهﷺ يقول: من قرأ سورة الواقعة كلَّ ليلة لم تصبه الفاقة ابداً» فقام عثمان وخرج من عنده بعد أن أيِس من إقناعه بكلّ طريق.

٥٧٨٩- قال ابن الرومي:

يا هند لم أعشَق ومثلي لا يرى | عشقَ النساء ديانةً وتحرّجا
لكنّ حبي للوحيِ محتمٌ | في الصدر يسرح في الفؤاد تولجا
فهو السراج المستنير ومن به | سبب النجاة من العذاب لمن نجا
وإذا تركتُ له المحبّة لم اجد | يوم القيامةِ من ذنوبي مخرجا
قل لي: أأترك مستقيمَ طريقه | جهلاً واتَّبِع الطريقَ الأعوجا؟
ومحلّه من كل فضلٍ بيّنٌ | عادلٍ محلَّ الشمسِ أو بدرِ الدجى

٥٧٩٠- قال القاضي الرشيد أحمد بنَ عليّ الغسّاني:

تواخى على ظلمي الأنامُ بأسرهم | واظلم من لاقيتُ أهلي وجيراني
لكلِ امرىءٍ شيطانُ جنٍّ يَكيده | بسوء ولي دون الورى ألف شيطانِ

٥٧٩١- قال القاضي الرشيد:

خذوا بيدي يا آلَ بيت محمّدٍ | إذا زلّتِ الأقدامُ في غدوة الغدِ
أبى القلبُ إلاّ حبّكم وولاءَكم | وما ذاك إلاّ من طهارة مولدي

٥٧٩٢- قال شهاب الدين بن الصيفي سعد بن محمد التميمي المعروف بلقب «حيص بيص» على لسان الهاشميين:

ملكنا فكان العفوُ منا سجيّةً | ولّمّا ملكتم سال بالدم أبطَحُ
وحلّلتمُ قتل الأسارى وطالما | غدونا عن الأسرى نعِفُّ ونصفحُ

فحسبكُمُ هذا التفاوتُ بيننا وكلُّ إناءٍ بالذي فيه ينضحُ

وقد شطّرها الشيخ عبد الحسين الحلي بقوله:

«ملكنا فكان العفوُ منا سجيّةً بيوم به بطحاءُ مكةَ تُفتَحُ
فسالت بفيض العفو منا بطاحكم «ولما ملكتم سال بالدم ابطحُ»
«وحللتم قتل الأسارى وطالما فككنا أسيراً منكم كاد يُذبحُ
وفي يوم بدر مَذ أسرنا رجالكم «غدونا عن الأسرى نَعِفُّ ونصفحُ»
«فحسبكُمُ هذا التفاوتُ بيننا» فأيُّ قبيلٍ فيه أربى وأربحُ
ولا غروَ إذ كنّا صفحنا وجرتُمُ «فكلُّ إناءٍ بالذي فيه ينضحُ»

وقد خمّسها السيد محمد ابن السيد صادق الفحّام النجفي بقوله:

نعم جدنا المختار ليس امية وجدتنا الزهراء ليست سُميّةً
ونحن ولاة الأمر لسنا رعيّةً «ملكنا فكان العفوُ منا سجيةً
ولمّا ملكتم سال بالدم أبطَحُ»

أما نحن ـ يا أهل الضلالة والعمى ـ عفونا بيوم الفتحَ عنكم تكرّما
علامَ أبحتم بالطفوف لنا دما «وحللتم قتل الأسارى وطالما
غدونا عن الأسرى نعِفُّ ونصفحُ»

ونحن أناسٌ لم يك الغدرُ شأنَنا ولا الأخذ بالثأر الذي كان ديدَنا
ولكنا نعفو ونكظِم غيظنا «فحسبكُمُ هذا التفاوتُ بينَنا
وكلُّ اناء بالذي فيه ينضحُ»

٥٧٩٣ـ قال ابن الصيفي «حيص بيص» مخاطباً ومادحاً أمير المؤمنين عليه السلام:

صنوَ النبي رأيتُ قافيتي أوصافَ ما أوتيتَ لا تسعُ
فجعلتُ مدحي الصمتَ عن شرَفٍ كل المدائح دونه تقعُ
ماذا أقول وكل مقتَسَمٍ بين الأفاضلِ فيك مجتمِعُ

٥٧٩٤- قال حيص بيص:

لا تلطُفَنّ بذي لؤم فتُطغيَهِ واغلُظْ له يأت مِطواعاً ومِذعانا
إنّ الحديدَ تُلينُ النّارُ شدّتَه ولو صببتَ عليه الماءَ ما لانا

٥٧٩٥- سمِع أبو الفتح محمد بن عبيد الله المعروف بابن التعاويذي رجلاً يُنشد قولِ أبي اسحاق الصابي:

والعمر مثلُ الكأس يرسُـ ـبُ في أواخره القذى

فقال:

فمن شبّه العمر كأساً يقِرُّ قذاه[1] ويرسُب في أسفله
فاني رأيت القذى طائفاً على صفحة الكأس في أوله

٥٧٩٦- قال ابن الساعي في تاريخه يمدح الخليفةَ العبّاسي الناصرَ لدين الله احمد بن المستضيء:

«لم يلِ الخِلافةَ احدٌ اطول خلافةً من الناصر فأقام فيها سبعةً وأربعين سنة، ولم يزل في عزٍّ وجلالةٍ وقمعٍ للأعداء واستظهارٍ على الملوك والسلاطين في اقطار الأرض مدة حياته، فما خرج عليه خارجيّ إلا قمعه، ولا مخالفٌ إلاّ دفعه، ولا أوى إليه مظلوم مشتتُ الشمل إلاّ جمعه، وكان إذا اطعم اشبع، وإذا ضرب اوجع، وقد ملأ القلوبَ هيبة

(١) القذى: الوسخ الذي يقع في العين أو في الشراب.

وخيفة، فكان يرهبه أهل الهند ومصر كما يرهبه أهل بغداد، وكان الملوك والأكابر بمصر والشام إذا جرى ذكره في خلواتهم خفضوا اصواتهم هيبةً وإجلالاً، وملك من الممالك ما لم يملكه أحدٌ ممن تقدمه من الخلفاء والملوك.. وكان يتشيّع وجعل مشهدَ الإمام موسى الكاظم عليه السلام أمناً لمن لاذ به، فكان الناس يلتجئون إليه في حاجاتهم ومهماتهم وجرائمهم، فيقضي الناصر لهم حوائجهُم ويعفو عن جرائمهم» وإليه تُنسب هذه الأبياتُ المعروفة:

قسماً بمكةَ والحطيم وزمزمٍ — والراقصات[1]، وسعيهنّ إلى منى
بغضُ الوصي علامةٌ مكتوبةٌ — تبدو على جبهات أولاد الزنى
من لم يوالِ من البريّة حيدراً — سيّان عند الله صلّى ام زنى

وإليه أيضاً يُنسب هذان البيتان:

إليكم بني الزهراء حجي وعمرتي — وأنتم إذا صلّيتُ لله قبلتي
ولولا وصاياكم تجاهرتُ بالبَرا — فأنتم أمرتم عبدَكم بالتقية

وإليه أيضاً ينسب هذان البيتان:

يا بني الزهراء والنُّورُ الذي — ظنّ موسى أنّه نارُ قبس
صحّ عندي أنّ مَن عاداكم — أنّه آخر سطرٍ من عبس

٥٧٩٧ـ قال أبو عبد الله محمد بن الحسن الطوبي في ذم مغنٍ سيئ الغناء:

ومغنٍّ قد لقينا — منه كرباً وبلاء

---

(١) الراقصات: النياق التي تحمل الحجيج.

هو من بَردِ غِناءٍ يجعل الصيفَ شتاء

٥٧٩٨- قيل: كان «السريُّ الرفاء» الشاعرُ الشيعيُّ المعروف جاراً لعليّ بنِ عيسى الرمّاني العالِم المعتزليّ المعروف، وكان كثيراً ما يجتاز عليه وهو جالس على باب داره فيجلس إليه ويتحدّث معه، وكان الرمّاني يدعو السريّ إلى الاعتزال فيرفض ذلك ويقول:

أقارع أعداء النبيّ وآلِه قِراعاً يَغُلّ البيض[1] عند قراعه
وأعلم كل العلم أنّ وليَّهم سيُجزى غداة البعث صاعاً بصاعه
فلا زال من والاهم في علوّه ولازال من عاداهُم في اتضاعهِ
ومعتزليّ رام عزلي ولايتي عن الشرف العالي بهم وارتفاعهِ
فما طاوعتني النفس في أن أطيعَه ولا أذِن القرآن لي في اتّباعه

٥٧٩٩- قال السري الرفاء:

لسانك السيف لا يخفى له أثرُ وأنت كالصّلّ[2] لا تُبقي ولا تذرُ
سرّي لديك كأسرار الزُجاجة لا يخفى على العين منها الصفو والكدرُ

٥٨٠٠- روى الشيخ المجلسي في البحار: أنّ عمرو بنَ الحمق الخزاعي قال لأمير المؤمنين عليه السلام: «والله ما جئتك لمالٍ من الدنيا تُعطنيه، ولا لالتماسِ سلطانٍ يُرفعُ به ذكري إلاّ لأنّك ابنُ عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله، وأولى الناسِ بالناس، وزوجُ فاطمةَ سيدةِ نساءِ العالمين، وأبو الذريّةِ التي هي بقيّةُ رسول الله، وأعظمُ سهماً للإسلام من المهاجرين

(١) البيض: السيوفَ.

(٢) الصِلّ: السيف القاطع والداهية العظيمة.

والأنصار، والله لو كلفتني نقلَ الجبال الرواسي ونزحَ البحور الطوامي أبداً - حتى يأتيَ عليّ يومي، وفي يدي سيفي اهزّ به عدوَّك وأقوي به وليّكَ، ويُعلي به الله كعْبَك - ما ظننتُ أنيّ اديتُ من حقّك كلَّ الحقِّ الذي يجب لك عليّ» فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «اللهم نوِّر قلبَه، واهده الصراطَ المستقيم، ليتَ في شيعتي مائةً مثلَك».

٥٨٠١- قال إبراهيم بن هرمة:

ومهما ألامُ على حبِّهمْ ... فإني أحبُّ بني فاطمةْ
بني بنت من جاء بالمحكمات ... وبالدين والسنن القائمةْ
ولست أبالي بحبي لهم ... سواهم من النَّعَمِ[1] السائِمَةْ[2]

٥٨٠٢- قال أحمد الصافي النجفي:

كم غنيٍّ لم يعطه الله نسلاً ... وفقيرٍ يُبلى بنسلٍ كثيرِ
فلو أن الأمور كانت بكفّي ... كنتُ أحصِي في الكون كلَّ فقيرِ

٥٨٠٣- قال جميل صدقي الزهادي:

صغَرتَ خدك كبراً ... وأنت طينٌ وماءُ
اخفضْ فليس جديراً ... بمثلك الكبرياءُ

٥٨٠٤- كان الزهاوي من دعاة التحلّل في بلادنا الإسلاميّة وهو القائل:

لا تقفْ في وجه لذّاتك ... مكتوفَ اليدَيْن
أنت لا تأتي إلى دنياك ... هذي مرّتين

---

(١) النَّعم: الإبل والبقر والغنم.

(٢) السائمة: الراعية.

٥٨٠٥ـ قال ابن أبي الحديد المعتزلي في أهل البيت عليهم السلام:

بني الوحي هل أبقى الكتاب لناظمٍ مقالةُ مدحٍ فيكمُ أو لناثرِ؟
إذا كان مولى الشاعرين وربهم لكم بانياً مجداً فما قَدْرُ شاعرِ؟

٥٨٠٦ـ قال أبو عبد الله محمد بن سعيد الصهناجي البوصيري ـ صاحب البردة ـ يخاطب آلَ الرسول صلى الله عليه وآله:

آلَ بيت النبيِّ طِبتُمْ فطاب المدحُ لي فيكمُ وطاب الثناءُ
أنا «حسانُ» مدحكم فإذا نُحتُ عليكم فإنني «الخنساءُ»
سُدتم الناسَ بالتقى وسواكم سوّدته الصفراءُ والبيضاءُ[1]

٥٨٠٧ـ قال البوصيري يخاطب أهل البيت عليهم السلام:

أحَبّكُمُ قلبي فأصبح منطقي يجادل عنكم حِسْبَةً[2] ويجالدُ
وهل حبّكمْ للناس إلاّ عقيدةٌ على أسّها في الله تُبنَى القَواعدُ
وإنَّ اعتقاداً خالياً من محبّةٍ وودٍ لكم ـ آلَ النبيّ ـ لفاسِدُ

٥٨٠٨ـ قال علاء الدين علي بن المظفر الوَّداعي:

عجباً لمن قتل الحسينَ وأهلَه حرّى الجوانحِ يومَ عَاشوراءِ
أعطاهم الدنيا أبوه وجدُّه وعليه قد بخِلوا بشربَةِ ماءِ

٥٨٠٩ـ من علماء الطائفة وأدبائها أبو الحسن علاءُ الدين عليُّ بنُ الحسين الشفهيني الحلّي المعاصر للشهيد الأول (قدس سره)، له شعرٌ كثيرٌ في أهل البيت الطاهر، وأشهره القصائدُ السبع الطِّوال وهي من غرر الشعر.

---

(١) الصفراء والبيضاء: الدنانير والدراهم. (٢) حسبة: قربة إلى الله تعالى.

والقصيدة الأولى مطلعها:

يا عين ما سفحت غروب دِماك إلاّ بما ألهمتِ حبّ دُماك

وهي التي يقول فيها:

يا نفس لو أدركت حظاً وافراً لنهاك عن فعل القبيح نُهاكِ
وعرفتِ مَن أنشأكِ من عدمٍ إلى هذا الوجود وصانعاً سواكِ
وشكرتِ منّته عليكِ وحسنَ ما أولاكِ من نعمائه مولاكِ
أولاكِ حبّ محمّدٍ ووصيّه خيرِ الأنام فنعم ما أولاكِ
فهما لعمرك علّماك الدينَ في الأولى وفي الأخرى هما عَلَماكِ
وهما أمانُك يوم بعثِكِ في غدٍ وهما إذا انقطع الرجاءُ رجاكِ
وإذا وقفتِ على الصراط تبادرا فتلقّداكِ فلم تُزل قدماكِ
يا أمةً نقضتْ عهودَ نبيّها أفمن إلى نقض العهودِ دعاكِ
وصّاكِ خيراً بالوصيّ كأنّما متعمِّداً في بغضه وصّاكِ
أولم يقلْ فيه النبيُّ مبلّغاً هذا عليُّكِ في العلى أعلاكِ
واميرٌ وحيّ الله بعدي وهو في إدراك كلّ قضية أدراكِ
إياكِ أن تتقدميه فإنّه في حكم كل قضيّةٍ أقضاكِ
وعليكِ خزيٌ يا أميّةُ دائماً يبقى كما في النّار دام بقاكِ
هلاّ صفحتِ عن الحسين ورهطه صفح الوصيّ أبيه عن آباك؟
وعففتِ يَومَ الطفّ عِفّةَ جدّهِ المبعوث يوم الفَتح عن طُلقاكِ
أفهل يدُ سلَبتْ إماءَك مثلما سلبت كريماتِ الحسينِ يداكِ؟
أم هل برزن بفتح مكةَ حُسّراً كنسائه يوم الطفوف نساكِ؟

يـا أمـةٌ بـاءت بـقـتـل هُـداتـهـا   أفـمـنْ إلـى قـتـل الـهُـداةِ هَـواكِ؟
بـئـس الـجـزاء الأحـمـدِ فـي آلـهِ   وبـنـيـه يـوم الـطـف كـان جـزاكِ

والقصيدة الثانية مطلعها:

ابرق تراءى عن يمين ثغورها   ام ابتسمتْ عن لؤلؤٍ من ثغورها

وهي التي يقول فيها:

وما أنسى لا أنس الحسين مجاهداً   بنفسٍ خلت من خِلِّها وعشيرها
أيُقتلُ خيرُ الخلق أمّا ووالداً   وأكرمُ خلق الله وابنُ نذيرها
ويُمنع من ماء الفرات وتفتدي   وحوشُ الفلا ريّانةً من غيرها
ويُمسي يزيد رافلاً في حريره   ويُمسي حسينٌ عارياً في حَرورها[1]
ودارُ بني صخرِ بن حربٍ أنيسةٌ   بنشْدِ أغانيها وسَكْبِ خمورها
ودارُ علـيٍّ والبتولِ وأحمدٍ   وشبرها ـ مولى الورى ـ وشبيرها
معالمُها تبكي على علمائِها   وزائرها يبكي لفقد مزورِها

والقصيدة الثالثة مطلعها:

ذهب الصِّبا وتصرّم الغُمْرُ   ودنا الرحيل وقوّض السفْرُ[2]

وهي التي يقول فيها:

وهوتْ قواعدُ قوّتي وذوى   غصن الشبيبة وانحنى الظهرُ
وبكت حمائمُ دوحتي أسفاً   لمّا ذوتْ[3] عذباتها[4] الخُضرُ
إبني المفاخرِ والذين علا   لَهُمُ على هام السُّهى قَدْرُ

---

(١) في حَرورها: في حرّ الشمس.
(٢) السَّفْر: المسافر أو المسافرون.
(٣) ذوت: ذبلت.
(٤) عذَباتها: أغصانها.

اسماؤكم في الذكر معلَنةً ... يجلو محاسنَها لنا الذكرُ
صلى الإلهُ عليكُمُ أبداً ... ما جنَّ ليلٌ أو مدا فجرُ

والقصيدة الرابعة مطلعها:

نمّ[1] العِذارُ[2] بعارضيْهِ[3] وسلسلا[4]
وتضمنت تلك المراشفُ[5] سَلسلا[6]

وهي التي يقول فيها:

يا عِلّةَ الإيجادِ والسببُ الذي ... معنى دقيقٍ صِفاته لم يُعقلا
إلاّ لمن كُشف الغطاءُ له ومَن ... شقَّ الحِجاب تجرُّداً وتوصُّلا
يكفيك فخراً أنّ دَينَ محمّدٍ ... لولا كمالُكَ نقصُه لن يَكمُلا
يا من إذا عُدّتْ مناقبُ غيره ... رَجحتْ مناقبُه وكان الأفضلا
إني لأعذِرُ حاسديكَ على الذي ... أولاكَ ربُّك ذو الجلال وفضّلا
إن يحسِدُوك على عُلاك فإنّما ... متسافلُ الدرجاتِ يحسُدُ من عَلا

والقصيدة الخامسة مطلعها:

عسى موعدٌ إن صحَّ منك قبولُ ... تؤدّيه إن عزّ الرسول قبول

وهي التي يقول فيها:

أأنسى حسيناً للسهام رميّةً ... وقيلُ العدى بغياً عليه تجولُ
أأنساه إذ ضاقت به الأرض منهباً ... يشير إلى أنصاره ويقولُ:

---

(١) نمّ: ظهر.
(٢) العِذار: الشعر الثابت على الخد.
(٣) عارضيه: خديه.
(٤) سلسلا: اتصل وتجمد.
(٥) المراشف: الشفاه.
(٦) سلسلا: شراباً عذباً.

ألا فاذهبوا فالليل قد مدّ سِجْفَه [1] وقد وضَحتْ للسالكين سبيلُ
فثاب [2] إليه قائلاً كلُّ اقيلٍ [3] نمته إلى أزكى الفروع اصولُ
أنُسْلِمُ مولانا وحيداً إلى العِدى وتَسْلَمُ فِتيانٌ لنا وكهولُ؟!
ونعدِلُ خوفَ الموت عن منهج الهدى وأين عن العدل الكريم عدولُ؟
وثاروا لأخذ الثارِ قِدماً كأنّهم أسودٌ لها بين العرين شُبولُ
يؤُمُّ قصدَ المغالب أغلبٌ فَروسٌ [4] لأشلاء الكُماة أكولُ
صؤول إذا كرّ الكميُّ [5] مناجزُ بليغٌ إذا فاه البليغُ قؤولُ
له من عليٍّ في الخطوب شَجاعةٌ ومن أحمد عند الخطابة قيلُ
إذا شمَخَتْ في ذُروةِ المجد هاشمٌ فعمّاه منها جعفرٌ وعقيلُ
كفاه علوًّا في البريّة أنّه لأحمدَ والطُّهرِ البتولِ سليلُ
فما كلُّ حدِّ في الرجال «محمدٌ» ولا كلُّ أمّ في النساء «بتولُ»

والقصيدة السادسة مطلعها:

حلّتْ عليك عقودُ المُزن [6] حُلَلُ [7] وصافحتك أكفُّ الطَّل [8] يا طَلَلُ [9]

وهي التي يقول فيها:

لهفي لسبط رسول الله منفرداً بين الطغاة وقد ضاقت به السُبُل

---

(١) سِجفه: ظلامه.
(٢) ثاب: رجع.
(٣) أقيل: رئيس.
(٤) فَروس: مفترس.
(٥) الكمي: الشجاع.
(٦) المزن: المطرُ.
(٧) الحَلَلَ: المكان الذي يحل فيه الناس.
(٨) الطَّل: المطر القليل.
(٩) الطلل: المكان المرتفع.

لهفي لزينبَ تسعى لنحوه وَلها … قلبٌ تزايد فيه الوجدُ[١] والوجَلُ

بالله أقسم والهادي البشرِ وبيتِ … الله طاف به حافٍ ومنتعلُ

لولا الأُولى نقضوا عهد الوَصيّ وما … جاءت به ـ حسداً ـ في ظلمها الأوَلُ

لم يُغلِ قومٌ على أبناء حيدرة … من الموارد ما تُروى به الغُلَلُ[٢]

والقصيدة السابعة مطلعها:

أجآذِرٌ[٣] منعت عيونَك ترقُدُ … بعراصِ بابلَ أم حِسانٌ خُرَّدُ[٤]

وهي التي يقول فيها:

من لي بقرب غَزالَةٍ في وجهها … صبحٌ تجلّى منه ليلٌ أسودُ؟

أعتو[٥] لها ذُلاً فُعرِضُ في الهوى … ذلاً[٦] وامنحُها الدنوَّ وتبعُدُ

يا خال وجنتها المخلّد في لظًى … ما خِلتُ قبلك في الجحيم يُخلّدُ

إلاّ الذي جحَد الوحيَّ وما حكى … في فضله يوم الغدير محمّدُ

إذ قام يصدّع خاطباً، ويمينُه … بيمينه فوق الحدائج تُعقَدُ

ويقول والأملاك محدِقةٌ به … والله مطّلِعٌ بذلك يشهدُ:

من كنتُ مولاه فهذا حيدرٌ … مولاه من دون الأنام وسيّدُ

---

(١) الوجدُ: الحزن.

(٢) الغُلَل: جمع غُلّة وهو العطش الشديد.

(٣) جآذر: جمع جؤذرَ وهو ولد البقرة الوحشية.

(٤) الخُرد: جمع خريد وخرود وهي المرأة البكر.

(٥) أعتو: أخضع.

(٦) دَلآ: دلالاً.

يا ربِّ والِ وليَّه واكْبِتْ[1] مُعاديه   وعـانِـدْ مـن لـحـيـدرَ يـعـنَـدُ
كـونـوا لـه عـونـاً ولا تـتـخـاذلـوا   عـن نـصـره واسْـتـرشِـدوه تُـرشَـدوا
قالوا: سمِعنا ما تقول وما أتى   الـروحُ الأمـيـن بـه عـلـيـك يـؤكِّـدُ
هـذا عـلـيٌّ إمـامُـنـا ووليُّـنـا   وبه إلى نهج الهدى نسترشدُ
حتى إذا قُبض النبيُّ ولم يكنْ   في لَحْدِهِ ـ من بعد غُسلٍ ـ يُلحَدُ
خانوا مواثيقَ النبيّ وخالفوا   مـا قـالـه خـيـرُ الـبـريَّـةِ أحـمـدُ
واستبدلوا بالرُّشد غيًّا بعدما   عَرفوا الصوابَ وفي الضلال تردّدوا
بـالله أقـسـم والـنـبـيّ وآلِـه   قسماً يفوز به الوليُّ ويَسْعَدُ
لولا الأولى نقضوا عهودَ محمدٍ   من بعده وعلى الوصي تمرّدوا
لـم تـسـتـطـع مـدّاً لآلِ أمـيّـةٍ   يومَ الطفوف على ابنِ فاطمةٍ يدُ
يا صفوةَ الجبّارِ يا مستودعَ الأسرارِ   يـا مـن ظِـلُّـهـم لـي مـقـصـدُ
عاهدتكُمْ في الذر معرفةً بكم   ووفـيـتُ أيـمـانـاً بـمـا أتـعـهَّـدُ
ووعدتموني في المعادِ شفاعةً   وعلى الصراط غداً يصّحُ الموعِدُ

٥٨١٠ـ قال ابن الوردي عمر بن مظفر الشافعي:

لا تـحـرصَـنَّ عـلـى فـضـلٍ ولا أدبٍ   فـقـد يـضـرُّ الـفـتـى عـلـمٌ وتـحـقـيـقُ
وقد يضيق على ذي العقل مكسبُه   فـإن كـلَّ قـلـيـل الـعـقـل مـرزوقُ
والـحـظُّ أنـفـعُ مـن خـطٍّ تـزوّقـه   فـمـا يـفـيـدُ قـلـيـلَ الـحَـظِّ تـزويـقُ
والعلم يُحسَب من رزق الفتى وله   بكل متّسعٍ في الفضلِ تضييقُ
أهلُ الفضائل والآدابِ قد كسُدوا   والجاهلون فقد قامت لهم سوقُ

---

(١) اكبِتْ: أنزِلْ عليه الخزي والهلاك.

والناسُ أعداءُ من سارتْ فضائلهُ ... وإن تعمّقَ قالوا عنه زِنديقُ

٥٨١١ـ قال ابن الوردي:

كم عالمٍ عالمٍ يشكو طوًى وظمأً[1] ... وجاهلٍ جاهلٍ تلقاه رَيّانا

هذا الذي زادَ أهلَ الكفرِ ـ لاسلِموا ـ ... كُفراً وزاد أُولي الإيمان ايمانا

٥٨١٢ـ قال ابن الوردي:

أبني زماني ما أنا ... منكمْ وقولُ الحق يثبُتْ

وإذا نشأتُ خِلالكمْ ... فالورد بين الشوك ينبُتْ

٥٨١٣ـ قال ابن الوردي:

وما لي إلاّ حبُّ آلِ محمدٍ ... فكم جمعوا فضلاً وكم فَضُلُوا جمعا

محبّتُهم تِرياقُ زلاتيَ التي ... يُخيّلُ لي من سِحرها أنّها تسعى

٥٨١٤ـ قال ابن الوردي:

الحكم متعبَةٌ للقلبِ مغضبَةٌ ... للربِّ مجلَبَةٌ للذنبِ فاجتَنِبِ

٥٨١٥ـ قال ابن الوردي في لاميّته:

اتّقِ الله فتقوى الله ما ... جاورتْ قلبَ امرىءٍ إلاّ وصل

واهجرُ الخمرةَ ان كنتَ فتًى ... كيف يسعى في جنونٍ من عقل

حارت الأفكار في قدرة من ... قد هدانا للهدى، عزّ وجل

كُتب الموتُ على الخُلق فكم ... فلّ من جيشٍ وأفنى من دُولْ

أين نمرود وكنعان ومن ... ملك الأرضَ وولى وعزلْ

---

(١) طوى وظمأ: جوعاً وعطشاً.

أيـن مـن سـادوا وشـادوا وبـنـوا هـلـك الـكـلُّ فـلـمْ تُـغـنِ الـقُـلَـلْ
أيـن عـادُ أيـن فـرعـونَ ومـن رفـع الأهـرامَ مـن يـسـمـعْ يـخَـلْ
اطـلـب الـعـلـم ولا تـكـسـل فـمـا ابـعـدَ الـخـيـر عـلـى أهـل الـكـسـلْ
لا تـقـل قـد ذهـبـت أيّـامُـه كـلّ مـن سـار عـلـى الـدرب وصـلْ
فـي ازديـاد الـعـلـم إرغـامُ الـعِـدى وجـمـالُ الـعـلـم إصـلاحُ الـعـمـلْ
اعـتـبـر «نـحـن قـسـمـنـا بـيـنـهـم» تَـلْـقَـهُ حـقًّـا وبـالـحـق نـزلْ
لا تـقـلْ أصـلـي وفـصـلـي أبـداً إنّـمـا أصـلُ الـفـتـى مـا قـد فـعـلْ
قـيـمـة الإنـسـان مـا يُـحـسـنـه أكـثـرَ الإنـسـانُ مـنـه أو أقـلْ
لـيـس يـخـلـو الـمـرء مـن ضـدٍّ وإن حـاول الـعُـزلـةَ فـي رأسِ جـبـلْ
جـانـب الـسـلـطـانَ واحـذَرْ بـطـشَـه لا تـخـاصِـمْ مـن إذا قـال فـعـلْ
والـولايـات وان طـابـتْ لِـمـن ذاقـهـا فـالـسـمُّ فـي ذاك الـعـسـلْ
قـصِّـر الآمـالَ فـي الـدنـيـا تَـفُـزْ فـدَلـيـلُ الـعـقـل تـقـصـيـرُ الأمـلْ
حـبُّـك الأوطـان عـجـزٌ ظـاهـرٌ فـاغـتـرب تـلـقَ عـن الأهـل بـدَلْ
فـجـكـث الـمـاء يـبـقـى آسـنـاً وسُـرى الـبـدر بـه الـبـدرُ اكـتـحـلْ
غـيـر انـي فـي زمـانٍ مـن يـكـنْ فـيـه ذو مـالٍ هـو الـمـولـى الأجلْ
واجـبٌ عـنـد الـورى إكـرامُـه وقـلـيـلُ الـمـال فـيـهـم يُـسـتَـقَـلْ
كـلُّ أهـل الـعـصـر غـمـرةُ وأنـا مـنـهُـمُ فـاتـركْ تـفـاصـيـلَ الـجُـمـلْ

٥٨١٦ـ قال الحافظ البرسي الشيخ رضيّ الدين رجب بن محمد الحليّ يمدح أهل البيت عليهم السلام :

هـم الـقـوم أنـوار الـنـبـوة فـيـهـمُ تـلـوح وآثـار الإمـامـة تـلـمـعُ

مهابطُ وحي الله خُزّان علمه وعندهمُ سُرّ المهيمن مودَعُ
إذاجلسوا للحكم فالكلُّ أبكمٌ وإن نطقوا فالدهرُ أذنٌ ومسمَعُ
وإن برزوا فالدهر يخفِق قلبُه لسطوتهم والأُسْد في الغاب تفزَعُ
وإن ذُكِر المعروفُ والجودُ في الورى فجرُ نداهم زاخرٌ يتدفّعُ
ابوهم سماءُ المجد والأمُ شمسُه نجومٌ لها برج الجلالة مطلَعُ
فمن مثلهمْ في الناس ان عُدّ مفخَرٌ أعدْ نظراً يا صاح إن كنتَ تسمعُ
فلا فضلَ إلاّ حين يُذكرُ فضلُهم ولا علمَ إلاّ علمُهم حين يُرفعُ
ولو أن عبداً جاء لله عابداً بغير ولا اهل العَبا ليس ينفعُ
ايا عترة المختار يا راية الهدى إليكم غداً في موقفي اتطلّعُ
خذوا بيدي يا آل بيتِ محمدٍ فمن غيركمْ يومَ القيامةِ يشفعُ

٥٨١٧ـ قال الشيخ مغامس بن داغر الحلي :

يا آل بيتَ محمّدٍ يا سادةً ساد البرية فضلُها وسدادُها
انتمْ مصابيحُ الظلام وأنتمُ خيرُ الأنام و أنتمُ أمجادُها
فضلاؤها علماؤها حلماؤها حكماؤها عبّادها زهّادُها
أمّا العباد فأنتمُ ساداتُها أمّا الحروب فأنتم آسادُها
هيهات تُمنع عن شفاعةِ جدّكمْ نفسٌ وحبُّ ابي ترابِ زادُها

٥٨١٨ـ قال الشاعر :

يا صاحبَ البغي إن البغيَ مصرَعةٌ فاربَعْ عليك[1] فخيرُ القول أعدلُه
فلو بغى جبلٌ يوماً على جَبلٍ لاندكَّ منه أعاليه وأسفلُه

---

(١) أربع عليك: توقف.

٥٨١٩ـ نظم الشيخ فخر الدين محمد بن عبدالله السبعي الحلّي قصيدةً في مدح النبيّ ﷺ والوصيّ عليه السلام يبدأ كل بيت فيها باسم (محمد) ويختمه باسم (عليّ)، ومما جاء فيها قولُه:

محمّدُ مشتقٌ من الحمد اسمُه ومشتقٌ من اسم المعالي كذا علي
محمّدُ قد صفّاه ربّي من الورى كذلك صفّى من جميع الورى علي
محمّدُ محمودُ الفعال ممجّدٌ كذلك عالٍ في مراقي العلى علي
محمّدُ يُكسى في غد حُلّةَ إليها كذا حُلّةُ الرّضوان يُكسى بها علي
محمّدُ شقَّ البدرَ نصفين معجزاً له وكذاك الشمس قد ردّها علي
محمّدُ آخى بين أصحابه ولم يؤاخِ من الأصحاب شخصاً سوى علي
محمّدُ صلى ربُّنا ما سجا[1] الدُّجى عليه وثنّى بالصلاة على علي

٥٨٢٠ـ قال السيد عبد الرؤوف الحسيني البحراني الجد حفصي ـ نسبة إلى قرية مشهورة في البحرين اسمها جد حفص ـ مضِمناً:

لله أشكو من زمان ساءني وعليّ غارات المصائب شنّها
وسرت إلى قلبي سمومُ غمومة وسيوفه لقتال صبري سنّها
فطفِقتُ أنشِدُ الخطوب تنوشني «صُبّتْ عليّ مصائبُ لو أنّها»

وقال مضمّناً أيضاً:

لله وجهٌ لو ملكن ضياءه سودُ الليالي لا نقلبْنَ لآليا
وذوائبٌ من فوقه لو أنّها «صبّتْ على الأيام صرن لياليا»

---

(١) سجا: سَكن.

وقال مضمّناً أيضاً:

أصبحت أشكو عِلّةً ضعفت لها | مني عن الحركاتِ والبطشِ القُوى
جاء الطبيب فجسّ نبضي سائلاً: | ما تشتكي؟ قلت: الصُداع من الهوى
فتنفّس الصعداء وهو يقول لي: | داء العليل ومن يعالجه سَوا
وأشار أنّ الصبرَ ينفع قلتُ: هلْ | «تصف الدواء وأنت أحوجُ للدوا»

٥٨٢١ـ قال عمر بن عبد الوهاب العرضي الشافعي:

لم أكتحِلْ في صباح يومٍ | أُريقَ فيه دمُ الحسينِ
إلاّ لأنّي لفَرطِ حُزني | سوّدتُ فيه بياضَ عيني

ومثلها قول أبي بكر العمري:

في يوم عاشوراء لم اكتحلْ | ولم أزينْ ناظري بالسوادْ
لكن على من فيه ظلماً قضى | ألبستُ عينيَّ بثيابَ الحدادْ

ومثله أيضاً قول الآخر:

وقائل: لِمْ كحَلتَ عيناً | يوم استباحوا دمَ الحسينِ؟
فقلتُ: كُفوُّا، أحقُّ شيءٍ | يَلبسُ فيه السوادَ عيني

٥٨٢٢ـ قال السيد ماجد العريض البحراني وقد سمع غلاماً يقرأ القرآنَ بصوتٍ عذبٍ جميل:

وقالٍ لآي الذكر قد وقفت بنا
تِلاوتُه بين الضلالة والرُشدِ
بلفظٍ يسوق الزاهدين إلى الخنا
ومعنًى يسوق الفاسقين إلى الزهدِ

٥٨٢٣- قال الشيخ البهائي «قدس سره» في مدح الإمامين الجوادين عليهما السلام:

ألا يا قاصدَ الزوراء عرِّج[1] على الغربيِّ من تلك المغاني[2]
ونعلَيْكَ اخلعَن واسْجُد خضوعاً إذا لاحتْ لديك القبّتانِ
فتحتهما لعمرك نارُ موسى ونورُ محمدٍ متقارنانِ

٥٨٢٤- قال الشيخ البهائي في الوعظ:

ألا يا خائضاً بحرَ الأماني هداك الله ما هذا التواني؟!
أضعت العمرَ عصياناً وجهلاً فمهلاً أيها المغرور مهلا
مضى عصر الشباب وأنت غافلٌ وفي ثوب العمى والجهل رافل
إلى كم كالبهائم أنت هائم وفي وقت الغنائم أنت نائم؟
وقلبك لا يفيق من المعاصي فويلك يوم يُؤخذ بالنواصي

٥٨٢٥- قال الشيخ محمد بن نفيع الحلي:

يا عترةَ الهادي النبيّ ومن همُ عزي وكنزي والرجاء المفزعُ
واليتكم وبرئتُ من أعدائكم وأنا بغير ولائكمُ لا أقنعُ
وأنا بكم متنسّكٌ وبحبكم متمسّكٌ وبجدكم مستشفعُ
أبغي الشفاعةَ في معادي يوم لا مالٌ هناك ولا بنونٌ تنفعُ

٥٨٢٦- من محاسن شعر الشيخ الحر العاملي محمد بنِ الحسن قولُه في مدح أهل البيت عليهم السلام:

أنا الحرّ لكن بِرُّهم يسترِقّني وبالبرِّ والإحسان يستعبدُ الحرُّ

---

(١) عرِّج: مِل.

(٢) المغاني: المنازل.

وقوله فيهم ايضاً:

انا عبدٌ لهم فلو اعتقوني الفَ عتقٍ ما صرت يوماً عتيقا

٥٨٢٧ـ قال السيد محمد ابن أمير الحاج الحسيني مادحاً ديوان شعره:

لو كان للشعر سلطانٌ لكان به ديوانُ شعريَ سلطانَ الدواوينِ

٥٨٢٨ـ قال السيد علي خان المدني الشيرازي يمدح أبا طالب عليه السلام:

أبو طالبٍ عمّ النبيّ محمدٍ به قامٍ أزرُ(١) الدين واشتد كاهُلُه(٢)

كفاه فخاراً في المناقب أنّه موازرُه دون الأنام وكامِلُهُ

لئن جهلتْ قومٌ عظيمُ مقامه فما ضرّ ضوءَ الصبح من هو جاهلُه

فلولاه ما قامت لأحمدَ دعوةٌ ولا انجابَ(٣) ليلُ الغيّ وانزاحَ(٤) باطلُهُ

اقرّ بدين الله سراً لحكمةٍ فقال عدوُّ الحق ما هو قائلُهُ

وماذا عليه وهو في الدين هضبةٌ إذا عصفت من ذي العِناد أباطلُهُ

وكيف يحلُّ الذمُ ساحة ماجدٍ أواخرُه محمودةٌ وأوائلُهُ

عليه سلام الله ما ذرّ(٥) شارقٍ وما تُليتْ أحسابُه وفضائلُهُ

٥٨٢٩ـ قال السيد علي خان في الروضة النبوية الشريفة:

يا عينُ هذا المصطفى أحمدُ خيرُ الورى والسيّدُ الأمجدُ

---

(١) الأزر: الظهر.

(٢) الكاهل: أعلى الظهر.

(٣) انجاب: انحسر.

(٤) انزاح: ابتعد.

(٥) ذرّ: طلع.

وهذه القُبّةُ قد أشرقتْ دون عُلاها الشمسُ والفرقدُ
وهذه الروضةُ قد ازهرتْ فيها المنى والسؤلُ والمقصدُ
هذا المصلّى والبقيع الذي طاب به المنهل والموردُ
أرضٌ زكتْ فخراً وفاقت عُلًى فالأنجمُ الزُهرُ لها حُسَّدُ
تحسَّتِ الأقمارُ والشهبُ لو كانت نواصيها بها تُعقَدُ
يغبِطُها البيتُ وأركانُه وزمزمٌ والحجرُ الأسودُ
مشهد سعدٍ فضلُه باهرٌ ملائك الله به سُجَّدُ
وكيف لا وهو مقامُ الذي له على هام العلى مقعدُ
خير قريش نسباً في الورى زكا به العنصر والمحتَدُ[1]
وخيرة الله الذي قد علا به العُلى و المجد والسُؤدُدُ
فضلّه الله على رُسْلِه وسائرُ الرسل به تشهدُ
وكم له من آيةٍ في الورى دان لها الأبيضُ والأسودُ
فيا رسولَ الله يا خيرَ من يقصده المتهِم[2] والمنجِدُ[3]
قد نفِذ الصبر لما نالني من الأسى وكيف لا ينفذُ
حسبك ذخري يوم لا والدٌ يُغني ولا والدةٌ تُسعِدُ[4]
وأنت في الدارين لي موئلٌ إذا جفا الأقربُ والأبعدُ

---

(١) المحتَد: الأصل.

(٢) المتهم: القادم من «تهامة» أو القاصد لها.

(٣) المنجد: القادم من «نجد» أو القاصد لها.

(٤) تُسعد: تعين.

٥٨٣٠ـ قال السيد علي خان في الروضة العلوية المقدسة:

يا صاح هذا النجف الأقدسُ قرّت به الأعينُ والأنفسُ
والقبة البيضاء قد أشرقت ينجاب[1] عن لألائها الحندسُ[2]
حضرة قُدْسٍ لم ينل فضلَها لا المسجدُ الأقصى ولا المقدسُ
تودّ لو كانت حصى أرضها شهبُ الدُجى والكُنّسُ الخُنّسُ[3]
وتحسُد الأقدامَ منّا على السعيِ إلى أعتابها الأرؤسُ
فقفْ بها والْثِمْ ثَرى تُربها فهيَ المقامَ الأطهرُ الأقدسُ
وقل: صلاةٌ وسلامٌ على من طاب منه الأصل والمغرِسُ
خليفةِ الله العظيم الذي من ضوئه نور الهدى يُقبَسُ
فليلُنا من نوره مقمِرٌ ويومُنا من ضوئه مشمِسُ
هذا أميرُ المؤمنين الذي شرائعُ الله به تُحرَسُ
وحجةُ الله التي نورها كالصبح لا يخفى ولا يُطمَسُ
وخيرةُ الله الذي خيره يشكُره الناطِقُ والأخرَسُ
يرفُل من تقواه في حُلّةٍ يمسدها الديباج والسُندسُ
عبدك قَدْأمّكَ[4] مستوحِشاً من ذنبه للعفو يستأنِسُ
يطوي إليك البحرَ والبرّ لا يوحشه شيء ولا يُؤنِسُ

---

(١) ينجاب: ينحسر.

(٢) الحندس: الظلام.

(٣) الكنّس الخنّس: النجوم التي تظهر وتغيب.

(٤) أمّك: قصدك.

حتى أتى بابَك مستبشراً ومن أتى بابَك لا يَيأسُ
أدعوك يا مولى الورى موقناً إنّ دعائي عنك لا يُحبَسُ

٥٨٣١- قال ابن خليفة المقري الكاظمي:

حتى متى لا تفكّني القَصَصُ ولي بحبي المصطفى حُصَصُ
شاع غرامي بآله وفشا فللورى في محبّتي قَصَصُ

٥٨٣٢- قال الشيخ سليمان الماحوزي المعروف بالمحقق البحراني:

إني وإنْ لم يطِبْ بين الورى عملي فلستُ انفكُّ مهما عِشتُ عن أملي
وكيف أقنطُ من عفو الإله ولي وسيلةٌ وهيَ حُبّي للإمام علي

٥٨٣٣- قال السيد حسين رشيد الرضوي:

ومُدامةٍ[1] حمراءُ رائقةٌ أمست تفوق الشمسَ والبدرا
لا تستقرّ بكأسها طرباً فكأنّها من نفسها سَكرى

٥٨٣٤- قال السيد حسين رشيد الرضوي:

ما يمنع الإنسانَ من جلسةٍ من غير بسط الفرش فوق الصعيدْ
من بعد قول الله سبحانه: منها خلقناكم وفيها نعيدْ

٥٨٣٥- لما قام نادر شاه بتذهيب القبة الشريفة للحضرة العلوية سنة ١١٥٥ نظم السيد نصرالله الحائري قصيدة رائعة بالمناسبة قال فيها:

إذا ضامك[2] الدهر يوماً وجارا فلُذْ بحمى امنع الخلق جارا

---

(١) المدامة: الخمر.
(٢) ضامكَ: ظَلمك.

عليّ العليّ وصِنو[1] النبيّ وغيثِ الوليّ وغوث الحيارى
هزبر[2] النزال وبحرِ النّوال[3] وشمس الكمال التي لا تُوارى

٥٨٣٦- قال الشيخ عبد الله الشبراوي الشافعي يمدح أهل البيت عليهم السلام:

آلَ طه ومن يقبل آلَ طه مستجيراً بجاهكم ولا يُرَدُّ
حبّكُمْ مذهبي وعِقد يقيني ليس لي مذهبٌ سواه وعِقْدُ
منكم استمد، بل كل من في الكون من فيض فضلكم يستمدُّ
بيتكم مهبِطُ الرسالةِ والوحي ومنكم نورُ النبوّة يبدو
ولكم في العلى مقامٌ رفيعٌ ما لكم فيه - آل يّس - نِدُّ

٥٨٣٧- قال الشيخ عبد الله الشبراوي يمدح أهل البيت عليهم السلام:

آل بيت النبي ما لي سواكم ملجأ ارتجيه للكرب في غدْ
لَست أخشى ريبَ الزمان وأنتمْ عُمدتي في الخطوب يا آل احمدْ
من يضاهي فخارَكم آلَ طه وعليكم سرادق المجد ممتدْ
كل فضلٍ لغيركم فإليكم يا بني الطهر بالأصالة يُسندْ
يا ملوكاً لهم لواءُ المعالي وعليهم تاجُ السعادة يُعقدْ
أيُّ بيتٍ كبيتكم آلَ طه طهرَ الله ساكنيه ومجّدْ
روضةُ المجد والمكارم أنتمْ وعليكم طيرُ المفاخر غرّدْ
وعليكم أثنى الكتابُ وهل بعد ثناء الكتاب مجدٌ وسؤددْ
ولكمْ في الفخار يا آلَ طه منزلٌ شامخٌ وصرحٌ مشيّدْ

---

(١) صنو: أخ. (٢) هزبر: أسد. (٣) النوال: العطاء.

سادتي أنجِدوا[١] محبّاً أتاكمْ مطلَق الدمع في هواكم مقيّدْ
وأغيثوا مقصّراً ما له غير حماكم إن أعضل[٢] الأمر واشتدْ
فعليكم قصّرتُ حبّي وحاشا بعد حبي لكم أقابَلُ بالرّدْ
انا عبدٌ مقصّرٌ لستُ أرجو عملاً غيرَ حبِّ آلِ محمّدْ

٥٨٣٨ـ قال الشيخ عبد الله الشبراوي يتشوّق إلى مصر ويمدح الفاطميّين في قصيدةٍ طويلةٍ منها:

أعِدْ ذكرَ مصرٍ إنَّ قلبيَ مولَعٌ بمصرَ ومن لي أن ترى مقلتي مصرا
رويداً إذا حدثْتَني عن ربوعها فتطويل أخبار الهوى لذّة أخرى
أحِنّ إلى تلك المعاهد كلّما يجدّدُ لي مرُّ النسيم بها ذكرى
على نيلها شوقاً أصُبّ مدامعي واصبو إلى غُدران روضتها الغرّا
إذا مرّ ذكرٌ عن فراتٍ ودجلةٍ وجدت حديث النيل أحلى إذا مرّا
وكم قلت للقلب الوَلوع بذكره: تصبّر فقال القلب: لم استطع صبرّا
لئن كنت مشغوفاً بمصرَ فليس لي بها حاجةٌ إلاّ لقاء بني الزهرّا
أجلّ بني الدنيا وأشرفِ أهلها وأنداهم كفّاً وأعلاهم قدرّا
هم القوم إن قابلتَ نورَ وجوههم رأيتَ وجوهاً تخجل الشمسَ والبدرّا
وان سمِعتْ أذناكَ حسنَ صنيعهم وجئتَ حِماهُمْ صدَّقَ الخَبرُ[٣] الخُبْرّا
لهم أوجهٌ نور النبوة زانها بلطفٍ سرى فيهم فسبحان من أسرى
هم النعمة العظمة لأمّة جدّهم فيا فوزَ من كانوا له في غدٍ ذُخرا

---

(١) انجدوا: اعينوا.
(٢) اعضل: اشتد.
(٣) الخُبْر: التجربة والاختبار.

إذا فـاخـرتـهُـم عـصـبـةٌ قـرشـيّـةٌ فـجـدّهـم الـمـخـتـار حسبُهم فـخـرا
ملوكٌ على التحقيق ليس لغيرهم سوى الاسم وانظرهم تجدهُم به أحرى

٥٨٣٩- قال الشيخ احمد النحوي متغزِلاً ومورِيًا:

تـمـلّـك رقـيّ شـادِنٌ[١] قـد هـويـتُـه
مـن الـهـنـد مـعـولُ الـلّـمـي اهـيـفُ[٢] الـقـدّ
اقـول لـصَـحـبـي حـيـن يُـقـبـلُ مـعـرضـاً خـذوا
حِـذركـسـم قـد سـلّ صـارمَـة الـهـنـدي

٥٨٤٠- قال الشيخ أحمد النحوي متغزّلاً ومورِيّاً:

رمـى بـسـهـمٍ ورنـا[٣] والـلـحـظ مـنـه مُـمـرِضـي
قـلـتُ: أصـبـتَ مـهـجـتـي فـقـال: هـذا غـرضـي

٥٨٤١- قال أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري:

بني أحمدٍ يا خيرةَ الله في الورى سلامي عليكم إن حضرنا وإن غِبْنا
طهّرتُمْ فطُهّرنا بفاضل طُهرِكم وطِبتُمْ فمن آثار طيبكم طِبْنا
ورِثنا من الآباء عِقدَ ولائكم ونحن إذا مِتْنا نورّثه الأبنا

وقد خمّسها الشيخ أحمد النحوي بقوله:

بنيتم بني الزهراء في شامخ الذُرى مقاماً يردّ الحاسدين إلى الورا
اناديكم صدقاً وخاب من افترى «بني أحمد يا خيرةَ الله في الورى
سـلامـي عـلـيـكـم ان حـضـرنـا وإن غِـبـنـا»

---

(١) الشادنُ: ولد الظبية.
(٢) الأهيفُ: الغلام الذي رقّت خاصرتاه.
(٣) رنا: نظر.

لقد بيّن الباري جلالةَ أمركمْ وابدى في محكم الذكر ذكرَكُمْ
أمرتمْ فشُرِفْنا بطاعة أمركمِ «طهرتُمْ فطُهِرّنا بفاضل طُهركمْ
وطبتّم فمن آثار طيبكم طِبْنا»
مواليَّ لا أُحصي جميلَ ثنائكم ولا أهتدي مدحاً لكُنْه بهائكمْ
ظفِرنا بكنزٍ من صفايا صفائكمْ «ورِثنا من الآباء عقِدَ ولائكمْ
ونحن إذا مِتنا نورّثه الأبناء»

٥٨٤٢ـ قال الشيخ حسن البحراني الدمستاني ـ نسبة إلى دمستان وهي قرية من قرى البحرين ـ:

من يُلْهِهِ المرديانِ المالُ والأملُ لم يدر ما المنجيان العلمُ والعملُ
من لي بصيقل[1] الباب قد التصقت بها الرذائل والتاطت[2] بها العِللُ
خذْ رُشْدَ نفسك من مرآة عقلك لا بالوهم من قبل أن يغتالَك الأجل
مَطى[3] الأنام هي الأيّام تحمِلُهمْ إلى الحِمام[4] وإن حلّوا أو ارتحلوا
لم يولَدِ المرءُ إلاّ فوق غاربها[5] يحدو به للمنايا سائقٌ عجِلُ
يا منفقَ العمر في عصيان خالقه افِقْ فإنك من خمر الهوى ثَمِلُ[6]
تعصيه لا أنت من عصيانه وجِلٌ من العقاب ولا من مِنّه خَجِلُ
أنفاس نفسك أثمان الجنان فهلْ تشري بها لَهباً في الحشر يشتعلُ
ما عُذرَ من بلغ العشرين إن هَجَعتْ عيناه أو عاقه عن طاعةٍ كسلُ

(١) صيقل: صاقل.
(٢) التاطت: التصقت.
(٣) مُطي: جمع مطية وهي الدابة التي تُركب.
(٤) الحِمام: الموت.
(٥) الغارب: الكاهل.
(٦) ثملَ: سكران.

ان كنتَ منتهجاً منهاجَ ربّ حِجًى فقم بجنح دُجَى لله تنتفلُ
ألا ترى أولياءَ الله كيف قلتْ [١] طيبَ الكرى في الدياجي منهم المُقَلُ [٢]
يدعون ربَّهُم في فكّ عُنْقهِمُ من رقّ ذنبُهُم والدمعُ ينهملُ
نحف الجسوم فلا يُدرى إذا ركَعُوا قسيُّ نَبلٍ هُمُ أم رُكّعٌ نُبلُ
يُقال مرضى، وما بالقوم من مرضٍ أو خولطوا خبلا، حاشاهم الخَبَلُ [٣]
تعادل الخوفُ فيهم والرجاءُ فلم يُفرِط بهم طمعٌ يوماً ولا وجلُ
إن ينطِقوا ذكَروا أو يسكُتوا فكَروا أو يغضَبوا غفروا أو يُقطَعوا واصَلوا
او يُظلَموا صفحوا أو يُزَنوا رجَحُوا أو يُسألوا سمَحوا أو يَحكُموا عدَلوا
ولا يُلِمُّ بهم من ذنبهم لممٌ [٤] ولا يميل بهم عن وِردَهم ميَلُ
ولا يسيل لهم دمعٌ على بشرٍ إلاّ على معشرٍ في كربلا قُتِلوا

٥٨٤٣ـ قال السيد احمد العطار صاحب كتاب «الرائق» المخطوط في «مكتبة الإمام الصادق» مؤرخاً وفاة السيد صادق الأعرجي المعروف بالفحام:

لهفي على بدر هدًى تحت التراب قد افَلْ
وبحرِ علمٍ كلُّ حَبْرٍ علَّ [٥] منه ونَهَلْ [٦]
من قد حباه الله علماً زانه حسْنُ عملْ
فسار ذكرُ فضله بين الورى سير المثَلْ

---

(١) قلْت: ابغضت

(٢) المقل: العيون.

(٣) الخبل: الجنون.

(٤). اللمم: صغار الذنوب.

(٥) علّ: شرب ثانياً.

(٦) نهل: شرب أولاً.

قد هدّ أركانَ التُقى والدين رزؤهُ الجلل
ارّختُ عامَ موته في بيت شعرٍ قد كمَلْ
«عزّ على الإسلام موتُ الصادق المولى الأجلْ»

٥٨٤٤ـ قيل: قدِم الشيخ كاظم الأزري «صاحب القصيدة الأُزريّة» النجفَ الأشرف وحضر مجالسِ العلم والأدب فيها، وانشد مرّةً إحدى قصائده العامرة أمام جمعٍ من العلماء والأدباء وفيهم العالم الأديب السيد صادق الفحّام فلم يوفّ الأزريَّ حقَّه من الاستحسان، وما زاد على قوله أنه شعر موزون، فقال الأزري على البديهة:

عرضتُ درَّ نظامي عند من جهِلوا فضيّعوا في ظلام الجهل موقعَه
فلم أزل لائماً نفسي أعاتبُها من باع درّاً على الفحّام ضيّعه

٥٨٤٥ـ جاء في ديوان الشيخ كاظم الأزري المطبوع هذان البيتان وقد نسبا إليه وهما:

قالوا: حبيبك ملسوعُ فقلتُ لهم: من عقرب الصدْغ أم من حيّة الشعَرِ
قالوا: بل من أفاعي الأرض قلت لهم: فكيف ترقى أفاعي الأرض للقمر؟!

مع أن الدميري في كتابه «حياة الحيوان» ذكرهما في مادة «العقرب» ولم ينسبهما إلى أحد. والدميري توفي سنة ٨٠٨هـ، بينما ولد الازري سنة ١١٤٣ هـ، فنسبة البيتَيْن إليه خطأ واضح.

٥٨٤٦ـ قال الشيخ كاظم الأزري:

ذريني أذُقْ حرَّ الزمان وبردَه فلا خير فيمن عاقه الحرُّ والبردُ

٥٨٤٧ـ زار الشيخ محمد شريف بن فلاح الكاظمي مقام درّ الشمس لأمير المؤمنين عليه السلام في الحلة فأنشد يقول:

أقول وقد دخلتُ مقام مولًى انختُ رِكابَ آمالي لديهِ
ألا لا تعجبوا للشمس رُدّت به دون الورى جهراً عليهِ
فوجه المرتضى لا شكّ شمسٌ وشِبْهُ الشيء منجذِبٌ إليهِ

٥٨٤٨ـ اشتهر أنّ الشيخ محمد شريف الكاظمي ضاقت به الأُمور عندما كان في النجف الأشرف فقصد الروضةَ العلويّةَ الشريفة وصار يخاطب أميرَ المؤمنين عليه السلام بقصيدته العصماء التي قال فيها:

أبا حسنٍ ومثلُك من يُنادي لكشف الضُرِ والهولِ الشديدِ
اتصرع في الوغى عمرَو بنَ وَدٍّ وتُردي مرحباً بطلَ اليهودِ
وتُسقي أهلَ بدرٍ كأسَ حتفٍ مصبّرةً كعُتبةَ والوليدِ[1]
وتجري النهروانَ دماً عبيطاً بقتل المارقين ذوي الجحودِ
وتأبى أن تكفَّ جيوش عُسري وتنصرَني على الدهر العَنودِ
فاطْلِعْ في سما الإقبال بدري ويذْلَ نحسَ خطّي بالسُعودِ
وأورِدْني حياضَ نداكَ إني لَمحتاجٌ إلى ذاك الورُودِ
فكنْ في هذه الدنيا مُعيني وكنْ لي شافعاً يومَ الورُودِ[2]

فسقط قنديلُ الذهب عليه فأخذوه منه وعلقوه بمكانه فسقط عليه مرّةً أخرى فعلِموا أنّه هديّةٌ من أمير المؤمنين عليه السلام إليه، فأخذه مسرورَ القلب موفورَ الكرامة.

وقيل: إن الشيخ حسين العذاري ضاق به الدهر يوماً فقصد الروضةَ العلويّة المطهّرة وأنشد هذه القصيدة، فلما أتَمّ انشادها أتاه

---

(١) مصبّرة: مرّة. (٢) يوم الورودِ: يوم القيامة.

رجلٌ فرمى إليه صُرّةً فيها من الأموال ما كفته وأغنته.

٥٨٤٩- لما عاد الشيخ محمد رضا بن الشيخ أحمد النحوي من زيارة الإمام الرضا عليه السلام في خراسان بعث إليه السيد إبراهيم الحسيني العطّار والدُ جدّنا الأكبر السيد حيدر(قدس سره) بقصيدةٍ تهنئةٍ رائعة قال فيها:

قد جدّ في مسيره حتى هوت ... شوقاً إلى طوسٍ به مَطيّه
وزار فيها قبرَ قدسٍ قد ثوى ... فيه ابنُ موسى المجتبى عليّه
نال من الله الرضا زائرُه ... لا سيما الشيخ (الرضا) سميُّه
«كميتُ» هذا العصر «بُحتريّه» ... «طائيّه» «كِنديّه» «رَضيّه»
فلو أتى سُحبانُ في زمانه ... لبان ما بين الأنام عِيُّه[1]
أنّى يُباري وأبوه «أحمد» ... الفضل أمام الشعر نبيه

٥٨٥٠- كان للشيخ محمد رضا النحوي بنت صغيرة اسمها «رحمة» اصابها مرضٌ فقال في ذلك:

قد مرضت «رحمةٌ» فكلٌ ... عجّ إلى الله والأئمة
فعافِها ربّنا سريعاً ... وهبْ لنا من لدنك رحمة»

٥٨٥١- قال الشيخ محمد رضا النحوي مؤرخاً ختان الشيخ موسى بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء، واسم الخاتن «عبد الرحمن».

تطهّر موسى بالخِتان وأنّه
فتى طاهرٌ من طاهرٍ متطهّرِ

---

(١) عِيُّه: عجزه عن الكلام.

وما كان محتاجاً لذاك وإنما
جرت سنةُ الهادي النبيِّ المطهرِ
هنالك قد أنشدتُ فيه مؤرخاً:
لقد طَهَّر «الرحمنُ» «موسى بنَ جعفرِ»
١١٩٨هـ

٥٨٥٢ـ قال الشيخ محمد رضا النحوي مؤرخاً عام ولادة الشيخ حسن بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء سنة ١٢٠١هـ:

أهلاً بمولدٍ له التاريخ: قد انبته الله نباتاً «حسَنا»

٥٨٥٣ـ قال الشيخ محمد رضا النحوي مؤرخاً عام رجوع السيد مهدي بحر العلوم من الحج سنة ١١٩٥هـ:

أعيدُ من الحمد المضاعَفِ ما أبدي وأُهدي إلى المهديّ من ذاك ما أُهدي
ولو أنني أهديتُ ما ينبغي له لسقتُ له ما في المثاني من الحمدِ
له حسَبٌ في آل احمدَ معرِقٌ كمنظوم عِقد الدر ناهيك من عِقدِ
ولولا سِماتٌ عندنا قد تميّزَتْ بمعرفة المهديّ قلنا هو المهدي
عطاءٌ بلا مَنٍّ خُلوصٌ بلا ريا سَحابٌ بلا رَعْدٍ سَخاءٌ بلا وعدِ
تعالى به جديّ[1] وطالت به يدي وقام به حظيّ ودام به سَعْدي
وقد بان في أرض الغريّ ظُهورُه لذلك قد أرضتُه: ظهر المهدي

---
(١) جَدي: حظي.

٥٨٥٤- قال غانم بن الوليد الآشوني - نسبة إلى آشونة من حصون الأندلس -:

ومن عجبٍ أني أحِنُّ إليهمُ وأسأل عن أخبارهم وهمْ معي
وتطلُبهمْ عيني وهمْ في سوادها ويشتاقهم قلبي وهمْ بين أضلعي

٥٨٥٥- قال محمد بن الحسن بن دريْد الأزدي في مقصورته الكبيرة الشهيرة المعروفة بالدُريْديّة:

وإنَّما المرء حديثٌ بعده فكن حديثاً حسَناً لمن وعى
من لم يقف عند انتهاء قدره تقاصرت عنه فسيحاتُ الخُطى
وآفةُ العقل الهوى فمن علا على هواه عقلُه فقد نجا

٥٨٥٦- قال السيد ابراهيم العطار والد جدنا الأكبر السيد حيدر(قدس سره) يستنهض الحجة المهدي(عج):

يا مدركَ الأوتار أدركنا فقد عظُم البلا يا مدركَ الأوتارِ[1]
فإليك يا غوثَ العباد المشتكَى مما ألمّ بنا من الأشرارِ
والمؤمنون على شفا جُرف الردى فبدارِ يا ابن الأكرمينَ بِدارِ
أنزلَ بي قدمٌ ومثلك آخذٌ بيدي وأنت غداً مقيلُ عِثاري؟
ويذوق حرَّ النَّار من يُنمى إلى الكرار وهو غداً قسيمُ النَّار؟
ولقد بذلتُ الجُهدَ في مدحي لكم طمعاً بأن تُحمى بكم أوزاري
صلّى الإله عليكُمُ وأحلّكُمْ دارَ السلام فنعم عُقبى الدارِ

(١) الأوتار: جمع وتر وهو الانتقام من الظالم.

٥٨٥٧ـ قال الشيخ محمد علي الأعسم في البطيخ:

الأكل للبطيخ فيه أجرُ لمن نواه وخِصالٌ عشرُ
أكلٌ، شرابٌ، يغسل المثانةْ، فاكهةٌ، باهيةٌ، ريحانة
مدرٌ بول، وإدامٌ، حلوى، إن يأكل العطشان منه يُروى

٥٨٥٨ـ قيل: لما نظم الشيخ محمد علي الأعسم قصيدته الحسينيّة التي مطلعها:

قد أوهنت جلدي الديارُ الخاليةْ من أهلها ما للديار وما ليهْ

عرضها على ولده الشيخ عبد الحسين الأعسم ـ وكان أديباً شاعراً ـ فقال: «يا أبة هذه قافية قاسية» فترك الشيخ القصيدة تحت مصلاّه ولم يُطلِعَ عليها أحداً قطّ، وعند طلوع الفجر طرق بابه طارق وإذا به الشيخ محمد علي الجابري ـ وكان معروفاً بحسن إنشاد الشعر في المحافل الحسينيّة ـ فقال: إني رأيت هذه الليلة في المنام كأنيّ دخلتُ الروضةَ الحيدريّة فرأيتَ أميرَ المؤمنين عليه السلام جالساً فسلّمتُ عليه وقبلّتُ يديه فاعطاني ورقةً فيها قصيدة وقال لي: «اقرأ لي هذه القصيدة في رثاء ولدي الحسين» فصرت أقرأ وهو يبكي فانتبهت وأنا احفظ منها هذا البيت:

قست القلوب فلم تِلن لهدايةٍ تبّاً لهاتيك القلوبِ القاسيَهْ

وأخبرني انها لك، فبهُت الشيخ واخرج له الورقة التي تحت مُصلاّه، فصاح الشيخ الجابري مدهوشاً: «والله انها هي هي الورقة التي اعطانيها أميرُ المؤمنين عليه السلام. فلما علِم الشيخَ الأعسم انّها فازت بقبول الإمام عليه السلام أظهرها للناس فتلقتها الأوساطُ الأدبيّة والحسينيّة بالإعجاب

والإكبار، وصار الخطباء يرددونها على المنابر في آناء الليل وأطراف النهار.

والمشهور أن هذه القصيدة لولده الشيخ عبد الحسين الأعسم والله أعلم.

٥٨٥٩ـ قال السيد عمر رمضان:

لَفِظتُ الخيزُرانةَ من يميني وأكره أن أشاهدها أمامي
ولست بمُمسكٍ ما عشتُ عوداً بها نُكِثَت ثنايا ابنِ الإمامِ

وقد شطّرهما السيد حسن العطار المعروف بالأحسم ابن السيد باقر شقيق جدنا الأكبر السيد حيدر بقوله:

«لَفِظتُ الخيزُرانةَ من يميني» وإن كانت مهفهفةَ[1] القَوامِ
فأبغض أن ألامسَها بكفي «وأكره أن أشاهدَها أمامي»
«ولست بممسكٍ ما عشتُ عوداً» ولو أني عجزتُ عن القيامِ
أأمسك عودَ سوءٍ في يميني بها نُكِثَت ثنايا ابنِ الإمامِ

٥٨٦٠ـ قال السيد سليمان بن داود الحسيني الحلّي ـ والد السيد حيدر الحلّي الشاعر الشهيد ـ مفتخراً:

بوجودنا يتزيّن الدهرُ وبفخرنا يتنافسُ الفخرُ
ولنا على كلّ الورى نسبٌ سامٍ فمن زيدٌ ومن عمرو؟
آباؤنا شرّعوا الهدى فلذا عن مدحهم قد أعرب الذكرُ
نزل الكتاب بفرض طاعتهم أمراً ولكن خولف الأمرُ

---

(١) مهفهفة: دقيقة.

وهو رحمه الله صاحب القصيدة الحسينية الشهيرة التي يقول فيها:

أرى العمرَ في صرف الزمان يَبيدُ ... ويذهب لكن ما نراه يعودُ
وغيرُ فقيدٍ من يموت بعزّةٍ ... وكلُّ فتًى بالذُّلِّ عاش فقيدُ
لذاك نضا[1] ثوبَ الحياة ابنُ فاطمٍ ... وخاض عُبابَ الموتِ وهوَ فريدُ
ولاقى خميساً[2] يملأ الأرضَ زحفهُ ... بعزمٍ له السبعُ الطِّباقُ[3] تحيدُ
وليس له من ناصرٍ غير نيّفٍ ... وسبعين ليثاً ما هناك مزيدُ
ترى لهم عند القِراع تباشُراً ... كأنّ لهم يوم الكريهةِ[4] عيدُ
وما برِحوا يوماً عن الدين والهدى ... إلى أن تفانى جمعُهم وأبيدوا
بنفسي تريبَ الخدُّ ملهِبَ الحشا ... عليه المواضي[5] ركعٌ وسُجودُ
تخاطبه مقروحةَ القلبِ زينبٌ ... فتشكو له أحوالَها وتُعيدُ
أخي كيف ترضى أن تُساق حَواسراً ... ويطمع فينا شامِتٌ وحَسودُ
أخي إن قلبي بات للوجد[6] عنده ... مواثيقُ لم تُنقض لهُنَّ عهودُ
إذا رمتُ إخفاء الدموع ففي الجوى[7] ... مع الدمع مني سائقٌ وشهيدُ
أيُصبِحُ ثغري بعد يومك باسماً ... وَينكُتُ[8] ثغرَ الفخر منك «يزيدُ»

---

(١) نضا: نزع وخلع.

(٢) خميساً: جيشاً عظيماً.

(٣) السبع الطباق: السموات السبع.

(٤) الكريهة: الحرب.

(٥) المواضي: السيوف.

(٦) الوجد: الحزن.

(٧) الجوى: شدة الحزن.

(٨) ينكث: يضرب.

٥٨٦١- قال الشيخ عبد الحسين الأعسم في رثاء سيد الشهداء عليه السلام:

بمن بعدك العليا تُرنّحُ[1] عِطفَها[2]
وتختالُ في جِلبابها[3] تتغطرفُ[4]
ومن ليتامى الناس بعدك يفتدي
أباً راحماً يحنو عليهم ويعطفُ
تجاوبت الدنيا عليك مآتماً
نواعيك فيها للقيامة عُكّفُ
مصابٌ له السبعُ السمواتُ أسبلتْ
دموعَ دمٍ والجنُّ بالنوح تهتِفُ
وهل كيف لا يُشجي السمواتِ رزءُ مَن
بخدمته املاكُها تتشرّفُ
وقطّع أحشائي انقطاعُ كرائمٍ
لأحمدَ يستعطِفنَ من ليس يعطِفُ
تلاحظ فوق السُمر[5] رأساً قلوبها
تحوم على أكتافهُ وترفرفُ
أحاملَ ذاك الرأس قل لي برأسِ مَن
تمايلَ هذا السَمهَريُّ[6] المثقّفُ[7]

---

(١) ترنّح: تحرك.
(٢) عطفها: جانبها.
(٣) جلبابها: ثوبها.
(٤) تتغطرف: تختالُ.
(٥) السُمر: الرماح.
(٦) السمهري: الرمح الصلب.
(٧) المثقف: السوي.

ألـم تـعِـهِ يـتـلـو الـكـتـابَ ونـورُه
يـشُـقّ ظـلامَ الـليل والـليلُ مُـسْـدفُ(١)

٥٨٦٢ـ قال الشيخ الألوسي في تفسيره «روح المعاني» ولله در السيد عمر الهيتي احد الأقارب المعاصرين حيثُ يقول:

بـأيّـةِ آيـةٍ يـأتـي يـزيـدُ
غـداةَ صـحـائـفُ الأعـمـال تُـتـلى
وقـام رسـولُ ربِّ الـعـرشَ يـتـلـو
ـ وقد صَمَتتْ(٢) جموعُ الخلق ـ: «قل لا(٣)»

٥٨٦٣ـ قال مصطفى نور الدين الواعظ في كتابه «الروض الأزهر»: رأيت للسيد محمد الأدهمي الحنفي بيتين هما في الحسن كفرقدين في رثاء ريحانة سيد الكونين الإمام الشهيد الحسين وهما:

عـجـبـاً لـقـومٍ يـدّعـونَ ولاءَهُ عـاشـوا وفـي الأيّـام عـاشـوراءُ
من لم يمتْ بعد الحسين تأسّفاً عـنـدي وأعـداءُ الـحـسـين سَواءُ

وقد خمسهما الخطيب الشيخ كاظم سبتي بقوله:

أودى الـحـسـيـن وقـد اراق دمـاءَه شـمـرٌ فـأشـجـى رزؤه أعـداءَه
فـدعـي الـغـريـبَ وقـد أطـال بـكـاءَه «عـجـبـاً لـقـومٍ يـدّعـون ولاءَه
عـاشـوا وفـي الأيـام عـاشـوراءُ»

---

(١) مُسدف: مظلم.

(٢) صمتتْ: سكتتْ.

(٣) قل لا: إشارةً إلى قوله تعالى في سورة الشورى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾.

فاسْكُبْ دموعَك لابْنِ بنتِ المصطفى إن كنت ويحكَ للبتولةِ مُسْعِفا[1]
بل مُتْ عليه تأسُّفاً وتلهُّفاً «من لم يمت بعد الحسين تأسفا
عندي وأعداءُ الحسين سَواءُ»

٥٨٦٤ـ قال الشاعر:

المرء بعد الموت أحدوثةٌ يفنى وتبقى منه آثارُهُ
فأحسنُ الحالات حالُ امرىءٍ تطيب بعد الموتِ أخبارُهُ

٥٨٦٥ـ روي: أنّ النبيّ ﷺ لما نزلت عليه سورةُ غافر التي أوّلها: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ۝٣﴾ ذهب إلى المسجد الحرام وقرأها على ملأ من الناس، وكان فيهم الوليد بن المغيرة المخزومي ـ وهو من بلغاء العرب وفصحائهم ـ فلما سمعها ادهلت لُبَّه، فانطلق من المسجد واتى مجلسَ قومه فقال لهم: «والله لقد سمعتُ من محمّدٍ آنفاً كلاماً ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن، وانّ له لحلاوَة وانّ عليه لطلاوَة، وإنّ أعلاه لمثمر، وإنّ اسفله لمغدق، وانّه ليعلو ولا يُعلى عليه» ثم انصرف إلى منزله فقال قومه: «صبا والله الوليد، والله لتصبِئنّ قريشٌ كلُّهم» فقال لهم ابو جهل: «أنا أكفيكموه»، فانطلق فجلس إلى جنب الوليد حزيناً، فقال له: «ما لي اراك حزيناً يا أبن أخي؟» قال: «هؤلاء قومك يُعيبونك على كِبر سنّك، ويزعُمون أنك زيّنتَ كلامَ محمّد» فقام الوليد وجاء مع ابي جهل إلى مجلس قومه فقال لهم: «اتزعُمون أنّ

---

(١) مسعِفاً: مساعداً.

محمّداً مجنون، فهل رأيتم عليه آثارَ الجنون؟» قالوا: «اللهم لا»، قال: «أتزعمون أنه كاهن، فهل رأيتم عليه شيئاً من ذلك؟» قالوا: «اللهمّ لا». قال: «أتزعمون أنّه شاعر، فهل رأيتم أنه نطق بشعر؟» قالوا: «اللهمّ لا»، قال: «أتزعمون أنه كذّاب، فهل جربتم عليه شيئاً من الكذب؟» قالوا: «اللهمّ لا» ثم قالوا: «فما هو؟» ففكّر الوليد في نفسه، ثم نظر، ثم عبس، ثم قال: «ما هو إلاّ ساحر، أما رأيتموه يفرّق بين الرجل واهله وولده ومواليه، فهو ساحر، وما يقوله سحرٌ يؤثر» فنزل على رسول الله ﷺ قولُه تعالى في سورة المدثر: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾﴾.

٥٨٦٦ـ قال الصاحب بن عباد:

إنّ المحبّةَ للوصيّ فريضةٌ … أعني أميرَ المؤمنين عليّا
قد كلّف الله البريّةَ كلّها … واختاره للمؤمنين وليّا

٥٨٦٧ـ روي عن اسحاق بن عمار أنه قال للإمام الصادق عليه السلام: «جُعلت فداك، اني أحفظ القرآنَ عن ظهر قلبي، فاقرأه عن ظهر قلبي افضل أو انظر في المُصحف؟» فقال عليه السلام: «لا اقرأه وانظر في المصحف فهو افضل، أما علمتَ أنّ النظرَ في المصحف عبادة».

٥٨٦٨ـ سورة الفاتحة نزلت مرة واحدة في مكة ـ على قولٍ مشهور ـ أو نزلت مرتين مرّةً في مكة ومرّةً في المدينة ـ على قول آخر مشهور

أيضاً. وهناك قول ثالث أنها نزلت مرة واحدةً في المدينة وهو ضعيفٌ لأمرين:

الأوّل: أنّ الصلاةَ فُرضت على المسلمين في مكّة وهي لا تصِحَ بدونها للحديث النبويّ المشهور: «لا صلاة إلاّ بفاتحة الكتاب».

الثاني: أنّ الله يخاطب نبيّهﷺ في سورة الحِجر بقوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾ والمراد بقوله: ﴿سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ فاتحةُ الكتاب. وسورة الحجر مكيّة باتفاق المفسرين.

٥٨٦٩ـ الأصل في التصغير أن يكونَ للتقليل، وقد يُستعمل للمبالغة والتشديد كقول الشاعر: «دويهية تصفّر منها الأناملُ» ولعلّ منه قولُ النبيﷺ عن الفأرة: «اقتلوا الفويسقة فانها توهي السِّقاء[1] وتُضرم البيت على اهله» فإنها إنما سُميت بذلك لكثرة خروجها من بيتها مرّةً بعد أخرى، وما اكثر انطباقَ هذه الكلمة «الفويسقة» على المرأة التي تُكثر الخروجَ من بيتها بغير إذن زوجها.

٥٨٧٠ـ لقد نهى الله المسلمين نهياً قاطعاً عن موالاة الكافرين واتّباعِهم وان اختلفت مِللهم «فالكفر مِلّةٌ واحدة» وذلك في آياتٍ كثيرةٍ من كتابه المجيد.

منها قولُه في سورة البقرة: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾.

---

(١) السِّقاء: وِعاء من جلد يوضع فيه الماء أواللبن أو نحوهما.

ومنها قوله في سورة آل عمران: ﴿لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾.

ومنها قوله في سورة آل عمران أيضاً: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴿١٠٠﴾﴾.

ومنها قوله في سورة آل عمران أيضاً: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾﴾.

ومنها قوله في سورة النساء: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾﴾.

ومنها قوله في سورة المائدة، الآية(٥١): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ﴾.

ومنها قوله في سورة المائدة أيضاً: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾.

ومنها قوله في سورة التوبة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾.

ومنها قوله في سورة المجادلة: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾﴾.

ومنها قوله في سورة الممتحنة، الآية(١): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ﴾.

ومنها قوله في سورة الممتحنة أيضاً: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُواْ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴿١٣﴾﴾.

٥٨٧١- روي: أن امرأةً ادّعت النبوّة في زمن المأمون فلما حضرت عنده قال لها: «من أنتِ؟» قالت: «أنا فاطمة النبيّة» قال: «أتؤمنين بمحمّدٍ وبما جاء به من ربّه؟» قالت: «نعم» قال: «إنه ﷺ قال: «لا نبيَّ بعدي» قالت: «صدق رسول الله فهل قال: لا نبيّة بعدي» فضحِك المأمون حتى استغرق في الضحك.

٥٨٧٢- يحدّثنا التاريخ: أنّ تمرّداً وقع في الشام أيام خِلافة المنصور قام به انصارُ الأمويّن ليثأروا لهم من اعدائهم العباسيّن، وقد وقع في أثناء هذا التمرّد الكثيرُ من أعمال الفتك والسفك والانتقام، ومن الصدف الغريبة أن يكونَ العباسُ حاجبُ المنصور في الشام في ذلك الوقت، فحاولوا القبضَ عليه إلاّ أنّه هرب منهم والتجأ إلى دارٍ وجد بابّها مفتوحاً، فإذا بشيخٍ مهيبٍ جالسٍ فقال له الشيخ: «من أنت» قال: «أنا رجلٌ خائفٌ على دميٌ وقد أحدق بي الخطر من كلّ جانب» قال: «مرحباً بك ولا بأس عليك» ثم ألبسه ملابسَ النساء وأدخله إلى مقصورة حريمه، وبعد بُرهةٍ من الوقت طرق انصارُ الأمويّين بابَ الدار وهم يفتشون عن الرجل الهارب فلمّا لم يجدوا له أثراً انصرفوا، فدخل الشيخ على الرجل وصار يلاطفه ويكرمه ويسأله عن تفصيل أمره، وبقي عنده ثلاثة أيام ثم استأذن من الشيخ للسفر إلى بغداد للالتحاق بالخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، فأحضر له زاداً كثيراً ودابةً مريحة وصرّةً فيها خمسمائة دينار، فخرج الرجل من دار الشيخ ليلاً وجدَّ في مسيره حتى وصل بغداد والتحق بحاشية المنصور دون أن يُطلعَه على ما جرى

عليه في الشام، وفي يوم من الأيام ـ وبعد القضاء على حركة الشام ـ دعا المنصور حاجبَه «العباس» إليه وقال له: «يا عباس خُذْ هذا الرجل واحتفظْ به في بيتك، ثم ائتني به غداً فهو ممن آثارَ الفتنة علينا في الشام، واحرِصْ أشدَّ الحرص على أن لا يهرب، فإنّه إن هرب منك قطعتُ رأسَك مكانه» فأخذ عبّاس الرجلِ إلى بيته ولازمه ملازمةً شديدة لكي لا يهرب. ولما كان الرجل من اهل الشام سأله عن صاحبه الشيخ الذي آوى إليه واكرم وفادته وانجاه من القتل، فابتسم الرجل وقال لصاحبه: «ألا تعرفه؟» فتفرّس العباس في وجهه فإذا هو الشيخ نفسُه من غير شك، ففرِح به غايةَ الفرح، وكسّر القيد من يديْه ورجليْه وأقبل عليه يلاطفه ويحادثه، وقدّم له أنظفَ الثياب واطيبَ الطعام والشراب، وقال له: لا بدّ من إنقاذك ولو أدى ذلك إلى قتلي، فشكره الشيخ وقال له: «ما دمتَ مصرّاً على ذلك فالرأي أن تدعني في مكان ثم تذهب إلى الخليفة وتزعم انني هربتُ، فإن قبل منك فذاك وإلاّ احضرتني إليه» فنفذ العبّاس هذه الفكرة بتصرّف وذهب إلى المنصور فلما رآه وحده استشاط غضباً وقال له: «هيه يا عباس أين الرجل؟» فقال العباس: «مهلاً يا أميرَ المؤمنين فإني محدثك عن هذا الرجل حديثاً عجَباً» ثم قصّ عليه قِصّته في الشام وما جرى عليه وكيف احسن إليه هذا الشيخ وأنقذه من الموت ثم قال له: «إني أطلقت سراحه علماً مني بكرمك ورضاك» فقال له المنصور: «كيف تطلق سراحه دون أن تجازيَه على إحسانه العظيم، أو نجازيَه نحن على ذلك» وصار المنصور يتأسّف كثيراً على ذهاب الفرصة، فقال له العباس: «إن الرجل موجود وإنما جِئْتُ لأرى رأيَك فيه» فقال المنصور: «ائتنا به» فلما أتى به أكرمه وخلع عليه خِلعاً نفيسة.

٥٨٧٣- قال حَمَيد بنُ ثور الجمّال الهلالي:

وفي الحقّ منجاة وفي الناس راحةٌ وفي الأرض عن دار المذلة مذهبُ

٥٨٧٤- قال أبو العلاء المعري:

وهل يأبَقُ الإنسان من مُلك ربّه فيخرج من أرضٍ له وسماءِ

٥٨٧٥- قال الشاعر:

بين المحبّين سرٌّ ليس يُفشيهِ قولٌ ولا قلمٌ للناس تحكيهِ

٥٨٧٦- قال الشاعر:

تمسّك إن ظفرت بودّ حرٍّ فإنّ الحرَّ في الدنيا قليلُ

٥٨٧٧- روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «رحم الله عبداً جعل نطقه ذكراً، وصمتَه فكراً، ونظره عِبرة، وحركتَه تعبُّداً، وسلِم الناسُ من لسانه ويده».

٥٨٧٨- قيل: قصد بعض الفقراء دار حكم الطائي يطلب خيرَه ونوالَه فاعرض عنه وردّه بغير جدوى فرجع خائباً، وخرج حاتم متنكراً ليرى ما يقول، واعترضه في أثناء الطريق وقال له: من أين جئت يا اخا العرب؟ قال: من دار حاتم، قال: ما فعل بك؟ قال: أكرمني أحسنَ إكرام، قال: أنا حاتم فكيف تقول ذلك؟ قال: إن قلتُ غيرَ هذا وقد عرفك القاصي والداني بالكرم والسخاء لم يصدِقني أحد، فاعتذر إليه حاتم وأكرمه.

٥٨٧٩- روي شيخنا الطوسي في «التهذيب» عن الإمام الباقر عليه السلام أنه سُئل عن قول الله عزّ وجلّ في سورة المائدة: ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ على الخفض هي أم على

النصب؟ فقال عليه السلام: «بل على الخفض». فعلى هذا تكون دلالةُ الآية على مسح الرجلين دون غسلهما واضحةً لا ريب فيها. وحتى على النصب فدلالتها على المسح واضحةً أيضاً حيث تكون الأرجل معطوفةً على محل الرؤوس كما تقول «مررت بزيد وعمراً» و «لست بقائمٍ ولا قاعداً» ومنه قول الشاعر:

معاوي إننا بشر فاسجح(١) فلسنا بالجبال ولا الحديدا

وروى شيخنا الكليني في «الكافي» عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «يأتي على الرجل ستون وسبعون سنة ما قبل الله منه صلاة» قالوا: وكيف ذلك؟ قال: «لأنه يغسل ما أمر الله بمسحه». وسُئل الإمام الباقر عليه السلام عن مسح الرجلين فقال: «هو الذي نزل به جبرائيل». وروي عن ابن عباس أنه قال: «الوضوء غسلتان ومسحتان ومن باهلني باهلتُه». وروي عن عكرمة أنه قال: «ليس على الرجلين غسل إنما نزل فيهما المسح».

وجوّز فقهاءُ أهل السنة المسحَ على الخُفين بدلاً من الرجلين وهو مخالفٌ لصريح الآية الكريمة: ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ﴾ فالمسحُ على الخُفين غيرُ المسح على الرجلين. وروت عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «أشدُّ الناس حسرةً يوم القيامة من رأى وضوءه على جلد غيره». وأتى رجلٌ أميرَ المؤمنين عليه السلام فسأله عن المسح على الخُفّين فقال: «يا هذا إن الله تبارك وتعالى أمر عباده بالطهارة وقسّمها على الجوارح فجعل للوجه منه نصيباً، وجعل لليدين

---

(١) أسجح: أعفُ.

منه نصيباً، وجعل للرأس منه نصيباً، وجعل للرجليْن منه نصيباً، فإن كانتا خُفّاك من هذه الأجزاء فامسح عليهما». وروي عن عائشة أنها قالت: «لئن تُقطعْ قدماي أحبُ إليّ من أن امسحَ على الخُفّيْن». وروي عن ابن عباس أنّه قال: «لئن امسح على جلد حمار أحبُّ إليّ من أن أمسحَ على الخُفّيْن». هذا هو قول الله ورسولِه وأهلِ بيته في هذه المسألة، وفيه غنًى عن قول كل قائل وبه يتميّز الحقُّ من الباطل: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ﴿١٤﴾﴾[1].

٥٨٨٠ـ لقد ورد في الأحاديث الشريفة انّ الله تعالى يرفع الأنبياءَ والأوصياءَ بعد مماتهم إلى سمائه فيكونون فيها أحياءً متنعمّين إلى يوم القيامة، وروي عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «انا اكرم عند الله من أن يدعَني في الأرض اكثرَ من ثلاثة» وروي عنه أنه قال: «لو مات نبيٌّ بالمشرق ومات وصيُّه بالمغرب لجمع الله بينهما» وقد اخبر الله سبحانه عن عموم الشهداء بقوله في سورة آل عمران: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ فكيف بالأنبياء والأوصياء؟.

٥٨٨١ـ ذكر ابن كثير في تفسيره ما نصُّه قال الإمام احمد: حدثنا حسن بن موسى حدثنا حماد بن زيد عن مجالد عن الشعبي عن مسروق قال: كنّا جلوساً عند عبد الله بن مسعود وهو يُقرئنا القرآن فقال له رجل: «يا ابا عبد الرحمن هل سألتم رسولَ الله ﷺ كم يملك هذه الأمة من خليفة؟» قال: «ما سألني عنها أحد منذ قَدِمتُ العراق قبلك، نعم ولقد سألنا رسولَ الله ﷺ فقال «اثنا عشر كعّدة نقباء بني

(١) سورة الطارق، الآية(١٣–١٤).

اسرائيل». ثم قال: واصل هذا الحديث ثابت في الصحيحين من حديث جابر بن سمرة قال: سمعت النبيّ ﷺ يقول: «لا يزال امر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً» ثم تكلّم النبيّ ﷺ بكلمة خفيت عليّ، فسألت أبي ماذا قال النبيّ؟ قال: «كلّهم من قريش»، انتهى كلام ابن كثير.

والأحاديث في هذا كثيرة وردت في الصحاح المعتبرة كصحيح البخاري وصحيح مسلم وصحيح الترمذي ومسند احمد ومستدرك الحاكم وغيرها وفي بعضها قوله ﷺ: «كلّهم من بني هاشم» بدلاً من قوله: «كلهم من قريش» وهي لا تنطبق تمامَ الانطباق إلاّ على الأئمة الاثني عشر من أهل بيت رسول الله ﷺ.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ان الأئمة من قريش غُرسوا في هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم، ولا تصلح الولاة من غيرهم».

ولكن ابن كثير لبغضه وانحرافه عن آل محمّد يعلّق على هذه الأحاديث بقوله: «ولا يلزم من هذا تواليهم وتتابع أيامهم، بل قد وجد منهم أربعة على نسق وهم الخلفاء الأربعة ابو بكر وعمر وعثمان وعليّ رضي الله عنهم ومنهم عمر بن عبد العزيز بلا شك عند الأئمة، وبعض بني العباس، ولا تقوم الساعة حتى تكون ولايتهم لا محالةِ والظاهر أنّ منهم المهديّ المبشر به في الأحاديث الواردة بذكره، وانه يواطئ اسمُه اسمَ النبيّ ﷺ واسمُ أبيه اسمَ أبيه فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً» ثم يقول: «وليس هذا بالمنتظر الذي تتوهّم الرافضة وجودَه ثم ظهورَه في سرداب سامراء!! فإن ذلك ليس له حقيقةٌ ولا وجودٌ بالكليّة، بل هو من هوسِ العقول السخيفة وتوهّم الخيالات

الضعيفة، وليس المراد بهولاء الخلفاء الاثني عشر الذين يعتقد فيهم الاثنا عشرية من الروافض لجهلهم وقلّة عقلهم؟؟» أفبمثل هذا الأسلوب الهمجيّ البربريّ تناقش المسائلُ العلميّة، وتُبحث القضايا الدينيّة؟!! فإنا لله وإنا إليه راجعون.

٥٨٨٢- من المعلوم أنّ الحواسّ قد تخطئ في ادراك المحسوسات، فقد ترى العينُ الأشياء على غير حقيقتها، وهكذا بقيّة الحواس، فالمرجع في تعيين الهدى من الضلال وتميز الحقيقة من الخيال هو «العقل»، فقوله الفصل وحكمُه العدل، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «قد تكذب العيون أهلَها، ولا يُغشّ العقلُ من استنصحَه».

٥٨٨٣- الإنسان قاصرٌ كلَّ القُصور وعاجزٌ كلَّ العجز عن إدراك الكثير من أغوار النفس وأسرار الأرض وأخبار السماء وأعماق البحار فكيف يستطيع إدراك عظمةِ الله وجلالهِ وقدسِه وكبريائِه! قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ من يعجز عن وصف ذي الهيئة والأدوات فهو عن وصف خالقه أعجز». وقال «أنشتاين»: «إنّ العقلَ البشري مهما بلغ من العظمة فهو عاجز عن الإحاطة بالكون» ومن البديهي أنّه عن الإحاطة بخالق الكون أعجز.

٥٨٨٤- بالدين يعرِف الإنسانُ ربّه، ويعرف نفسَه، ويعرف ما له وما عليه، ومن أين وإلى أين، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «رحِم الله امرءاً أعدّ لنفسه، واستعدّ لرمسه، وعرف من أين؟ وفي أين؟ وإلى أين؟».

٥٨٨٥- لا يسوغ للإنسان أن يحكمَ بغير دليل، أو يتكلّمَ بغير علم. بل لا يسوغ له أن يتكلّمَ بكلّ ما يعلم فرُبَّ كلمة سلبتْ نِعمة

وجلبتْ نِقمة، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا تقلْ ما لا تعلم بل لا تقل كلَّ ما تعلم فإنّ الله فرض على جوارحك كلِّها فرائضَ يحتجّ بها عليك يوم القيامة».

٥٨٨٦ـ من الجدل العقيم الذي أثاره بعض المتكلمين حول «الفضاء» هل هو مخلوق أم لا؟ فقال بعضهم: إنّه مخلوق واستدلوا على ذلك بقول أمير المؤمنين عليه السلام: «ثم أنشأ سبحانه فتقَ الأجواء وشقَّ الأرجاء»، وقال آخرون: إنّه غير مخلوق مستدلين على ذلك بأنّه عدمٌ محض والعدم لا يتعلق به الخلق. وهو نزاعٌ فارغ لا فائدة فيه ولا جدوى منه ولا ثمرةَ تترتّب عليه.

٥٨٨٧ـ قال الفيلسوف الانكليزي «جون لوك»: «صحيحٌ أنّ الله لم يطبَعْ حروفاً في عقولنا نقرؤها عن وجوده، ولكنّه اودع فينا إحساساً وإدراكاً لا نحتاج معه إلى برهان أوضح على وجوده ما دمنا نحمل ذاتنا معنا، وإذن نحن لا نستطيع أن نشكوَ من جهلنا بذلك، وبالتالي فلا نحتاج لكي نعلمَ ونؤمنَ بوجود الله إلى شيء أبعد من أنفسنا فإنّها كافيةٌ وافيةٌ للدلالة على وجوده تعالى». وهذا المعنى بعينه هو ما دلَّ عليه الحديثُ الشريف: «من عرّف نفسَه فقد عرّف ربَّه».

٥٨٨٨ـ قالوا: إنّ الإنسان خاصيّةَ المعادن وهي الكونُ والفساد، وخاصيّةَ النبات وهي النموُّ والغِذاء، وخاصيّةَ الحيوان وهي الحِسُّ والحركة، وخاصيّةَ الملائكة وهي الطاعةُ والحياة، وما امتاز به من خاصيّة الإنسان وهي الفكرُ والإدراك، فهو يتملّق كالكلب ويحتال كالعنكبوت، ويتسلّح كالقُنفذ، ويعدو كالغزال، ويهرُب كالطير، ويتحصّن كالحشرات، ويُبطئ كالدُّب، ويسرِق كالفأر، ويفتخر

كالطاووس، ويحقد كالجمل، ويتحمّل كالبقر، ويشمُس[1] كالبغل، ويغرّد كالبُلبُل، ويضُرُّ كالعقرب، وهو شجاعٌ كالأسد، وجبانٌ كالأرنب، وانيسٌ كالحمام، وخبيثٌ كالثعلب، وسليمٌ كالحمَل، وشؤوم كالبوم، وهكذا ما من مخلوق في الأرض ولا في السماء إلاّ وأخذ الإنسان منه شيئاً، وصدق أمير المؤمنين عليه السلام في قوله المنسوب إليه:

وتحسب أنك جرمٌ صغير وفيك انطوى العالم الأكبرُ

٥٨٨٩ـ روى المؤرخون: أنّ المسلمين لما أقبلوا على أمير المؤمنين عليه السلام يبايعونه بالخِلافة بعد مقتل عثمان قال لهم فيما قال: «أنا لكم وزيراً أمير خيرٌ مني أميرًا». وفي صِحّة نِسبة هذا القول إلى أمير المؤمنين عليه السلام إشكال فإمرته خيرٌ للمسلمين إلى يوم الدين إلاّ أن يُحمل قولُه عليه السلام على رأيهم وتكفيرهم لأنه ولي الخِلافة حَملهم على الحق الواضح والمحجة البيضاء، وأكثرُهم للحق كارهون، وهو القائل: «إن الحقّ ثقيلٌ مريٌ، وإنّ الباطلَ خفيفٌ وبيٌ». فكأنّه قال لهم: «إنا لكم وزيراً خيرٌ مني أميراً بحسب ما ترغبون وتشتَهون، لا بحسب الحقيقة والواقع» والله سبحانه هو الأعلم.

٥٨٩٠ـ قال أمير المؤمنين: «ما كلُّ ذي لُبٍّ بلبيب، وما كلُّ ذي سمعٍ بسميع، وما كلُّ ذي بصرٍ ببصير». فرُبّ ذي لبٌ لا يَفقه جوهرَ الحقِ، ورُبّ ذي سمع لا يَمسع صوتَ الحق، ورُبّ ذي بصرٍ لا يُبصر جمالَ الحق: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾[2].

---

(١) يشمس: يمتنع.

(٢) سورة الأعراف: ١٧٩.

٥٨٩١- مما سنح لي نظمُه مقطوعةً شعريةً بعنوان «مناجاة وموالاة» وهي:

إلهيّ يا من يعلم السرَّ والنجوى ويا منْ به أرجو النجاةَ من البلوى
أتيت مقرّاً بالذنوبِ وراجياً لها السّترَ في يوم القيامةِ والمحوا
اذا ما لوى عني الزمانُ عِنانَه فإنْ عِناني عنك يا ربِ لا يُلوى
ابث لك الشكوى وما لي سواكَ يا إلهي وخلاّقي ابثُّ له الشكوى
فغفرانكَ اللهمَّ عما اقترفْته من الذنبِ عمداً كان ذلك أو سهوا
لقد ضاق صدري في الحياةِ ولم ازل أنوءُ بما لا استطيعُ ولا أقوى
فمُنَّ على قلبي بسلوى لعلّه يطيبُ إذا ما استشعر المَنّ والسلوى
وخذ بيدي يا سيدي فأنا الذي أسأتُ وها قد جئتُ اسألك العفوا
فيا من إذا ناديتُه يسمعِ النّدا ويا من إذا ناجيتُه يسمع النجوى
اتيتُكَ يا ربّي بزادٍ من الولا إذا ما اتى غيري بزادٍ من التقوى
فحبي لأهل البيتِ خيرُ ذخيرةٍ بها يبلغُ الانسانُ غايتَه القصوى
همُ عُدّتي يا ربِ بل هم وسيلتي إلى الفوزِ والرّضوانِ في جنةِ المأوى
وفيهم زكا اصلي وطابتْ أرومتي ونِلْتُ بهم فخراً وزِدتُ بهم زهوا
وأرجو بهم يوم القيامةِ زُلفةً[١] لديك فحققْ ما أحِبُّ وما أهوى
إذا جاء مَن عاداهُم ظامي الحشا فإني بهم من عذبِ كوثرهم أُروى
وإن طُويتْ تلك القلوبُ على القِلى[٢] فقلبي على غير المحبّةِ لا يُطوى

---

(١) زُلفة: قرباً.

(٢) القِلى: البغض.

أُحِبُّ دياراً حلَّ فيها رُفاتُهم واسعى الى تلك الديارِ ولو حَبْوا[١]
همُ خيرُ من لبى واشرفُ من سعى وافضلُ من يُنحى إلى أمّنا «حوّا»
واعمالُنا ـ لولا محبّتهُم ـ غدَتْ كلفظٍ بلا معنًى وسعيٍ بلا جُدوى[٢]
عليهم سلامُ اللّه ما هلّ كوكبٌ واشرق بدرٌ أو شدا طائرٌ شدْوا

٥٨٩٢- قال رسول الله ﷺ: «من ترك الشُّبهات نجا من المحرمات، ومن وقع في المحرمات هلك من حيثُ لا يعلم»، وقال ﷺ: «الوقوف عند الشُّبهة خير من الإقتحام في الهلكة»، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا ورع كالوقوف عند الشُّبهة ولا زهد كالزهد في الحرام»، وقال عليه السلام: «إنّ من صرّحت له العِبر عما بين يديه من المَثُلات[٣]، حجزت التقوى عن تقحّم الشُّبهات».

٥٨٩٣- قال امير المؤمنين عليه السلام: «اليمين والشمال مَضَلَّة، والطريقُ الوسطى هي الجادة، عليها باقي الكتاب وآثارُ النبوّة، ومنها مَنفذُ السُّنّة، واليها مصيرُ العاقبة»، وهذه الكلمة الشريفة افضل تفسير للآية الكريمة في سورة الانعام، الآية(١٥٣): ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾.

٥٨٩٤- قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«إن المالَ والبنينَ حرثُ الدنيا، والعمل الصالحَ حرثُ الآخرة، وقد يجمعهما الله لأقوام».

(١) حبواً: زحفاً على اليدين.

(٢) بلا جدوى: بلا فائدة.

(٣) المَثُلات: جمع مَثُلة: وهي ما اصاب القرون الماضية من العذاب.

وهذه الكلمة الشريفة افضل تفسير للآية الكريمة في سورة البقرة: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾.

٥٨٩٥- مسألةَ الجمع بين الصلاتين من المسائل الفقهيّة المهمّة التي اختلف فيها المسلمون، وكثر فيها الكلام والخِصام، وألفوا فيها كتباً خاصة، فمن أهل السُنّة: كتاب «إزالة الخطر عمن جمع بين الصلاتين في الحضر» للشيخ احمد الصدّيق الغماري، وكتاب قرة العيْن في الجمع بين الصلاتيْن» للشيخ حامد بن حسن شاكر اليمني. ومن الشيعة: كتاب «في الجمع بين الصلاتيْن» للسيد حسين يوسف مكي العاملي، وكتاب «حول الصلاة والجمع بين فريضتيْن» للشيخ عبد اللطيف البغدادي.

وسنتكلم عن هذه المسألة بإيجازٍ في البحث وتجردٍ عن العاطفة على ضوء كتاب الله وسنةِ رسوله ﷺ:

أما الكتاب: فانّ جميعَ الآيات التي تعرّضت لأوقات الصلوات في القرآن الكريم تنُصّ على انّ أوقاتها ثلاثةٌ لا خمسة.

منها قوله تعالى في سورة الاسراء: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾﴾ والآيـــةُ صريحة في أن الأوقاتَ ثلاثة.

الأوّل: وقتُ الظهريْن، ويدُلّ عليه قولُه تعالى: ﴿لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾ أي زوالها، وهو ابتداء وقت الظهر والعصر، وقد روي عن النبيّ ﷺ انه قال: «أتاني جبرئيل لدلوك الشمس حين الزوال فصلّى بي الظهر».

الثاني: وقتُ العشاءيْن ويدُلّ عليه قولُه تعالى: ﴿إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾ أي نصفه، وهو انتهاء وقت المغرب والعشاء.

الثالث: وقتُ صلاة الصبح، ويدلّ عليه قولُه تعالى: ﴿وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودًا﴾ أي تشهد صلاة الصبح ملائكةُ الليل وملائكة النهار كما نطقت بذلك الأخبار عن النبيّ وآله الأطهار.

ومنها قولُه تعالى في سورة هود، الآية (١١٤): ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ والآيةُ صريحةٌ في أنّ الأوقات ثلاثة، فالمرادُ بطرفي النهار صلاةُ الصبح «وتقع في الطرف الأول»، وصلاتا الظهر والعصر «وتقع في الطرف الثاني». والمرادُ بقوله: وزلفاً من الليل» صلاةُ المغرب وصلاةُ العِشاء.

وأمّا السُّنّة: فقد صرّحت الرواياتُ الكثيرة من طرق السُّنّة والشيعة بجواز الجمع بين الصلاتين وأنّ النبيّ ﷺ جمع بينهما من غير سفرٍ ولا عُذر، حتى قال أبو المعالي الجويني الشافعي ـ إمام الحرميْن ـ: «ثبت في الجمع أحاديثُ نصوص لا يتطرّق إليها تأويل» كما جاء في موطأ مالك.

أمّا الأحاديث الواردة من طرق أهل السُّنّة فكثيرة نذكر منها ما يلي:

١ ـ روى مالك بن انس في «الموطأ» بسنده عن عبد الله بن عباس انّه قال: ﷺ الظهر والعصر جميعاً، والمغرب والعشاء جميعاً من غير خوفٍ ولا سفر.

٢ ـ روى الشيخ احمد الصدّيق الغماري في كتابه «إزالة الخطر» عن

الشافعي انّه قال: «أخبرنا سفيان قال: حدثنا عمرو بن دينار قال: أنبأنا جابر بنُ زيد أنّه سمِع ابن عباس يقول: «صلّيتُ مع رسول الله ﷺ بالمدينة ثمانياً جميعاً وسبعاً جميعاً» أي ثمان ركعات في الظهرين جمع بينهما، وسبع ركعات في المغربين جمع بينهما.

٣ ـ روى احمد بن حنبل في «مسنده» بسندٍ عن ابن عباس انّه قال: «جمع رسول الله بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء بالمدينة من غير خوفٍ ولا مطر» فقيل له: ما أراد من ذلك؟ قال: «أراد أن لا يُحرجَ أمّتَه»، وقوله: «بالمدينة» دلّ على انّه ﷺ جمع من غير سفر إضافةً إلى قوله: «من غير خوف ولا مطر».

٤ ـ روى البخاري في «صحيحه» عن شعبة قال: حدثنا عمرو بن دينار قال: «صلّى بنا رسولُ الله ﷺ سبعاً وثمانياً» أي جمع بين المغربين وجمع بين الظهرين.

٥ ـ روى مسلم في «صحيحه» بسنده عن عبد الله بن شقيق العقيلي قال: «قال رجل لابن عباس: الصلاة، فسكت ثم قال: الصلاة، فسكت ثم قال: الصلاة، فسكت ثم قال: لا أمّ لك اتعلّمنا بالصلاة؟ كنّا نجمع بين الصلاتين على عهد رسول الله ﷺ، وروى مثل ذلك أبو داود في سُننه، والترمذي في سُننه، والنسائي في سُننه، وابن ماجة في سُننه، وغيرُهم.

٦ ـ روى ابن همّام في «جامعه» عن عمرو بن شعيب قال: قال عبد الله بن عمر: «جمع لنا رسولُ الله ﷺ مقيماً غيرَ مسافر بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء» فقال له رجل: لِمَ فعل

النبيّ ﷺ ذلك؟ قال: «لئلا يُحرجَ أمّته»، جاء ذلك في «كنز العمال» وغيره.

٧ ـ روى البزار في «مسنده» بسنده عن أبي هريرة قال: «جمع رسول الله ﷺ بين الصلاتين بالمدينة من غير خوف»، جاء ذلك في «إزالة الخطر» للغماري وغيره.

٨ ـ روى أبو جعفر الطحاوي الحنفي في «معاني الآثار».

عن جابر بنِ عبد الله قال: «جمع رسول الله ﷺ بين الظهر والعصر بالمدينة للترخيص من غير خوفٍ ولا عِلّة».

٩ ـ روى الطبراني في معجميه «الأوسط والكبير» بسنده عن عبد الله بنِ مسعود انّه قال: «جمع رسول الله ﷺ بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء، فقيل له في ذلك فقال ﷺ: صنعتُ ذلك لئلا تُحرَجَ امتي».

١٠ ـ روى أبو نعيم في «حِلْية الأولياء» بسنده عن جابر بنِ عبد الله قال: «انّ النبيّ ﷺ جمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالمدينة، أراد الرخصة على أمّته».

وأمّا الأحاديثُ الواردة من طريق أهل البيت عليهم السلام فمتضافرة نذكر منها ما يلي:

١ ـ روى الصدوق في «عِلل الشرائع» والحر العاملي في «الوسائل» والمجلسي في «البحار» عن الإمام الصادق عليه السلام انّه قال: «إنّ رسولَ الله ﷺ صلّى الظهر والعصر في مكانٍ واحد من غير عِلّة ولا سبب، فقال له عمر ـ وكان اجرأ القوم عليه ـ : أحدث في

الصلاة شيء قال: «لا ولكن أردتُ ان اوسِّعَ على امتي».

٢ ـ روى الحر العاملي في «الوسائل» وغيْره عن الإمام الصادق عليه السلام: «انّ رسول الله صلى الله عليه وآله جمع بين الظهر والعصر بأذان وإقامتيْن، وجمع بين المغرب والعشاء في الحضر من غير عِلّة بأذان وإقامتيْن».

٣ ـ روى الصدوق والحر العاملي والمجلسي عن الإمام الصادق عليه السلام انّه قال: «صلّى رسول الله صلى الله عليه وآله بالناس الظهر والعصر حين زالت الشمس في جماعة من غير عِلّة، وصلى بهم المغرب والعشاء الآخرة في جماعة من غير عِلّة، وإنما فعل ذلك ليتّسِعَ الوقتُ على امته».

٤ ـ روى الصدوق والحر العاملي والمجلسي عن عبد الملك القمي قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام فقلت: أجمع بين الصلاتين من غير عِلّة؟ قال: «قد فعل ذلك رسولُ الله صلى الله عليه وآله وأراد التخفيفَ عن امته».

٥ ـ روى الحر العاملي في «الوسائل» بسنده عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «انّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله جمع بين الظهر والعصر بأذان وإقامتيْن، وجمع بين المغرب والعشاء بأذان وإقامتيْن».

فما عليه سيرةُ الشيعة الإماميّة من الجمع بين الصلاتين موافقٌ لكتاب الله وسُنّةِ رسوله صلى الله عليه وآله، وليس عند غيرهم دليلٌ يُعتمد عليه على عدم جواز الجمع، نعَم احتجُوا على رأيهم بآيةٍ من كتاب الله، وروايةٍ عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

أمّا الآية: فقوله تعالى في سورة النساء: «إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً». والإحتجاجُ بهذه الآية باطلٌ من جهتيْن:

الأولى: أنّ «موقوتاً» مفسَّرةٌ بأحاديثَ كثيرةٍ ـ من طرقنا وطرقهم ـ بمعنى «مفروضاً وثابتاً» فلا دَلالةَ فيها على ما يَدَّعون.

الثانية: انّ الآيةَ ـ على فرضِ دَلالتها على الأوقات ـ لا تدُلّ إلاّ على مطلق التوقيت دونَ دَلالةٍ على انّها ثلاثةٌ ـ كما نقول ـ، أو خمسةٌ ـ كما يقولون ـ، و ارتباطُ الصلاة بالأوقات أمرٌ لا شكَّ فيه على كلّ حال.

وأمّا الرواية: فهي التي رووها عن ابن عباس عن النبيّ صلى الله عليه وآله انّه قال: «من جمع بين الصلاتيْن من غير عذر فقد أتى باباً من أبواب الكبائر». والاحتجاجُ بهذه الرواية باطلٌ من جهتيْن أيضاً.

الأولى: انّها معارِضةٌ ومخالِفةٌ للأحاديث المتضافرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله ـ ومن طريقِ ابن عباسٍ نفسِه وغيرِه ـ التي تنصّ على جواز الجمع بين الصلاتيْن من غير عذر، وانّ النبيّ صلى الله عليه وآله جمع بينهما.

الثانية: انّ الكثيرَ من حُفّاظ الحديث وعلماءِ الجرح والتعديل صرّحوا بكذب هذه الرواية وضعفِ سندها وسقوطِها عن الاعتبار.

والذي يظهر من الأحاديث الكثيرة انّ التفريقَ لم يكن مقصوداً لذاته، وانما هو لأجلِ النافلة، فقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام انّه قال لزرارة: «اتدري لِمَ جُعِلَ الذراع والذراعان؟» قال: لِمَ جُعِل ذلك؟ قال عليه السلام: لمكان النافلة».

فإذا أتى المصلّي بالنافلة فقد تحقّق منه التفريق وحصل على

ثوابه، أمّا إذا لم يأت بالنافلة فقد افتى بعض الفقهاء ومنهم آية الله السيد الخوئي باستحباب المسارعة إلى الإتيان بالصلاة الأخرى، لذلك كان رسول الله ﷺ يجمع بين الصلاتيْن في السفر ـ كما هو متّفقٌ عليه بين المسلمين ـ لسقوط النوافل فيه.

وكيفما كان فإنّ الجمعَ بين الصلاتيْن توسعةٌ من الله ورحمة، ورخصةٌ لهذه الأمّة و«ان الله يُحب أن تُؤتي رُخَصُه، كما يُحب أن تؤتى عَزائمُه»، والله الهادي إلى سواء السبيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

٥٨٩٦ ـ جاء في «صحيح الترمذي»:

«سُئلت عائشة أيّ الناس أحبّ إلى رسول الله ﷺ؟ قالت: فاطمة، فقيل لها: من الرجال؟ قالت: عليّ»، وجاء في «خصائص النسائي»: قالت عائشة: «ما أعلم أحداً كان أحبَّ إلى رسول الله من عليّ، ومن امرأته فاطمة». وجاء في «مسند أحمد بن حنبل»: «ان أبا بكر دخل على النبيّ فسمع صوتَ عائشة عالياً وهي تقول لرسول الله ﷺ: والله لقد عرَفتُ انّ علياً أحبُّ إليك من أبي ومني» قالتها مرتين أو ثلاثاً».

٥٨٩٧ ـ روي: انّ الإمامَ الصادق عليه السلام سمِع رجلاً يقول: «الله أكبر» فقال له: «أكبرُ من أيّ شيء؟» قال الرجل: «من كلّ شيء» فقال عليه السلام: «كان الله ولم يكن معه شيء» قال: «فماذا أقول؟» قال عليه السلام: «قلْ الله أكبر من ان يوصف».

٥٨٩٨ ـ روي عن الإمام الباقر عليه السلام انه سُئل عن رجلين في الكوفة أُخذا وأُمرا بالبراءة من أمير المؤمنين عليه السلام وإلا قتلا، فتبرأ

احدهما فسلِم وأبى الآخر فقُتل؟ فقال عليه السلام : أما الذي تبرّأ فرجل فقيه في دينه، وأما الذي لم يتبرأ فقد تعجّل الجنة». فيظهر من كلام الإمام عليه السلام أنّ الموردَ كان مما تجوز فيه التقيّة وتجوز فيه التضحية. وأمّا قول أمير المؤمنين عليه السلام : فأمّا السبُّ فسبّوني فانّه لي زكاة ولكم نجاة، وأمّا البراءةُ فلا تتبرأوا مني، فإني وُلدتُ على الفطرة، وسبقت إلى الإيمان والهجرة» فالمراد بالسب هو التظاهر باللسان دون القلب وهو جائز للتقية لقوله تعالى في سورة النحل، الآية (١٠٦): ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ والمراد بالبراءة هو البراءة الحقيقيّة القلبيّة وهي كفر بالإسلام وارتدادٌ عن الإيمان، ولذلك نهى عنها الإمام عليه السلام . اما البراءة الظاهريّة اللسانية فقد وردت الرخصة فيها كما دلّ على ذلك قول الإمام الباقر عليه السلام : «أمّا الذي تبرّأ فرجل فقيه في دينه» وكما روي انّ عبد الله بن عجلان قال للإمام الصادق عليه السلام : انّ الضحاك بن قيس قد ظهر بالكوفة، ويوشك ان نُدعى إلى البراءة من عليّ عليه السلام فكيف نصنع؟ قال عليه السلام : «فابرأوا منه بألسنتكم» قال عبد الله: «أي شيء أحب إليك؟»، قال عليه السلام : «ان تمضوا على ما مضى عليه عمار بن ياسر»، أي أن تستعملوا التقية ولا تعرّضوا انفسكم للقتل.

٥٨٩٩ ـ روى الذهبي في «ميزان الاعتدال»، وابن حجر في تهذيب التهذيب»، والمناوي في «كنز الحقائق» عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال: «اذا رأيتم معاوية على مِنبري فاقتلوه». وقال أمير المؤمنين عليه السلام ـ كما في نهج البلاغة ـ : «أمّا انه سيظهر عليكم بعدي رجلٌ رَحْبُ البُلعوم، مُندحِقُ البطن[1]، يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد، فاقتلوه

(١) أي واسعها.

ولن تقتلوه»، وأراد الإمامُ بقوله هذا معاويةَ على ارجح الأقوال.

٥٩٠٠ ـ قال الأستاذ عبد الكريم الخطيب في كتابه «علي بن ابي طالب»: كان عليّ بطل الإسلام دون منازع، لا يعرف المسلمون سيفاً كسيف عليٍّ في إطاحته لرؤوس أئمة الكفر وطواغيت الضلال من سادة قريش وقادتها، وكان عليّ فقيهَ الإسلام وعالمَ الإسلام وحكيمَ الإسلام غيرَ مدفوع عن هذا أو منازَعٍ فيه».

٥٩٠١ ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: عبادَ الله زنوا انفسكم من قبل ان توزَنوا، وحاسِبوها من قبل ان تحاسَبوا، وتنفّسوا قبل ضيق الخِناق، وانقادوا قبل عُنف السِّياق».

٥٩٠٢ ـ قال ابنُ أبي الحديد في شرح النهج: «انّ النابغةَ أمّ عمرو ابن العاص وقع عليها أبو لهب، وأمية بن خلف، وهشام بن المغيرة، وأبو سفيان بن حرب، والعاص، وقعوا عليها جميعاً في طهرٍ واحد، فولدت عمراً فادّعاه كلُّهم، ولكن أمّه اختارت العاص لأنّه كان يُنفق عليها كثيراً، وكان عمرو أشبهَ بأبي سفيان، وفي ذلك يقول أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب مخاطباً عمرو بنَ العاص:

أبوك أبو سفيان لاشك قد بدت لنا فيك منه بيّناتُ الشمائلِ

٥٩٠٣ ـ قال الشيخ محمد جواد مغنية في كتابه «في ظلال نهج البلاغة»: «من قرأ سيرةَ الإمام عليه السلام يجدُ انّه قد حوّل آياتِ القرآن من كلمات تُحفظ أو تُكتب إلى واقع يُحس ويُلمس في شخص الإمام وصفاته، وفي كلِّ خُطوةٍ خطاها في سلوكه وحياته، ولو أنّ الله خلق القرآنَ على صورة رجلٍ لكان هذا الرجلُ عليّ بن ابي طالب».

٥٩٠٤ ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أيها الناس خذوها عن خاتم النبيّين صلى الله عليه وآله أنه يموت مَن مات منا وليس بميّت، ويبلى من بليَ منا وليس ببال، وقوله: «يموت من مات منا وليس بميت» يتحقّق من جهتيْن:

الأولى: أنهم عليهم السلام في طليعة المعنيّين بقوله تعالى(١): ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًاۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾.

الثانية: ان آثارهم وعلومَهم وتعاليمَهم واسماءهم باقية ما بقيَ الدهر، وخالدةٌ على مرّ الأجيال.

وهناك معنى ثالث يختصون به وهو انهم ـ وهم أموات ـ يسمعون الكلام ويردّون الجواب، ويشفعون ويجيرون من استشفع واستجارهم، سواء في ذلك محياهم ومماتُهم.

وأما قوله عليه السلام: «ويبلى من بلي منا وليس ببال» فهناك أقوال للعلماء حول أجساد الأنبياء والأوصياء

منها: أنّها لا تبلى أبداً بل تبقى في القبر غضّة طريّة.

ومنها: أنّها تُرفع إلى السماء وقد روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنه قال: «أنا أكرم عند الله من ان يدعَني في الأرض أكثرَ من ثلاث».

وقيل: انّ ارواحَهم تنتقل إلى أبواب مثاليّة.

وكيفما كان فإن كلمة أمير المؤمنين عليه السلام تدلُّ على انهم يختلفون عن غيرهم من الناس أمواتاً، كما يختلفون عنهم أحياءً.

---

(١) سورة آل عمران، الآية(١٦٩).

٥٩٠٥ ـ نشرت جريدة «الأوبزيرفر» الإنكليزية تقريراً عن اليابان يتحدث عن ظاهرة عربيةٍ قد تفشّت أخيراً في المجتمع الياباني، قال التقرير: «انّ الدولةَ اكتشفت مائتي حالة على الأقل أقدمت فيها الأمّهات ـ وكلُّهنّ شابات متزوجات ـ على قتل اطفالهنّ قبل أن يُتمّوا سنةً واحدة من العمر، انّ علماء النفس والاجتماع في اليابان في حالة ذُعرٍ وحيْرةٍ إزاء هذه الظاهرة».

لقد كانت عادةُ الوأد موجودةً في بعض المجتمعات القديمة في عصور الجاهليّة الأولى، فكان اليونانيون يضعون الأطفال عَرايا على سفوح الجبال ليموت الضعيف ولا يعيش إلا القويّ. وفي الصين القديمة وُجِدتْ ـ أيّامَ الفياضانات والمجاعات ـ ظاهرةُ وأد الأطفال أو بيعِهم لأُسرٍ غنيّة تكفُل لهم الرزق. وفي اليابان أيضاً وُجدتْ هذه الظاهرة في عصورها السحيقة على نطاقٍ ضيّق، وفي بعض القبائل العربيّة وُجدت هذه الظاهرة بصورة بشعة. ولما بزغ نور الإسلام قضى عليها وعلى كل ظواهر التخلّف والفساد، ولكنها بدأت تظهر من جديد في جاهلية القرن العشرين.

٥٩٠٦- صرّح بعض اللُّغويين بأنّ العرب كانوا يعاملون المثنى أحياناً معاملة الجمع حين يأمنون اللبسَ في الكلام، واستدلّوا على ذلك بشواهدَ من المأثورات العربيّة الفصيحة، منها، قولُه تعالى في سورة فصلت: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾﴾ ولم يقل «طائعتين». ومنها، قولُه تعالى في سورة الحج، الآية (١٩): ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ ولم يقل: «اختصما». وروي: أنّ الشعبيّ كان يتحدّث يوماً في مجلس عبد الملك

بن مروان فقال: «رجلان جاؤوني» فقال عبدُ الملك: «لَحَنْتَ يا شعبي» فقال الشعبي: «يا أمير المؤمنين لم ألْحَنْ مع قول الله تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ فقال عبد الملك: لله درّك يا فقيه العراقيْن قد شفَيْتَ وكفَيْتَ».

ومنها، قولُ الفرزدق:

همـا دلّـتـانـي عـن ثـمـانـيـن قـامـة
كـمـا انـقـضّ بـازٌ أقـتـم الـريـش[1] كـاسِـرُهْ
فـلـمـا اسـتـوتْ رجـلاي فـي الأرض قـالـتـا:
أحـيٌّ يُـرجَـى، أم قـتـيـلٌ نـحـاذرهْ؟
فـقـلـت: ارفـعـوا الأسـبـاب لا يـفـطـنـوا لـنـا
وولّيتُ فـي أعـجـاز ليلٍ أبـادرُهْ

ولم يقل: «ارفعا» ولو قال ذلك لما اختلّ الوزن.

٥٩٠٧- روي عن عُديّ بن حاتم قال:

بينما أنا عند رسول الله ﷺ اذْ أتاه رجلُ شكا إليه قطع السبيل فقال ﷺ لي: «يا عُديّ هل رأيت الحيرة؟» قُلتُ لم أرها وقد أُنبئتُ عنها، قال ﷺ: «فإن طالت بك حياة لَترَيَنّ الظعينة ترحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تُخافُ أحداً إلاّ الله، ولئِن طالت بك حياة لتفتحنّ كنوز كسرى» قلتُ: كسرى بن هرمز؟ قال: «كسرى بن هرمز». إلى أن قال عدي: فرأيتُ الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحداً إلاّ الله، وكنتُ أنا فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز.

(١) أقتم الريش: أسود الريش.

٥٩٠٨- من المغامرين - الذين دفعهم حبُّ المغامرة والاستطلاع إلى المخاطر - رجل اسمه «تشلي» الذي ركِب حِصاناً وصحب حِصاناً آخر حمَل عليه متاعه وخرج من «بوينس ايرس» عاصمة الأرجنتين في «امريكا الجنوبيّة» قاصداً «واشنطن» عاصمة الولايات المتحدة في «امريكا الشمالية» وقطع مسافة ١٥ الف كيلومتر بين الغابات والأدغال المليئة بالوحوش الضارية، وقد وصل «واشنطن سنة ١٩٢٦م بعد ان استغرقت رحلته سنتين ونصف السنة.

٥٩٠٩- ذكر أهل السير: أنّ عنترةَ بن شدّاد كان يحب فرسَه «الأبجر» حباً شديداً، وكان يخوض به الغمرات ويحقّق بواسطته أعظمَ الانتصارات، ولما أُسِر فرسُه في إحدى الحروب خاض معاركَ رهيبةً حتى خلّصه من الأسر، ولما أُسرتْ حبيبتُه «عبلة» خاض أيضاً المعاركَ حتى خلّصها من الأسر، وكان حماسُه لتخليص فرسه لا يقِلّ إنْ لم يزدْ عن حماسه لتخليص حبيبته، وحين عاد عنتره بفرسه - وقد خلّصه من الأسر - ما نام تلك الليلة وما التفت إلى عبلة التي كانت غايةَ مُناه ومحطُّ أمله ورجاه، لأنّه كان يحبّ فرسَه «الأبجر» أكثرَ من حبيبته «عبلة» مع أنّها عنده - كما ذكروا - أعزُّ من روحه التي بين جنبيْه.

٥٩١٠- قال أمير المؤمنين عليه السلام: «انّ الذي أمرتمْ به اوسعُ من الذي نُهيتمْ عنهِ، وما أحلَّ لكم أكثرُ مما حُرِّم عليكم، فذروا ما قلَّ لما كثُرَ، وما ضاق لما اتّسع .. فبادروا العمل وخافوا بغتَةَ الأجل».

٥٩١١- روى شيخنا «الكليني» في «أصول الكافي» بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام انّه قال: «أربعة لا تُستجاب لهم دعوة،

الأوّل: من جلس في بيته وقال: اللهم أرزقني، فيقال له: لقد

أمرتَ بالسعي.

الثاني: رجل دعا على امرأته، فيقال له: طلاقُها بيدك.

الثالث: رجل أفسد مالَه وقال: اللهم ارزقني، فيقال له: لقد أُمرتَ بالاقتصاد.

الرابع: رجل أدان ما له ولم يُشهد، فيقال له: لقد أُمرتَ بالإشهاد».

٥٩١٢- روي: أنّ اعرابيّاً كان له غنيمات يرعاهُنّ بنفسه، وفي إحدى السنين منعت السماءُ قَطرَها والأرضُ خَيرَها، فضاق الأعرابي بغَنمه ذرعاً، وصار يخاطب ربَّه سبحانه بقوله:

ربَّ العباد ما لنا وما لكا   قد كنتَ تسقينا فما بدا لكا؟

انزِلْ علينا الغيثَ لا اباً لكا

وكلمة «لا اباً لك» يستعملها العرب عند الطلب، ولكنها ـ دون ريب ـ لا تليق بمخاطبة الجليل جلّ جلالُه.

٥٩١٣ ـ قال الأستاذ عباس محمود العقاد في كتابه «معاوية في الميزان»: «معاوية انكر على عليّ بيعتَه لأنّه لم يُسَلِّمه قتلةَ عثمان، وآل الامر كلُّه بعد حين الى معاوية يصنع بهولاء ما يشاء». ولكنّه كان يلقى الرجل منهم فلايزيد على قوله: ألست من قتلَة عثمان؟ ثم يصرفه في أمان، وقد يسكت عن سؤاله ويصرفه مزوّداً بالعطاء».

وقال ايضاً في نفس الكتاب: «قال عمرو بن العاص لمعاوية: أترى اننا خالفنا علياً لفضلنا؟ لا والله، ان هي إلاّ الدنيا نتكالب عليها، وايم الله لتقطعن لي قطعة من دنياك وإلا نابذتك، وعلى هذه الخطة

المكشوفة بدأت المعاملة بين الرجلين». وقال «فلهوزن» في كتابه «تاريخ الدول العربية»: «ان تحالفَ عمرو ومعاوية اشبهَ ما يكون بالتحالف بين الصبية الأشقياء».

٥٩١٤ ـ روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «انّ الله يعلم حاجتك وما تريد ولكنه يحب ان تبثّ اليه الحوائج».

٥٩١٥ ـ ذكر ابن عبد ربّه في «العقد الفريد»: انّ معاويةَ قال: «لم يشتّت أمرَ المسلمين، ولم يفرق اهواءهم، ولا خالف بينهم إلا الشورى التي جعلها عمر الى ستة نفر.. فلم يكن رجلٌ منهم إلا رجاها لنفسه، ورجاها له قومُه، وتطلّعتْ الى ذلك نفسه».

٥٩١٦ ـ جاء في بعض الاحصائيات: انّ ٩٠٪ من مناجم الماس العالمي، و٧٠٪ من مناجم الذهب، وثلثي ما يشتريه العالم من الكاكاو تملكه الدولُ الافريقيّة، ومع هذا يعيش معظم الافريقيين حياة الفقر والفاقة والجوع والحرمان والسبب في ذلك هو الإستعمار والإستئثار والإستغلال.

٥٩١٧ ـ قال ابو عثمان الجاحظ في كتابه «الحيوان»: «انها ـ أي الخفافيش ـ تحبل وتلد وتحيض وترضع، ويبلغ من ضنّ الأنثى بولدها ومن خوفها عليه انها تحمله تحت جناحها، وربّما قبضت عليه بفمها وربما ارضعته وهي تطير» ومن قبله قال أمير المؤمنين عليه السلام: «وجعل لها اجنحة من لحمها تعرج بها عند الحاجة إلى الطيران كأنها شظايا الآذان، تطير وولدها لاصقٌ بها لاجئٌ اليها، يقع اذا وقعتْ، ويرتفع اذا ارتفعتْ».

٥٩١٨- قال الشاعر:

ومَن يصنع المعروف في غير أهله يلاق الذي لاقى مجيرُ امّ عامرِ [1]

٥٩١٩- قال أمير المؤمنين عليه السلام: ليتأسّ صغيرُكم بكبيركم، وليرأف كبيرُكم بصغيركم، ولا تكونوا كجُفاة الجاهلية، لا في الدين يتفقّهون، ولا عن الله يعقِلون».

٥٩٢٠- نشرت جريدة الجمهورية المصريّة في عددها الصادر بتاريخ ٢١ تموز سنة ١٩٧٢: «انّ عدداً كبيراً من أهل الاختصاص في المانيا الديمقراطية عقدوا مؤتمراً لعلاج بعض المشكلات، وأنتهوا إلى جواز الطلاق، وتحريم الربا، وافتتاح أول بنك غير ربوي». أليس هذا دليلاً على أن العالم بشرقه وغربه يتّجه ـ من حيثُ يشعر أو لا يشعر ـ نحو أحكام الإسلام وتعاليمه الغرّاء؟

٥٩٢١- قال أمير المؤمنين عليه السلام: فارحموا نفوسكم فإنكم قد جربتموها في مصائب الدنيا، أفرأيتم جزعَ احدكم من الشوكةِ تُصيبه والعثرةِ تُدميه والرمضاء تُحرقه، فيكف إذا كان بين طابقيْنِ من نار، ضجيعَ حجَرٍ وقرينَ شيطان».

٥٩٢٢- قال أمير المؤمنين عليه السلام: «فانظر إلى الشمس والقمر، والنبات والشجرَ، والماء والحجرَ، واختلافِ هذا الليل والنهار، وتفجّرِ هذه البحار، وكثرةِ هذه الجبال، وطولِ هذه القِلال، وتفرّقِ هذه اللّغات، والألسِن المختلفات، فالويل لمِنَ جحَد المقدِّر وأنكر المدبّر، زعَموا انهم كالنبات ما لهم زارع، ولا لاختلاف صورهم صانِع وهل

(١) أم عامر: الضبع.

يكون بِناءٌ من غير بانٍ، أو جنايةٌ من غير جانٍ؟» ﴿ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ﴾(١)

٥٩٢٣- روي عن النبيّ ﷺ انّه قال: «يأتي زمانٌ على الناس يخرج اغنياؤُهم إلى بيت الله للسياحة، وفقراؤُهم للتجارة، وعلماؤُهم للسُّمعة، وقِلّةٌ منهم تخرج لوجه الله».

٥٩٢٤- قال أمير المؤمنين عليه السلام: «انّ الله سبحانه قد امتنّ على جماعة هذه الأُمّة فيما عقد بينهم من حبل هذه الألفة التي ينتقلون في ظلّها، ويأوون إلى كَنَفها بنعمةٍ لا يعرف أحد من المخلوقين لها قيمة لأنها ارجحُ من كل ثمن واجلُّ من كل خطر».

لذلك ذكر الله الأُمّة بهذه النعمة فقال في سورة آل عمران، الآيـــة (١٠٣): ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾.

٥٩٢٥- نشرت جريدة «الأخبار» المصريّة بتاريخ ٨/ ١٢/ ١٩٦٧ كلمة بعنوان «مشاهدات فدائيّة في تاريخ الإسلام» جاء فيها: «انّ تاريخ الإسلام حافلٌ بضروب باسلة من أمثلة الفدائية النبيلة .. واظهر من نعرف من فدائيي العصر النبويّ عليُّ بنُ أبي طالب، ومواقفُه الفدائية أكثرُ من أن تحصر، ولعلّ أوّلَها في تاريخ الدعوة مبيتُه ليلة الهجرة على فراش ابن عمه متوقعاً ما سيحيق به من الموت المباغت إذْ أحاط به الأعداء من كل صوب، فهانت عليه نفسُه وراء ما ينشُد من تفدية صاحب الدعوة، ومكث الليلَ الطّويل ينتظر الموت ما بين لحظةٍ

(١) سورة ص، الآية(٢٧)

وأخرى، وقد برقت الأسِنّة، ولمعت السيوف .. انّ مخاطرات عليّ الفدائية تغلغلت في أعماقه حتى غدت إحدى وسائل النصر في بطولاته، وحسبك أن تعلم أنه في طليعة المتقدمين في ميدان المبارزة الحربيّة، وانّه بطلُ الإسلام».

٥٩٢٦- قال الأستاذ المصري عبد الكريم الخطيب في كتابه «عليّ ابن ابي طالب»: «هذا الذي كان من عليّ في ليلة الهجرة .. لم يكن أمراً عارضاً بل هو عن حكمةٍ لها آثارُها ومعقّباتُها، فلنا أن نسأل: أكان لإلباس الرسولﷺ شخصيّته لعليّ أكثرَ من جامعة القرابة القريبة بينهما؟ وهل لنا ان نستشِفّ من ذلك انه إذا غاب شخص الرسول كان عليّ هو الشخصيةَ المهيّأةَ لإنْ يُخلفه، ويمثّلَ شخصيتّه، ويقومَ مقامَه؟ وأحسب اننا لم نتعسّفْ كثيراً حين نظرنا إلى عليّ وهو في برد الرسول وفي مثوى منامه الذي اعتاد أن ينام فيه فقلنا: «هذا خلَفُ الرسول والقائمُ مقامه». ثم قال: «انّ علياً خدع قريشاً بمبيته على فراش رسول اللهﷺ ومكر بها عن محمّد حتى افلت من بين ايديها، وسلم من القتل، وقد صفعها عليّ بفعلته هذه صفعةً مذِلَة ومُهينة، فأضمرت قريش لعليّ السوء، وأرهقته وتجنّتْ عليه بعد ان دخلت الإسلام .. انّ هذا الذي كان من عليّ ليلةَ الهجرة من تحدّيه لقريش، هذا التحدّي السافر وفي استخفافه بها، ان ذلك لا تنساه قريش لعليّ ابداً.

ولو لا انّها وجدت في قتل عليّ يومئذ اثارةَ فتنةٍ تمزّق وحدتّها لشفت ما بصدرها منه، ولكنّها تركته، وانتظرت الأيام لتسويَ حسابَها معه. ولحِق النبيّﷺ بالرفيق الأعلى، وترك عليًا وراءه يصطدم بالأحداث، ويكابد الشدائد حتى يلحقَ بالرسول. ألا يبدو لنا من هذه

الموافقات ما نستشِفّ منه ان لعليٍّ شأناً في رسالة الرسول، ودوراً في دعوة الإسلام ليس لأحدٍ غيرِه من صحابة الرسول».

٥٩٢٧- عالم الإمكان عقلاً يتقدم على عالم الوقوع خارجاً، فما كان ممكنُ الوقوع في العقل كان ممكنَ الوقوع في الخارج. وما كان ممتنعُ الوقوع في العقل كان ممتنعَ الوقوع في الخارج. فالأوّل يثبت بالعقل والتفكير، والثاني يثبت بالملاحظة والمشاهدة ـ أو النقل الصحيح ـ فكل ما نُقِل عن الأنبياء والأوصياء من المعاجز والخوادر إذا كانت ممكنة الوقوع عقلاً فلا مانع من وقوعها فعلاً إذا ثبت ذلك بالدليل الصادق والسندِ الصحيح، ونفيُها بالعقل خلط بين عالم الإمكان وعالم الوقوع.

٥٩٢٨- ينبغي للمؤمن أن يكونَ حسنَ الظن بإخوانه المؤمنين، وان يكونَ هو عند حسن ظنّهم به، أمّا إذا لم يثِق بأحدٍ لسوء ظنّه، ولم يثِقْ به احدٌ لسوء فعله فذلك من الخاسرين، قال أمير المؤمنينعليه السلام: «أسوأ الناس من لم يثِقْ بأحدٍ لسوء ظنه، ولم يثِقْ به احدٌ لسوء فعله».

٥٩٢٩- اذا كان الرجل عاليَ الهمة، كريمَ النفس، عميقَ الفكر، بعيدَ الغور، ذا علمٍ غزير وطموحٍ كبير يكون في الغالب ضعيفاً نحيفاً، قال أمير المؤمنينعليه السلام: في وصف المتقين: «ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى، وما بالقوم من مرض، ويقول: قد خُولِطوا، ولقد خالطهم أمرٌ عظيم». وقال الشيخ حسن البحراني:

نحف الجسوم فلا يُدرى إذا ركعوا ... قِسِيُّ نَبْلٍ هُمُ أم رُكَّعٌ نُبُلُ
يُقال مرضى وما بالقوم من مرضٍ ... أو خولطوا خَبَلاً حاشاهم الخَبَلُ

وقال المتنبي:

وإذا كانت النفوس كباراً تعِبتْ في مرادها الأجسامُ

وقال أبو تمام:

اذا سمِنَتْ هِمَّةٌ في النفوس فآيتها البدَنُ الناحِلُ

٥٩٣٠- قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من سلك الطريقَ الواضح ورد الماء، ومن خالف وقع في التيه».

٥٩٣١- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من طلَب الدنيا مكاثِراً ومفاخِراً لقيَ اللهُ وهو عليه غضبان، ومن طلَبها استعفافاً وصِيانةً لنفسه جاء يوم القيامة ووجه كالقمر ليلةَ البدر».

٥٩٣٢- كان أبو الفتح «ابن جني» مغرَماً بالمتنبي ومعَجباً بشعره، وقد شرحه شرحاً دقيقاً حتى قال المتنبيّ: «ابنُ جِنّي اعلمُ بشِعري منّي». وكان أبو علي الفارسي يكثر الطعنَ على المتنبي، وفي يومٍ من الأيام كان يتحدَث مع أبي جني في شؤون اللغة والأدب فقال له: اذكر لنا بيتاً من الشعر نبحث فيه فقال ابن جني:

أزورهُمْ وسواد الليل يشفع لي
وانثني وبياض الصبح يغري بي

فاستحسنه أبو علي كثيراً فقال: لمن هذا البيت؟ قال: للذي يقول:

ووضع الندى في موضع السيف بالعلى
مضرٌ كوضع السيف في موضع الندى

قال: والله هذا أحسن فمن قائل ذلك؟ قال: هو الذي لا يزال

الشيخ يطعن عليه، فلما علم انّه المتنبي غيّر رأيه فيه وصار يُكثر من الثناء عليه.

٥٩٣٣- هناك هدايتان وضَلالان فالهدايةُ الأولى والضّلال الأوّل يكونان من العبد بمحض اختياره وإرادته، والهدايةُ الثانية والضلال الثاني يكونان من الله على نحو المكافأة والمجازاة، فمن اهتدى بنفسه زاده الله هدى، ومن ضلّ بنفسه قطع الله عنه لطفَه وطبع على قلبه، وصرّح القرآنُ بالهدايتَيْن في آيات كثيرة منها قولُه تعالى في سورة محمد: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴿١٧﴾﴾، وقوله في سورة الكهف﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ وصرّح بالضّلالين في آياتٍ كثيرةٍ أيضاً منه قولُه تعالى في سورة الصف: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾، وقوله في سورة البقرة، الآية (١٠): ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾. وكلُّ ما ورد في القرآن الكريم من مثل قوله تعالى في سورة فاطر، الآية (٢٨): ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ فمحمولٌ على الهداية الثانية والضلال الثاني اللذين هما من الله جزاءً لعبده على حسن اختياره أو سوء اختياره. والله سبحانه لا يَهدي أحداً محاباةً أو يُضلّ أحداً معاداةً وإنما يفعل ذلك مجازاةً ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[1].

٥٩٣٤- قيل للإمام زين العابدين عليه السلام: «انّ الحسن البصري يقول: «ليس العجب ممن هلك كيف هلك، وإنما العجب ممن نجا كيف نجا» فقال عليه السلام: «أمّا أنا فأقول: «ليس العجب ممن نجا كيف نجا، وإنما العجب ممن هلك كيف هلك مع رحمة الله التي وسِعَتْ كلَّ شيء».

---

(١) سورة فصلت، الآية (٤٦)

٥٩٣٥- قال أمير المؤمنينعليه السلام: «ألا إنّ اللسانَ بَضعةٌ من الإنسان فلا يُسعِدهُ القول إذا امتنع، ولا يُمهِلُه النطقُ إذا اتّسع؟».

٥٩٣٦- قال الدكتور «الكسيس كاريل» العالم الفرنسي الكبير في كتابه «الإنسان ذلك المجهول»: «العباقرة ليسوا طِوالاً، فقد كان نابليون قصيراً» ومن قبله قال أمير المؤمنينعليه السلام: «وماذّ القامة قصيرُ الهِمّة .. وقريبُ القَعْرَ بعيدُ السَّبْر[1]».

٥٩٣٧- قال الأستاذ المصري عبد الكريم الخطيب في كتابه «عليّ بن أبي طالب» حول التحكيم: «كان ابن العاص صاحبَ مصلحةٍ محقّقةٍ في أيّ خيرٍ يصيبه معاوية من التحكيم، لأنّ الصك يملكُ مصر في يده .. وليس لابن عباس شيءٌ ان خلَصَتْ الخِلافة لعلي، وهل لأحدٍ مع عليّ مطمع؟ ان كلّ الذين يعملون مع عليّ يعملون لله لا له، فليس لهم عنده يدٌ يرجونَ المثوبة عليها إلا من الله، فماذا يخشى القوم من ابن عباسٍ اذن؟ انهم لا يخشون إلا أن يدفعَ ابنَ العاص عن كيدٍ مدبّر لا يفطُنُ إليه إلا رجلٌ أُوتيَ مثلَ ما أُوتي ابنُ عباس من ألمعيّةٍ وذكاء».

٥٩٣٨- روى الدارقطني في «سُنَنه» عن النبيّصلى الله عليه وآله انّه قال: «من صلّى صلاةً لم يصلّ فيها عليّ ولا على اهل بيتي لم تُقبَلْ منه» ومن هنا قال الشافعي ـ كما ذكر ابن حجر في «صواعقه»:

«يا أهلَ بيتِ رسولِ الله حبّكُمُ فرض من الله في القرآن انزلَهُ
كفاكمُ من عظيمِ الفخرِ انكمُ من لم يصلّ عليكُمْ لا صلاةَ لَهُ

---

(١) السبر: الغور.

٥٩٣٩- قال الفيلسوف الفرنسي «فولتير»: «ان السماء أرادت أن تعوض عما بُلينا به من مِحن الحياة، فمنحتنا الأملَ من جهة، والنومَ من جهة ثانية».

٥٩٤٠- البذخ والترف يسُدُّ على الإنسان منافذ فكره، ويحجُبُ عنه الرؤية الصادقة للأشياء، ويجعلُ الشيطانَ متمكِناً من عقله وقلبه، قال أمير المؤمنين عليه السلام وهو يخاطب معاويةَ رأسَ المترَفين: «فإنّك مترَف قد أخذ الشيطان منك مأخذَه، وبلغ فيك مأملَه، وجرى منك مجرى الروح والدم».

٥٩٤١- سألني رجلٌ فقال: «ما أعظمُ شيء عرَفتَه في حياتك؟» فقلت له بعد لحظاتٍ من التأمّل العميق: «وقوفي بين يدي الله في صلاتي أعظمُ شي عرَفتُه في حياتي».

٥٩٤٢- قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لولده الحسن عليه السلام: «واعلم يا بنيّ أنّ أحداً لم ينبيء عن الله كما أنبأ عنه الرسولُ صلى الله عليه وآله فارض به رائداً، والى النجاة قائداً».

٥٩٤٣- قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لولده الحسن عليه السلام: «واعلم أنّ من كانت مطيّتُه الليلَ والنهار فإنه يُسار به وان كان واقفاً، ويقطع المسافةَ وان كان مقيماً وادِعاً».

٥٩٤٤- قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لولده الحسن عليه السلام: «قارِنْ أهلَ الخير تكن منهم، وباين أهلَ الشرّ تبن عنهم».

٥٩٤٥- قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لولده الحسن عليه السلام: «وتجرع الغيظ فإني لم أر جُرْعَةً أحلى منها عاقبةً ولا ألَذّغبَة، ولِن لمن

غالظك فإنه يوشِكُ أن يلينَ لك».

٥٩٤٦- قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لولده الحسن عليه السلام: «ولا يكوننّ اخوك أقوى على قطيعتك منه على صلته، ولا تكوننّ على الإساءة أقوى منك على الإحسان».

٥٩٤٧- قال أمير المؤمنين عليه السلام من عرف من اخيه وثيقة دين وسَدادَ طريق فلا يسمعنّ فيه أقاويل الرجال».

٥٩٤٨- قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا يَزيدُني كثرةُ من حولي عِزّة، ولا تفرقُّهم عني وَحشة».

٥٩٤٩- قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ربما اخطأ البصير قَصْدَه، وأصاب الأعمى رُشْدَه».

٥٩٥٠- ذكر ابن الأثير في «الكامل» وغيره: أنّ خالد بنَ الوليد لما قتل مالك بن نويرة «الصحابي الجليل» ونزا على امرأته غضِب عمر وقال له: «قتلتَ مسلماً ثم نزوتَ على امرأته؟ «والله لأرجُمنك» وألحّ على أبي بكر ان يَقيد خالداً بمالك وان يقتصّ منه، فقال أبو بكر: «تأوّل خالد فأخطأ، ولا أُغمِدُ سيفاً سلّة الله على الكافرين» فسبب تسمية خالد بسيف الله المسلول هو قولُ أبي بكر لا قولُ الرسول، قال ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح النهج: «والصحيح أن أبا بكر هو الذي لقّبه بذلك لقتاله أهلَ الرِدّة».

٥٩٥١- قيل: إنّ ملِكاً زال ملكُه فقيل له: ما الذي أزال ملَكك؟ قال: «إعجابي بقوّتي وإهمالي لرعيّتي».

٥٩٥٢- قال أمير المؤمنين عليه السلام: الفقر يُخرس الفطِن عن

حُجّته، والمقِلُّ غريب في بلدته» ومثله قوله عليه السلام: «الغِنى في الغربة وطن، والفقرُ في الوطن غُربة».

٥٩٥٣- اتّفق الفقهاء على أنّ مواضعَ النُسُك في مكة كمحل السعي والرمي وامثالِهما لا تُباع ولا تُؤجّر. أمّا بيوت مكة فاختلفوا في حكمها، قال الشيخ الطوسي: «لا يجوز بيعُها ولا ايجارُها»، وقال الشهيد الثاني: «والمشهور الجواز وعليه العمل، وتسمية مكة مسجداً مجاز للحرمة والشرف والمجاورة». وقال صاحب الجواهر: «ومن هنا كان المتّجهُ الجواز كما هو خيرة جماعة». وأمّا قول أمير المؤمنين عليه السلام في رسالته إلى عامله على مكة «قثم بن العباس»: «ومرْ أهل مكة أن لا يأخذوا من ساكنٍ أجراً فإن الله سبحانه يقول: ﴿سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ﴾[1] فالعاكف: المقيم به، والبادي: الذي يحِجّ إليه من غير أهله» فمحمولٌ على الاستحباب.

٥٩٥٤- معنى قول أمير المؤمنين عليه السلام: «كن في الفتنة كابن اللّبون لا ظُهر فيرُكَب، ولا ضَرْعُ فيُحلَب» ان لا يُستَغَلَ المؤمنُ في زمن الفتنة من قبل مثيريها فيكون كالدابة الذلول أو البقرة الحلوب، وليس معناه ـ كما ذكر بعضهم ـ ان تسكتَ عن نصرة الحقّ واهلِه، ودحض الباطلِ وأهلِه.

٥٩٥٥ ـ سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن قول الرسول صلى الله عليه وآله: «غيّروا الشيب ولا تشبّهوا باليهود» فقال عليه السلام: «إنّما قال صلى الله عليه وآله ذلك والدين قُلّ[2]، فأمّا الآن وقد اتّسع نِطاقه، وضرب بجِرانه[3] فامرؤٌ وما اختار»،

---

(١) سورة الحج، الآية (٢٥).

(٢) قلّ: قليل باتباعه.

(٣) ضرب بجرانه: ثبت واستقر.

وهذا دليلٌ على انّ بعض الأحكام تختصّ بزمانٍ دون زمان وترتبط بظروفٍ اجتماعية خاصة.

٥٩٥٦ ـ قال امير المؤمنين عليه السلام: «من جرى في عِنانِ أمله عثر بأجله».

٥٩٥٧ ـ ذُكر في تفسير الحديث الشريف: «اذا لم تستحِ فافعل ما شئت».

الأول: انّ الذي لا يستحي من الله والناس يفعل كلَّ دون رادع او مانع.

الثاني: اذا كان الشيء الذي تريد فعلهُ لا يُستحى منه ولا يعاب عليه فافعله دون حرج.

والمعنى الأول هو الأظهر والأشهر.

٥٩٥٨ ـ قال امير المؤمنين عليه السلام: «الظفر بالحزم، والحزم بإجالة الرأي، والرأي بتحصين الأسرار».

٥٩٥٩ ـ قال بعض الحكماء: «يستحيل اخفاء الحقيقة لأنّ قانون الفعل يقابله قانون ردّ الفعل». فمن اخفى في نفسه شيئاً اظهرَ ردُّ الفعل، وقد نصّ على هذا الأمر سيّدُ الحكماء اميرُ المؤمنين عليه السلام بقوله: «ما اخر احدٌ شيئاً إلاّ ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه».

٥٩٦٠ ـ قال رجل لسقراط ـ وقد رآه يأكل الحشيش ـ: «لو خدَمتَ الملك ما احتَجتَ إلى اكل الحشيش» فقال له سقراط: «وانت لو اكلتَ الحشيش ما احتجتَ الى خدمة الملك».

٥٩٦١ ـ قال امير المؤمنين عليه السلام: «من حذّرك كمن بشّرك» اي ان من حذّرك من الشر فمثله تماماً كمن بشّرك بالخير كلاهما يريدان لك النفع.

٥٩٦٢ ـ قال امير المؤمنين عليه السلام: «الغريب من لم يكن له حبيب» ومثله في المعنى قوله عليه السلام: «فقد الأحبة غربة».

٥٩٦٣- للقضاء والقدر معانٍ كثيرة واستعمالات مختلفة، واظهر معاني القضاء هو الإمضاء، واظهر معاني القدر هو التقدير، قال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: «القدر هو تقدير الشيء من طوله وعرضه، والقضاء هو إمضاء لا مردّ له»، وقال الإمام الرضا عليه السلام: «القدر هندسة، والقضاء إبرام».

٥٩٦٤- وقف رسول الله صلى الله عليه وآله على قتلى المشركين يوم بدر فقال: «يا أهل القليب، يا عُتبة بن ربيعة، يا شَيبة بن ربيعة، يا أميّة بن خلف، يا أبا جهل بن هشام، هل وجدتم ما وعَدكم ربكُم حقّاً، فإني وجدتُ ما وعدني ربي حقّاً» فلما تعجّب المسلمون من خطابه إيّاهم قال: «ما انتم باسمعَ لما أقول منهم، ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبوني».

واشرف أمير المؤمنين عليه السلام على القبور بظاهر الكوفة فقال: «يا أهلَ الديار الموحشة، والمحالّ المقفِرة، والقبورِ المظلمة. يا أهلَ التربة، يا أهلَ الغربة، يا أهلَ الوَحدة، يا أهلَ الوحشة، انتم لنا فرَطٌ سابق ونحن لكم تبَعٌ لاحق. أمّا الدور فقد سُكِنتْ، وأمّا الأزواج فقد نُكِحتْ، وأمّا الأموال فقد قُسِمتْ، هذا خبر ما عندنا فما خبر ما

عندكم؟» ثم التفت إلى أصحابه فقال: «أمَا لو أذن لهم في الكلام لأخبروكم أنَّ خيرَ الزاد التقوى».

٥٩٦٥- قيل: كان في الجاهلية رجلٌ فقيرٌ اسمه «المحلّق الكلابي» وكان عنده ثمان بنات ما خطبهنّ احدٌ لفقره، فقالت له زوجته يوماً: لو تصدّيتَ لأعشى قيس - وهو شاعرٌ جاهليٌّ كبير ما مدح قوماً إلا رفعهم، وما هجا قوماً إلاّ وضعهم - فاستضِفه عسى أن يمدَحك بشعره فيرغب الناس في بناتك، فقال المحلّق: ويلكِ ما عندي إلا ناقتي، قالت: الله يخلُفها عليك، فتصدّى للأعشى وأخذه إلى بيته ونحر له ناقتَه، وأطعمه وسقاه، وأحاطت به بناته يخدمنه ويَمسَحْنه بالطيب، فسأل عنهن فقال المحلّق: بنات أخيك وما تزوجت منهنّ واحدة، فلما خرج الأعشى مدحه بقصيدة فذاعت وشاعت حتى زوّج جميع بناته.

٥٩٦٦- روي: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان مع إحدى زوجاته فلقيه احد أصحابه فقال له النبيّ: «هذه زوجتي فلانة» فقال الرجل: «يا رسولَ الله أفيك يُظن؟!» قال صلى الله عليه وآله «الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم». وصدق أمير المؤمنين عليه السلام حيثُ يقول: «من وضع نفسَه مواضع الهمة فلا يلومَنَّ من أساء به الظن».

٥٩٦٧- روي: أن رجلاً سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن اعلم الناس فقال: «من جمع علَم الناس إلى علمه» لأنه شارك غيرَه في عقولهم، واكتسب من علومهم كما قال عليه السلام أيضاً: «من استبّد برأيه هلك، ومن شاور الرجالُ شاركها في عقولها».

٥٩٦٨- روي عن الإمام الصادق عليه السلام: انه قال: «غداً يضرب الفقراء باب الجنة، فيقول البواب: مَن؟ فيقولون: نحن الفقراء، فيقول: أتريدون أن تدخلوا الجنة قبل الحساب؟ لن يكونَ هذا أبداً، فيقولون: وماذا أعطيتمونا حتى تحاسبونا؟ فيقول الله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ ﴿٤٦﴾﴾.

٥٩٦٩- قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا ينال العبد نعمةً إلا بفراق أخرى، ولا يستقبل يوماً من عُمُرِه إلا بفراقِ آخرَ من أجَلِه».

٥٩٧٠- قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ مع كل انسانٍ ملكين يحفظانِه، فإذا جاء القدر خلّيا بينه وبينه».

٥٩٧١- قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إن لم تكن حليماً فتحلّم، فإنه قلّ من تشبّه بقوم إلا أوشك أن يكون منهم» وشبيه بهذا المعنى قول أبي الفتوح السهروردي: فتشبهوا إن لم تكونوا مثلَهمْ إنّ التشبّهَ بالكرام فلاحُ.

٥٩٧٢- قال ابن خلّكان في «وفيات الأعيان»: إنّ الرشيد أحبّ جاريةً لعيسى بن جعفر فسأله هبتَها أو بيعَها له، فقال: حلفتُ بالطلاق والعِتاق ان لا أبيعَها ولا أهبَها، فسأل الرشيد أبا يوسف ـ وكان حاضراً ـ أن يجد له حلاً فقال لعيسى: هبه نصفها وبعه نصفها ولا حِنْثَ في ذلك لأنّك ما بعتها كلَّها ولا وهبتها كلَّها، ففعل عيسى فلما حُملت الجارية إلى الرشيد قال لأبي يوسف: إنّها جارية ولا بدّ من أن تستبرىء، وإذا لم أبت معها ليلي هذا خرجت نفسي، قال: اعتقها ثم أعتدْ عليها فإن الحرة لا تستبرئ، ففعل الرشيد، وقبض أبو يوسف مائتي ألف.

٥٩٧٣- قال مهيار الديلمي:

يعظّمون له أعوادَ منبره وتحت أقدامهم أولادَه وضعوا

٥٩٧٤- قال رسول الله ﷺ أمام أصحابه: «يأتي على الناس زمان، للعامل فيه بطاعة الله مثلُ أجر خمسين، فقال رجلٌ من الصحابة: «مثل أجر خمسين منّا أو منهم؟» قال ﷺ: «بل منكم».

٥٩٧٥- قال رسول الله ﷺ: «اتقوا فِراسةَ المؤمن فإنه ينظر بنور الله»، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «اتقوا ظنون المؤمنين فإنّ الله تعالى جعل الحقَّ على ألسنتهم». وظنون المؤمنين، فراستهم. وقديماً قيل: «ظن الألمعي يقين»، وقال الشاعر العربي: «الألمعيُّ الذي يظنّ بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا».

٥٩٧٦- قال أمير المؤمنين عليه السلام: ردّوا الحجرَ من حيثُ جاء، فإنّ الشرّ لا يدفعُه إلاّ الشر».

٥٩٧٧- قال أمير المؤمنين عليه السلام: «مَن كثُر كلامُه كثُر خطؤه، ومن كثُر خطؤُه قلّ حياؤه، ومَن قلّ حياؤُه قلّ ورعُه، ومن قلّ ورعُه مات قلبُه، ومن مات قلبُه دخل النار». وقال: «من علِم أنّ كلامَه من عمله قلّ كلامُه إلا فيما يَعنيه». وقال: «إذا تمّ العقلُ نقَص الكلام».

٥٩٧٨- قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من صارع الحقَّ صرعه». وقال: «من أبدى صفحتَه للحقّ هلك».

٥٩٧٩- قال أمير المؤمنين عليه السلام في عيد الفطر: «إنما هو عيد لمن قبل الله صيامَه وشكر قيامَه، وكل يوم لا يُعصى اللهُ فيه فهو عيد».

٥٩٨٠- قيل: إنّ آخرَ قياصرة الصين كان من أعظم ملوك الأرض في عصره فلما زال عنه الملك استسلم للواقع، وصار يعمل في إحدى الحدائق بأجرٍ زهيد، يحرث الأرضَ ويسقي الزرع، وقد ألفَ عدّة كتب عن حياته. ويقال: انه لا يزال حياً حتى الآن ونحن في سنة ١٩٨٣م.

٥٩٨١- حُكي: أنّ غالبَ بن صعصعة ـ والد الفرزدق الشاعر ـ وفد على أمير المؤمنين عليه السلام: أيام خِلافته ومعه ولده وهو غلام، فسأله الإمام عليه السلام عن الغلام فقال: هو ابني وقد روّيته الشعرَ وكلامَ العرب، فقال الإمام عليه السلام: «لو اقرأته القرآن لكان خيراً له». فكان الفرزدق يقول: «ما زالت كلمةُ الإمام عليه السلام في نفسي، وقيّدتُ رجلي بقيدٍ ما فككتُه حتى حفِظتُ القرآن».

٥٩٨٢- روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال: «من السُنّة أن يخرجَ الرجلُ مع ضيفه إلى باب الدار».

٥٩٨٣- قيل: زار طبيبٌ مصريّ إحدى المستشفيات في المانيا فوجد على باب غرفة العمليّات الجراحيّة لوحةً كُتب عليها: قال محمد بنُ عبد الله صلى الله عليه وآله: «ما ملأ ابنُ آدم وِعاءً قط شراً من بطنه، حسْبُ ابنَ آدم لُقيماتٌ يُقمْنَ صُلْبَه، فإن كان لا مَحالة فثُلُثٌ لطعامِه وثُلُثٌ لِشرابه وثُلُثٌ لنَفسه».

٥٩٨٤- يُستحسن شَرعاً وطِباً أن لا يدخل الإنسانُ الحمّامَ على الجوع وعلى الشّبع، قال الإمام الصادق عليه السلام: «دخول الحمّام على البطن يَهدم البدن»، وقال الإمام الكاظم عليه السلام: «لا تدخلوا الحمّام

على الريق لأنّه يوجب ضعفَ البدن» والطبُ القديمُ والحديثُ يؤيّد ذلك.

٥٩٨٥- روي: أنّ الحسنَ بن عليّ عليه السلام كان يلبس أجودَ ثيابه إذا قام لصلاته فقيل له: يا ابن رسول الله لِمَ تلبس أجودَ ثيابك؟ فقال: «إنّ الله جميلٌ يحبُ الجمال فأتجمّل لربي»، وهو يقول: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾[1] فأحِبُ أن ألبسَ أجودَ ثيابي».

٥٩٨٦- لما بعث أميرُ المؤمنين عليه السلام ابن عباس إلى الخوارج لبِس أحسن ثيابه، وتطيّب بأذكى طيبه، وركب أفضلَ مراكبه، فلما نظروا إليه قالوا: بينا أنت خيرُ الناس إذْ أتيتَنا بلباس الجبابرة ومراكبهم؟! فتلا عليهم قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾[2] البسوا وتجمّلوا إنّ الله جميلٌ يحبّ الجَمال، وليكن ذلك من حلال.

٥٩٨٧- روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: استأذن رجلٌ على النبيّ صلى الله عليه وآله فخرج ونظر إلى رَكْوةٍ فيها ماء في حُجرته، فجعل صلى الله عليه وآله يسويّ لحيتَه وينظر إليها، فلما رجع قالت له عائشة: «يا رسولَ الله أنت سيّدُ ولد آدم ورسولُ ربّ العالمين وقفتَ على الرَّكوة[3] تسَوي لحيتَك؟» فقال صلى الله عليه وآله: «يا عائشة، إنّ الله يُحبّ إذا خرج عبدُه المؤمن إلى أخيه أن يتهيّأ له وأن يتجمّل».

---

(١) سورة الأعراف، الآية (٣١).

(٢) سورة الأعراف، الآية (٣٢).

(٣) الرَّكوة: إناء من جلد يُشرب فيه الماء.

٥٩٨٨- قيل: أنّ احد أحفاد المرحوم الشيخ محمد طه نجف قد رأى جدَّه الشيخ في المنام فقال له: إنّك قادمٌ إلينا بعد ثلاثة أيام، وفي الليلة التالية رأى في المنام أيضاً جدَّه وهو يقول له: انّك قادمٌ إلينا بعد يومين، فأيقن انه مّيت بعدها فصار يتهيّأ ويستعدّ للقاء ربّه، وفي ليلة اليوم الثالث عقد مجلساً حسينياً ليكون خاتمةَ أعماله في الدنيا من جهة وليكون فرصةً للقاء أحبائه وتوديعهم من جهةٍ أخرى، وفي تلك الليلة رأى جدَّه مرةً ثالثة فقال له: لقد تأجّل قدومُك إلينا بسبب عَقْدك مجلسَ الحسينعليه السلام.

٥٩٨٩- قيل: إنّ احدَ فضلاء النجف صار يسعى بكلّ جُهدْ لتكونَ مراسمُ وفاة الصدّيقة الزهراء صلوات الله عليها في جميع البلدان في يومٍ واحدٍ وعلى مقتضى روايةٍ واحدةٍ بدلاً من الروايات الثلاث، فرأى الزّهراء في منامه وهي تعاتبه أشدَّ العتاب لسعيه هذا وتقول له: ما ضرّكَ لو احتفلوا بذكرى وفاتي في ثلاثة أيّامٍ من كل عام؟ فخجل الرجل غايةَ الخجل فلما انتبه من نومه صار يُحثّ الناسَ على ترتيب الآثار في جميع الروايات.

٥٩٩٠- روي عن سفيان الثوري انّه قال: قلت لأبي عبد الله أنت تروي عن عليّ بن أبي طالب انّه كان يلبس الخشن وأنت تلبس القوصي والمروي؟ قال: «ويْحَكَ إنّ عليَّ بنَ أبي طالبعليه السلام كان في زمان ضيق فإذا اتسع الزمان فأبرارُه أولى به». وروي عن الإمام الصادقعليه السلام انه قال: «بينا أنا في الطواف إذا رجل جذب ثوبي فالتفتُّ فإذا عبّاد البصري قال لي: يا جعفر بن محمد تلبس مثل هذا الثوب وأنت في الموضع الذي أنت فيه من عليّ؟ فقلت له: «ويلك هذا ثوبٌ

قوصي اشتريتهُ بدينار وكسر، وكان عليّ في زمان يستقيم له ما لبس فيه، ولو لبِستُ مثلَه في زماننا هذا لقال الناس هذا مجنون أو مراءٍ مثلُ عبّاد».

٥٩٩١- قال رسول الله ﷺ: «من سعادة المرء: المرأةُ الصالحة، والمسكنُ الواسع، والمركبُ البهيّ، والولدُ الصالح». وقال الإمام الصادق عليه السلام: «من السعادة سعةُ المنزل»، وقال الإمام الباقر عليه السلام: «من شقاء العيش ضيقُ المنزل». وروي أنّ الإمام موسى بن جعفر عليه السلام اشترى داراً لأحد مواليه وأمره أن يتحوّلَ إليها وقال له: «إنّ منزلَك ضيّق» فقال: «قد أحدث هذه الدار أبي» فقال عليه السلام: «لن كان أبوك أحمق ينبغي أن تكون مثله؟!».

٥٩٩٢- قال بعض العارفين بفنّ البناء: إنّ أفضل طِرازٍ في بناء البيوت هو خفض سقوف الغرف وجعل أبوابها ونوافذها منتهيةً بالسقوف لا يفصلهما شيءٌ من البناء بحيثُ يتصرّف الهواءُ والضياء في جميع أنحاء الغرفة سواء في سقفها أو أرضها أو جدرانها، وهذا الطّراز مطابقٌ للقواعد الصحيّة وموافق للتعاليم الشرعية فقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام انه قال لمحمد بن مسلم: «يا محمد ابن بيتك سبعةَ اذرع فما كان فوق ذلك سكنته الشياطين».

٥٩٩٣- سئل الإمام الصادق عليه السلام عن قوله تعالى في سورة سبأ، الآية (١٣) عن سليمان: ﴿يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ﴾ فقال: «إنما كانت تماثيلَ الشجر ونحوِه لا التماثيلَ التي تُشبه الناس».

٥٩٩٤- روي: أنّ المتوكّلَ قال يوماً للإمام الهادي عليه السلام: «ما يقول ولد أبيك في العباس بن عبد المطلب؟» فقال عليه السلام موريّاً: «ما

يقول ولد أبي في رجلٍ فرض الله تعالى طاعة نبيّه على جميع خلقه، وفرض طاعتَه على نبيّه» فسُرّ المتوكل بجواب الإمام لأنّه اعتقد أنّ الإمام أراد أنّ الله فرض طاعة العباس على النبيّ ﷺ ولكنّ الإمام عليه السلام أراد أنّ الله فرض طاعته على نبيّه ﷺ.

٥٩٩٥- قال رسول الله ﷺ: «إذا عمِل أحدكم عملاً فليتقن»، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «رحم الله من عمِل عملاً فأتقنه».

٥٩٩٦- قال رسول الله ﷺ: «بَشّروا ولا تنفّروُا، ويسّروُا ولا تعسّروُا».

٥٩٩٧- روي عن رسول الله ﷺ انه قال: «ثلاثٌ تخرُق الحجُبَ وتنتهي إلى ما بين يدي الله، جَرْيُ أقلامِ العلماء، ووَطْءُ أقدامِ المجاهدين، وصوتُ مغازِل المُحصَنات».

٥٩٩٨- روي عن رسول الله ﷺ انه قال: «سادة الناس في الدنيا الأسخياء، وفي الآخرة الأتقياء».

٥٩٩٩- روي عن رسول الله ﷺ انه قال: «بسرّك أسيرُك، فإذا تكلمتَ به فأنت أسيرُه».

٦٠٠٠- روي عن رسول الله ﷺ انه قال: «ساعةٌ في خدمة البيت خيرٌ من عبادة ألف سنة».

٦٠٠١- روي عن رسول الله ﷺ انه قال: «عجبت لمن يتكبّر وقد خرج من موضع البول مرّتين» ويقصد بالمرة الأولى: خروج المني من أبيه عند الجماع، ويقصد بالمرّة الثانية: خروجه من أمه عند الولادة.

٦٠٠٢- روي عن رسول الله ﷺ انه قال: «عجبت لِمن أيقن بالموت كيف يفرح! ولمن أيقن بالنار كيف يضحك! ولمن أيقن بالجنةَ كيف لا يعمل الحسنات! ولمن أيقن بالحساب كيف يعمل السيئات! ولمن يحتمي من الطعام مخافةَ الداء كيف لا يحتمي من الذنوب مخافةَ النار».

٦٠٠٣- روي عن رسول الله ﷺ انّه قال: «عليكم بالاقتصاد، فما افتقر قوم اقتصدوا».

٦٠٠٤- روي عن رسول الله ﷺ انّه قال: «عيالُ الرجل اسراؤه، وأحبُّ العباد إلى الله أحسنُهم صنيعاً إلى اسرائه»، وقال: «خيرُكم خيرُكم لأهله، وأنا خيرُكم لأهلي»، وقال: «أحسنُ الناس إيماناً ألطفهم بأهله».

٦٠٠٥- روي عن رسول الله ﷺ انّه قال: «من آذى جارَه فهو ملعون، ومن تساوى يوماه فهو مغبون».

٦٠٠٦- روي عن رسول الله ﷺ انّه قال: «من أراد شفاعتي فلا يزوج كريمتَه بفاسق».

٦٠٠٧- روي عن رسول الله ﷺ انّه قال: «ساعةً من عالمٍ متكيء على فراشه ينظر في علم خيرٌ من عبادة العابدين سبعين سنة».

٦٠٠٨- روي: ان واعظاً ذكر الزهراء عليها السلام وما خصها الله من المزايا وأنشد:

خجلاً من نور بهجتها تتوارى الشمسُ بالشَّفَقِ
وحياءً من شمائلها يتغطّى الغصنُ بالورقِ

فشقّ الناس ثيابَهم وأطالوا انتحابَهم.

٦٠٠٩- لما فرغ أمير المؤمنين عليه السلام من تغسيل رسول الله صلى الله عليه وآله وتكفينه وتجهيزه، وضَعَه وسط البيت، ثم تقدّم فصلى عليه وحده - على قول المفيد في الإرشاد - ، أو انه صفّ خلفه سلمان وابا ذر والمقداد وفاطمة والحسنين عليهم السلام - على قول الطبرسي في الاحتجاج - ، وكان المسلمون في المسجد يتنازعون فيمن يؤُمّهم في الصلاة عليه فخرج إليهم أمير المؤمنين عليه السلام وقال: «إن رسولَ الله صلى الله عليه وآله إمامُنا حيّاً وميتاً فيدخل عليه فوجٌ بعد فوجٍ منكم فيصلون بغير إمامٍ وينصرفون»، ثم ادخل عليه عشرة عشرة من المهاجرين والأنصار ووقف أمير المؤمنين عليه السلام في وسطهم وقرأ قوله تعالى في سورة الأحزاب: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾. فقرأها المسلمون معه ثم يخرجون ويدخل عليه آخرون وهكذا. فالصلاةُ الحقيقيّةُ على رسول الله كانت هي صلاته وحده، أو مع الستة الذين اصطفّوا خلفَه - على اختلاف الروايتَيْن - أمّا صلاةُ المسلمين عليه فقِراءتهم للآية الكريمة.

٦٠١٠- لما دُفن رسول الله صلى الله عليه وآله في قبره الشريف وقف عليه أمير المؤمنين عليه السلام كئيباً حزيناً وهو يقول:

نفسي على زَفَراتها محبوسةٌ ... يا ليتها خرجتْ مع الزفراتِ
لا خيرَ بعدكَ في الحياةِ وإنما ... أبكي مخافةَ أنْ تطولَ حياتي

ووقفت عليه فاطمة الزهراء عليها السلام وأخذت من ترابه فشمّتْهُ ووضعَتْهُ على عينيها وأنشأت تقول:

ماذا على من شَمَّ تُربةَ أحمدٍ ... ان لا يَشُمَّ مدى الزمان غواليا
صُبّتْ عليَّ مصائبُ لو أنّها ... صُبّت على الأيام صِرْن لياليا

٦٠١١- روي : ان فاطمةَ بنتَ أسد «رض» لما ولدت أميرَ المؤمنين عليه السلام سمته «حيدرة» وهو اسم من أسماء الأسد، فلما حضر أبوه أبو طالب سمّاه «علياً» وقال:

سـمـيـتُـه بـعـلـيٍّ كـي يـدومَ لـه
عـزُّ الـعـلـو وفـخـر الـعـزّ أدومـه

لذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام مرتجزاً يوم خيبر:

أنـا الـذي سـمـتـنـي أمـي حـيـدرة
كـليثِ غـابـاتٍ شـديـدِ قـسـورة[1]

وقال عبد الباقي العمري:

سـمّـتـك أمُـك بـنـتُ الـلـيـث حـيـدرةً
أكـرم بـلَـبْـوةٍ[2] ليثٍ نـجـبـتْ سَـبُـعـا

٦٠١٢- المعروف بين المسلمين أنّ أول السنة الهجرية هو شهر محرم الحرام، ولكن وردت عدّةُ رواياتٍ عن أهل البيت عليهم السلام أنّ أوّلَ السنة هو شهرُ رمضانَ المبارك،

منها: ما روي عن الأصبغ بن نباتة قال: خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام في الشهر الذي قُتل فيه فقال: «أتاكم شهر رمضان وهو سيّدُ الشهور وأوّلُ السنة . .».

ومنها: ما رواه ابن طاووس في كتاب «زوائد الفوائد» قال: وكان من دعاء زين العابدين عليه السلام في أوّل كلّ سنةٍ وهو أول يومٍ من شهر رمضان.

(١) قسورة: اسم من اسماء الأسد.
(٢) اللَّبوة: أنثى الأسد.

ومنها: ما روي عن عليّ بن رئاب انّ الإمامَ موسى بن جعفر عليه السلام علّمه دعاءً يدعو به في شهر رمضان وقال له: «ادعُ بهذا الدعاء في شهر رمضان مستقبِلاً دخول السنة».

٦٠١٣- قال الصاحب بن عباد في قصيدة طويلة يمدح بها أهلَ البيت عامة وأميرَ المؤمنين خاصة:

حبُّ النبيِّ وأهلِ البيت معتمدَي ... إذا الخطُوب أساءتْ رأيَها فينا

يا ربِّ سهِّلْ زياراتي مشاهدَهمْ ... فإن روحيَ تهوى ذلك الطينا

يا ربِّ صيِّرْ حياتي في محبتِهمْ ... ومحشري معهم، آمينَ آمينا

٦٠١٤- أورد ابن شهراشوب في المناقب للإمام الحسن عليه السلام قولَه:

قُلْ للمقيم بغير دار إقامة ... حانَ الرحيلُ فودِّعِ الأحبابا

إنّ الذينَ لقيتَهم وصحِبتَهم ... صاروا جميعاً في القبور ترابا

وقوله:

لَكِسْرةٌ من خسيس الخبز[1] تُشبعني ... وشَربةٌ من قَراح الماء تكفيني

وطِمْرةٌ[2] من دقيق الثوب تَسترُني ... حيّاً وإن متُّ تكفيني لِتكفيني

وقوله:

يا أهلَ لذاتِ دنياً لا بقاء لها ... ان المقامَ بظلٍّ زائلٍ حَمَقُ

---

(١) خسيس الخبز: رديئه.

(٢) الطمرة: الثوب البالي.

٦٠١٥- روي عن الإمام الباقر عليه السلام انه قال: «كان قيامُ عليّ بنِ الحسين عليه السلام في صلاته قيامَ العبد الذليل بين يدي الملك الجليل، كانت أعضاؤه ترتعد من خشية الله عز وجل، وكان يصلي صلاة مودّع يرى انه لا يصليّ بعدها أبداً، ولقد صلى ذات يومٍ فسقط الرداء عن احد منكبيه فلم يسّوه حتى فرغ من صلاته، فسأله بعض أصحابه عن ذلك فقال: ويحك أتدري بين يدي من كنتُ، إنّ العبدَ لا يُقبلَ من صلاته إلا ما اقبل منها عليه بقلبه».

٦٠١٦- روى ابن شهراشوب في «المناقب» أنّ فاطمةَ بنت أمير المؤمنين عليه السلام أتت إلى جابر الأنصاري فقالت له: «يا صاحبَ رسول الله، انّ لنا عليكم حقوقاً، ومن حقنا عليكم انكم إذا رأيتم احدنا يُهلك نفسه اجتهاداً أن تذكّروه الله وتدعوه إلى البُقيا على نفسه، وهذا عليّ بن الحسين بقيّةُ أبيه قد انخرم انفُه، وثفنتْ جبهتُه وركبتاه وراحتاه مما ادأب نفسَه في العبادة» فأتى جابر إلى بابه عليه السلام واستأذن فلما دخل عليه وجده في محرابه قد اضنَتْه العبادة، فنهض عليه السلام وسأل جابراً عن حاله سؤالاً حَفِيّاً، ثم أجلسه بجنبه احتراماً له لصحبته لرسول الله صلى الله عليه وآله، ثم اقبل جابر يقول له: «يا ابن رسول الله اما علِمتَ ان الله انما خلق الجنةَ لكم ولمن أحبّكم، وخلق النارَ لمن أبغضكم وعاداكم، فما هذا الجُهد الذي كلّفتَه نفسَك؟» فقال له عليه السلام: «يا صاحبَ رسول الله أما علمت ان جدي رسول الله صلى الله عليه وآله قد غفر اللهُ له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر فلم يدع الاجتهاد، وتعبّد - بأبي هو وأمي - حتى انتفخ الساق وورِم القدم، وقيل له: «اتفعل هذا وقد غفر اللهُ لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟» قال: «أفلا أكونُ عبداً شكوراً؟» فلما نظر إليه جابر وليس يُغني فيه قول قال: «يا ابن رسول الله البُقيا على نفسك فإنك من أسرة بهم يُستدفع البلاء، وبهم

تُستكشف اللأواء[1]، وبهم تُستمسك السماء»، فقال عليه السلام: «يا جابر لا أزال على منهاج أبويّ مؤتسياً بهما حتى ألقاهما».

٦٠١٧- روي عن طاووس انه قال: دخلت الحِجر في الليل فإذا عليُّ بن الحسين عليه السلام قد دخل فقام يصلّي ما شاء الله تعالى، ثم سجد سجدةً فأطال فيها، فقلت: «رجل صالح من بيت النبوة، لأصغينَّ اليه، فسمِعتهُ يقول: «عبدُك بِفِنائك، مسكينُك بِفِنائك، سائلُك بِفِنائك، فقيرُك بِفِنائك» فواللهِ ما صليتُ ودعوتُ بهنّ في كَرْبٍ إلاّ فُرّج عني.

٦٠١٨- روي عن طاووس انه قال: رأيتُ عليَّ بن الحسين عليه السلام يطوف من العِشاء إلى السحرَ ويتعبّد، فلما لم ير أحداً رمَق السماء بطرفه وقال: «آلهي غارتْ نجومُ سماواتك، وهجعَتْ عيونُ آنامك، وأبوابك مفتحاتٌ للسائلين، جئتُك لتغفرَ لي وترحَمني وتريَني وجهَ جدّي محمد صلى الله عليه وآله في عَرصَات القيامة» ثم بكى وقال: «وعزّتِك وجلالِك ما أردتُ بمعصيتي مخالفتَك، وما عصيتُك إذْ عصيتُك وأنا بك شاك، ولا بنكالك جاهل، ولا لعقوبتك متعرّض، ولكن سوّلتْ لي نفسي وأعانني على ذلك سِترك المرخى عليّ، فالآن من عذابك مَن يستنقذُني؟ وبحبلِ مَن اعتصمُ إنْ قطعتَ حبلك عني؟ فواسوأتاه غداً من الوقوفِ بين يديك إذا قيل للمخفّين جوزُوا وللمثقّلين حُطّوا، أمع المخفّين أجوز، أم مع المثقّلين أحُطّ، ويلي كلما طال عمري كثُرتْ خطاياي ولم أتبْ، أما آن لي أن استحيَ من ربي» ثم بكى وانشأ يقول:

---

(١) اللأواء: الشدة والمحنة.

أتحرقني بالنار يا غايةَ المنى فأين رجائي ثم أين محبّتي؟

ثم بكى وقال: «سبحانك تُعصى كأنك لا تَرى وتحلُم كأنك لم تُعص، تتودّدُ إلى خلقك بحسن الصنيع كأنّ بك الحاجةَ إليهم، وأنت يا سيدي الغنيُّ عنهم» ثم خرّ إلى الأرض ساجداً، فدنوتُ منه وشِلتُ برأسه ووضعتُه على ركبتي وبكيت حتى جرت دموعي على خدّه، فاستوى جالساً وقال: «من الذي أشغلني عن ذكر ربي» فقلت: «انا طاووس يا ابن رسول الله، ما هذا الجزَعُ والفزَع؟ أبوك الحسينُ بن علي، وأمّك فاطمةُ الزهراء، وجدُك رسولُ الله» فالتفت إليّ وقال: «هيهات هيهات يا طاووس، دع عنك حديثَ أبي وأمي وجدي، خلق الله الجنةَ لمن أطاعه ولو كان عبداً حبشيّاً، وخلق النارَ لمن عصاه ولو كان سيّداً قرشيّاً، أما سمعتَ قولَه تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ۝١٠١﴾[1] والله لا ينفعك غداً إلاّ تقدِمَةٌ تقدّمها من عملٍ صالح» وصدق أبو الأسود الدؤلي حيث يقول فيه:

وان غلاماً بين كسرى وهاشمٍ لأكرمُ من نِيطت[2] عليه التمائمُ[3]

٦٠١٩- قال الإمام الصادق عليه السلام: «ما كلُّ من رأى شيئاً قدِر عليه، ولا كلُّ من قدِر على شيء وُفّق له، ولا كلُّ من وُفّق أصابَ له موضعاً، فإذا اجتمعت النيّةُ والقدرةُ والتوفيقُ والإصابةُ فهناك السعادة.

٦٠٢٠- قال الإمام الصادق عليه السلام: «من لم يستحِ من العيب، ويرعوي عند الشيب، ويخشى الله بظهر الغيب فلا خيرَ فيه».

---

(١) سورة المؤمنون، الآية (١٠١).

(٢) نِيطت: عُلقت.

(٣) التمائم: التعاويذ.

٦٠٢١- قال الإمام الصادق عليه السلام: «ثلاثة تدلّ على عقل صاحبها: الرسولُ والهديةُ والكتاب».

٦٠٢٢- قال الإمام الصادق عليه السلام: «أقلُّ ما يجد العبد في الوَحدة الراحةُ من مداراة الناس».

٦٠٢٣- لا يُقاس تقدّمُ الأمم ورقيُّها بكثرةِ إفرادها، أو توسّعِ عُمرانها، أو تضخّم ثرواتها، وإنّما يُقاس ذلك بمدى التزامها بالأخلاقِ الفاضلة والمثل العليا، قال الشاعر:

وإنّما الأُممُ الأخلاق ما بقيتْ   فإنْ هُمُ ذهبتْ أخلاقُهُمْ ذهبوا

وقال الآخر:

وليس بعامرٍ بُنيانُ قومٍ   إذا أخلاقُهم كانت خَرابا

٦٠٢٤- لقد أثبتت التجاربُ الاجتماعيّةُ والدراساتُ العلميّةُ انّ المرأةَ أشدُّ من الرجلِ تأثراً بالأحداث وأسرعُ منه انفعالاً بالعواطف، لذلك كانت أكثرَ منه نسياناً واقلُّ منه ضَبْطاً، لأنّ التأثّرَ والانفعال الشديدَيْنِ يسبِّبان تشوّشَ الفكر وشرودَ الذهنِ وكثرةَ النسيان، قال الأستاذ صالح الشمّاع في كتابه «المدخل إلى علم النفس»: «انّ للصدمات الانفعاليّة أثراً في نسيان بعض الذكريات ... ونحن جميعاً نلاحظ اننا حينما نتألّم لا نعي بسهولةٍ وننسى بسرعةٍ الأشياء التي كنا نتذكّرها لو لم نكن في حالة الألم هذه، وهكذا نجد ان لاعبَ الميسر حينما يستمرّ في خُسرانه يعجز عن تذكّر غلطاته وغلطات اللاعبين معه». ولذلك نرى الإسلامَ الحكيم احتاط في أمر شهادة النساء، في بعض الحالات فجعل شهادةَ امرأتين تعدِلُ شهادة رجلٍ واحد، وأشار

القرآن الكريم إلى هذه الحكمة حيثُ يقول في سورة البقرة، الآيـة(٢٨٢): ﴿وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾.

٦٠٢٥- قال الإمام موسى بنُ جعفرعليه السلام: «ثلاثةٌ يجلين البصر: النظرُ إلى الخُضرة، والنظرُ إلى الماء الجاري، والنظرُ إلى الوجهِ الحسَن»

وفي هذا المعنى يقول الشاعر:

ثلاثة تجلي عن القلب الحزنْ ... الماءُ وَالخضراءُ والوجهُ الحسَنْ

٦٠٢٦- روي: ان أبا الصلت الهروي سأل الإمام الرضاعليه السلام عن الإيمان فقال: «الإيمان عقد بالقلب، ولفظ باللسانُ، وعمل بالجوارح، ولا يكون إلاّ هكذا».

٦٠٢٧- قال علي بنُ عيسى الأربلي صاحب كتاب «كشف الغُمّة» في مدح أهل البيت عليهم السلام:

ما عسى ان يُقالَ في مدح قومٍ ... أسس اللهُ مجدَهم تأسيسا

ما عسى ان يُقالَ في مدح قوم ... قدّس الله ذِكرَهم تقديسا

ان عرت(١) أزمةٌ(٢) تندّوا(٣) غُيوثاً(٤) ... أو دجتْ(٥) شُبهةٌ تبدّوا(٦) شموسا

---

(١) عرت: ألمت.

(٢) أزمة: شِدّة وقحط.

(٣) تندوا: تكرموا وتفضلوا.

(٤) غيوثاً: جمع غيث وهو المطر.

(٥) دجت: أظلمت.

(٦) تبدوا: ظهروا.

٦٠٢٨- روي: انّ المأمون دخل يوماً على الإمام الرضاعليه السلام في داره في خراسان وكان مجاوراً لدار المأمون وانكبّ عليه وقبّل وجهَه وجلس بين يديه وقرأ عليه كتاباً فيه فتح بعض قرى «كابُل» فقال الإمام عليه السلام له: «وسرّكَ ذلك؟» قال المأمون: «أو ليس في ذلك سرور؟ فقال عليه السلام: «يا أمير المؤمنين اتقِ الله في أمة محمد فإنك قد ضيّعتَ أمورَ المسلمين، وفوضتَها إلى غيرك يحكم فيها بغير حكم الله، ويأتي على المظلوم دهرٌ لا يصل إليك»، قال المأمون: يا سيدي فما ترى؟ قال عليه السلام: «أرى ان تخرج إلى موضع آبائك وأجدادك ـ أي العراق ـ وتنظر في أمور المسلمين ولا تكلهم إلى غيرك». فقال: نعم افعل، فلما بلغ ذلك الفضل بن سهل ذا الرياستين غمّه وآذاه فجاء إلى المأمون وقال له: «ما هذا بصواب، قتلتَ بالأمس أخاك وأهلَ بيتك، والعرب معادون لك، ثم انك جعلتَ ولاة العهد لأبي الحسن، والعامة والفقهاء وآلُ العباس لا يرضَوْن بذلك، والرأي ان تقيمَ بخراسان حتى يُنسى ذلك، وها هنا مشايخ قد خدموا أباك الرشيد فاستشرهم مثلُ علي بنِ عمران، وابي مؤنس، والجلودي» وهؤلاء هم القوّاد الذين نقِموا بيعةَ الرضاعليه السلام فحبسهم المأمون، ـ والجلودي هذا هو الذي بعثه الرشيد على رأس جيشٍ إلى المدينة لمّا خرج بها محمّدُ بنُ جعفر ـ عمُّ الرضاعليه السلام ـ وأمره ان ظَفِر به أن يضرِبَ عنقَه ويُغيرَ على دور آل أبي طالب ويسلُبَ نساءَهم، فجمع الإمامُ الرضاعليه السلام النساءَ العلويات كلَّهن في بيتٍ واحد، ووقف هو على الباب، فقال له الجلودي: لا بدّ من دخولِ البيت وسلبِ النساء، فقال عليه السلام: «ان كان لا بدّ من ذلك فأنا اسلُبُهَن لك» فلم يزل يتكلّم معه حتى أقنعه بذلك، فأخذ الإمام عليه السلام ما عليهم من الحُلي ودفعها إليه .. فلما كان من الغد دخل الرضاعليه السلام

على المأمون وجيء بهؤلاء القواد الثلاثة من الحبس، فأوّل من أدخل عليه عليُّ بن عِمران فلما نظر إلى الرضاعليه السلام جالساً إلى جنب المأمون قال له: أعيذك بالله يا أميرَ المؤمنين أن تُخرجَ هذا الأمر وتجعلَه في أيدي اعدائكم، ومن كان آباؤك يقتلونهم ويشردونهم، فقال المأمون: يا ابن الزانية وأنت بعد على هذا، قدّمه يا حرسي واضِربْ عنقَه، فضُربت عنقُه. ثم أدخل عليه أبي مؤنس فلما نظر إلى الرضاعليه السلام قال للمأمون: يا أميرَ المؤمنين هذا الذي بجنبك صنم يُعبد من دون الله، فقال له المأمون كما قال لصاحبه من قبل وأمر فضُربتْ عنقُه. ثم أدخل عليه الجلودي فلما نظر إليه الرضاعليه السلام استوهبه من المأمون - لأنه قَبِل منه عندما أغار على المدينة في عهد الرشيد أن لا يسلُبَ العلويات بنفسه - وصارعليه السلام يتشفّع له عند المأمون، فظَن الجلودي انّه يحرّض المأمونَ عليه لِما سبق من أعماله مع العلويين فقال للمأمون: يا أميرَ المؤمنين اسألك بالله أن لا تقبل قولَ هذا الرجل فيّ، فقال المأمون: لا والله لا اقبل قولَه فيك الحِقوه بصاحبيْه، فضُربت عنقُه وذهب معهما إلى النار وبئس القرار.

٦٠٢٩- قال المتنبي يمدح ابنَ العميد ويهنّئه بيوم النوروز:

ما لبسنا فيه الأكاليلَ حتى لبِستها تِلاعُه[١] ووِهادُهْ[٢]
عند من لا يُقاس كسرى «ابو ساسان» مُلكاً به ولا اولادُهْ
عربيٌ لسانُه، فلسفيٌ رأيُه، فارسيّةٌ أعيادُهْ

---

(١) التِّلاع: جمع تلْعة وهي ما علا من الارض وما انخفض.

(٢) الوِهاد: جمع وَهْدة وهي الارض المنخفضة.

٦٠٣٠- طلَب مني تلميذي الفاضل الشيخ كاظم الساعدي أبياتاً في ذكر السيد العالم الجليل «أبي يعلى الحمزة بن القاسم» المعروف بالغربي، والذي ينتهي نسبُه إلى العباس بنِ أمير المؤمنين عليه السلام ليجعلَها مع نسبه الشريف في لوحةٍ ويعلّقها في حضرته المقدّسة، فنظمتُ له هذه الأبيات:

هذا ضريح «أبي يعلى» الذي ظهرت ... للناسِ منه كراماتٌ وآياتُ

العالِم العيلمِ الفذُّ الذي بقيتْ ... آثارُه حيّةً والناسُ أمواتُ

«الحمزةِ» الطهرِ من آل النبيِّ وكمْ ... رَفّتْ له في سماء المجد راياتُ

وجدّه «بطل الطفِّ» الذي فخَرتْ ... به وفيه المعالي والبطولاتُ

له من الله تسليمٌ وتزكيةٌ ... ورحمةٌ وله مني تحياتُ

٦٠٣١- مما سنح لي قولُه في النسيان هذان البيتان:

قالوا: نسيتَ عهوداً كنتَ تحفظُها ... فقلت: مهلاً فكم في الناسِ من ناسي

لقد نسيتُ وما في ذاك من عجبٍ ... «لأنّ أوّلَ ناسٍ أوّلُ الناسِ»

٦٠٣٢- قال أحمد بنُ عبد ربّه يرثي ولداً له:

ما مات حيٌّ لميّتٍ أسفاً ... اعذرُ من والدٍ على ولدِ

يا رحمةَ الله جاوري جدثاً ... دَفنتُ فيه حُشاشتي بيدي

ونوّري ظلمةَ القبور على ... من لم يصلْ ظلمُه إلى احدِ

مَن كان خلواً من كل بائقةٍ[1] ... وطيّبَ الروحِ طاهرَ الجسدِ

---

(١) البائقة: الشر.

٦٠٣٣- قال الشاعر:

وليس عتابُ الناس للمرء نافعاً إذا لم يكن للمرء لُبٌ يعاتبُهْ

٦٠٣٤- قال الشاعر:

ومن كانت الدنيا هواه وهمّه سبته المُنى واستعبدته المطامعُ

٦٠٣٥- قال الشاعر:

وإذا العنايةُ لاحظتك عيونها نَمْ فالمخاوفُ كلُّهُنّ أمانُ

ويقصد بالعناية: عناية الله ورعايته عزّ وجل.

٦٠٣٦ـ قال طاهر بنُ الحسين:

إذا اعجبتك خِصال امرئٍ فكنه يكنْ منك ما يُعجبُكْ
فليس على المجد والمكرما تِ إذا جئتها حاجب يَحجُبكْ

٦٠٣٧ـ قال ابنُ نباته السعدي:

وكم من خليلٍ قد تمنيتُ قربَه فجربتُه حتى تمنيتُ بُعدَه
وما للفتى من حادث الدهر حيلةٌ إذا نَحْسُه في الأمر قابل سَعْدَه
ارى هِمَمَ المرءِ اكتئاباً وحسرةً عليه إذا لم يُسعدِ اللهُ جَدّه[1]

٦٠٣٨ـ قال الشاعر:

قد عرفناك باختيارك مذ كان دليلاً على اللبيب اختيارُهْ

٦٠٣٩ـ قال احمد شوقي يخاطب السيد المسيح عليه السلام:

عيسى سبيلُكَ رحمةٌ وسلامةٌ للعالمين وعِصمةٌ وسلامُ

---

(١) جَدّه: حظّه.

ما كنتَ سفّاكَ الدماء ولا امرءاً هان الضّعاف عليه والأيتامُ
يا حامِلَ الآلام عن هذا الورى كثُرتْ عليه باسْمِك الآلآم
انت الذي جعل العبادَ جميعَهم رحماً وباسمك تُقطعُ الأرحامُ

٦٠٤٠ـ قيل: إن اسداً فرّ من قفصه في مدينة «فلورنسة» بايطالية فذُعر الناس وفروا، ومرّ على امرأة تحمل طفلها ولشدّة خوفها سقط منها الطفل فخضعت أمام الأسد، ورفعت يديها تذلّلاً وتوسّلاً، فحاد عنها من غير أن يَمَسّها أو يَمسّ ابنَها بسوء، لأن الأسدَ إذا رأى الضعف والذِّلّةَ في فريسته ترفّع عن افتراسها.

٦٠٤١ـ قال الاستاذ الخطيب السيد جواد شبر في مقدمة كتاب «الإمام علي اسد الإسلام وقديسه» للاستاذ المسيحي روكس بن زائد العزيزي: «وطالما ضمّتني مجالسُ المسيحيين بلُبنان وحين يمُرّ ذكرُ الإمام علي عليه السلام في هذه المجالس تخِفّ ارواحُهم وتنتعش نفوسُهم، فتحُسُ بهذه النفوس وهي تكاد تذوب في حبّ عليّ واولاده. وقد رأيتُ في دار الاستاذ فارس الخوري مرة لوحةً فِضيّةً مُهداةً له من أحد عارفي فضله، وقال لي: إنه يراها اعزّ ما لديه، وقد كُتب عليها بالفِضّة ثلاثُ كلماتٍ قصار من كلمات الإمام عليه السلام:

الأولى: «اقلع الشرّ من صدر غيرك بقلعه من صدرك.

الثانية: «قيمة كل امرئ ما يحسنه».

الثالثة: «ما رأيت نعمةً موفودةً إلاّ وإلى جانبها حقٌّ مضيَّع».

٦٠٤٢ـ قال الأديب اللُّبناني المسيحي بولس سلامة في مقدمة كتابه «عيد الغدير»: «إنّ هذا الإمامَ ـ يعني علياً ـ يذكره المسلمون

فيقولون: كرم الله وجهه وعليه السلام، ويذكره النصارى في مجالسهم فيتمثلون بحِكمه ويخشعون لتقواه، ويتمثّل به الزهّاد في الصوامع فيزدادون زهداً، وينظر إليه المفكّر فيستضيء بهذا القطب الوضّاء، ويتطلّع إليه الكاتب الألمعي فيأتمّ ببيانه، ويعتمده الفقيه المِدرّه فيسترشد بأحكامه. أمّا الخطيب فحسبه أن يقف في السفح ويرفعَ الرأس إلى هذا الطود الشامخ لتنهَلَّ عليه الآياتُ من عل، وينطلقَ لسانُه بالكلام العربيّ المبين الذي رسّخ قواعَده ابو الحسن، ويقرأ الجبان سيرةَ عليّ فتنهدِر في صدره النخوة وتستهويه البطولة إذ لم تشهدِ الغبراء ولم تُظِلَّ السماء اشجعَ من ابن أبي طالب، فعلى ذلك الساعد الجدل اعتمد الإسلام يوم كان وليداً، فعليّ هو بطل بدر وخيبر والخندق وحنين. واعجبْ من بطولته الجسديّة بطولتُه النفسيّة فلم يُر اصبرُ منه على المكاره إذْ كانت حياتُه موصولةَ الآلام منذ فتح عينيه على النور في الكعبة حتى اغمضهما على الحقّ في مسجد الكوفة.

وبعد فِلمَ تجادلني في أبي الحسن، أولم تقم خلال العصور فئات من الناس تؤلّه الرجل؟! ولا ريب أنها الضلالة الكبرى ولكنّها ضلالةٌ تدُلّك على الحق إذْ تدُلّك على مبلغ افتتان الناس بهذه الشخصيّة العظمى».

وقال في مقدمة كتابه: «عليّ والحسين» «في عنق الشاعر العربي دَيْنٌ للإسلام، سواء كان الأديب مسلماً مسيحيّاً، إذ إنّه لم يجرِ قلم بالفصاحة إلاّ وعليه رِشاشٌ من غيث القرآن الكريم، ولم يكتحل جفنٌ بسحر البيان إلاّ وقد أشرف من بابٍ رحبٍ على هذه المروج الخُضر التي تعهدّها الإسلام بالماء والظِّلال، وأول من يطلّ عليك من هذه

الجنان بعد الرسول هو سيّدُ البلغاء، وفراسُ الإسلام، و سدرةُ المنتهى في الكمالِ الإنسانيّ عليُّ بنُ ابي طالب».

٦٠٤٣ـ قال الشاعر:

إذا اراد الله امـــراً بـــامـــرئٍ   وكـان ذا عـقـلٍ وسـمـعٍ وبـصـر
اصـمّ أذنـيـهِ، واعـمـى قـلـبَـه   وسـلَّ مـنـه عـقـلَـه سـلَّ الـشـعَـرْ
حـتـى إذا انـفـذ فـيـه أمـرَه   ردّ إلـيـه عـقـلَـه لـيـعـتـبِـرْ
فـلا تـقـلْ فـيـمـا جرى كـيـف جرى   فـكـلُّ شـيءٍ بـقـضـاءٍ وقـدَرْ

٦٠٤٤ـ روي عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «أحِبُّ من دنياكم ثلاث: الطيبَ، والنساءَ، وقُرّةَ عيني الصلاة». وروي عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام أنّه قال: «أحِبُّ من دنياكم ثلاث: إكرامَ الضيْف، والصومَ في الصيْف، والضربَ بالسيْف». وروي عن الإمام الحسن عليه السلام أنّه قال: «أحب من دنياكم ثلاث: إطعام الطعام، وإفشاء السلام، والصلاةَ في الليل والناس نِيام». وروي عن الإمام الحسين عليه السلام أنّه قال: «أحبّ من دنياكم ثلاث: «اتباعُ مرضاة الله، والإنفاق لوجه الله والجهاد في سبيل الله».

٦٠٤٥ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ولبئس المتجر أن ترى الدنيا لنفسك ثمناً»، وقال الشاعر:

عـلـيّ ثـيـابٌ لـو تُـبـاعِ جـمـيـعُـهـا   بفُلس لكان الفُلسُ منهنّ اكثرا
ولـي نـفـسُ حـرٍّ لـو تـقـاس بـمـثـلـهـا   نفوسُ الورى كانت اجلَّ واكبرا